عمدة الأبي
في رد تأصيلات وضلالات
علي الحلبي

حقوق الطبع محفوظة
1436هـ - 2015م

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلّف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثــه

رقم الإيداع القانوني: 2014-4290
ردمك: 978-9947-987-088-5

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع
الصنوبر البحري - المحمدية - الجزائر العاصمة
الجوال: 554250098 (00213) تلفاكس: 26936739 (00213)
البريد الإلكتروني: dar.mirath@gmail.com

عمدة الأبي

في رد تأصيلات وضلالات علي الحلبي

جمع لمقالات الشيخ العلامة

ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله

في الرد على علي الحلبي وأتباعه

جمع وإعداد

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

دار الميراث النبوي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإذن الخطي من المؤلف

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي بطباعة وتوزيع كتبي

الابتهاج بشرح كتاب الإيمان من صحيح مسلم بن الحجاج

معرفة قدر الصحابة رضي الله عنهم

مميزات وخصائص أهل السنة

الوصايا المنهجية لمتبعي السنة النبوية

عمدة الأبي بجمع ردود الشيخ ربيع المدخلي علىٰ علي الحلبي

النبراس بشرح حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه " ياغلام"

الإجابات الجلية عن القضايا المنهجية

الكلمات المضيَّة علىٰ أحاديث خير البريَّة صلىٰ الله عليه وسلم

والله الموفق وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه: ربيع بن هادي عمير المدخلي

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

إن الحمـد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخـير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ يحيون بكتاب الله الموتىٰ ويبصرون بنوره أهل العمىٰ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم علىٰ الناس وأقبح أثر الناس عليهم .

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجتمعون علىٰ مخالفة الكتاب يقولون علىٰ الله وفي الله وفي الكتاب بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين".[(١)]

وقد حذرنا نبينا محمد ﷺ أبلغ تحذير من هؤلاء المضلين فقال رسول الله ﷺ: «**إنما أخاف علىٰ أمتي الأئمة المضلين**».[(٢)]

وقال ﷺ: «**سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم**».[(٣)]

وقال ﷺ: «**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما**

---

(١) انظر الرد علىٰ الزنادقة للإمام أحمد رحمه الله (ص ٦).

(٢) أخرجه الترمذي وغيره في كتاب الفتن - باب ما جاء في الأئمة المضلين (ح ٢٢٢٩) وقال المباركفوري في "تحفة الأحوذي" (٦/ ٤٠١) : أي : داعين إلىٰ البدع والفسق والفجور.

(٣) انظر "مقدمة مسلم" (١٥).

لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنوكم».[١]

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟ قال : «**نعم**» فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**» قلت : وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**» فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة علىٰ أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**» فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «**نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: يا رسول الله، فما ترىٰ إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض علىٰ أصل شجرة حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك**»[٢].

وغيرها من الأحاديث والآثار المحذرة من البدعة ودعاتها.

ومن أولئك المضلين الكذاب المتعالم والمتشبع بما لم يعط:

المدعو/ علي بن حسن الحلبي الذي وقع في مخالفات عقدية ومنهجية وسلوكية، وتنكب طريق السلف الصالح؛ لذا حذر منه علماء السنة وطلبتهم الأفاضل، وألَّفوا عدة مؤلفات في بيان ضلال الحلبي وانحرافه عن منهج السلف الصالح.

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (ح ١٨٤٧).

وذكروا في تلك المؤلفات العديد من المخالفات العقدية والمنهجية والعلمية مع كذبات عديدة وتناقضات كثيرة وتجاوزات غريبة وشذوذات ومخالفات خطيرة[(١)]، وهذا بيان لبعضها:

١] المساس بجناب الرسول ﷺ.

حيث قال في كتابه "منهج السلف الصالح"!! (ص٢٨٩-٢٩٠) وبئس ما قال:

"أَنَّ لِنَفَرٍ مِن الشَّباب -وَبعضِ الجُهَلاَءِ-وللأسف- تَأْثِيراً عَلَىٰ بَعْضِ المَشَايِخِ الأَفَاضِل؛ بِحَيْثُ يَكَادُ يَكُونُ لَهُم حُكْمٌ ظاهرٌ عَلَيْهِم، وَأَثَرٌ بالِغٌ فِيهِم!!! ... ولئِن كان هذا الكلامُ صعباً (!) - شيئاً ما -؛ لكنَّهُ واقعٌ - وللأسف. -

ويؤيده ما في "صحيح البخاري" (٣٦٩١) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله**».

ويؤيده -كذلك-: ما رواه البُخاري (٢٥٣٤)، ومسلم (١٧١٣) عن أمِّ سَلَمَةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّكُم تختصمونَ إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألحنَ بحُجَّتِهِ مِن بعضٍ؛ فأقضي له علىٰ نحو ما أسمعُ منه**».

قلتُ :- فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ

---

(١) **أقول:** لقد استفدت من العديد من المقالات في شبكة سحاب السلفية وغيرها في كتابة هذه المقدمة؛ فجزىٰ الله الجميع خيرًا. (ح).

بالتنزيل-؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل؟."![1]

(١) **أقول:** لقد سلك هذا الدعي مسلك أهل الجهل والظلم ولم يسلك مسالك العلماء الأجلاء في احترام وتوقير أنبياء الله صلوات الله عليهم وسلامه وحاشاهم مما ذكره هذا الدعي.

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في كتابه "شرح مشكل الآثار" (٥/ ٣٥٥):

بَابُ بَيَانُ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول اللَّهِ ﷺ من قَوْلِهِ: «**ما بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ من نَبِيٍّ وَلَغَا اسْتَخْلَفَ من خَلِيفَةٍ إلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عليه وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً**».

ثم قال رحمه الله في (٥/ ٣٥٩): " فَتَأَمَّلْنَا هذه الآثَارَ لِنَقِفَ علىٰ ما أُرِيدَ بها إنْ شَاءَ اللَّهُ فَكَانَ قَوْلُهُ ﷺ ما بَعَثَ اللَّهُ من نَبِيٍّ وَلاَ اسْتَخْلَفَ من خَلِيفَةٍ إلاَّ له بِطَانَتَانِ علىٰ ما ذُكِرَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ من تَيْنِكَ الْبِطَانَتَيْنِ بِمَا ذَكَرْهُمَا بِهِ فِيهِمَا من حَمْدٍ وَغَيْرِهِ فَوَجَدْنَا الأَنْبِيَاءَ صلوات الله عليهم يَدْعُونَ الناس إلَىٰ ما أُرْسِلُوا بِهِ إلَيْهِمْ فَيَكُونُ ذلك سَبَبًا لِإِتْيَانِهِمْ إيَّاهُمْ وَخِلْطَتِهِمْ بِهِمْ حتىٰ يَكُونُوا بِذَلِكَ بَطَائِنَ لهم وَتَسْتَعْمِلُ الأَنْبِيَاءُ في ذلك في أُمُورِهِمْ ما يَقِفُونَ عليه منها فَيَحْمَدُونَ في ذلك من يَقِفُونَ علىٰ من يَجِبُ حَمْدُهُ بِظَاهِرِهِ فَيُقَرِّبُونَهُ منهم وَيَعُدُّونَهُ من أَوْلِيَائِهِمْ وَيُبَاعِدُونَ منهم من يَقِفُونَ منه علىٰ ما لاَ يَحْمَدُونَهُ منهم وَيَعُدُّونَهُ من أَعْدَائِهِمْ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُبْطِنُ مِمَّنْ يُعَرِّفُونَهُ من حَمْدٍ وَمِنْ ذَمٍّ ثُمَّ يُوقِفُ اللَّهُ عز وجل أَنْبِيَاءَهُ علىٰ ما يُوقِفُهُمْ عليه من بَاطِنِهِمْ كما قال عز وجل لِنَبِيِّنَا ﷺ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ من الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا علىٰ النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ﴾ الآيَةَ فَهَذِهِ الْبِطَانَةُ الْمَذْمُومَةُ التي لاَ تَأْلُو من هِيَ معه خَبَالاً وَالْبِطَانَةُ الأخرىٰ هِيَ التي يُوقِفُهُمْ اللَّهُ تَعَالَىٰ علىٰ ضِدِّهَا وَعَلَىٰ ما هِيَ عليه لِنَبِيِّهَا كما أَوْقَفَ اللَّهُ عز وجل نَبِيَّنَا عليه الصلاة والسلام علىٰ ما أَوْقَفَهُ عليه من أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ من تَعْزِيرِهِمْ إيَّاهُ وَنُصْرَتِهِمْ له وَاتِّبَاعِهِمْ لِمَا يَجِبُ أَنْ يُتَّبَعَ بِهِ كما قال تَعَالَىٰ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الذي أُنْزِلَ معه أُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ وَكَمَا قال عز وجل في صِفَاتِهِمْ مُحَمَّدٌ رسول اللَّهِ وَالَّذِينَ معه أَشِدَّاءُ علىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَصَفَهُمْ رضوان الله عليهم بِمَا وَصَفَهُمْ حتىٰ خَتَمَ السُّورَةَ التي أُنْزِلَ ذلك فيها فَهَاتَانِ الْبِطَانَتَانِ هُمَا الْبِطَانَتَانِ اللَّتَانِ كَانَتَا مع نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عليه الصلاة والسلام.

وَكَذَلِكَ الْبَطَائِنُ اللَّاتِي كُنَّ مع الأَنْبِيَاءِ صلوات الله عليهم قَبْلَهُ ثُمَّ تَأَمَّلْنَا قَوْلَهُ ﷺ وهو من الْغَالِبَةِ عليه مِنْهُمَا فَكَانَ ذلك عِنْدَنَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ مِمَّا يَرْجِعُ إلَىٰ غَيْرِ الأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ ذُكِرَ في هذه الآثَارِ لاَ إلَىٰ الأَنْبِيَاءِ لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ صلوات الله عليهم مَعْصُومُونَ لاَ يَكُونُونَ مع من لاَ تُحْمَدُ خَلاَئِقُهُ وَلاَ مَذَاهِبُهُ فقال قَائِلٌ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذلك كما ذَكَرْت وَإِنَّمَا في هذه الآثَارِ رُجُوعُ الْكَلاَمِ علىٰ من ذُكِرَ فيها من الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَمِمَّنْ سِوَاهُمْ فَكَانَ جَوَابُنَا له في ذلك بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عزوجل وَعَوْنِهِ أَنَّ هذا الْكَلاَمَ كَلاَمٌ عَرَبِيٌّ خُوطِبَ بِهِ قَوْمٌ عَرَبٌ يَعْقِلُونَ ما أَرَادَ بِهِ مُخَاطِبُهُمْ وَالْعَرَبُ قد تُخَاطِبُ بِمِثْلِ هذا علىٰ جَمَاعَةٍ ثُمَّ تَرُدُّهُ إلَىٰ بَعْضِهِمْ دُونَ بَقِيَّتِهِمْ فَمِنْ ذلك قَوْلُهُ عزوجل: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ=

٢] المساس بجناب الصحابة -رضوان الله عليهم- من عدة أوجه :

الوجه الأول: اعتباره وصف الصحابة بالغثائية ليست سَبًّا؛ مقلدا في ذلك أبا الفتن المأربي المصري!!!

الوجه الثاني: تأييده لما كتبه أحد تلاميذه في منتداه من وصف الصحابة بالفشل والجبن.(١)

الوجه الثالث: وصفه لبعض أصحاب النبي ﷺ بأنهم جُبِلُوا علىٰ الجبن والفشل.(٢)

الوجه الرابع: وصفه لبعض الصحابة أنهم من طلاب الرئاسة والمنشغلين في السياسة!!!.

= وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ فَكَانَ الْخِطَابَ في ذلك بِذِكْرِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَمَعْقُولٌ أَنَّ الرُّسُلَ من الإِنْسِ لاَ من الْجِنِّ وَمِثْلُ ذلك قَوْلُ رسول اللَّهِ ﷺ في حديث عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ: «**بَايِعُونِي علىٰ أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاَللَّهِ شيئا**» وَقَرَأَ آيَةَ الْمُمْتَحِنَةِ وَفِيهَا الشِّرْكُ وَالسَّرِقَةُ وَالزِّنَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُبَايِعْنَكَ علىٰ أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاَللَّهِ شيئا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ﴾ وَسَنَذْكُرُ ذلك الحديث فِيمَا بَعْدُ من كِتَابِنَا هذا إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ، وَفِيهِ: «**فَمَنْ أَصَابَ من ذلك شيئا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ له**» وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ من عُوقِبَ بِالشِّرْكِ فَلَيْسَ ذلك له كَفَّارَةً وَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «**فَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا**» إنَّمَا هو علىٰ شَيْءٍ من بَعْضِ تِلْكَ الأَشْيَاءِ التي في الآيَةِ لاَ علىٰ كل شَيْءٍ من تِلْكَ الأَشْيَاءِ التي فيها فَمِثْلُ ذلك قَوْلُهُ ﷺ في الآثَارِ التي رَوَيْنَاهَا وهو من التي تَغْلِبُ عليه مِنْهُمَا يَرْجِعُ ذلك علىٰ من قد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ منه مِثْلُ ذلك لاَ علىٰ الأَنْبِيَاءِ صلوات الله عليهم الَّذِينَ لاَ يَكُونُ منهم مِثْلُ ذلك فَبَانَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ جَمِيعُ ما في هذه الآثَارِ من الْمَعَانِي الْمُشْكِلاَتِ فيها بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَإِيَّاهُ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ ".

(١) انظره في منتدىٰ (كل السلفيين !!!) من خلال هذا الرابط :
http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٣٦١٥٨

(٢) انظره في موقعه الرسمي من خلال هذا الرابط :
http://www.alhalaby.com/play.php?catsmktba=٣٠١٤

٣] ثناؤه على رسالة عمان التي تضمنت العديد من المخالفات العقدية -في نصها وفي ملخصها وفي محاورها- ومنها ما يلي:

- "هذه الرّسالة السّمحة التي أوحىٰ بها الباري جلَّت قدرته للنبي الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه، وحملها خلفاؤه وآل بيته من بعده عنوان أخوّة إنسانية ودينا يستوعب النشاط الإنساني كله، ويصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويكرم الإنسان، و يقبل الآخر".
- "و بشّر [أي الإسلام] بمبادئ وقيم سامية تحقق خير الإنسانية، قوامها وحدة الجنس البشري، وأنّ النّاس متساوون في الحقوق والواجبات".

و جاء فيها وصف المبادئ الّتي يقوم عليها الإسلام بأنّها:

- "مبادئ تؤلّف بمجموعها قواسم مشتركة بين أتباع الديانات وفئات البشر؛ ذلك أن أصل الديانات الإلهية واحد".

ثمّ انتهت الفقرة الّتي حوت تلك العبارات إلى تقرير أنّ العمل بتلك المبادئ:

- يؤسّس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالدّيانات الأخرىٰ[(١)] علىٰ

---

(١) وسئل العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ السؤال التالي: ما حكم التقارب بين الأديان، لأنه فيه دعوة مطروحة الآن للتقارب بين الأديان؟

ج: هذه دعوة فاسدة، ليس هناك تقاربًا، فهي دعوة فاسدة، إلا إذا كان المراد بالتقريب بينها دعوة أهلها لينصفوا ما جاء به الرسول ﷺ ويتأملوه، وأنه لا يخالف ما جاءت به الأنبياء الذين ينتسبون إليهم، كالنصارىٰ إلىٰ عيسىٰ، واليهود إلىٰ موسىٰ، وأنه لا يخالف ذلك لو أنصفوا، يعني: التقارب، يدعون إلىٰ أن ينصفوا حتىٰ يقروا بما جاء به الحق الذي هو موجود عندهم في التوارة والإنجيل.

س: ما نظنهم يدعون إلىٰ ذلك؟

ج: أما أن تجتمع أهل الأديان وأن تكون فئة واحدة، وأن هذا وهذا وهذا كلهم في دين الحق،=

صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري".

وجاء في الرّسالة أيضاً هذه العبارات:

- " وكرّم الإسلام الإنسان دون النظر إلىٰ لونه أو جنسه أو دينه".
- "والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السّلم، فلا قتال حيث لا عدوان وإنما المودّة والعدل والإحسان".
- "والاهتمام بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتأكيد حقه في الحياة والكرامة و الأمن، وضمان حاجاته الأساسية، وإدارة شؤون المجتمعات

= فهذا من أبطل الباطل، وأضل الضلال، وأكفر الكفر، فلا يمكن للنصارىٰ واليهود أن يكونوا علىٰ حق وعلىٰ هدىٰ وهم لا يقرون بمحمد عليه الصلاة والسلام، ولا ينقادون لما جاء به أبداً، وهذا بإجماع أهل الحق، وليس في هذا نزاع والنصوص قائمة بهذا، فكل من كذب بمحمد ﷺ، ولا يقر بأنه رسول الله إلىٰ الجميع فهو كافر، ولو كان علىٰ دين موسىٰ وعيسىٰ ولم يؤيد شيئاً من ذلك.

ولكن جحده لمحمد كفر مستقل.

كيف وقد كفر قبل ذلكم؛ كفرت اليهود باتخاذها العزيز ابن الله وتكذيبها عيسىٰ، وكفرت النصارىٰ بما حرفوا وغيروا وبدلوا وزعموا أن عيسىٰ ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة، وأنه الله، هذا كفر مستقل.

ثم جاء كفر آخر وهو: عدم إيمانهم بمحمد عليه الصلاة والسلام، فاجتمع عندهم أنواع من الكفر -نعوذ بالله- فكيف يقرب بين هذا وهذا في التوحيد بين الأديان؟!

كيف يقرب بين الكفر والإسلام؟!

لا يمكن.

ومثل هذا أيضًا: التقريب بين الشيعة وبين أهل السنة، فلا يمكن، لا يمكن إلا برجوع الشيعة عما هم عليه من الباطل، والأخذ بما قاله أهل السنة، أما أن يبقىٰ الشيعة علىٰ حالهم والسنة علىٰ حالهم، فكيف يحصل التقريب؟!

فهذه دعوة فاسدة خبيثة نسأل الله العافية.

المصدر: "الفوائد العلمية من الدروس البازية" (٢/ ٣٢٢-٣٢٤) ط/ الرسالة العالمية.

وفق مبادئ العدل و الشورىٰ، والاستفادة مما قدمه المجتمع الإنساني من صيغ وآليات لتطبيق الديمقراطية".

- "وندعو المجتمع الدولي إلىٰ العمل بكل جدية علىٰ تطبيق القانون الدولي واحترام المواثيق والقرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة وإلزام كافة الأطراف القبول بها ووضعها موضع التنفيذ ...."

فطريقة الرّسالة في ترسيخ مبدأ التّسامح مع الكفر وأهله واضحة جليّة، والدعوة إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان ومساواة الأديان !!!

ويسعىٰ القائمون علىٰ هذه الرسالة إلىٰ إلزام الناس بها ومطالبة الدعاة والعلماء بتأييدها...!!

نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وبالرغم من وجود المخالفات العقدية في "رسالة عمان" فقد كان ثناء علي الحلبي عليها من عدة أوجه:

الوجه الأول: أثنىٰ علىٰ هذه الرسالة بنفسه- وأيد وشارك - في عدة مواطن :

الموطن الأول: خطب خطبة في مسجد الهاشمية بحضرة ملك الأردن الملك عبدالله الثاني أشاد فيها برسالة عمان!!! ومما قاله فيها:

"وَإِنَّنا لِنَدْعُو رَبَّنا -جَلَّ وعلا- مُخْلِصِين:- أَن يُوَفِّقَ مَلِيكَنَا، وَوَلِيَّ أَمْرِنا- حَفِظَهُ اللَّه، وَجَمَّلَهُ بهداه وِتَقْواه -لِمَزِيدٍ مِنَ السَّعْيِ الدَّؤُوبِ الحَثِيث؛ الَّذِي مَا فَتِئَ - حفظه الله- يَجْهَدُ فِيه، وَيَجِدُّ فِي تَحْقِيقِه: تَعْرِيفاً لِدُوَلِ العَالَمِ أجمع بِحَقِيقَةِ

دِينِ الإِسْلام، وَمَواقِفِهِ السَّدِيدَةِ العِظَام، وَبَراءَتِهِ مِن أَفْعالِ أُولَئِكَ الغُلاةِ الجَهَلَةِ الطَّغَام..

وَرَسُولُنا ﷺ يَقُول: «**مَن لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللَّه**»؛ فَالشُّكْرُ -كُلُّه[(١)]- مُوَجَّهٌ لِمَلِيكِنا- جَزاهُ اللَّهُ خَيْراً، وَزَادَهُ فَضْلاً وَبِرًّا- فِي رِعايَتِهِ، وَحِياطَتِهِ، وَسَهَرِهِ، وَحَدَبِه، وَحرصه، وحِراسَتِه... وَما رِسالَةُ عَمَّان- السَّبَّاقَةُ فِي شَرْحِ رِسالَةِ الإِسْلام الحَقّ الوسطيّة- الَّتي أَطْلَقَها -حَفِظَهُ اللَّه وَرَعاه -قَبْلَ أَكْثَرَ مِن عام: إِلاَّ دَليلاً قَوِيًّا، وَبُرْهاناً جَلِيًّا عَلَىٰ عِزَّتِهِ بِهَذا الدِّين وَصَفائِهِ، وَاعْتِزازِهِ بِجَمالِهِ وَنَقائِه، وَحِرْصِهِ عَلَىٰ تَقَدُّمِهِ وَبَقائِه؛ مِمَّا يَسْتَدْعِي لُزُومَ طاعَتِهِ بِالحَقِّ المَأْلُوف، وَوُجُوبَ التِزامِ أَمْرِهِ بِالبِرِّ وَالمَعْرُوف...

الموطن الثاني: نشر خطبته في رسالة بعنوان: " صد العدوان عن عمان "

الموطن الثالث: نشر خطبته -مرة أخرىٰ متفاخراً بذلك كما في ص(٤)- في كتاب له بعنوان: حدث تفجيرات عمان نص خطبة الجمعة التي ألقيت بين يدي الملك عبدالله الثاني : ملك المملكة الأردنية الهاشمية أعزه الله بطاعته بتاريخ ٨ شوال ١٤٢٦هـ، ومعها شعر *رد * بيان".

الموطن الرابع: المشاركة في مؤتمر وطني فيه التذكير بأهمية رسالة عمان في عام ٢٠٠٨م وقد جاء في بيان المؤتمر الختامي: "وللتعريف من جهة أخرىٰ بالروح

---

(١) وهذا ضلال ظاهر لم يتراجع عنه الحلبي!!! ولا عن غيره من المؤاخذات السابقة ولم نر أي استنكار من أتباعه حيال هذه المخالفات العظام وكأن هذه المخالفات لا تضر عقيدته ولا تؤثر علىٰ منهجه ولا تهز من مكانته فنعوذ بالله من الإرجاء وأهله.

النقية الحقيقية للإسلام ومبادئه وأخلاقه؛ تلك الروح التي تقوم علىٰ الرحمة والأخوة الإنسانية!!، وإعلاء مبدأ السلام بين الأديان والشعوب والمجتمعات!!، وتشهد بذلك النصوص القرآنية والسيرة النبوية المطهّرة. إنّ القيام بإعادة نشر الرسوم المسيئة **ليذكّر مرة أخرىٰ بأهمية "رسالة عمان"** التي صدرت قبل أعوام قليلة برعاية كريمة من جلالة الملك عبدالله الثاني، وتمّت ترجمتها إلىٰ اللغات العالمية!!، إذ تؤكّد الرسالة: علىٰ منهج الوسطية والاعتدال الذي يمثل روح الإسلام!، وعلىٰ أهمية الانفتاح والحوار بين الأمم والشعوب!!، وعلىٰ نبذ التطرف والتعصب الديني بأي صورة ومن أي جهة صدر!، وتدعو إلىٰ التسامح والتعايش السلمي!!، واستيعاب الآخر!!، واحترام معتقداته الأساسية!!!. إننا ندعو منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ورابطة العالم الإسلامي والبرلمانات والحكومات العربية والإسلامية إلىٰ السعي لاستصدار قرار من الهيئات الدولية والإقليمية يمنع المؤسسات الإعلامية والسياسية من الإساءة إلىٰ الأديان!!!؛ وذلك حرصًا علىٰ السلم والأمن والاستقرار العالمي والذي يشكل الحوار المنفتح!، واحترام التعدديات الدينية والعرقية والثقافية أحد أبرز أعمدته الحقيقية!!".

وقد ذُكر فيه أسماء الموقعين علىٰ هذا البيان، وكان من ضمنهم علي الحلبي!!![1]

---

(١) انظر هذا الرابط: .... http://www.sahab.net/forums/?showtopic=128123

الموطن الخامس: زيارة أحد البارزين في التأييد والدعوة لوحدة الأديان الدكتور أحمد هليل وتعريف الناس به.[١]

الوجه الثاني: أثنىٰ الحلبي في كتابه "**الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية والدعاوىٰ الصحفية**" ص(٦ و٥٤ و ٧٣) علىٰ كتاب "إجماع المسلمين علىٰ احترام مذاهب الدين" **للأمير غازي بن محمد بن طلال** وهذا الكتاب مؤيد لرسالة عمان.

ومما قاله مؤلف هذا الكتاب: "تمثل رسالة عمان باعترافها الجلي بالمذاهب الإسلامية سلسلة كاملة بكل ما يطلب من المسلمين ليتعايشوا بانسجام مع غير المسلمين!، والقضايا السبع الرئيسية هي كما يلي:

- حقوق الإنسان وحقوق الفرد والحريات والعدالة الاجتماعية.
- حقوق النساء والأطفال والأقليات العرقية.
- إدانة ومنع الإرهاب والعدوان وأعمال العنف الفردية.
- إدانة ومنع الجهاد العدواني وغير الشرعي وغير المبرر والقتل باسم الدين.
- ضمان الاحترام والتسامح للأديان الأخرىٰ وحرية العبادة.!!
- أن يكون المسلمون مواطنين مخلصين يحترمون القوانين في الدول غير الإسلامية التي لا يُضطهدون أو يضايق عليهم فيها، إذا كانوا في هذه الدول يتمتعون بالعدل أمام القانون وحريتي العبادة والثقافة التامتين.
- أن يقرر المسلمون أنفسهم صيغة الحكم لأنفسهم!، من خلال مقاصد

(١) انظر من هنا : http://www.bayenahsalaf.com/vb/showthread.php?t=13761

الشريعة، ويمكن أن يشمل هذا مبادئ من الديمقراطية الحديثة.!!.

بهذا لا نقول بالطبع إنَّ كل وجهة نظر من خلال كل مذهب ترضي الجميع، لكن من خلال كل المذاهب -بالتأكيد السنية والشيعية والإباضية - توجد بشكل عام حلول كافية للمطالب المعقولة في هذه القضايا السبع. لأنَّ المذاهب في الإسلام، بالرغم من أنه يساء فهمها ويلقىٰ عليها اللوم لمنع التغيير والتطور في الإسلام، فإنها في الواقع قوة اعتدال للدين!، وهي نظام داخلي لتحقيق التوازن والميزان. طبعًا لا يقال بأنَّ رسالة عمان تحتوي شيئًا جديدًا حول المذاهب في هذه القضايا السبعة، غير أنَّ المذاهب احتوت دائمًا علىٰ حلول شاملة ومعتدلة لكل هذه القضايا ولكنها لا تُطبق دائمًا في الواقع، حيث شوَّه المسلمون بتطبيقهم الخاطئ صورة الإسلام الناصعة؛ وذلك بسبب الجهل، أو العادات والأعراف المغلوطة أو الحماس الزائد. وهكذا فإنَّ رسالة عمان في حد ذاتها وبإقرارها للمذاهب والاعتراف بها، تحمل في طياتها العلاج الشافي للتوتر بين الأديان!، كما تحتوي علىٰ الأساس المشترك الذي يجمع بين المسلمين وغير المسلمين.

ومع هذا البلاء –وغيره– يثني الحلبي علىٰ هذا الكتاب فيقول في كتابه المذكور أعلاه ص(٥٤) حاشية رقم (٢):

"وهذا الكتاب بفكرته الأساس يدلُّ علىٰ سلامة صدور أولياء أمورنا!، وعِظَمِ رغباتهم بالخير!، ونقاء قلوبهم؛ ولا نزكيهم علىٰ الله، زادهم الله توفيقًا.!!!!!"

الوجه الثالث: الثناء علىٰ من أثنىٰ علىٰ رسالة عمان ووصفهم بأنهم علماء ثقات وولاة أمناء وفيهم :نصارىٰ وروافض وصوفية وعلمانيين !!!!.

الوجه الرابع: الدفاع المستميت منه ومن طلابه عن رسالة عمان في عدة مقالات.

٤] الكذب على العلماء والتجني عليهم والطعن فيهم وبتر كلامهم وتحميله ما لا يحتمل وصرف الشباب عن العلماء ومن ذلك :

أ- الكذب علىٰ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وتجنيه عليه وتقويله ما لم يقله في مقال بعنوان : قال الإمام البخاريُّ: "المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ"؛ فكيف يفهمُها السلفيُّ إذا صدرت من سلفي؟؟[١]

وقد رد عليه الشيخ ربيع بمقال عنوانه: جناية الحلبي علىٰ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وتهويشه عليه انظره في (ص٢٥٥) من هذا الكتاب .

ب- الكذب علىٰ عدة من العلماء أنهم اطلعوا وأقروا كتاب: "مجمل مسائل الإيمان العلمية في أصول العقيدة السلفية" الذي كتبه: هو، وسليم الهلالي، ومشهور حسن آل سلمان، ومحمد موسىٰ نصر، وحسين العوايشة، حيث قالوا في مقدمته (ص ٥-٦، دار المنهاج):

"وقد قُمْنَا بِعَرْضِهِ علىٰ جَمْعٍ من جِلَّةِ أَهْلِ العِلْمِ وَطُلاّبِهِ، وَخيرَةِ الدُّعاةِ إِلىٰ الله في العالَمِ الإِسلاميِّ؛ رَغْبَةً بالإفادة من ملاحظاتِهم، واقتراحاتِهم؛ فَقَرَؤوه، وَأَقَرُّوه -بفضل الله، وتَوفِيقِهِ- منْتَفِعينَ ممّا أبْدَوْه لنا من تَوجيهات؛ منهم:

---

(١) انظره من خلال هذا الرابط =http://alhalaby.com/play.php?catsmktba=3010

فضيلة الشيخ سعد الحصيِّن.

فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

فضيلة الشيخ علي بن حمد الخشان.

فضيلة الشيخ الدكتور حسين آل الشيخ.

فضيلة الشيخ أحمد بن يحيىٰ النَّجمي.

فضيلة الشيخ الدكتور محمد المغراوي.

فضيلة الشيخ الدكتور وصي الله عباس.

فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عمر بازمول.

فضيلة الشيخ الدكتور خالد العنبري.

فضيلة الشيخ أسامة بن عبد اللطيف القوصي.

فضيلة الشيخ أبي الحسن المأربي.

فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي.

فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم.

فضيلة الشيخ حسين عشيش.

فضيلة الشيخ محمود عطية.

... جَزاهُمْ اللهُ خيراً -جميعاً-".

وهاك تكذيب العلماء لهذا الادعاء:

١- **الشيخ العلامة النجمي** رَحِمَهُ اللَّهُ سئل عن هذا الكتاب وما فيه من الادعاء فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما سمعت به إلاَّ منك الآن!!"(١)

٢- **الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله – والشيخ الدكتور محمد بازمول –حفظه الله-** فسألتهما عن كلام الحلبي ومن معه فيما نسبوه لهما فقالا : "هذا كذب علينا".

٣- **الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي – حفظه الله –** سئل عن هذا الكتاب فقال : لم أره قط، فضلا عن أني قرأته وأقررته.(٢)

ج) الكذب علىٰ معالي الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في نسبة كتاب الأسئلة العراقية للشيخ الفوزان!.

وسئل معالي الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- عن هذا الكتاب السؤال كالتالي:

أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، وهذا السؤال الأخير: يقول :نحن في بلاد الغرب وصلنا كتاب لفضيلتكم بعنوان "الأسئلة العراقية".

الجواب: هذا كذبناه ورددنا عليه، وهو كذب كذب كذب ، نعم.(٣)

---

(١) وانظر بقية كلامه من خلال هذا الرابط:
13665http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=

(٢) وانظر بقية الكلام من خلال هذا: 287066http://emtiaz.net/vb/showthread.php?t=

(٣) انظر هذا الرابط ففيه وثيقة بخط الشيخ:
1&page=118550http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=

د- الطعن في العديد من علماء السنة أهل العلم الراسخين-المعروفين بصحة المعتقد وبسلامة المنهج- والتزهيد فيما عندهم والطعن فيهم بطعون فاجرة وأساليب ماكرة كالشيخ أحمد النجمي ﷾ والشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ محمد بن هادي وغيرهم من طلاب العلم الأفاضل. .))[(١)]

٥] الثناء على أهل الباطل والتأثر بهم والدفاع عنهم وذلك على النحو التالي:

أ- تأثره بفكر سيد قطب فقد صرح بذلك في كتابه "حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب" (ص١٩-٢٦): "موقفان واقعيان حدثا لي شخصياً؛ أحدهما قديم جداً، والآخر حديث نسبياً، أما الأول:....، وأما الموقف الثاني: وهو يكاد يكون سراً – أُسطره مكتوباً علىٰ الملأ للمرة الأولىٰ في حياتي – وإنْ كنتُ قد ذكرته مشافهة لعدد قليل من الإخوة؛ **وهو أنني إلىٰ سنوات قليلة ماضية كنتُ متأثراً عاطفياً جداً بـ(سيد قطب) وأُسلوبه، بل أدلُّ علىٰ "ظلاله"، وأُرشد إلىٰ "كلامه"، وأتلمَّس له المعاذير في القليل والكثير!!**، ...".

علماً أن تأليف هذا الكتاب بعد موت الشيخ الألباني -رحمه الله- بست سنوات تقريبًا، في عام (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥) كما هو مثبَّت في الكتاب في طبعته الأولىٰ/ "دار التوحيد والسنة".

---

(١) ورحم الله الإمام ابن عبد البر إذ يقول في جامعه (١/ ٧٣) عند حديث «**اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ**».
قال: "الْخَامِسَةُ الَّتِي فِيهَا الْهَلَاكُ: مُعَادَاةُ الْعُلَمَاءِ، وَبُغْضُهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ قَارَبَ ذَلِكَ وَفِيهِ الْهَلَاكُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

ب- الثناء علىٰ أفراد عرفوا بمخالفتهم لمنهج السلف مثل:

جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والبنا، والنبهاني، والندوي، والحويني، وعدنان عرعور، ومحمد حسان، والعيد شريفي، والمغراوي، والمأربي، وقوله عن أسامة بن لادن الخارجي بأنه مخلص وصاحب غيرة دينية.(١)

---

(١) إن صحبة الأشرار والفجار والثناء عليهم تورث سوء الظن بالأخيار ومخالفة منهج الأبرار.

قال ابن قتيبة رحمه الله في "عيون الأخبار" (٣/ ٨٥):

"قال رجل لآخر: "بلغني عنك أمر قبيح. فقال: يا هذا، إن صحبة الأشرار ربما أورثت سوء ظن بالأخيار".

فكيف بمصاحبة أهل البدع والأهواء ودعاة وحدة وأخوة وحرية الأديان!!!

وهذا من الفجور، نعوذ بالله من حال أهل الكبر والغرور.

قال الإمام ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : لاَ تَعْتَرِضْ فِيمَا لاَ يَعْنِيك، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّك، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلك إِلاَّ الأَمِين؛ فَإِنَّ الأَمِين لاَ يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، لاَ تَصْحَبَ الْفَاجِرَ فَيُعَلِّمُك مِنْ فُجُورِهِ، وَلاَ تُفْشِ إِلَيْهِ بِسِرِّك، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ.

والحلبي فجوره ظاهر في وجهه وفي كلامه.

قال محمد بن واسع رحمه الله: "إنك لتعرف فجور الفاجر في وجهه".

وقال الشاعر:

لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر

والحلبي صدرت منه مخالفات وتجاوزات وتناقضات في العقيدة والمنهج والسلوك، ونُصح وبُيِّن له، ورُدَّ عليه في عدة مؤلفات وحذر منه العلماء ومع ذلك:

لا تراجع ولا توبة وإنما عناد واستكبار.

نعوذ بالله من هذه الأعمال الردية والأخلاق السيئة.

قال الإمام البخاري رحمه الله: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، عَنْ غَيْلاَنَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ".

=

ت- الدفاع عن جمعيات تحارب السلفيين في شتىٰ البقاع مثل : جمعية إحياء الثراث القطبية و جمعية البرّ.

ث- ظهوره في "قناة المنار" الرافضية التي تسبّ أصحاب النبي ﷺ، وأمهات المؤمنين، وثناؤه علىٰ مندوب القناة :بأنه سنّي فاضل!!!

ج- المشاركة في برامج تلفزيونية مع دعاة الثورات والمظاهرات ودعاة وحدة الأديان كعدنان عرعور.(١)

ح- **الدفاع عن مشروع "السلام عليك أيها النبي"** بمكة والثناء علىٰ القائم عليه المعروف بتوجهاته القطبية وتجاهل فتاوىٰ العلماء في تحذيرهم من هذا المشروع !!!.(٢)

خ- **دعوته ليُحفَظ للديمقراطية (!) بقايا ماء وجهها.**(٣)

= قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "يَعْنِي بِذَلِكَ المُهْلِكَاتِ".

وهذه البوائق التي وقع فيها الحلبي لا يراها شيئا وإلا لتراجع عنها وتاب منها كما يتوب أهل الفضل والإيمان.

قال الإمام البخاري (كتاب الدعوات رقم ٦٣٠٨): حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال: "**إن المؤمن يرىٰ ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرىٰ ذنوبه كذباب مر علىٰ أنفه فقال به هكذا**".

قال أبو شهاب بيده فوق أنفه

(١) انظر هذا الرابط : gzJCjtqA9http://www.youtube.com/watch?v=II

(٢) انظر هذا الرابط : 51247http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=

(٣) انظر من خلال هذا الرابط بيان ضلاله وإضلاله وظهور جهله وسخافة عقله:

138924http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=

٦] تقعيد القواعد الباطلة وتقرير الآراء الفاسدة والتشكيك في القواعد الصحيحة الثابتة ثبوت الجبال الراسيات، ومن تقعيداته الباطلة وآرائه الكاسدة ما يلي:

١) المنهج الواسع الأفيح الذي يسع الأمة إلا السلفيين!!.

٢) ونُصحح ولا نُجرح.

٣) وإذا حكمت حوكمت.

٤) والدعوة إلىٰ التثبت لرد الحق.

٥) وحمل المجمل علىٰ المفصل، الذي يصادم منهج أهل السنة وتطبيقاتهم التي ملأت المجلدات، والذي أنكره جمهور أهل المذاهب، وذكر الشوكاني أنه مجمع علىٰ إبطاله.

٦) ولا يلزمني؛ ونحوه: لا يقنعني لرد الحق، والإمعان في العناد والمكابرة.

٧) وإن علم الجرح والتعديل ليس له أدلة في الكتاب والسنة، والحرب علىٰ أصل الجرح المفسر.

٨) وأن تبديع المبتدع لا يُقبل حتىٰ يتم عليه إجماع العلماء.

٩) وأن أخبار الثقات وأحكامهم لابد من التثبت منها ولو كانوا من الصحابة، مخالفاً في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح.

١٠) ومنهج الموازنات.

١١) ووضعوا قاعدة لسب أصحاب محمد ﷺ، بأقبح أنواع السب، ألا وهو

وصفهم بالغثائية.

لما طولبوا بالاعتذار منها، قالوا: ليست سبًّا، ليست سبًّا.

وقالوا: إنْ صدر هذا اللفظ من سني فليس سبًّا، وإن صدر من رافضي صار سبًّا، وثبتوا علىٰ هذا منذ عام (١٤٢٤هـ)، إلىٰ يومنا هذا.

وهذه الأصول صارت منابع لفتن كقطع الليل المظلم.

يرافق كل هذه البلايا استكبار وعناد ومكابرات تجاه من ينصحهم ويبين انحرافاتهم وخطلهم.

ومع هذه الرزايا والبلايا وغيرها نجد من يزكيهم ويحكم لهم بأنهم من أهل السنة !!!.

وهذه التأصيلات منها ما اخترعه أبو الحسن، ومنها ما اخترعه عدنان عرعور، ومنها ما اخترعه الحلبي.

وكلها أُنشئت لحرب المنهج السلفي وأصوله.

والدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ من الحلول، ووحدة الوجود، ووحدة الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، وخرافات وشركيات، والشهادة لهم بأنهم من أهل السنة، بل وصل الأمر ببعض رؤوسهم إلىٰ أن يزكي عتاة الروافض وعتاة الصوفية، ويصفهم بأنهم علماء ثقات، ويزكي مذاهبهم، ويؤيده علىٰ كل ذلك أتباعه الجهلاء.

وموقف الحلبي منها ومن أهلها موقف المؤيد سرًّا وجهارًا، والمطبق لما يحلو له منها.

وهذا المنهج المدمر الذي تسير عليه وهذا التأصيل الباطل من أوضح البراهين علىٰ أنك وحزبك من أشد المنحرفين عن منهج السلف ومن أشد المحاربين له؟

لهذه الأمور وغيرها – مما ستراه في هذا المجموع – حذر منه العلماء ومن أولئك العلماء :

أ- العلاَّمة أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ قال عنه:

"عليه ملاحظات و لا أستطيع أن أقول إنه يؤخذ عنه العلم".

ب- العلاّمة صالح الفوزان -حفظه الله- قال عنه:

"يلخبط الناس بأفكاره و بجهله وتخرصاته".

ت- العلامة عبيد الجابري -حفظه الله- قال عنه:

"مبتدع ضال مضل، داعية ضلال، مفسد في العباد والبلاد".

ث- الشيخ الدكتور محمد بن هادي -حفظه الله- قال عنه:

"عنده بوائق".

ج- الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنّا-حفظه الله-:

"قد كشفه الله وأظهره الله علىٰ حقيقته".

وغيرهم من أهل العلم والفضل.[(١)]

ومن أكثر العلماء بياناً لحال علي الحلبي وحزبه -وما عندهم من بدع وضلالات وانحرافات وتأصيلات وتقعيدات باطلة وآراء فاسدة وكاسدة- فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- حيث قال:

أ- إذا لم يكن علي الحلبي مبتدعاً فلا يوجد علىٰ وجه الأرض مبتدع.

ب- وقال -حفظه الله- أيضا: فمذهب الحلبي شرّ من مذاهب أهل البدع من المتكلّمين وغيرهم.[(٢)]

ت- وقال -حفظه الله-: نسأله:

- ما هو الحكم العادل فيمن يصف الصحابة بأنهم غثاء؟، وما هو حكم من يدافع عنه، ولا يعتبر ذلك سبًّا؛ لأنه صادر من سلفي؟
- ما هو الحكم العادل فيمن يشكك في أخبار الصحابة الكرام، ويقول: إنه لابد من التثبت في أخبارهم؟
- وما حكم من يشكك في أخبار الثقات بما في ذلك أخبار مؤرخي الجرح والتعديل؟

---

(١) انظر كلام العلماء فيه من خلال هذه الروابط:
133468http://www.sahab.net/forums/?showtopic=
49351http://www.bayenahsalaf.com/vb/showthread.php?p=

(٢) نقلته من مقال بعنوان [الحلبي يؤصل من قبل ثلاثين عاماً اصولاً ضد منهج السلف في الجرح والتعديل]. انظر (ص٢٢٢) من هذا الكتاب.

- ما هو حكم من يدافع عن أهل وحدة الأديان وحرية أهل الأديان وأخوة الأديان، ويحارب من ينتقدها؟

- ما هو حكم من يؤصل أصولاً مضادة لمنهج أهل السنة وأصولهم؟

مثل:"نُصحح ولا نُجرح"، ومثل: "المنهج الواسع الأفيح"، ويُدْخِلُ في ذلك أهل البدع الكبرىٰ، فيصفهم بأنهم من أهل السنة، مثل أهل البدع الذين يُدخلون في تنظيمهم الروافض والخوارج وغلاة الصوفية علىٰ اختلاف مشاربهم؟ وما حكم من يقول في فرقة أخرىٰ تبايع علىٰ أربع طرق صوفية، فيها الحلول ووحدة الوجود والشركيات والبدع بأنهم من أهل السنة ؟؟[١]

- وما هو حكم من يدافع عن من يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، ويعطل صفات الله، ويقول بالحلول ووحدة الوجود، ويكفر الأمة من قرون، ويقول بأزلية الروح؟

ويحارب هذا المدافع أهلَ السنة، ويطعن في أصولهم ومنهجهم وأخلاقهم. ومِن طعنه فيهم أنه يقول فيهم: "إنهم شعب الله المختار الذين خرجوا من دبر آدم"، فما حكم من يقول هذه المقولة؟[٢]

- وما حكم من يدافع عن هذه الأصناف، ويمدح رسالة تضمنت حرية الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان، بل ووحدة الأديان، ويصفها بأنها شارحة

---

(١) هذه أقوال أبي الفتن المأربي الصديق الحميم للحلبي. (من تعليق الشيخ ربيع حفظه الله).

(٢) هذه من أقوال عدنان عرعور الصديق الحميم للحلبي وهو يتولاهما ويحارب من ينتقدهما ويشهد لهما بأنهما: سلفيان. (من تعليق الشيخ ربيع حفظه الله).

للإسلام، وتمثل وسطية الإسلام، ويتأول عباراتها الباطلة المظلمة بما يوافق الإسلام، و..و..و..؟[١]

فما حكم هذه الأصناف وأحكام مقالاتهم؟

- ❐ وما حكم من يدافع عنهم ويصفهم بأنهم سلفيون؟
- ❐ وهل هو ممن يتقي الله في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف وأصولهم؟
- ❐ وهل من ينتقد هذه الأصناف يعتبر من الغلاة والشذاذ، بل وخارجي؟؟

...يقذف الحلبي السلفيين المحاربين للغلو والتمييع بأنهم غلاة، ولا يدرك أنه في أحط دركات الغلو والمداهنة والتمييع، ويصف هو وحزبه السلفيين الصادقين بأنهم غلاة التجريح، وهم من أشد غلاة التجريح بالبغي والباطل... لا يمل هذا الرجل من المغالطات وقلب الحقائق.

لقد صبر عليك ربيع وإخوانه طويلاً وطويلاً، سنوات وسنوات، وعلىٰ مواقفك المناصر فيها للباطل وأهله والخاذل للحق وأهله.

وبلغ بك العناد والتمادي إلىٰ أن تبدأ بالهجوم علىٰ السلفيين وعلىٰ منهج الجرح والتعديل، ثم افتتاح منتديات ما يسمىٰ بـ"كل السلفيين"، وذلك دعوة منك لكل مبطل منحرف عن منهج السلف إلىٰ حرب السلفية والسلفيين، والدفاع عن الضلالات الكبرىٰ وأهلها، بطرق يخجل منها دعاة الضلالات الكبرىٰ، ولقد رددنا علىٰ الروافض، فسكتوا، وعلىٰ الصوفية فردّوا بأدب ثم سكتوا، ورددنا علىٰ

(١) هذه من أقوال علي الحلبي وحزبه وأصدقاؤه يقرونه علىٰ هذا البلاء. (من تعليق الشيخ ربيع حفظه الله).

أعيان الحزبيين، فسكتوا حياء وخجلاً من المكابرة والعناد.

وأنت وحزبك لا تكلون ولا تملون من الهجمات الفاجرة، والردود الباطلة القائمة علىٰ أحط أنواع المكابرة والعناد.

فما أصبركم علىٰ الباطل والمكابرة والعناد؛ الأمور التي برزتم فيها علىٰ أهل الأهواء.[١]

ث- وقال -وفقه الله-:من أخطر الفِرق ومن أشدها حرباً علىٰ الحق وأهله علي الحلبي وفِرقته.

فقد فاقوا كثيرًا من الفِرق في الكذب والتلبيس وقلب الحقائق، وجعل الحق باطلاً والباطل حقًّا، واختراع الأصول الباطلة، وما أكثر هذه الأنواع في محاربتهم للحق ودفاعهم عن الضلالات الكبرىٰ وأهلها..... الحلبي الذي جنّدَ نفسه للدفاع عن نفسه بالباطل وعن أهل الباطل ومحاربة منهج السلف الذي يؤدي إلىٰ محاربتهم والطعن فيهم.

بل هو يدافع عمن يطعن في الصحابة ويصفهم بأنهم غثاء، ومن سفسطاته أنه لا يعتبر هذه الكلمة الخبيثة سبًّا، بل هي عنده خطأ لفظي، وأحياناً يشترط اتفاق العلماء لاعتبارها سبًّا.

وينقل رمي بعض الروافض لبعض الصحابة بأنهم جبلوا علىٰ الجبن والفشل، بل والنفاق، ولا يرىٰ هذا سباً وطعناً.

---

(١) في مقال بعنوان: [الحلبي يُدَمِّر نفسَهُ بالجهل والعناد والكذب] (الحلقة الثانية)". انظر (ص١٨١) من هذا الكتاب.

لقد ساق الحلبي قول الله تعالىٰ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٧]؛ ليطعن به في السلفيين الذين يفتري عليهم كثيراً، ثم لم يشف ذلك غليله فقفز إلىٰ بعض الصحابة الكرام، فلم ينقل فيهم تفسير أهل السنة لهذه الآية، بل أبعد النجعة، لينقل تفسير رافضي خبيث عدوّ للصحابة، فوصفهم هذا الرافضي بأنهم جبلوا علىٰ الجبن والفشل، بل زاد هذا الرافضي السخف والنفاق، وأقره الحلبي علىٰ ذلك، مع أن الآية ليس فيها أدنىٰ إشارة إلىٰ شيء من هذه الصفات الذميمة، فما رأي أهل السنة فيمن ينقل هذا الطعن عن رافضي في أصحاب محمد ﷺ الذين قرر أهل السنة أنه لا تذكر إلا محاسن هؤلاء الصحب الكرام، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»، أخرجه مسلم حديث (٢٥٤٠)، وأحمد (٣/ ٥٤)، وأبو داود حديث (٤٦٥٨).[(١)]

أقول:

لقد بين شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- ضلال هذا الرجل وحزبه في عدة مقالات بين فيها بكل وضوح ضلال الحلبي وفساد منهجه وكساد رأيه وأظهر جهله وأبطل قواعده وتأصيلاته ودحر شبهاته ودحض افتراءاته وتشغيباته بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة

فهل تراجع الحلبي كما يزعم في كتابه "منهج السلف الصالح" في (ص١٨٩)

(١) في مقال بعنوان: [الحلبي يواصل تجنيه علىٰ الإمام البخاري (الحلقة الأولىٰ)]. انظر (ص٢٧٦) من هذا الكتاب.

حيث قال : **"فوالله الذي لا إلَهَ إلاّ هو؛ لو ظَهَرَ لي أدنَىٰ خطأ في كتابي هذا، أو في كلامِي ذاك–فَضلاً عن غيرِهِ–: لبادرتُ إلىٰ إصلاحِهِ، وسارعتُ إلىٰ الرُّجوعِ عنه؛ فليس بينَناوبين الحقِّ عداوةٌ، وإلاّ: خِبْنا وخَسِرْنا –والله ". ؟!."**

وهل رد بعلم علىٰ من رد عليه كما يزعم ويدندن في مقالاته ومنتداه؟

أقول:

إلىٰ وقت كتابة هذه المقدمة لم أر من الحلبي أي تراجع ولا ردًّا بعلم وإنما كذب وفجور في الخصومة.

قال الشاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب

فلا علم ولا أدب وإنما كذب وفجور وقلة أدب، نعوذ بالله من هذه الأخلاق الردية.(١)

---

(١) والكذب أمر مشين فقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أيها الناس إياكم والكذب؛ فإنه مجانب الإيمان.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تجد المؤمن كذابا.

وكان رضي الله عنه يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك.

وعن سعد بن أبي وقاص وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب.

وقال الحسن البصري رحمه الله: الكذب جماع النفاق.

وقال الإمام مالك رحمه الله: لا تأخذ العلم من أربعة وخذه مما سوىٰ ذلك:

من معلن للسفة وإن كان أروىٰ الناس.

ولا من كذاب يكذب في حديث الناس وإن كنت لا تتهمه بكذب علىٰ رسول الله ﷺ، ولا من=

ومن باب حفظ العلم وتقريبه لطالبيه قمت بجمع مقالات شيخنا ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في الرد علىٰ هذا الحلبي وسميت هذا الجمع بـــ: **"عُمْدَةُ الأَبِيِّ فِي رَدِّ تَأصِيلاتِ وَضَلالاتِ عَلِيٍّ الْحَلبيِّ"**.

سائلا المولىٰ -عزَّ شأنه وجلَّت قدرته- أن ينفع بهذا الكتاب جميع المسلمين وأسأله أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يرد ضال المسلمين إلىٰ الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

تنبيهٌ: ما كان مختوماً بحرف**(ح)** فهو من تعليقي وما عداه لشيخنا الكريم ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

كتبه:

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

(٢١/ذو القعدة/١٤٣٥)

= صاحب هوىٰ يدعو إلىٰ هواه.

ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به.

وأختم بما قاله سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد علىٰ الكثير إلا شرًّا.

مَكِيْدَةٌ خَطِيْرَةٌ وَمَكْرٌ كُبَّار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمد خاتم النبيين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد نشر مشرفو موقع ما يسمىٰ بـِ(كل السلفيين) مقالًا بعنوان: (الشوائب الحزبية، والرواسب الإخوانية، العالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي).

وجوابًا على مقالهم المليء بالظلم والتحريف:

أقول: رمتني بدائها وانْسَلَّت.

فَهُمُ الذين يترسمون خُطىٰ الإخوان المسلمين؛ إذ منهجهم يقوم علىٰ حرب المنهج السلفي علىٰ غرار منهج الإخوان.

وللإخوان أصول فاسدة مضادة لمنهج السلف.

وللحلبي وحزبه أصول فاسدة مضادة للمنهج السلفي أخطر من أصول الإخوان.

مثل: *المنهج الواسع الأفيح*.

الذي اختُرِع لتولي أهل البدع، وعلىٰ رأسهم حزب الإخوان، وهذا الأصل مضاد لمنهج السلف في الولاء والبراء، ومضاد لمنهجهم في جرح أهل الباطل والبدع وبيان ضلالهم.

ومثل أصل: *نصحح ولا نجرح*.

المضاد لمنهج السلف في الولاء والبراء ولمنهجهم في جرحهم لأهل البدع والتحذير منهم.

ومثل أصل: *لا يلزمني* و*لا يقنعني*.

لرد الحق، وهو من أخبث أصولهم؛ فأعداء الرسل ما كانوا يلتزمون الحق الذي يأتي به الرسل، ولا يقتنعون به، وأهل الضلال من الروافض والصوفية والخوارج والأحزاب الضالة لا يلتزمون الحق الذي التزمه السلف -وعلىٰ رأسهم الصحابة، واقتنعوا به- فكم أفسد هذا الحزب من الشباب السلفي، أفسدوهم عقائديًا ومنهجيًّا وأخلاقيًّا.

والإخوان يتعاطفون مع أهل المذاهب الضالة، مثل الخوارج، والروافض، والصوفية، ويدخلونهم في تنظيمهم.

والحلبي يطعن في السلفيين الصادقين السائرين علىٰ منهج السلف، ويرميهم بالغلو والتحزب للباطل، ويحاربهم أشد الحرب هو وحزبه.

ثم يلمع المذاهب التي يحترمها الإخوان، ويبرئ ساحتهم من الغلو، ويهون

من شأن خلافهم.

ومن هذه المذاهب -والمراد بها العقائد- مذهب الروافض، ومذهب الخوارج، ومذاهب الصوفية الذين يتخبطون في الشركيات، وتعطيل الصفات، ووحدة الوجود، وغيرها من الضلالات.

والحلبي وحزبه يمدحون رسالةً تضمنت ضلالات كبرى، منها:

وحدة الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، وموادة أهل الأديان، ويدافعون عنها، ويطعنون فيمن ينتقدها ويرمونهم بالغلو.

وكل ذلك سير منهم علىٰ منهج الإخوان المسلمين في المكابرات؛ فيكون شيوخهم قد قالوا بوحدة الأديان، وحرية الأديان، وأخوة الأديان، بل يقول بعضهم بوحدة الوجود، فإذا انتقدهم أهل السنة في هذه الضلالات حاربوهم وشوهوهم؛ انتصارًا للباطل وأهله، ومحاماة عنهم وعن ضلالهم، والحلبي وحزبه اليوم يسيرون علىٰ هذا المنهج الخبيث وأسوأ.

ويسايرون من أيد هذه الرسالة من مختلف الطوائف الضالة، وعلىٰ رأسهم الخوارج، والروافض، والإخوان المسلمون، والعلمانيون، وهم يزيدون علىٰ خمسمائة.

ويقول الحلبي في تزكيتهم وتعديلهم: "***إنهم علماء ثقات، ورؤساء أمناء***، ويعلن ذلك هو وحزبه في موقعهم **مسجد الضرار المسمىٰ زورًا بـِ(كل السلفيين)، وهو لكل الخلفيين**".

فزاد الحلبي عليهم بمدحها وإطراء من أيدها، بل زاد علىٰ جميع طوائف الضلال بالمدح والإطراء في هذا الباب المدمر للدين والأخلاق.

ومن رؤوس حزب الحلبي من يدافع عن أهل البدع ويحارب السلفيين أشد الحرب، ويؤصل الأصول الفاسدة لمحاربة المنهج السلفي والذب عن أهل الضلال، مثل أبي الحسن الذي يدافع عن دعاة وحدة الأديان، وأخوة الأديان وحرية الأديان بالكذب والبهتان، ويشهد للإخوان المسلمين الذين يضمون في تنظيمهم الروافض والصوفية والنصارىٰ بأنهم من أهل السنة، ويشهد لسواد الأمة بأنهم سلفيون، ويشهد لجماعة التبليغ بأنهم من أهل السنة، مخالفًا في هاتين الطائفتين الضالتين أهل السنة في العالم، وعلىٰ رأسهم العلامة ابن باز، والعلامة الألباني، والعلامة الفوزان، والعلامة اللحيدان، والعلامة ابن غديان، وغيرهم من علماء السنة الذين يرون أن هاتين الطائفتين من طوائف الضلال.

ومثل عدنان عرعور الذي يمجد سيد قطب وكتبه، ويرىٰ أنه لا يوجد من بيّن المنهج الحق مثل سيد قطب، ويقرنه كذبًا وزورًا بالإمامين ابن تيمية وابن عبد الوهاب في بيان التوحيد بأنواعه، ويرىٰ أن الجماعات كلهم من الطائفة المنصورة، ويرىٰ أن السلفية أمر نسبي؛ تسعين في المائة، سبعين في المائة، إلىٰ واحد في المائة، فيدخل الروافض وسائر طوائف الضلال في سلفيته، وحتىٰ اليهود والنصارىٰ بهذا التصور يدخلون في السلفية.

وعلي الحلبي وحزبه يرون أنهما سلفيان، ويحاربون من يبين ضلالاتهما.

ويتولون جمعية إحياء التراث الحزبية الإخوانية القطبية، ويتهافتون علىٰ أموالها، رغم محاربتها للمنهج السلفي وأهله، ورغم سعيها في الأرض لإفساد السلفيين ومدارسهم وتحويلهم إلىٰ منهجها.

وبعض هذه الضلالات ترمي الحلبي وحزبه وتطيح بهم بعيدًا عن السلفية.

ومع هذه الدواهي يدّعي الحلبي وحزبه السلفية، ويرفعون أنفسهم إلىٰ قمتها، علىٰ طريقة أهل الضلال من الروافض وغيرهم.

يمرقون من الدين الحق، ويرمون أهل الحق بالضلال.

ثم أيها السلفي الصادق، وأيها المسلم العاقل المنصف سأوقفك علىٰ مكر كبار، ومكيدة خطيرة حيكت ضد السلفية الصحيحة، وضد حملتها الصادقين من علماء وطلاب العلم.

كُتِبَ هذا المكر الكبار والكيد العظيم في بريطانيا في عام عشرين وأربعمائة وألف من التأريخ الهجري، قبيل موت الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، وكاتبها أبو الحسن المأربي صاحب الفتن.[(١)]

وقام هو وحزبه بتنفيذ هذه الخطة والمكيدة، وهي ربط الشباب السلفي ربطًا محكمًا برجلين ستأتيك أسماؤهما، وإبعادهم عن علماء السنة ودعاتها المعروفين الأكفاء علما ودينا وأخلاقًا ونزاهة.

فمنذ هذا التأريخ المذكور بدأ هذا الحزب بإشعال نيران الفتن والتفريق بين

---

(١) انظر ملحق رقم (١). (ح).

الشباب السلفي في الشرق والغرب في شتىٰ البلدان بطريقة مريبة ونوبات متلاحقة، فيقوم أحدهم بفتنته المبنية علىٰ حرب السلفية والسلفيين وعلىٰ حرب أصولهم ومنهجهم ثم يتمادىٰ في هذه الفتنة فيخترع لها المناهج والأصول؛ مما أدىٰ إلىٰ إخراج كثير من المنهج السلفي الذي كانوا عليه، فأصبحوا حربًا علىٰ السلفية وأهلها.

ثم يتلوه الآخر، فيعمل مثل سابقه وأسوأ، ثم يتلوه الآخر فيعمل مثل سابقيه وأسوأ، وآثاره علىٰ من تبعه أسوأ وأسوأ.

ثم إن حرب هذا الحزب تقوم في كثير من الأحيان علىٰ الأكاذيب والتلفيقات المخترعة، وعلىٰ الأصول الفاسدة التي اخترعها هذا الحزب، وربّىٰ عليها من التحق بركبهم.

ولقد أثخنوا في السلفية بما لا يستطيعه أهل البدع الواضحين، ولو اجتمعوا.

والباعث لهذا الحزب علىٰ هذه الأعمال والمكايد والفتن هو: ***حب المال والزعامة، وفي الوقت نفسه الخنوع لمن يمدهم بالأموال من بعض الأحزاب المناهضة للمنهج السلفي***، والذين جندوا هذا الحزب لهذه الحرب المؤصلة والمخطط لها أخبث التخطيط.

وسيرىٰ القارئ هذه الحقائق الخطيرة، وفي ضوئها سيعرف كل ما يسمعه ويراه من أعمال وفتن هذا الحزب المتأكل بدينه، والمحارب للحق وأهله بالبغي والعدوان والتشويه القائم علىٰ المكر والأكاذيب.

(١) *قال أبو الحسن* فيما كتبه من مكيدة ومكر باسم الصلح بين الشباب السلفي في بريطانيا ذلكم الصلح الغاشم الذي تفرق وتشتت بسببه وبسبب من يتحزب لهم، قال: "***يلزم الجميع الوفاء بالشرط الذي تم بينهما بواسطة الشيخ علي الحلبي والشيخ سليم الهلالي -حفظهما الله وسدد أمرهما علىٰ الهدىٰ- فإن المؤمنين علىٰ شروطهم الجائزة شرعًا***".

التعليق:

لا يُدرَىٰ ما هو هذا الشرط، ولا يستبعد أن يكون شرطًا باطلًا مشتملًا علىٰ حيف، وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط.

ثم إن القوم قاموا بالفتن وتفريق السلفيين، فلما تمَّ لهم ما أرادوا ذهبوا يصلحون بين هؤلاء المفترقين بشروط، والله أعلم توافق هواهم ومنهجهم، فعملهم هذا ينطبق عليه المثل الشعبي: **يقتل القتيل ويمشي في جنازته**، و **اجرح وداوِ**، وبئس الدواء دواء أبي الحسن؛ فإن دواءه سم فتاك.

(٢) *قال أبو الحسن:* "***وبخصوص ما أنكره الأخ أبو خديجة ومن معه علىٰ الأخ عبد الحق ومن معه حول التساهل مع المخالفين للسلفية، فيلزم الأخ عبد الحق ومن معه الوضوح في أمر الدعوة مع الرفق واللين، وإن كانوا قد فعلوا ذلك في نظرهم بنصح العلماء لهم بذلك فجزاهم الله خيرًا علىٰ نيتهم، لكن لا بد من الوضوح في ذلك***".

التعليق:

يبدو أن عبد الحق ومن معه علىٰ منهج أبي الحسن وأصوله الباطلة، ثم من هم العلماء الذين نصحوا عبد الحق ومن معه بالتساهل مع المخالفين؟ من هم هؤلاء العلماء الناصحين، أهم حزب أبي الحسن وعلي حسن وأمثاله، أم هم من سادة أبي الحسن: الإخوان المسلمون؟

والظاهر أن عبد الحق ومن معه بعد هذا الصلح ما زادوا إلا بلاء علىٰ بلاء.

كيف لا والتأكيدات علىٰ تفريقهم من هذا الحزب لا تنقطع، فهم لا يزالون ينفخون في كير الفتن إلىٰ يومنا هذا، وكلما أغرق هذا الحزب في الفتن والتأصيل الخبيث لهذه الفتن ازداد أتباعهم بعدًا عن المنهج السلفي وأهله، وازدادوا فرقة وعداوة لأهل الحق.

(٣) *قال أبو الحسن:* "***يلزم الأخ أبا خديجة ومن معه أن يغيروا المادة السابعة عشر في دعوتهم لمخالفتها الرحمة والقواعد المعروفة عند أهل السنة، ويلزمهم والفريق الآخر ألا يكتبوا في الدعوة إلا ما كتبه أهل العلم في ذلك، وأنصحهم بكتابة ما في نهاية مجلة الأصالة في هذا الباب، إن كان ولا بد عندهم من كتابة ذلك***".

التعليق:

(أ) ما هي المادة السابعة عشرة التي يلزم أبا خديجة ومن معه أن يغيروها، فلعلها حق وتتفق مع الرحمة والقواعد المعروفة عند أهل السنة، وما هو الكلام الذي في نهاية مجلة [الأصالة]، لا يبعد أن يكون كلامًا باطلًا.

ﷺ هذا الإلزام لمن ذكر يخالف قاعدة (**لا يلزمني**) ***عند أبي الحسن وحزبه ومن سار علىٰ نهجه مثل علي حسن الحلبي***، ذلك الأصل الخطير الذي استخدم لرد كل حق يلزمهم قبوله والأخذ به، ولرد كل حكم يصدره علماء المنهج السلفي علىٰ أهل الأهواء والبدع من مثل الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ.

ﷺ *قال أبو الحسن:* "***يلزم الجميع أن يرجعوا أمورهم -إذا اختلفوا- للشيخين علي بن حسن الحلبي وسليم بن عيد الهلالي -حفظهما الله تعالىٰ-؛ لأنهما أخبر من عرفتُ بالدعوة في هذا البلد وبحال أهلها، وأكثر خلافات الفريقين راجعة إلىٰ باب السياسة الشرعية في فهم واقع الدعوة والدعاة، وفهم باب ترجيح المصالح علىٰ المفاسد***".

التعليق:

ﷺ هكذا يلزم جميع الأطراف المختلفة أن يرجعوا أمورهم إذا اختلفوا للشيخين علي حسن الحلبي وزميله، فأين هذا الحزبي المحزب لنفسه وللحلبي والهلالي من قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾، [سورة النساء: ٥٩].

ﷺ يُلزِم هذا الحزبي بالرجوع في قضايا الخلاف إلىٰ الحلبي، ولا يلزم نفسه والحلبي بالرجوع إلىٰ الكتاب والسنة وإلىٰ أصول السلف وقواعد السلف ومنهج السلف، بل يخترعان هو وحزبه ***عدنان عرعور والحلبي*** قواعد هدامة لمنهج السلف ومنها قولهم (**لا يلزمني**)، و (**لا يقنعني**) لرد أي حق يلزمهم ويجب عليهم قبوله، ثم

يتمسكون بالأباطيل التي يخالفون فيها منهج السلف والعلماء المعاصرين.

ﭽ وهل يسند حل المشاكل في باب السياسة الشرعية وترجيح المصالح والمفاسد إلىٰ أمثال علي حسن الذي يرجح مصالحه المادية علىٰ مصالح الدعوة السلفية كما يعلم ذلك أهل السنة علمًا يقينيًا من واقعه ومواقفه.

٥ *قال أبو الحسن:* "***لا يذهب أحد من الفريقين إلىٰ عالم آخر -يجهل الحال هنا، أو لا يحيط به كالشيخين المذكورين- فيسأله ويأخذ فتواه ويثير بها الفتنة بين إخوانه، إنما الرجوع للعلماء الآخرين يكون من قبل الشيخين المذكورين حفظهما الله***".

التعليق:

هل سمعت أذناك مثل هذا التحزيب للحلبي والهلالي؟، وهل سمعت أذناك مكرًا حزبيًّا لصد الشباب السلفي عن كبار علماء السنة وربط هؤلاء بشابين متحزبين لأمثاله وأمثال عدنان عرعور ومتحزبين لأخطر المؤسسات المالية علىٰ المنهج السلفي والحزبية في الوقت نفسه؟، وهل إذا رجع الشباب إلىٰ الحلبي سيحيلهم إلىٰ غير أبي الحسن وأمثاله ممن تصدوا لحرب المنهج السلفي والدفاع عن أهل البدع والضلال والتأصيل للهجوم والدفاع.

لقد أحكم أبو الحسن الخطة ومن وراءه كالحلبي؛ للاستيلاء علىٰ الشباب السلفي في بريطانيا وغيرها، وتحزيبهم علىٰ الجهل، والأصول الباطلة، والفصل بينهم وبين علماء السنة، وما رأينا مكرًا حزبيًّا يفوق هذا المكر الحزبي الهالك المتهالك علىٰ المادة التي باعوا دينهم بها.

٦ قال أبو الحسن: "***لا يجيب الشيخان عن فتوىٰ من أحد الطرفين -تتصل بالنزاع أو تؤدي إليه- إلا بعد اتفاق الطرفين علىٰ صيغة السؤال؛ كيلا ينتزع كل من الطرفين فتوىٰ يتذرع بها لمراده، بحجة اتباع أهل العلم، والأمر ليس كذلك، والله المستعان***".

التعليق:

أ لا يزال يربط الشباب بالشيخين، وإذا أَطلَقَ الشيخين فالمراد بهذا الإطلاق الحلبي وزميله، وقد أسقط العلماء والشيوخ فذهبوا إلىٰ غير رجعة، فليعش الشيخان وشيخهما أبو الحسن.

ب إذا اتفق الطرفان علىٰ صيغة السؤال، أفلا يمكن العلماء غير الحلبي وزميله أن يجيبوا علىٰ السؤال بعلم وحجة، فلماذا تشد الحبال في أعناقهم إلىٰ الحلبي وزميله؟ ألا يرىٰ الفَطِنُ أنَّ من وراء الأكمة أشياء رديئة وأغراض حزبية دنيئة؟، ومن قال: إن الحلبي وزميله من العلماء المعتبرين، وإن أحكامهم معصومة من الهوىٰ والتعصب الأعمىٰ لمن يميل إليهم أو يتحزب لهم؟

٧ قال أبو الحسن: "***الأمور الإدارية في المساجد تبقىٰ كما هي، إلا أن يرىٰ الشيخان فساد أي إدارة فلهما الحق في تغييرها بعد نصحها، وبذل ما يمكن في إصلاح شأنها***".

التعليق:

أ يقرر أبو الحسن أن الأمور الإدارية تبقىٰ كما هي، ولا يغير هذا الحكم إلا الشيخان فقط، ولفظ الشيخين أصبح خاصًّا بهما، أما بقية العلماء والشيوخ فقد وضعوا في سلة المهملات، فأي تحزيب فاجر يلحق هذا التحزيب التخريبي؟!

(ب) وهل علي حسن وزميله من ولاة الأمور يوليان ويعزلان ويغيران ويبدلان في الإدارات والمديرين، فإلىٰ أي مرتبة رفعتهما أيها المحزِّب؟

(٨) *قال أبو الحسن:* "***بعد عرض هذا الحكم والوقوف عليه -لا يسمح لأحد أن يعلق في مسجده أو غيره كلامًا يتصل بالنزاع السابق، لأن ذلك يثير الخلاف من جديد- لا سيما إذا حدث سوء تعبير أو نحو ذلك***".

يقال: وإذا كان هذا الحكم جائرًا استغل لصالح طرف علىٰ آخر، فهل لا يسمح الإمام أبو الحسن بالاعتراض عليه وعرض المشكلة علىٰ علماء آخرين ليقولوا كلمة الحق؟

(٩) *قال أبو الحسن:* "***الأمور الإدارية في المساجد تبقىٰ كما هي، إلا أن يرىٰ الشيخان فساد أي إدارة فلهما الحق في تغييرها بعد نصحها، وبذل ما يمكن في إصلاح شأنها***".

التعليق:

يريد هذا الرجل إحكام قبضة الحزبية الفاجرة علىٰ شباب كانوا يُقدِّرون العلماء ويرجعون إليهم لحل خلافاتهم، فيريد هذا المتطفل علىٰ السلفية زورًا أن يَحُولَ بينهم وبين علماء السنة.

(١٠) *قال أبو الحسن:* "***يُفرَّق بين المسائل الإدارية الخاصة بكل مسجد أو جهة ما، وبين المسائل العلمية الدعوية المنهجية، ففي المسائل الإدارية: لكل جهة أن تتخذ في جهتها ما يصلح لهم، دون أن يتعارض مع الشرع، وأما المسائل***

العلمية المنهجية فيرجع فيها للشيخين حفظهما الله تعالىٰ".

التعليق:

لقد كان قد ربط المسائل الإدارية بمن أضفىٰ عليهما لقب الشيخين، والآن يفرق بين المسائل الإدارية والمنهجية والعلمية، فهذان يرجع فيهما إلىٰ الشيخين فقط، أما باقي العلماء فهم لا يعرفون المسائل العلمية والمنهجية فلا يجوز الرجوع إليهم لا سيما وقد وضعهم أبو الحسن في سلة المهملات.

يؤكد هذا أن أبا الحسن لما أظهر فتنته التي بيَّتها وأصوله الفاسدة التي أعلنها حربًا علىٰ المنهج السلفي نصحه العلماء بالرجوع عن هذه الفتنة وهذه الأصول الباطلة، رفض هذه النصائح، بل أسقط هؤلاء العلماء الناصحين هو وحزبه ومن ورائهم الحلبي وحزبه.

وهذا يفسر لنا مراد أبي الحسن من المسائل العلمية والمنهجية التي كان بيتها حين قام بهذا البيان والصلح بين الشباب في بريطانيا.

ومن تلك المسائل المنهجية أصوله: *المنهج الواسع الأفيح الذي يسع السلفية ويسع الأمة كلها.*

يعني بما فيها الروافض، ثم زاد اتساعًا حتىٰ أصبح يدافع انطلاقًا منه عن دعاة وحدة الأديان، وأُخوة الأديان، وحرية التدين؛ وانطلاقًا من هذا الأصل أصبح علي حسن الحلبي يؤيد وحدة الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، وغير ذلك مما تضمنته رسالة عمان، التي وصفها بأنها شرح للإسلام، وأنها توضح

وسطية الإسلام، ووصف مؤيدي هذه الرسالة من رؤوس الروافض، ورؤوس الخوارج، والصوفية، والعلمانيين بأنهم علماء ثقات، في الوقت الذي يصفون فيه حملة المنهج السلفي والذَّابين عنه بأنهم غلاة.

(١١) *يقول أبو الحسن:* ***التدريس من السلفي في مساجد المخالفين راجع لفهم السياسة الشرعية في تقدير المصالح والمفاسد في الحال والمآل، وهذا مرجعه للشيخين فقط؛ فإن أقرّا شيئًا من ذلك وإلا فلا، ويلزم الجميع التسليم بما قالاه، وعدم فتح المجال لمن دب ودرج.***

التعليق:

(أ) من هم المخالفون؟ لا يفصح عن ذلك، ولا يبعد أنه يقصد الإخوان المفلسين وجماعة التبليغ، ولا يبعد أنه يجيز ذلك في مساجد الروافض.

ومن هو هذا السلفي الذي سيدرس أو يُدرِّس فعلًا عند هؤلاء المبتدعين إلا مريض متميع علىٰ طريقة أبي الحسن وحزبه؟ فإنه لا يمكن أن يسمح للسلفي أن يبين عقيدة السلف ومنهجهم وضلالات المبتدعين في مساجد هؤلاء المبتدعين، أما من هو علىٰ منهج أبي الحسن وحزبه ممن يلمعون أهل البدع، ويدافعون عنهم، ويحاربون السلفيين، ويرمونهم بالغلو، فهؤلاء يستقبلهم إخوانهم من أهل الأهواء بالأحضان والصدور.

(ب) يرىٰ أبو الفتن أن هذا التدريس في مساجد إخوانه راجع إلىٰ السياسة الشرعية وتقدير المصالح، والسياسة الشرعية هي سياسته القائمة علىٰ *المنهج*

الواسع الأفيح الذي يسع الأمة كلها إلا السلفيين، فهو لا يتسع لهم؛ لأنهم غلاة في ضوء منهجه الواسع.

(ج) يؤكد أبو الحسن أن هذا الأمر وهذه السياسة مرجعها للشيخين (*الجليلين*) فقط، هكذا!!؛ لأنهما علىٰ منهجه، أما العلماء الآخرون فليسوا أهلًا للرجوع إليهم؛ لأنهم لا يعرفون السياسة الشرعية علىٰ منهج أبي الفتن، ولا يعرفون تقدير المصالح والمفاسد.

أفلا يدرك العاقل هذا الكيد للمنهج السلفي وأهله، وهذا الربط والتحزيب الأرعن الذي ظهر جليًّا بعد هذه الصحيفة الظالمة في أعمال هذا الحزب المدمر الذي أشعل الفتن والفرقة بين السلفيين والتمزيق في كثير من البلدان؟!

(١٢) *يقول أبو الحسن:* ***تُوحّد المؤتمرات الدعوية السنوية أو غيرها في بريطانيا.***

التعليق:

(أ) ما الهدف من وراء توحيد المؤتمرات؟، وهل يوجد مانع عند أبي الحسن وحزبه من اشتراك الإخوان المفلسين وجماعة التبليغ وغيرهم في هذه المؤتمرات الموحدة لاسيما وهو يعدّهم من أهل السنة ويحارب أهل السنة من أجلهم؟

(ب) *ويقول:* ***ويكون اختيار المشايخ المشاركين بعد استشارة الشيخين.***

وهل سيرشح الشيخان من يخالف منهج أبي الفتن، لاسيما والأمر قد بُيِّتَ له بليل؟

(ج) يقول: ***والعملُ وترتيبه وغير ذلك يكون من قبل الجميع مع المودة والرحمة.***

وهذه المودة والرحمة يجب أن تكون لمن هو علىٰ منهج أبي الحسن والطوائف التي يدافع عنها.

(د) يقول: ***إلا أن رأىٰ الشيخان في ذلك شيئًا، فهما أعرف بالمصلحة في اشتراك فلان في ترتيب العمل أو منعه.***

فكل شيء عند أبي الفتن مرجعه هذان الإمامان اللذان لا يوجد لهما نظير في معرفة المصالح والمفاسد، ولهما الحق في إشراك من شاءا وطرد من شاءا، و لاسيما إن كان المطرودون هم السلفيين والمرضيّ عنهم هم الحسنيون الحلبيون، أو الإخوان والتبليغيون.

ولقد رأىٰ السلفيون في كل مكان كيف مزّقت كلمة أبي الفتن والحلبي السلفيين في كل بقاع الأرض؛ وذلك لشدة معرفتهما للمصالح والمفاسد التي لا يستفيد منها إلا أعداء المنهج السلفي.

(١٣) يقول العلامة أبو الفتن: ***تصنيف الناس -لاسيما العاملين معنا في هذه الدعوة- ليس المجال فيه مفتوحًا لكل أحد إنما هو للشيخين، وأهل السنة هنا ينقلون قولهما في ذلك، ومن رأىٰ -وهو أهل لذلك- خلاف قول الشيخين فليتشاور معهما، ولا يحدث بلبلة بين المسلمين السلفيين؛ حسمًا لمادة النزاع وسدًّا لذريعة الشر بين السلفيين، في بلد لا يخفىٰ حاله علىٰ أحد، لاسيما بالأهلية للجرح والتعديل لم أجد هنا من يصلح لها.***

التعليق:

تصنيف الناس أمر اختص الله به الشيخين الذين شيّخهما الإمام أبو الحسن، وأخضع السلفيين لإرادتهما، فلا يحركون ساكنًا إلا بإذن الشيخين، فلا يردون باطلًا ولا ينكرون منكرًا إلا بعد إذنهما، وإن كانوا تفصلهم عنهما البحار والأنهار ويبعدون عنهما ألوف الأميال.

أما العلماء الآخرون فقد أبعدهم هذا الإمام الهمام، ولا يحق لهم أيضًا التدخل في شئون هذين الشيخين الجليلين، فلا يجوز لهم أن يحكموا علىٰ أحد ولو كان من شر الناس أخلاقًا وعقيدة ومنهجًا؛ لأن في ذلك انتهاكًا لسيادة الشيخين اللذين لا يوجد لهما نظير في السيادة، ومعرفة السياسة، وزيادة القدرة علىٰ التصنيف، والإحكام لقضايا الجرح والتعديل علىٰ غير منهج أهل السنة؛ لأن أهل السنة أصبحوا لا يصلحون للجرح والتعديل.

١٤ *قال أبو الفتن:* "***أي مساعدة للدعوة بدون شرط مخالف علىٰ الدعاة لا يجوز لأحد أن يشنِّع علىٰ من قبلها***".

التعليق:

يقال: وهذا من بيوت القصيد، فأبو الحسن والحلبي وحزبهما معروفون بالتأكل بالدعوة باسم السلفية، ولقد بلغنا أنهم يفرضون فرضًا علىٰ من خدع بهم أموالًا، ولا يسع هؤلاء إلا الاستسلام أمام عظمة هؤلاء المتأكلين، فَيَصْدُق عليهم قول الإمام ابن المبارك:

يا جاعـــل العلـــم لـــه بازيًا ... يصطاد أمـــوال المساكين

فلقد جعلوا من علمهم المغشوش القائم علىٰ المطامع بزاة يصطادون بها أموال المساكين حتىٰ والأقوياء، وهذا أمر معروف للناس كالشمس في نحر الظهيرة.

ويقول مستثنيًا: "***إلا إذا كانت ستؤول بمفسدة، وتقدير هذه المفسدة راجع للشيخين، لا لكل أحد***".

أما الشيخان فلا يرون أيَّ مفسدة في لهف الأموال، فكل ما يقدم لهما ولأبي الحسن فعذب زلال مهما كان نوعه، ومهما كان منهج وأهداف مُقَدِّمه، ومنها تدمير السلفية وتمزيق أهلها.

وانظر لقوله: "***وتقدير هذه المفسدة راجع للشيخين، لا لكل أحد***".

فكأنه ما بقي علىٰ وجه الأرض أحد يعرف الحلال والحرام والمفاسد والمصالح إلا شيخاه، فأي تحزيب وتحزب خسيس يلحق هذا التحزب والتحزيب؟ وأي تحكم في الناس يلحق هذا التحكم الذي يرفضه المسلمون وغير المسلمين.

١٥ *قال أبو الحسن:* "***ليس المراد من وراء هذه الدعوة كسب زعامة أو وجاهة بين الناس، فإن من --- [١] كثرة الأتباع أو زيادة --- [٢] الأطماع؛ فإن الله كاشفه، والله عز وجل يقول: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾***".

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

التعليق:

لقد فضحكم الله فأطلع الناس علىٰ لهثكم وراء الزعامة، وكشف حالكم في لهثكم وراء الأموال والمطامع الخسيسة التي لا يلحقكم فيها أحط خلق الله، وأكثرهم جشعًا وركضًا وراء أموال السحت، تلك الأموال التي يقدمها أهل الخير للفقراء والمساكين والمنكوبين فتخطفونها من المؤسسات الحزبية التي جندتكم لحرب المنهج السلفي وأهله باسم الإسلام وباسم الدعوة إلىٰ الله، وأنتم من شر المخربين للدعوة إلىٰ الله، وانظر إلىٰ جرأة هذا الرجل علىٰ الله كيف يحتج بالآية، وهو أول من يعلم بأنه كاذب في الاحتجاج بها.

ثم أليس هذا التحزيب والتكتيل للشباب حول الشيخين وربطهم المحكم بهما من أوضح الأدلة علىٰ لهثكم علىٰ الزعامة وإسقاط علماء السنة الشرفاء النـزهاء الذين لا يربطهم بالشباب السلفي حب الزعامات، وإنما هي علاقة الحب في الله والاحترام المتبادل؟!

١٦ *يقول أبو الحسن:* ***من أخذ بنصيحة الشيخين في هجر شخص أو إعلان النكير عليه، فلا يُنكر عليه الآخرون، بل يؤازرونه علىٰ عمله طالما أنه صادر بالشرط السابق.***

التعليق:

فالشيخان إمامان، يجب أن يطاعا، وأن يؤخذ بنصحهما، وأن يؤازر من أخذ بنصحهما، ولو كان هذا النصح باطلًا، فإذا أمرا بهجر شخص -ولو كان مظلومًا هذا الشخص- فيجب أن يتكاتف مُعَظِّمِي الشيخين علىٰ هجر هذا الشخص؛

طاعة لهذين الإمامين، ويا ويل من يدافع عنه ولو تأكد أن هذا الشخص مظلوم.

١٧ قال أبو الحسن: "***يلزم أبا عبيدة أن يرد وقف المسجد في لوتن الذي أخذه بعد خروج محفوظ من الإدارة؛ لأن تبديل الوقف لا يجوز، والله عزّ وجل يقول: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾، وإن كانت هناك مسائل مادية خاصة فلها حكمها الخاص عند الشيخين***".

التعليق:

١) لا أعرف قصة أبي عبيدة، ولا أعرفه، ولا أستبعد أنه مظلوم.

٢) والمسائل المادية غير المسائل المنهجية والعقدية، فلماذا يختص الحكم فيها بالشيخين، ولعلهما يستأثران بهما قطعًا؛ للنـزاع.

١٨ قال أبو الحسن: "***الدعوة السلفية في بريطانيا دعوة الجميع، ولا يقال بأن المسجد الفلاني هو السلفي فقط، ومن لم يأت إليه فليس بسلفي، ومن قال ذلك فهو مفرِّق للصف، إنما هذه الفتوىٰ تكون من الشيخين***".

التعليق:

المعروف أن المساجد السلفية في بريطانيا في الغالب إنما هي بيوت مستأجرة، يستأجرونها بِعَرَقِ جَبِيْنِهم؛ لتكون خادمة للدعوة السلفية، فإذا جاء صاحبُ فتنة يحمل فكرَ الإخوان أو فكر أبي الحسن وأمثاله ليلقي درس فتنة تُفَرِّقُ السلفيين وتُلَبِّسُ عليهم دينهم فلهم الحق أن يمنعوه، لكنَّ أبا الحسن صاحب المنهج الواسع الأفيح يرىٰ أن حماية الدعوة السلفية وأهلها من الذئاب

يكون من الدعوة إلىٰ الفرقة ومن الغلو.

ومن العجائب: أن يربط هذا الرجل السلفيين ومساجدهم وإداراتهم ربطًا محكمًا بالشيخين، **وهذا التحكم يفوق تحكم الحكومات المستبدة والأحزاب المحترقة.**

١٩ *قال أبو الحسن:* "***لا يُدعَىٰ أحد من المخالفين للمحاضرات أو نحوها في المساجد السلفية، وإن وقع شيء من ذلك دون دعوة له أو رضًىٰ بوجوده، فينظر في باب المصلحة والمفسدة، وعند الاختلاف يُرجع للشيخين ويعمل بنصيحتهما***".

التعليق:

المخالفون عنده هم من أهل السنة، سواء جماعة التبليغ، أو الإخوان المسلمين.

ومعلوم أن الإخوان خليط من الروافض، والخوارج، والصوفية، بل والنصارىٰ.

وجماعة التبليغ خليط من الصوفية القبوريين وغيرهم، وهم يبايعون علىٰ أربع طرق صوفية، فيها: الشرك، والحلول، ووحدة الوجود، **وكل إناء بما فيه ينضح.**

والذي دفع أبا الحسن إلى ما تضمنته هذه الفقرة: وجود سلفيين صادقين لا تسمح لهم دعوتهم السلفية إلىٰ سماع محاضرات ودروس هذه الفِرق الضالة، بل

منهج السلف الصالح يمنع من مجالسة أهل الأهواء والركون إليهم، فضلًا عن أن يدعو إلىٰ إلقاء محاضرات ودروس، **والظاهر أنه قد اندس في بريطانيا في صفوف السلفيين من يتظاهر بالسلفية على طريقة أبي الحسن.**

وهذا الصنف المميع المدسوس لا يحجزه شيء عن دعوة أهل الأهواء إلىٰ إلقاء المحاضرات والدروس في مساجد أهل السنة؛ ليفرقوهم، ويلبسوا عليهم دينهم، بل ليستولوا علىٰ بعضهم، وكل ذلك مما يتسع له منهج أبي الحسن وحزبه، والذي يراه ويسير عليه أبو الحسن حسن وجميل **عند الحلبي والشيخ الآخر، ولتأكد أبي الحسن من سير من يَصِفُهما بالشيخين على نهجه يحيل عليهما، ويرى أنه على السلفيين أن يعملوا بنصيحتيهما مهما كانت دون شرط أو قيد.**

ومن ذر الرماد في العيون يقول *أبو الفتن*: "***وكذا لا يوزِّعُ السلفيون منشورات المخالفين، ويُرجع لِنفس التفصيل السابق***".

ومن ذلك التفصيل الرجوع إلىٰ الشيخين دون غيرهما؛ فإن أَذِنَا بتوزيع منشورات المخالفين **فيجب خضوع السلفيين لأمر هذين الشيخين مهما كان في هذه المنشورات من الضلال**، أما العلماء الآخرون فقد حنطهم أبو الحسن واستراح منهم هو وأولياؤه المخالفون.

فيقال:

خلا لك الجـــو فبيضي واصفـــري ونقـري مـــا شئت أن تنقـري

﴿٢٠﴾ يقول الجهبذ أبو الفتن: ***الرجوع لاجتهاد العالم الخبير بالواقع والدليل الشرعي، وترك اجتهاد من ليسوا كذلك لاجتهاد ذاك العالم لا يُسَمَّىٰ تقليدًا مذمومًا كما لا يخفىٰ علىٰ أهل الشأن في ذلك.***

التعليق:

فالعالم المجتهد الخبير بالواقع والدليل الشرعي في هذا العصر إنما هو علي حسن الحلبي ويلحق به زميله، وهما اللذان يحق لهما الاجتهاد فمتبعهما غير مقلد، ولو أحكم علىٰ عنقه أبو الحسن أشد أطواق التقليد طوقًا تلو طوق.

أما غير الحلبي وزميله من العلماء فإنهم ليسوا من أهل الاجتهاد، والذي يأخذ بفتواهم ولو قامت علىٰ الدليل الشرعي؛ فإنه واقع ومنغمس في التقليد المذموم.

وإياكم أيها السلفيون أن تعدوا هذا العمل من التحزب والتلاعب بالعقول وتمييع المنهج السلفي وأهله، فأنتم تنطلقون من منهج ضيق، وأبو الحسن وحزبه ينطلقون من أصول وأصول، وعلىٰ رأسها: ***المنهج الواسع الأفيح الذي يتسع للأمة كلها*** إلا للمنهج السلفي وأهله.

﴿٢١﴾ يقول أبو الحسن: ***لا يجوز الطعن في نيات إخواننا ولا يُتهم أحد منهم بجاسوسية أو غير ذلك، إلا بعد الرجوع للشيخين، ثم إن دعوتنا -ولله الحمد- ليس فيها شيء -في الجملة- يحملنا علىٰ ولوج هذا الباب الخطير؛ فإن دعوتنا ظاهرها كباطنها ولله الحمد، وظاهرها وباطنها علىٰ الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.***

التعليق:

يرىٰ أبو الحسن أنه لا يجوز الطعن في نيات إخوانه، فلا يُتهم أحد بجاسوسية إلا بعد الرجوع للشيخين، يعني فإذا جوز الشيخان رمي السلفيين أو بعضهم بالجاسوسية وغير ذلك مما قد يكون أسوأ من الرمي بالجاسوسية، فعلىٰ الفريقين أن يتقبلوا هذه الفتوىٰ العظيمة من الشيخين، **وهذا الاستسلام لهذين الشيخين من منهج السلف وليس تقليدًا ولا تحزبًا مقيتًا، كل ذلك بفضل أبي الحسن**، وقد يكون فيمن هم علىٰ منهجه بعض الجواسيس فينفي الشيخان عنه هذه التهمة فيجب الاستسلام لهما، ثم ذهب يمدح أهل دعوته بما ترىٰ، وأن ظاهرها كباطنها، ومعلوم أن دعوته فيها كل بلاء، وأن باطنها يصادم ظاهرها، وأعماله ومواقفه تشهد بذلك، ومنها أعماله وأحكامه في هذا البيان.

٢٢ *يقول أبو الفتن:* "***دعوة الناس لفهم السياسة والثقافة يكون حسب ضوابط أهل السنة، لا علىٰ فهم أهل الفتنة، فمن تكلم في هذا فليوضح مراده، أو ليترك؛ درأً للمفسدة؛ فإن درء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح***".

التعليق:

أ هناك سياسة شرعية تفهم من الكتاب والسنة، وفهم السلف وتطبيقهم، وسياسة عصرية مستوردة من أعداء الإسلام؛ لإفساد المسلمين عقيدة وأخلاقًا، وفي بريطانيا والغرب سياسة فاسدة تقوم علىٰ الكفر والظلم باسم الديمقراطية، والحرية، والمساواة، انخرط فيها أهل الضلال من الإخوان المفلسين، والروافض وأمثالهم، وانخرط فيها أناس يدَّعون السلفية، دخلوا في البرلمانات

والانتخابات، ولم يوضح لنا أبو الحسن السياسة والثقافة التي يرىٰ دعوة الناس إليها، والظاهر أن أبا الفتن يريد هذا النوع الأخير من السياسة والثقافة، والدليل علىٰ ذلك واقعه الآن، وهي سياسة قائمة علىٰ الديمقراطية الغربية وما يتبعها من دساتير وقوانين وانتخابات وتداول السلطة، والإسلام من هذه السياسة بريء، فضلًا عن أن يضع لها ضوابط، وكل إناء بما فيه ينضح.

ولو كان أبو الحسن سلفيًّا لدعا الشباب السلفي إلىٰ الاهتمام بالمنهج السلفي: عقائده، وأحكامه، وأخلاقه، ولَمَا ذهب بهم في متاهات التحزب المقيت والتبعية العمياء لعميان البصيرة، ولما دعاهم إلىٰ الخوض في السياسة بأسلوبه الماكر المغلف بالضوابط، ولم يضع لهؤلاء المساكين ضوابط، وفاقد الشيء لا يعطيه، والدليل أنه يخوض غمار السياسة الغربية بدون ضوابط.

قوله: "***فمن تكلم في هذا فليوضح مراده، أو ليترك؛ درأً للمفسدة***".

يقال: وإذا وضح مراده وهو مراد فاسد، فما هو الحل؟

لا شيء يا أبا الحسن، منهجك يقوم علىٰ تقديم المفاسد، ونشر الفتن، وهدم المصالح، ومنه هذا العمل الفظيع الذي قمت فيه بهذا التحزب والتحزيب علىٰ الباطل ولأهل الباطل.

٢٣ *يقول أبو الحسن:* "***يلزم كل طرف أن يستسمح من الآخر مما لوّث به دينه ودعوته من غيبة، أو شماتة، أو دعاء علىٰ الآخر، ونحو ذلك، قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار، إنما هي الحسنة والسيئة***".

التعليق:

لا يدري أحد عن تسامح هذين الطرفين، هل حصل فعلًا أو لا؟!

والذي ترتب علىٰ هذا الصلح الفاسد القائم علىٰ المكر وعلىٰ التحزب والتحزيب المذل إنما هو الفرقة التي لا تقف عند حد، **وذلك نتيجة حتمية لمكر أبي الحسن ومن يدعو إلى التحزب لهم**، ومن عنده أدنىٰ إدراك يدرك ما انطوىٰ عليه هذا الصلح بكل بنوده من فجور ومكر كبّار وما تلاه.

٢٤ يقول أبو الفتن: "***الأشخاص الذين فيهم حدة ---*** [(١)] ***من الطرفين، أو من يحب الظهور منهم ---*** [(٢)] ***عليهم أن يتوبوا إلىٰ الله عزّ وجلّ، وإلا فإن العاقبة لهم غير حميدة، إلا من رحم الله عزّ وجلّ، والواجب أن كلًّا منا يتهم نفسه، ولا يبالغ في تزكيتها والتماس المخارج لها***".

التعليق:

يقال:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غيـــره	هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعلـــيم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنىٰ	كـــيما يصـــح بـــه وأنـــت ســـقيم
ابـــدأ بنفســـك فانهـــا عـــن غيهـــا	فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم
فهنـــاك يقبـــل إن وعظـــت ويقتـــدىٰ	بـــالقول منـــك وينفـــع التعلـــيم
لا تنـــه عـــن خلـــق وتـــأتي مثلـــه	عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظـــيم

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

فمن يحب الظهور مثلك، ومن هنا تفَلَّتَّ علىٰ العلماء وعلىٰ المنهج السلفي، **وسترى العواقب الوخيمة التي تحذر منها من هو دونك بمراحل؛ إلا أن تتوب إلى الله توبة نصوحًا.**

٢٥ يقول أبو الحسن: "***أذكر الجميع بالعهد الذي أخذوه علىٰ أنفسهم بتقديم مصلحة الدعوة علىٰ أنفسهم، وبالحرص علىٰ رأب الصدع، وجمع الشمل***".

التعليق:

من هو الإمام الذي أخذ عليهم العهد، أهو أبو الحسن أو الإمام علي حسن الحلبي؟

ثم يقال: الله أعلم بهذه الدعوة التي أخذ الجميع علىٰ أنفسهم أن يقدموا مصلحتها علىٰ مصلحة أنفسهم، والمعروف عن أبي الحسن وحزبه هنا وهناك تقديم مصالحهم علىٰ الدعوة السلفية الحَقَّة، ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا أصولًا لحرب هذه الدعوة السلفية وأهلها، وهم من منحدر إلىٰ منحدر أسوأ منه من حين هذا المكر المبيت إلىٰ يومنا هذا.

٢٦ يقول أبو الفتن: "***من خالف ما في هذا الحكم فهو مخالف لما أراه يقرب الإخوة في بريطانيا إلىٰ الله، ويجمع شملهم، ولو أدىٰ ذلك إلىٰ إصدار فتوىٰ بهجره وعدم الالتفات إليه من جميع السلفيين في هذا البلد؛ لأن دعوتنا لا ترتبط بالأشخاص، ويجوز أن تسير دعوتنا بدون فلان أو فلان، وكما قالوا: (آخر الدواء الكي)، وإذا أفتىٰ الشيخان بشيء من ذلك فمن له صلة من أهل العلم بالدعوة هنا يمكن أن يساعدهما ويؤيد كلامهما؛ لأن فتواهما يعمل بها من باب العمل بخبر***

العدل، كما هو معلوم عند أهل السنة، هذا السبيل الذي نستطيعه في سد أبواب الفتنة؛ لأنه ليس معنا سجن للمخالف، وليس معهم منا معاشات أو مرتبات فنقطعها عنهم، أو نقلصها عليهم، فالله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾".

التعليق:

يقال:

١) هذا الحكم إنما قام علىٰ الهوىٰ وعلىٰ التحزب والتحزيب، ويهدف إلىٰ الشرور والفتن، ولم يقم علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، فما يرىٰ السلفي في هذا الحكم إلا أنه من أبعد الأحكام عن حكم الله عزّ وجلّ، فكيف يقرب إلىٰ الله وهذا واقعه.

٢) **ثم أقول:** لا أدري إلىٰ أي منـزلة وصل هذان الشيخان، هل وصلا إلىٰ درجة الخلافة العظمىٰ؛ فتعطىٰ لهم هذه الحقوق التي لا يعرف لها نظير؟!

ولعل أبا الحسن يرىٰ أن لهما السلطان المطلق علىٰ الدعوة السلفية في العالم علىٰ الأقل إن لم يكن لهما سلطة الخلفاء.

انظر إلىٰ قوله: "***وعلىٰ ذلك فيُرجع إلىٰ الشيخين ليتخذا ما يصلح شرعًا في حقه***"، أي: في حق المخالف لحكمه، فهو مخول من قبل إمامي المسلمين.

قال: "***ولو أدىٰ ذلك إلىٰ إصدار فتوىٰ بهجره وعدم الالتفات إليه من جميع السلفيين في هذا البلد***".

فهل هذه الأحكام تصدر من عالم يستحي ويعرف قدر نفسه؟!

ولما وصل إلىٰ حد خطير في بنود حكمه استدرك، *فقال مموهًا:* ***لأن دعوتنا لا ترتبط بالأشخاص.***

فيقال له: فلِمَ هذه القيود والحبال التي شددت وكبلت بها هؤلاء الشباب **إذا كانت دعوتكم لا ترتبط بالأشخاص** أيها المموه؟

فأي رَبْطٍ أسوأ من ربطك الناس بالأشخاص من أول هذه الوثيقة إلىٰ آخرها، **وأنت ترى أنها لا تسير إلا بفلان وفلان**، فيا لها من مغالطات مكشوفة.

انظر إليه **كيف يتلون في كلامه، فتارة يحلق في السماء، وتارة يهبط إلى الثرى**، فتراه يهدد من يخالف حكمه بإصدار فتوىٰ من الجهات العليا بهجر المخالف وعدم الالتفات إليه من جميع السلفيين في هذا البلد، *ويقول:* "***آخر الدواء الكي***".

ثم تراه يتواضع؛ مكرًا، *قائلًا:* "***لأن فتواهما يعمل بها من باب العمل بخبر العدل، كما هو معلوم عند أهل السنة***".

يقول هذا، وهم يحاربون خبر العدل وأخبار العدول، ويضعون الأصول لردها، ويتعلقون بالاختلافات، ويهولون بها، ويردون الجرح المفسر القائم علىٰ الحجة والبرهان:

١) فهذا علي الحلبي **يشترط الإجماع علىٰ أن كلمة غثاء وغيرها سب**، تلك الكلمة الخبيثة **التي وَصَمَ بها أبو الحسن الصحابة الكرام** ﷺ، وقال: إنها ليست سبًّا، ليست سبًّا.

وجاء علي حسن يؤكد موقف صاحبه، ويدفع عنه معرة هذا السب الشنيع، ويشترط هذا الإجماع، انظر مجلة [الأصالة] العدد (٤٥)، (ص٢٢).

فأي تلاعبٍ، وأي عنادٍ، وأي مكابرات يصرُّ عليها هذا الحزب.

٢) وعند الحلبي وحزبه أنه لا يلزم قبول تبديع أي مبتدع إلا إذا قام الإجماع علىٰ تبديعه، قال: "***ثم موقف عامة الطلبة إذا أجمع أهل العلم علىٰ تبديع واحد لا يسعهم أن يخالفوه***".[(١)]

فعلىٰ كلامه هذا لو بدع شخصًا تسعة وتسعون في المائة من العلماء لا يُقبل تبديعهم، حتىٰ يتم الإجماع عليه مائة في المائة.

وهذا الأصل الباطل يرد به أخبار الآحاد، وأحكام العلماء علىٰ أهل الباطل والبدع، وهو مخالف للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

ومن هنا ترىٰ الحلبي واقفًا بالمرصاد لعلماء السنة يعارضهم في أحكامهم علىٰ أهل الأهواء بما يستحقونه، **ويرى أن معارضته تسقط أحكام هؤلاء العلماء؛ لأن الإجماع ينخرم بمخالفته، ولو كان عند هؤلاء العلماء الحجج الدامغة على صحة أحكامهم.**

ويخترع هذه الأصول الباطلة؛ لمقارعة الحق وأهله.

فهل يوجد مثل تأصيل هذا الحزب، لاسيما تأصيل الحلبي والأهداف التي تدفعه لهذا التأصيل؟

---

(١) "تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين" لسعد بن فتحي الزعتري (ص٥١).

بلِ ادَّعىٰ الحلبي أن الجرح والتعديل لا يوجد له أدلة لا في الكتاب ولا في السنة.[١]

واعترف بذلك عندي وعند غيري، لكنه قال مغالطًا ومكابرًا: إنه خطأ لفظي. فقلت له: كلا، إنه لخطأ جوهري.

فهذه الفاقرة عنده هي وغيرها من الفواقر يرىٰ أنها كالذباب يمر علىٰ أنفه.[٢]

وقلَّ مثل ذلك في حزبه الذين يأنفون من التوبة النصوح والرجوع إلىٰ الله وإلىٰ الحق.

ولم يعلن توبة صريحة عن تورطه في هذه الضلالات.

ثم أقول لأبي الحسن: إذا كنت من أهل السنة –وحاشاهم– فلماذا تسقط علماء السنة وفتاواهم، وتقطع حبال الصلات بينهم وبين الشباب الذين حشرتهم في أضيق من عنق الزجاجة مكبلين بأغلالك وقيودك التي وضعتها والتي لم تُسبق إليها؟

وفي الختام أقول لكل سلفي مخلص:

هل رأيت حزبية مثل هذه الحزبية التي فاقت تحزيب الصوفية، والروافض،

---

(١) المرجع السابق (ص٥٣).

(٢) وهذا حال المنافق، فقد قال الإمام البخاري [كتاب الدعوات] رقم (٦٣٠٨): حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال: إن المؤمن يرىٰ ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرىٰ ذنوبه كذباب مر علىٰ أنفه فقال به هكذا. قال أبو شهاب بيده فوق أنفه.

وتحزيب الأحزاب السياسية المتسلطة؟

هل مر عليك أيها المسلم مثل هذا التحزيب والتكبيل بالأغلال في أعناق السلفيين المساكين؟.

في حوالي ستة عشر بنداً يربط السلفيين بأربطة محكمة شديدة الإحكام بمن يسميهما أبو الحسن بالشيخين، اللذين يعيشان في الأردن، وسلطتهما تتجاوز الدول من وراء البحار إلىٰ دولة بريطانيا، وهذا ما وقفنا عليه، فلعل سلطتهما تمتد إلىٰ سائر القارات، ولعل تسميتهما بالشيخين من باب التواضع، يعني من باب: **تمسكن حتى تتمكن**، ثم يجهر بتسميتهما **بإمامي الأمة**، وليست الإمامة العلمية، وإنما هي شيء آخر كما يؤخذ من مكرهم وأساليبهم وطموحاتهم، التي من بوادرها إسقاط علماء المنهج السلفي من تأريخ كتابة هذه المكيدة المليئة بالقيود والأغلال.[1] عام (١٤٢٠هـ).

ويؤكد هذا أعمالهم المتواصلة من ذلك التأريخ إلىٰ اليوم، حيث أدخلوا السلفية والسلفيين في دوامات من الفتن لا يعملها إلا أشد أعداء هذا المنهج من أصحاب الطموحات السياسية الراكض أهلها إلىٰ الزعامة بالباطل وبالمكر علىٰ الطريقة الميكافيلية: **الغاية تبرر الوسيلة**.

فلقد والله، شوهوا السلفية والسلفيين بما يعجز عنه ألدُّ الأعداء الحاقدين، في عشرات الأشرطة، وفي مجلدات مليئة بالخيانات، والأكاذيب، والتحريفات، والتشويهات، وفي المنتديات، دائبين في هذه الأعمال الإجرامية بدون كلل ولا

(١) للشباب السلفي.

ملل، مع لباسهم للسلفية؛ لكي تنجح مكايدهم تحت هذا الستار، وأعمالهم المدمرة علىٰ غرار سياسة ابن سبأ وحزبه.

نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يوقظ السلفيين الغافلين والمتغافلين عن ما يحاك للمنهج السلفي وأهله من المكر والمكايد الحزبية السياسية السائرة علىٰ أساليب السياسيين العصريين أهل المكايد والأحقاد.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

(٤/ ٧/ ١٤٣٢هـ)

بَيَانُ مَنْ هُمْ أَسْبَابُ الفِتَنِ وَأُسُسِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمُثِيْرُوهَا

الْحَلْقَةُ الأُولَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقدِ اطَّلعتُ علىٰ مقال نُشر في شبكة ما يسمىٰ زوراً بـِ(كل السلفيين)، في تأريخ أول يوم من شهر شوال من عام (١٤٣٢هـ)، أي: يوم عيد الفطر، تحت عنوان: السبب (الأساس) وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي للفتن بين السلفيين.

أقول:

ما أكذب هذا العنوان، وما أكذب من افتراه.

يُفرق رؤوس هؤلاء ويمزقون في السلفيين من سنوات طوال لا يكلون ولا يفترون، ويثيرون الفتن -خفية وظاهرة- تلو الفتن في شتىٰ البلدان، ولا يُروىٰ ظمؤهم من إثاراتها.

كل هذه البلايا التي يصبونها علىٰ السلفية والسلفيين مصحوبة بالأكاذيب والخيانات والغدر في عدد من المؤلفات وعدد من المنتديات.

يرافق ذلك ثناء علىٰ المذاهب الرافضية والخارجية والصوفية الضالة المنتسبة إلىٰ المذاهب السنية.(١)

ومع كل هذه المخازي ينسبون فتنهم وأفاعيلهم بالسلفية والسلفيين إلىٰ ربيع، فما أشبه أفاعيلهم بأفاعيل ذلكم الحاكم الباطني الذي يحارب الإسلام أشد الحرب ويلاحق المسلمين بالإرهاب والتعذيب والتشريد تحت شعار أنهم زنادقة.

لا يردع هؤلاء قول الله تعالىٰ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [سورة الحج:٣٠].

ولا يردعهم قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء:١١٢].

ولم يردعهم قول رسول الله ﷺ: «... **ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتىٰ ينـزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتىٰ يأتي بالمخرج مما قال**».(٢)

فهؤلاء يخاصمون بالأباطيل الواضحة وهم يعلمون والمنصفون يعلمون ذلك.

---

(١) جُلُّ هذه الفتن بعد ذهاب كبار العلماء ابن باز والألباني والعثيمين -رحمهم الله-، ثم يتظاهرون مكرًا بالثناء والتباكي عليهم، والواقع أن ذهابهم هيأ لهم أعظم الفرص للانقضاض علىٰ السلفية والسلفيين.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢/ ٧٠)، وأبو داود في "سننه" حديث (٣٥٩٧).

ويقولون في المؤمن -ما ليس فيه- الكثيرَ من الأقوال الظالمة، ولا يرعوون ولا يراقبون الله ولا يتوبون.

وهؤلاء القوم يكذبون ويخونون ويفجرون في خصومتهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا؛ مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا**».(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».(٢)

فهؤلاء القوم يتصفون بهذه الصفات أو أكثرها مع الأسف الشديد.

وقال الإمام أحمد رحمه الله في "مسنده" (١/ ٥): حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ -يَعْنِي ابْنَ مُعَاوِيَةَ- قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ [المائدة:١٠٥] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَىٰ غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ**

(١) أخرجه البخاري في [الإيمان] حديث (٣٤)، ومسلم في [الإيمان] حديث (١٠٦).
(٢) أخرجه البخاري في [الإيمان] حديث (٣٣)، ومسلم في [الإيمان] حديث (١٠٨).

يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ»، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ.(١)

وقال الذهبي في "تذكرة الحفاظ" (١/ ٣): وصح أن الصديق خطبهم فقال: إياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلىٰ الفجور والفجور يهدي إلىٰ النار.(٢)

وقال علي بن عاصم -وهو من أوعية العلم لكنه سيء الحفظ-: أنا إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: إياكم والكذب؛ فإن الكذب مجانب الإيمان.

قلت: صدق الصديق؛ فإن الكذب رأس النفاق وآية المنافق والمؤمن يطبع علىٰ المعاصي والذنوب الشهوانية لا علىٰ الخيانة والكذب، فما الظن بالكذب علىٰ الصادق الأمين صلوات الله عليه وسلامه وهو القائل: «**إن كذبا عليَّ ليس ككذب علىٰ غيري، من يكذبْ عليَّ بُني له بيت في النار**».(٣)

وأكتفي بهذا التعليق القوي من الحافظ الذهبي رحمه الله علىٰ هذا الحديث.

إن عمل هؤلاء القوم لخطير جدًّا، فهم يكتسبون الآثام العظيمة، ويفرقون السلفيين، ثم يقذفون بذلك الأبرياء الحريصين علىٰ جمع الكلمة بكل مستطاع،

---

(١) وأخرجه وكيع في "الزهد" (٣/ ٧٠٠)، قال: حدثنا ابن أبي خالد...به. والبيهقي في "الشعب" (٧/ ٤٨٠) بإسناده إلىٰ إسماعيل بن أبي خالد...به.

(٢) وصحَّ هذا الحديث عن النبي ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في [كتاب الجنائز] رقم (١٢٩١) ومسلم في المقدمة رقم(٤) بلفظ: «**إن كذبا علي ليس ككذب علىٰ أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»، وانظر "معرفة الصحابة" (٣/ ١٧١٣ رقم٤٣١٧) لأبي نعيم و"جامع الأصول" (٨/ ٧٨) رقم (٨٥٨٥) لابن الأثير. (ح).

والداعين للأمة جميعًا إلىٰ الاعتصام بالكتاب والسنة، والمحاربين للتحزب والتفرق اللذين ذمّ الله أهلهما، وبرأ منهما رسوله ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم: ٣١-٣٢].

فهذه الآيات والأحاديث دامغة لأعمال هؤلاء، ولكنهم لا يرعوون ولا يتورعون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧]، إن لم يتوبوا إلىٰ الله.

ومن عجائب هؤلاء القوم أنهم يعتبرون أنفسهم وأشياعهم -في هذا المقال وغيره- من السلفيين، وهم من أشد الناس حربًا علىٰ السلفية وأصولها وأهلها، من مدة طويلة تصل إلىٰ ما يقرب من عقدين من الزمان بمناهج فاسدة وأصول باطلة تتضمن الدفاع عن الضلالات وأهلها.

هذه الحرب بدأت خفية مبطنة في الغالب، ثم صارت ظاهرة قوية وعنيفة آخرًا.

وأهل السنة صابرون علىٰ هذا البلاء من الحلبي ومن معه، وعلىٰ عداوتهم لأهل السنة.

وأخيرًا شمر علي الحلبي وزمرته عن ساعد الجد لحرب السلفية والسلفيين وخاصة ربيعًا هدفهم الأول في مؤلفات وعشرات أو مئات المقالات في المنتديات، وحشدوا لهذه الحرب كل خصوم الدعوة السلفية المتأكلين بدينهم والنائبين عن سادتهم المدسوسين وراءهم.

ومدار هذه الحرب علىٰ السلفيين وأصولهم، يشوهون هذه الأصول: أصول الجرح والتعديل، الذي أنكر الحلبي أن يكون له أدلة من الكتاب والسنة[(١)]، ويشككون الناس فيها وفي صلاحيتها، خاصة في هذا العصر الذي قامت فيه فتنتهم علىٰ قدم وساق، لا تنطفئ نارها ولا يخبو أوارها.

ودمروا أصل الولاء والبراء في الإسلام، فيوالون أهل الضلال ويحاربون أهل السنة والحق.

فأفسدوا كثيرًا وكثيرًا من الشباب في بلدان شتىٰ، فصاروا من أشد الناس حربًا علىٰ الدعوة السلفية، ترافقها دعاوىٰ كواذب ومراوغات ومناورات ومكابرات في حقائق واضحة وضوح الشمس.

ثم مع كل هذه الدواهي والفتن والحروب علىٰ الدعوة السلفية يموهون علىٰ الناس ويوهمونهم بأنهم سلفيون، بل يتباكون علىٰ السلفية التي فتكوا بها وبأصولها ومزقوا أهلها شر ممزق في بلدان شتىٰ، كما فعل خصماء السنة المفترون علىٰ ابن تيمية وابن القيم ومدرستهما، وكما فعل خصماء الإمام محمد بن عبد الوهاب

(١) ولم يعترف بجسامة هذه المقولة، بل عدها خطأ لفظيًّا، ثم ذهب يغالط بكلام جديد، ويطعن فيمن انتقده في هذه المقولة التي لم يسبق إلىٰ مثلها.

ومدرسته.

وهؤلاء اليوم يقومون بدور الأحباش والكوثريين والغماريين ومن علىٰ دربهم، الذين حاربوا في هذا العصر الدعوة السلفية وأهلها، وخاصة الشيخ الألباني، يجهلونه ويطعنون في منهجه وأصوله وأخلاقه، ويرمونه بالتناقض... إلخ.

ولم يصل هؤلاء الضلَّال إلىٰ ما وصل إليه حزب الحلبي من إشعال الفتن والأكاذيب والطعون الظالمة والنشاط الملتهب المتواصل ضد أهل الحق والسنة.

ولا لحقوهم في الدفاع عن وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان، وتزكية من يدعو إليها أو يؤيدها.

وهذا أمر خطير يصادم العقيدة والتوحيد اللذين عليهما مدار الإسلام والرسالات كلها.

ومع كل هذه الدواهي والمخازي يدّعون أنهم في قمة السلفية.

دحض أباطيل أهل هذه الفئة بالأدلة والبراهين:

١- قالوا مُعَنْوِنِين لمقالهم الجائر: "***السبب الأساس وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي للفتن بين السلفيين***".

٢- وقالوا: "***وفي مثاني هذه الفتن -علىٰ وفق توصيف الشيخ المدخلي- فتن عديدة مرتبطة بها ؛ لكن رغم تباين مسميات هذه الفتن وأسمائها إلا أنها جميعاً***

مشتركة في أن أحد طرفيها -دائماً وأبداً- [١] ***هو (الشيخ ربيع المدخلي) بينما في الطرف المقابل تتنوع الأسماء بتنوع المخالفين للشيخ ربيع ؛ فالفتنة إن كان ولا بد أن تنسب لشخص فحري بها أن تنسب إلىٰ الشيخ ربيع المدخلي، فيقال فيها: (فتنة المدخلي) ؛ لأنه الطرف الدائم في الفتن الواقعة بين السلفيين منذ أكثر من عقد ونصف !!***".

أقول:

١- إن الحلبي وعصابته هم المثيرون للفتن علىٰ اختلاف أنواعها، فيجب عند من يحترم العدل ويميز بين المحق والمبطل أن تنسب هذه الفتن إلىٰ مثيريها ومزخرفيها والدعاة إليها.

٢- ليس الأمر كما زعموا أن الفتنة منذ عقد ونصف، وإنما بدأت من عام (١٤١٣هـ) أي: منذ عشرين سنة.

وأول من بدأ بها عدنان عرعور.

ففي هذا الوقت كنتُ قد انتهيتُ من تأليف كتابي "أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره".

والذي تضمن إنكار سخريات سيد قطب برسول الله موسىٰ الكليم عليه السلام، والتي وصلت إلىٰ حوالي عشر سخريات.

---

(١) ومن هذه الفتن كما يُفهم من هذا التعميم الردود علىٰ سيد قطب وحزبه والردود علىٰ الصوفية والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والروافض.

وتضمن الدفاع عن الصحابة الكرام الذين أطال سيد قطب النفَس في الطعون الظالمة فيهم، ولا سيما الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه الذي ادعىٰ سيد قطب أنه تحطمت روح الإسلام في عهده، وتحطمت أسس الإسلام في عهده.

وأثنىٰ علىٰ تلاميذ ابن سبأ الذين ثاروا علىٰ عثمان رضي الله عنه، ثم قتلوه.

أثنىٰ عليهم بأنهم أقرب إلىٰ روح الإسلام منه، ثم أسقط خلافة عثمان رضي الله عنه.

ومن عقائد سيد قطب التي ناقشتها في "الأضواء" تعطيله لصفات الله، وقوله بوحدة الوجود والحلول، وقوله بخلق القرآن وأزلية الروح، إلىٰ ضلالات أخرىٰ، وكل هذه البوائق لم تهز عقيدة عدنان السلفية؛ لأنها دعاوىٰ مزيفة.

ولما انتشر هذا الكتاب وأقبل الناس عليه أثار ذلك حفيظة عدنان وغيرته علىٰ سيده، فذهب يركض إلىٰ الشام ليحصل علىٰ ما يقاوم به هذا الكتاب، فسأل الشيخ الألباني عن فقرة مجملة من كلام سيد قطب، فصوبها الشيخ الألباني، ولم يعرض عدنان علىٰ العلامة الألباني شيئًا من تلك الدواهي والطوام الكثيرة لسيد قطب التي تضمنها الكتاب، بل سجل كلام الشيخ الألباني وشرع في نشره، ونشره الإخوان المسلمون والقطبيون بكثافة لقصد تشويه الكتاب وكاتبه ولصد الناس عن معرفة ما تضمنه الكتاب من بيان الحق، وبيان ضلالات سيد قطب.

والقصة طويلة جدًّا مع عدنان ووعوده بالاعتذار عما اقترفه، وإخلاف هذه الوعود خلال سنتين.

ثم عقب تلك الوعود بتأليف كتاب أو كتب يمجد فيها منهج سيد قطب

وأصوله التي لا يعرفها السلفيون ويمجد كتبه.

ثم عقب ذلك ببث الفتن في دول أوربا؛ تلك الفتن التي تمزق السلفيين، وتحول كثيرًا منهم إلىٰ خصوم فجرة للسلفيين ومنهجهم، واستمرت فتنة عدنان إلىٰ اليوم، يسانده علي حسن الحلبي وبعض الحاقدين علىٰ المنهج السلفي.[(١)]

فما وسعني إلا الرد عليه وبيان ظلمه وبغيه وبيان فساد أصوله ومنهجه.

فمن هو صاحب الفتن وأساسها، أهو عدنان ومن شايعه أم ربيع كما يفتري الحلبي وشركاؤه في هذا المقال؟؟

ثانيًا: فتنة المغراوي، وهو من أصدقاء عدنان والحلبي والمأربي إلى اليوم كما أعلم.

كان يساند عدنان، ويشاركه في بعض الدورات في أوربا، ويغض طرفه عن أشرطته المليئة بالباطل والتأصيل الفاسد التي تنشر في المغرب وفيها الحملات علىٰ ربيع، وكنت أنصحه عن مصاحبة عدنان ومسايرته بعد أن انكشف حاله، فيأبىٰ إلا الاستمرار في هذه المسايرة، مما أقض مضاجع السلفيين في المغرب، ولا سيما من انتشار أشرطة عدنان في بلدهم.

وحصلت فتنة بينه وبين السلفيين، فكنت أجتهد في إطفاء هذه الفتنة والتأليف بينه وبين خصومه، وكانوا في غاية القلق من أصوله ومنهجه التكفيري، فلما رأوه سادرًا وغارقًا في هذا المنهج، قاموا ببيان ذلك المنهج الخطير من كتبه وأشرطته وعرضوها علىٰ العلماء في المملكة، فأدانوه ونصحوه بالرجوع عن هذا الباطل[(٢)]،

---

(١) وهذا بعد ذهاب كبار العلماء.

(٢) ألّف سلفيان في نقده كتابين تضمنا نصوصًا كثيرة واضحة صارخة بتكفيره للأمة، وأدانه ثلاثة عشر=

فلم يقبل نصائحهم، ولم يرجع عن باطله.

وكان يتحين الفرصة لإشعال معركة ضدي، فلم أكتب فيه شيئًا.

ثم وعدني وهو بالكويت عن طريق الهاتف بأنه سيتراجع عن أخطائه، ففرحت بهذا الوعد وبشرت خصومه بذلك، ففرحوا، فطلبت منهم التواضع للمغراوي والسعي في إعادة الأمور إلىٰ مجاريها.

ثم بعد هذا عقد معي جلسة حول تراجعه قال فيها: لن أتراجع حتىٰ أعود إلىٰ بلدي، فأنظر في كتبي وأشرطتي، أما هنا فلا.

فقلت: لك ذلك.

فذهب من عندي بعد الجلسة وأنا متفائل بعودته إلىٰ الصواب.

فعقد في تلك الليلة نفسها جلسة مع طلاب المغرب الذين يدرسون في دار الحديث بمكة المكرمة، وكانوا يدرسون عندي مع طلاب العلم السلفيين.

فألزمهم بهجران ربيع ودروسه، فامتثلوا أمره؛ لجهلهم وعصبيتهم، وشرعوا في نشر الفتن والأكاذيب في مكة والمدينة ومسجديهما، فكنت آمر تلاميذي بالكف عن مواجهة هؤلاء الجهلة آملاً في أن يعود المغراوي إلىٰ رشده، فما كان منه بعد هذا إلا أن أصدر شريطًا يصر فيه علىٰ باطله، ويطعن في العلماء[1] الذين انتقدوا كلامه ونصحوه بالرجوع، فكانت بداية هذه الفتنة ونهايتها من المغراوي.

وألّف كتابًا يطعن فيه في ربيع والسلفيين، ويذكر فيه أخطاء الأنبياء والعلماء،

= عالماً بهذا التكفير، عارضهم الحلبي والمأربي، وما عدنان عنهما ببعيد.

(١) انظر ص(٩٦) من هذا الكتاب عند قول الشيخ حفظه الله: وقد أبطل منهجه وأصوله ثلاثة عشر عالمًا. (ح).

ولم يذكر أخطاءه، ولم يتراجع عنها إلىٰ اليوم.

ويقف إلىٰ جانبه علي الحلبي الذي يدّعي أنه يحارب التكفير، وهذا من العجائب، والله يعلم ما يدور في الكواليس كما يقال.

وجدير بالذكر أنه مع كل ما صدر من المغراوي لم أصدر فيه كتابًا ولا شريطًا إلىٰ يومي هذا.

وأذكر أنه بعد إكثار الأسئلة عليَّ من المغرب عن المغراوي، تلك الأسئلة التي كنت أنصح السائلين بالكف عنها؛ حسمًا للفتنة وانتظارًا لفيئة المغراوي.

ثم بعد شدة الأمر قلت: عنده أخطاء وعليه أن يرجع عنها.

فأقامت هذه الكلمة علىٰ المغراوي والمتعصبين له الدنيا ولم تقعدها.

فالحق مُرٌّ علىٰ كثير من الناس، إلا من يوفقهم الله.

وبعد هذا، من هو أساس الفتن، أهو ربيع أو غيره أيها العقلاء؟؟

ثالثا: فتنة أبي الحسن.

من أول يوم التقيت فيه بأبي الحسن الذي يدّعي السلفية سمعته في أول جلسة معه يدافع عن سيد قطب والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ، فأزعج دفاعه هذا الحاضرين في تلك الجلسة، وبعد أن ذهب استشارني الحاضرون في هجره وكَشْفِ أمره، فرفضت ذلك، وقلت لهم: نصبر عليه؛ لعل الله أن يهديه ويوفقه للحق والاستقامة أو نحو هذا الكلام، ثم صار يكاتبني ويطريني ويزورني

فأناصحه باللطف فيما أعرفه من انحرافه، وما ألمس منه رجوعًا إلىٰ الحق.

إلىٰ أن ألّف كتابه المسمىٰ بِـ"السراج الوهاج"، ثم عرضه علىٰ بعض العلماء، ومنهم فيما أذكر العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ والمفتي الحالي للملكة -وفقه الله- فانتقدا عليه بعض المسائل.

وأرسل لي نسخة من هذا الكتاب، فرأيت فيه انحرافًا عن منهج السلف ومكرًا مُغَلَّفًا عرفت منه أنه متضجر من نقدي لأهل البدع ومن الأصول السلفية التي أنطلق منها، وعرفت منه تضجره من الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

فناقشته بغاية من اللطف في أكثر من خمسين مسألة عقدية ومنهجية وغيرهما، ولم أقل له أنت تقصد كذا وكذا، وتقصد فلانًا وفلانًا، وأرسلت له هذه المناقشات سرًّا مؤملًا فيه أن يتراجع عن أخطائه، فما رجع إلا عن القليل منها، وأصر علىٰ الباقي، فصبرت عليه؛ أملًا أن يثوب هذا الرجل إلىٰ رشده.

وكانت تأتيني الشكاوي من طلاب العلم باليمن من فتنته وغطرسته وتعاليه، فأصبرهم؛ حرصًا علىٰ أن يفيء هذا الرجل ويثوب إلىٰ رشده.

ثم بعد موت العلماء ومنهم الشيخ مقبل –رحم الله الجميع– هاج هذا الرجل بفتنة هوجاء قائمة علىٰ الاستكبار والاستعلاء، يرمي العلماء وطلاب العلم السلفيين باليمن بأنهم أراذل وأقزام وقواطي صلصة وغثاء، وخلال حملاته عليهم يرميهم بالأصاغر، والأصاغر دائمًا تحت الأقدام، **ويعطي الصحابة نصيبًا من هذا الطعن**.

فأعطاني بعض السلفيين عددًا من الأشرطة التي فيها بعض حملاته الشعواء وتأصيلاته الكثيرة المناهضة لأصول السلف، فناقشته بلطف، وأرسلت هذه المناقشة سرًّا بيني وبينه؛ لعله يثوب إلىٰ رشده، فرفض التراجع عن أي باطل من أباطيله، بل زاد عنادًا، فأرسلت له نصيحة أخرىٰ، فأعلنها حربًا عليَّ، واستمر يهدر ويرغي ويزبد بالفجور وتقليب الحقائق إلىٰ أن بلغت أشرطته حوالي مائة وعشرين شريطًا، كما يقول بعض السلفيين المتابعون لنشاطه، وفتح موقعًا ملأه بالأراجيف.

فاضطررت أن أرد علىٰ القليل من أشرطته، أبين فيها ظلمه وفجوره وأصوله الفاسدة، والشرح لفتنته يطول.

ثم خلال هجومه الظالم صرّح في الشريط الرابع من أشرطته المسماة: "***مهلًا يا دعاة التقليد***" الصادر عام (١٤١٨هـ) صرّح بقوله مجيبًا علىٰ سؤال وجه إليه ونصه:

لماذا لم تتكلم من قبل أن تحصل هذه الفتنة وتبين الأصول الفاسدة[(١)] عند الشيخ ربيع وعند هؤلاء.

فأجاب أبو الحسن علىٰ هذا السؤال الفاجر بقوله -بعد الثناء مكرًا منه علىٰ من سماهم إخوانه-: "***أما الشيخ ربيع فأصوله هذه منقوضة في «السراج» من عام (١٤١٨هـ)***.

---

(١) هكذا أصبحت الأصول السلفية المنبثقة من الكتاب والسنة أصولاً فاسدة في نظر أبي الحسن وحزبه الضال ، لأنها تنتقد سيد قطب وضلالاته والإخوان وضلالاتهم وجماعة التبليغ وضلالاتهم وتذود عن المنهج السلفي وحياضه.

وهو نفسه في انتقاده يقول: أنا أدري أنه يقصدني بهذا، أنا أدري أنه يعنيني، أنا أدري أنه يقصدني بهذا الكلام[(١)]، وضعت كتاب "السراج الوهاج" نحو سبعين ومائتي فقرة وفيها مناقشة لأفكار الشيخ ربيع كجانب الإفراط[(٢)] وأفكار الجماعات الأخرىٰ كجانب التفريط".

أقول:

فمن هو البادئ بالحرب الظالمة؟ ومن الذي بيَّت المكائد وبيَّت الفتن ومن هو أساسها ؟؟

لقد كتب أبو الحسن كتابه "السراج" الذي ألَّفه في حياة العلماء الكبار، الذين أيدوا ربيعًا في أصوله ومنهجه في نقد أهل البدع، الذي ضمنه كتبه التي ألَّفها في حياة هؤلاء العلماء ومنها:

١) "منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله".

٢) و"أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره".

---

(١) قلت هذا الكلام بعد إعلان حربه لا حين انتقاده، فقد كنت متلطفًا به جدًّا.

(٢) هكذا يعتبر نقد أهل البدع وبيان ضلالهم بالحجج والبراهين إفراط ولقد وصف من يدين سيد قطب بالحلول ووحدة الوجود بأنهم غلاة وعلىٰ رأس هؤلاء الشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان والشيخ الدويش والشيخ النجمي والشيخ زيد المدخلي والشيخ ربيع ونـزل عليهم أحاديث الخوارج وإذن فليس ربيع وحده هو الذي يمثل جانب الإفراط بل كل من خالف أبا الحسن فهو مفرط غالٍ مهما كانت منـزلته ولو اجتمع علماء السلفيين ومعهم الأدلة والبراهين علىٰ مخالفة أبي الحسن لرماهم بالجهل والظلم والغلو وواقعه الآن وموقفه من علماء السنة أكبر برهان وشاهد علىٰ ما تقول، ولكن هذه العنتريات كانت منه بعد ذهاب كبار العلماء.

٣) و"مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ".

٤) و"الحد الفاصل بين الحق والباطل".

٥) و"العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم"، كلها نقد لسيد قطب.

٦) و"منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف".

٧) و"المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء".

٨) و"مكانة أهل الحديث".

٩) و"أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية".

١٠) وكتاب "جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات".

١١) و"النصر العزيز"، وهما رد علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق.

وكتب أخرىٰ كتبتها في حياة المشايخ الكبار، وما من كتاب منها إلا أرسلتُ منه نسخًا للعلماء، بل ولبعض طلاب العلم، ولم يعارضني أحد من العلماء جميعًا، بل تأتي التأييدات من بعضهم صريحة، ومنهم من يحيل علىٰ كتبي في المعضلات[1]؛ ثقة بما يكتبه ربيع عن أهل البدع.

---

(١) سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أثابكم الله، أرجو إجابتي علىٰ هذا السؤال: إننا نعلم الكثير من تجاوزات سيد قطب لكن الشيء الوحيد الذي لم أسمعه عنه، وقد سمعته من أحد طلبة العلم مؤخرًا ولم أقتنع بذلك؛ فقد قال: إن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود. وطبعاً هذا كفر صريح ، فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود ؟ أرجو الإجابة جزاكم الله خيرًا.

قال الشيخ محمد: مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب=

ومنهم من يصرح بمدح كتاباتي كما ينقل لي ذلك الثقات.

ويكفي المنصفين شهادة العلامة الألباني التي سأوردها إن شاء الله.

وهي مما سمعه أبو الحسن وعلي حسن وغيرهما.

وآخر ذلك ما قاله العلامة الألباني في كتابي "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم" كما سيأتي.

فهذه المؤلفات التي ألفت في حياة العلماء الكبار هي التي أزعجت أهل الأهواء، ولا سيما عدنان عرعور والمأربي ومن يسايرهما، ولم يستطيعوا أن يثيروا الفتن في ذلك العهد، فلما توفي هؤلاء الأئمة انتهزوا الفرصة لإعلان الحرب الضروس فملأوا الدنيا فتنًا وشغبًا، وألّفوا المؤلفات القائمة علىٰ الكذب والفجور والخيانات.

وفرّقوا الشباب السلفي في كل مكان في مشارق الأرض ومغاربها.

وعلي حسن يدعمهم ويدافع عنهم، ولعله يؤزهم أزًّا إلىٰ هذه الفتن العمياء.

= العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير "ظلال القرآن"، كتبوا ملاحظات عليه، مثل ما كتبه الشيخ عبد الله الدويش رَحِمَهُ اللَّهُ وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه، علىٰ سيد قطب في التفسير وفي غيره. فمن أحب أن يراجعها فليراجعها.

المرجع: من شريط اللقاء المفتوح الثاني بين الشيخين العثيمين والمدخلي بجدة، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ (٢٤/ ٢/ ١٤٢١) . (ح).

رابعًا: تلك المكيدة التي دبروها في بريطانيا في عام (١٤٢٠هـ):

من ربط الشباب ربطًا محكمًا بالحلبي ومن ذكر معه، ووضع الحواجز والسدود بين الشباب السلفي وعلمائهم، وتكرار هذه المكيدة في أمريكا وفرنسا وغيرهما كما أخبرني الثقات بهذا.

كلها فيها ربط الشباب في هذه المواضع بالحلبي ومن حوله.

ونص هذه المكيدة ما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الحديث بمأرب-وادي عبيدة-أبو الحسن مصطفىٰ بن إسماعيل السليماني

الحمد لله وكفىٰ، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، أما بعد:

فقد اطلعت علىٰ أسباب النـزاع بين الأخوة السلفيين في بريطانيا، وجالست الفريقين جمعا وتفريقا، وسمعت من كل طرف ما يجده علىٰ الآخر، وسمعت جواب الطرفين في ذلك، وتلخص لي من مجموع ذلك أن الجميع غيور علىٰ نصرة الحق، والدفاع عن هذه الدعوة المباركة، ولا أزكيهم جميعًا علىٰ الله عز وجل، لكن قد يحدث سوء فهم لبعض الأمور، أو خطأ من اجتهاد عند تطبيق قاعدة المصالح والمفاسد، وعلىٰ كل حال فمثل هذا الخلاف لا يسوّغ الفرقة والتناحر، لا سيما والجميع فعل ما فعل ظانًّا أنه يذب عن سنة رسول الله ﷺ، وإن كان هناك ما يخالف ذلك أحيانًا.

علىٰ ذلك فإني ألخص حكمي في عدة أمور:

١- أن يتنازل كل منهم عن حقه الشخصي من أجل نصرة الدعوة والحفاظ علىٰ عرضها ولأن كلًّا منهم قد خاض فيما لا يحمد، والله المستعان.

٢- يلزم الجميع الوفاء بالشرط الذي تم بينهما بواسطة الشيخ علي الحلبي والشيخ سليم الهلالي -حفظهما الله وسدد أمرهما علىٰ الهدىٰ- فإن المؤمنين علىٰ شروطهم الجائزة شرعًا.

٣- وبخصوص ما أنكره الأخ أبو خديجة ومن معه علىٰ الأخ عبد الحق ومن معه حول التساهل مع المخالفين للسلفية، فيلزم الأخ عبد الحق ومن معه الوضوح في أمر الدعوة مع الرفق واللين وإن كانوا قد فعلوا ذلك في نظرهم بنصح العلماء لهم بذلك فجزاهم الله خيرًا علىٰ نيتهم، لكن لا بد من الوضوح في ذلك.

٤- يلزم الأخ أبا خديجة ومن معه أن يغيروا المادة السابعة عشر في دعوتهم؛ لمخالفتها الرحمة والقواعد المعروفة عند أهل السنة، ويلزمهم والفريق الآخر ألا يكتبوا في الدعوة إلا ما كتبه أهل العلم في ذلك، وأنصحهم بكتابة ما في نهاية مجلة الأصالة في هذا الباب، إن كان ولا بد عندهم من كتابة ذلك.

٥- يلزم الجميع أن يرجعوا أمورهم -إذا اختلفوا- للشيخين علي بن حسن الحلبي وسليم بن عيد الهلالي -حفظهما الله تعالىٰ-؛ لأنهما أخبر من عرفتُ بالدعوة في هذا البلد وبحال أهلها، وأكثر خلافات الفريقين راجعة إلىٰ باب السياسة الشرعية في فهم واقع الدعوة والدعاة، وفهم باب ترجيح المصالح علىٰ المفاسد.

٦- لا يذهب أحد من الفريقين إلىٰ عالم آخر -يجهل الحال هنا، أو لا يحيط به كالشيخين المذكورين- فيسأله ويأخذ فتواه ويثير بها الفتنة بين إخوانه، إنما الرجوع للعلماء الآخرين يكون من قبل الشيخين المذكورين حفظهما الله.

٧- لا يجيب الشيخان عن فتوىٰ من أحد الطرفين -تتصل بالنـزاع أو تؤدي إليه- إلا بعد اتفاق الطرفين علىٰ صيغة السؤال، كيلا ينتزع كل من الطرفين فتوىٰ يتذرع بها لمراده، بحجة اتباع أهل العلم، والأمر ليس كذلك، والله المستعان.

٨- الأمور الإدارية في المساجد تبقىٰ كما هي، إلا أن يرىٰ الشيخان فساد أي إدارة فلهما الحق في تغييرها بعد نصحها، وبذل ما يمكن في إصلاح شأنها.

٩- بعد عرض هذا الحكم والوقوف عليه -لا يسمح لأحد أن يعلق في مسجده أو غيره كلامًا يتصل بالنـزاع السابق؛ لأن ذلك يثير الخلاف من جديد- لا سيما إذا حدث سوء تعبير أو نحو ذلك.

١٠- يُفرَّق بين المسائل الإدارية الخاصة بكل مسجد أو جهة ما وبين المسائل العلمية الدعوية المنهجية، ففي المسائل الإدارية: لكل جهة أن تتخذ في جهتها ما يصلح لهم، دون أن يتعارض مع الشرع، وأما المسائل العلمية المنهجية فيرجع فيها للشيخين حفظهما الله تعالىٰ.

١١- التدريس من السلفي في مساجد المخالفين راجع لفهم السياسة الشرعية في تقدير المصالح والمفاسد في الحال والمآل، وهذا مرجعه للشيخين فقط؛ فإن أقرّا شيئًا من ذلك وإلا فلا، ويلزم الجميع التسليم بما قالاه، وعدم فتح

المجال لمن دب ودرج.

١٢- تُوحّد المؤتمرات الدعوية السنوية أو غيرها في بريطانيا، ويكون اختيار المشايخ المشاركين بعد استشارة الشيخين، والعملُ وترتيبه وغير ذلك يكون من قبل الجميع مع المودة والرحمة، إلا أن رأىٰ الشيخان في ذلك شيئاً، فهما أعرف بالمصلحة في اشتراك فلان في ترتيب العمل أو منعه.

١٣- تصنيف الناس -لا سيما العاملين معنا في هذه الدعوة- ليس المجال فيه مفتوحًا لكل أحد إنما هو للشيخين، وأهل السنة هنا ينقلون قولهما في ذلك، ومن رأىٰ -وهو أهل لذلك- خلاف قول الشيخين فليتشاور معهما، ولا يحدث بلبلة بين المسلمين السلفيين؛ حسمًا لمادة النـزاع وسدًّا لذريعة الشر بين السلفيين، في بلد لا يخفىٰ حاله علىٰ أحد، لا سيما بالأهلية للجرح والتعديل لم أجد هنا من يصلح لها.

١٤- أي مساعدة للدعوة بدون شرط مخالف علىٰ الدعاة لا يجوز لأحد أن يشنِّع علىٰ من قبلها، إلا إذا كانت ستؤول بمفسدة، وتقدير هذه المفسدة راجع للشيخين، لا لكل أحد.

١٥- ليس المراد من وراء هذه الدعوة كسب زعامة أو وجاهة بين الناس، فإن من --[(١)] كثرة الأتباع أو زيادة -----[(٢)] الأطماع، فإن الله كاشفه، والله عز وجل يقول: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

١٦- من أخذ بنصيحة الشيخين في هجر شخص أو إعلان النكير عليه، فلا يُنكر عليه الآخرون، بل يؤازرونه علىٰ عمله طالما أنه صادر بالشرط السابق.

١٧- يلزم أبا عبيدة أن يرد وقف المسجد في لوتن الذي أخذه بعد خروج محفوظ من الإدارة، لأن تبديل الوقف لا يجوز، والله عزّ وجل يقول: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [البقرة:١٨١]، وإن كانت هناك مسائل مادية خاصة فلها حكمها الخاص عند الشيخين.

١٨- الدعوة السلفية في بريطانيا دعوة الجميع، ولا يقال بأن المسجد الفلاني هو السلفي فقط، ومن لم يأت إليه فليس بسلفي، ومن قال ذلك فهو مفرِّق للصف، إنما هذه الفتوىٰ تكون من الشيخين.

١٩- لا يُدعىٰ أحد من المخالفين للمحاضرات أو نحوها في المساجد السلفية، وإن وقع شيء من ذلك دون دعوة له أو رضىٰ بوجوده، فينظر في باب المصلحة والمفسدة، وعند الاختلاف يُرجع للشيخين ويعمل بنصيحتهما، وكذا لا يوزع السلفيون منشورات المخالفين، ويُرجع لِنفس التفصيل السابق.

٢٠- الرجوع لاجتهاد العالم الخبير بالواقع والدليل الشرعي، وترك اجتهاد من ليسوا كذلك لاجتهاد ذاك العالم لا يسمىٰ تقليدًا مذمومًا كما لا يخفىٰ علىٰ أهل الشأن في ذلك.

٢١- لا يجوز الطعن في نيات إخواننا ولا يُتهم أحد منهم بجاسوسية أو غير ذلك، إلا بعد الرجوع للشيخين، ثم إن دعوتنا -ولله الحمد- ليس فيها شيء -في

الجملة- يحملنا علىٰ ولوج هذا الباب الخطير؛ فإن دعوتنا ظاهرها كباطنها ولله الحمد، وظاهرها وباطنها علىٰ الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

٢٢- دعوة الناس لفهم السياسة والثقافة يكون حسب ضوابط أهل السنة، لا علىٰ فهم أهل الفتنة، فمن تكلم في هذا فليوضح مراده، أو ليترك درءًا للمفسدة؛ فإن درء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح.

٢٣- يلزم كل طرف أن يستسمح من الآخر مما لوّث به دينه ودعوته من غيبة أو شماتة أو دعاء علىٰ الآخر ونحو ذلك، قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار، إنما هي الحسنة والسيئة.

٢٤- الأشخاص الذين فيهم حدة ----[(١)] من الطرفين، أو من يحب الظهور منهم -----[(٢)] عليهم أن يتوبوا إلىٰ الله عزّ وجلّ، وإلا فإن العاقبة لهم غير حميدة، إلا من رحم الله عزّ وجلّ، والواجب أن كلاً منا يتهم نفسه، ولا يبالغ في تزكيتها والتماس المخارج لها.

٢٥- أذكر الجميع بالعهد الذي أخذوه علىٰ أنفسهم بتقديم مصلحة الدعوة علىٰ أنفسهم، وبالحرص علىٰ رأب الصدع، وجمع الشمل.

٢٦- من خالف ما في هذا الحكم، فهو مخالف لما أراه يقرب الأخوة في بريطانيا إلىٰ الله ويجمع شملهم، وعلىٰ ذلك فيُرجع إلىٰ الشيخين ليتخذا ما يصلح شرعاً في حقه، ولو أدىٰ ذلك إلىٰ إصدار فتوىٰ بهجره وعدم الالتفات إليه من جميع

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

السلفيين في هذا البلد؛ لأن دعوتنا لا ترتبط بالأشخاص، ويجوز أن تسير دعوتنا بدون فلان أو فلان، وكما قالوا: آخر الدواء الكي، وإذا أفتىٰ الشيخان بشيء من ذلك فمن له صلة من أهل العلم بالدعوة هنا يمكن أن يساعدهما ويؤيد كلامهما؛ لأن فتواهما يعمل بها من باب العمل بخبر العدل، كما هو معلوم عند أهل السنة، هذا السبيل الذي نستطيعه في سد أبواب الفتنة؛ لأنه ليس معنا سجن للمخالف، وليس معهم منا معاشات أو مرتبات فنقطعها عنهم، أو نقلصها عليهم، فالله عزّوجلّ يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.اهـ

أقول:

تأمل هذه المكايد والمكر وأدرك أهدافها، واعرف أنها مرحلة خطيرة من مراحل فتنتهم.

انظر كيف أسقطوا العلماء، وحاولوا إبعاد الشباب عنهم، إلىٰ آخر مكرهم وأهدافهم الدنيئة.

ثم تساءل: هل من يحترم السلفية وعلماءها يفعل مثل هذا المكر الكُبّار، والذي أدىٰ إلىٰ تمزيق السلفيين الذين تظاهر هؤلاء بالصلح بينهم، وهم يرمون إلىٰ أشياء وأشياء ظهرت نتائجها السيئة لكل سلفي نبيل.

خامسًا وأخيرًا:

جاء الدور النهائي للحلبي فأثار فتنة ظالمة عمياء أشد مما سبقها، لعله اجتمعت هذه الأطراف كلها تحت راية الحلبي الذي أنشأ شبكة كل المنحرفين،

المسماة زورًا بِـ (كل السلفيين)، وألّف الحلبي عددًا من الكتب، قائمة علىٰ المكر، والختل، والتلبيس، وقلب الحقائق والتأصيل الباطل أو التطبيق لأصول أبي الحسن، والتشكيك في قواعد الجرح والتعديل، والإرجاف علىٰ من يطبقها علىٰ أهل الأهواء والفتن، ونشر حزبُه أعدادًا كثيرة من المقالات، قائمة علىٰ البغي والكذب علىٰ السلفيين، والدفاع عن أهل الباطل ومنهم أشرس دعاة الفتن، والدفاع عن رسالة تضمنت وحدة الأديان وأخواتها بأساليب وتمويهات سفسطائية مقيتة ومكابرات سخيفة.

ولفتنهم هذه أسباب:

١- منها حب الزعامة التي دفعتهم إلىٰ التعالي علىٰ العلماء والسعي في إسقاطهم، وإلىٰ محاولة السيطرة علىٰ الشباب السلفي وقيادته إلىٰ المهالك، ووضع الأصول لتحقيق هذه الغاية والسعي المتواصل في تضليلهم.

٢- التهالك علىٰ الأموال وحب الدنيا ذلك الذي جعلهم أذنابًا وجنودًا لأصحاب الأموال من المؤسسات الحزبية السياسية وغيرها، من ضاق ذرعًا بالسلفية والسلفيين الذين ينتقدون تحزبهم، وينتقدون قياداتهم الضالة كسيد قطب والبنا ورؤوس الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ.

فترىٰ كثيرًا من الأموال التي تجمعها المؤسسات الحزبية باسم الأيتام والفقراء والمنكوبين تصب في جيوب هذا الحلبي وحزبه، فهم وأتباعهم ممن يصدق عليهم قول الله تعالىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ

لِلسُّحْتِ ﴾ [سورة المائدة:٤٢].

لهذا لا تجد لهذه الطغمة تورعًا من أكل السحت و لا تورعًا من الكذب والخيانات والغدر بالمنهج السلفي وبمن يصبر علىٰ انحرافاتهم السنين والسنين.

٣- الاستكبار الذي هو غمط الناس ورد الحق كما بيّنه رسول الله ﷺ، فهذا الاستكبار -الذي منه غمط علماء السنة ورد ما عندهم من حق واضح في الأصول والمنهج- يراه الفطناء ضاربًا أطنابه في مواقفهم وفتنهم وأقوالهم القائمة علىٰ المكابرات والعناد.

فإذا عرف العاقل المنصف النـزيه أحوال هؤلاء، فلا يستغرب منهم الكذب والخيانة وقلب الحقائق، وجعل الظالم مظلومًا، والمظلوم ظالمًا، والباطل حقًّا، والحق باطلًا.

ومن قلبهم للحقائق:

ما تضمنه كثير من مقالاتهم ومؤلفاتهم، ومنها هذا المقال الذي أسموه: (***السبب الأساس وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي للفتن بين السلفيين***)، قلبوا فيه الحقائق، فجعلوا الحق فيه باطلًا، والظالم مظلومًا، وافتروا علىٰ ربيع ما يخجل منه غلاة أهل الأهواء.

ولا زالوا يتوعدون فيه بمواصلة سيرهم علىٰ هذا المنهج المخزي والطرائق المظلمة.

واللهُ لهم بالمرصاد يفضحهم ويخزيهم علىٰ رؤوس الأشهاد وعلىٰ أيدي

السلفيين الشرفاء النـزهاء.

وسيأتي بيان ما أقوله من بعض خياناتهم في حلقة ثانية إن شاء الله.

كتبهُ

ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

(١٥/ ١٠/ ١٤٣٢هـ)

بَيَانُ مَنْ هُمْ أَسْبَابُ الفِتَنِ وَأُسُسِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمُثِيْرُوهَا

الْحَلْقَةُ الثَّانِيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة و السلام علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد أسلفتُ مِن رَدي علىٰ مقال (***السبب (الأساس وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي للفتن بين السلفيين***) حلقة أولىٰ بينتُ فيها بالأدلة الواضحة بطلان دعواهم القائمة علىٰ الهوىٰ وقلب الحقائق وجعلهم الظالم مظلومًا، وبينتُ بالأدلة الواضحة أن الحلبي والمأربي وعصابتهما هم أسباب الفتن ومثيروها بداية ونهاية، وأنهم يسعون في الأرض بالفساد وتفريق شباب السنة وإفساد كثير منهم، وبعض ما بينته من فتن هذه العصابة كافٍ في إدانتهم -عند ذوي الدين والعدل والعقل والشرف- بالبغي والسعي في الأرض بالفساد.

أما أهل الأهواء والتبعية العمياء فلا يؤمنون بالحق الواضح والحجج

الساطعة فلهم نصيب من قول الله تعالىٰ في أهل الضلال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الأنعام:١١١]، ونسأل الله أن يجعل الكثير منهم ممن استثنىٰ الله.

واليوم أقدم للقراء الحلقة الثانية من الرد علىٰ مقالهم السالف الذكر، وفيه من الحجج ما يدحض أباطيلهم ويدفع ظلمهم وتشويههم القائم علىٰ الجهل والهوىٰ القاتل.

١ - قالوا في طليعة مقالهم:"***الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين، وصحابته أجمعين.***

أما بعد:

فإن ما تعايشه الدعوة السلفية من تمزق وتناحر بين أبنائها والمنتسبين إليها واقع لا يجحده إلا مكابر؛ فأمثلته عديدة، ومحاوره كثيرة، وأطرافه متشعبة، ومراتبه متفاوتة.

ومن أمثلة هذا الواقع المرير: ما جرىٰ بين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه وأنصاره من جهة، ومخالفيه من المشايخ السلفيين وأتباعهم وأنصارهم من جهة أخرىٰ، وذلك علىٰ مدىٰ أكثر من عقد ونصف من الزمان؛ فكنّا نسمع بـ (فتنة عرعور)! و(فتنة المغراوي)! و(فتنة ألمأربي)! و(فتنة العيد شريفي)! و(فتنة الحربي)! وأخيرًا –ولا نظنّه آخرًا- (فتنة الحلبي)!".

التعليق:

أقول: انظر إلىٰ قولهم: "***ومن أمثلة هذا الواقع المرير: ما جرىٰ بين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه وأنصاره من جهة، ومخالفيه من المشايخ السلفيين وأتباعهم وأنصارهم من جهة أخرىٰ***".

انظر هذا المكر الحزبي:

أ كيف جرد هؤلاء المشرفون أو علي الحلبي ربيعًا وإخوانه من السلفية، وأضفوا وصف السلفية علىٰ مخالفيهم، فوصفوهم بالمشايخ السلفيين وربيع وإخوانه لم يحاربوا أي سلفي لا من المشايخ ولا من طلاب العلم، وإنما خالف ربيعًا وإخوانه من المشايخ السلفيين قوم لا علاقة لهم بالمشيخة السلفية من قريب ولا من بعيد.

إنما هم قوم تخرجوا من الشوارع، ولعلهم من المسارح، إلا المغراوي الذي ضموه إلىٰ صفهم لخفة عقله، وما عرفوا إلا بالشغب علىٰ السلفية والسلفيين نيابة ودفاعًا عن أهل البدع.

ب صوروا المشايخ السلفيين -الذين أدانوا عصابتهم الظالمة- بأنهم أتباع وأنصار ربيع، وهذا من مكرهم واستهانهم بعلماء السنة، بل من إسقاطهم لهم وتصويرهم بأنهم مجرد أتباع مقلدين للشيخ ربيع، وحاشاهم ثم حاشاهم مما يرميهم به المبطلون.

٢- قولهم أو قول الحلبي: "***فكنّا نسمع بـ(فتنة عرعور)! و(فتنة المغراوي)! و(فتنة ألمأربي)! و(فتنة العيد شريفي)! و(فتنة الحربي)! وأخيرًا –ولا نظنّه آخرًا– (فتنة الحلبي)!***".

أقول:

هل كنتم تعيشون في المريخ أو في عالم آخر؟، لو كنتم سلفيين ما كنتم بعيدين عن سماع هذه الفتن وإدراكها علىٰ حقيقتها، ومن هم أهلها ومثيروها.

وإضافتكم هذه إلىٰ عرعور ورفاقه إضافة حقيقية وواقعة فعلًا جاءت من حيث لا تشعرون.

ألم تعلموا أن عدنان هو الذي بدأ الفتنة أولاً من أجل سيد قطب لما كتب ربيع كتابه "أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره".

ومن ضمن عقائد سيد قطب: وحدة الوجود والحلول والجبر، وعدم قبول الأحاديث النبوية في العقائد؛ لأنها عنده من أخبار الآحاد.

ومن ضمن عقائده: السخرية والطعن في نبي الله موسىٰ عليه السلام والطعن في الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، وإسقاط خلافته وأنه حطم روح الإسلام، وطعون كثيرة في هذا الخليفة الراشد، ثم الطعن في باقي الصحابة رضي الله عنهم في عصره.

ومن عقائده: تعطيل صفات الله عزّ وجل، والقول بأزلية الروح، إلىٰ بدع أخرىٰ كثيرة.

فذهب يحارب هذا الكتاب ويحارب السلفيين حتىٰ تناول في ذلك الإمام

أحمد بن حنبل ومن الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته.

ويدّعي أن السلفيين لا أخلاق لهم ولا أصول عندهم.

وذهب يشيد بسيد قطب وكتبه وتأصيله ويقرن بينه وبين الإمام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب في بيان التوحيد بما في ذلك الأسماء والصفات.

وذهب يحارب أصول أهل السنة بأصول باطلة اخترعها للدفاع عن أهل البدع، **وقد أبطل منهجه وأصوله ثلاثة عشر عالمًا**[(١)]، **على رأسهم العلامة ابن عثيمين، فسخر منهم وطعن فيهم، ولم يرجع عن أباطيله وتأصيلاته الفاسدة إلى يومنا هذا.**

ومع كل هذه المخازي يقف الحلبي إلىٰ جانبه، يدافع عنه بطريقة ماكرة، ويحكم له بالسلفية، ثم يقول: لكن عنده أخطاء، يعني أخطاء اجتهادية قد يؤجر عليها ولا تهز مكانته العظيمة في السلفية في منهج الحلبي الذي يسع أصناف أهل الضلال.

أما المأربي فحدث عنه ولا حرج من دفاعه الظالم الباطل عن سيد قطب الذي أسلفنا قبل بعض ضلالاته الكبرىٰ وعن جماعة التبليغ وعن الإخوان المسلمين وحتىٰ عن دعاة وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان[(٢)]، ويؤصل لهذا الدفاع أصولًا كثيرة، عرفها أهل السنة، **وعلى رأسها المنهج الواسع**

---

(١) وهؤلاء من العلماء الذين أهمل ذكرهم أصحاب هذا المقال الذي أناقشه.

(٢) كما في كتابه المسمىٰ زوراً بِـ"الدفاع عن أهل الاتباع"، وأهل الاتباع عنده هم سيد قطب ومن يتحزب له والإخوان المسلمون المجمع الكبير لمختلف طوائف الضلال من روافض وخوارج وصوفية وجماعة التبليغ الضالة القائمة عقائدهم علىٰ تعطيل صفات الله والخرافات والشركيات ووحدة الوجود والحلول.

الأفيح، الذي يسع أهل السنة أي جماعة التبليغ والإخوان المسلمين، ويسع الأمة كلها، *والحلبي يقف إلىٰ جانبه مهونًا من بوائقه، ومشجعاً له واصفًا له بالسلفي.*

وقبل أبي الحسن المغراوي الذي يسير علىٰ أصول الخوارج، ويهذي بالتكفير هذيان المجانين، فالأمة عنده تعبد العجول.

وقد اجتمعت كلمة ثلاثة عشر عالمًا من علماء السنة علىٰ إدانة هذين الرجلين وأصولهما، فسخرا منهم وأسقطاهم.

ومع ذلك يقف الحلبي إلىٰ جانبهما يدافع عنهما ويحكم لهما بالسلفية.

ومن أغرب الغرائب أن الحلبي يتظاهر بحرب التكفيريين، ويقف هذا الموقف من المغراوي الذي أُلِّف كتابان في بيان تكفيره الخطير، والذي يهذي به هذيان المجانين.

فلو كان الحلبي يحارب التكفير انطلاقًا صادقًا من منهج السلف لما فعل هذا.

والظاهر الآن لي أنه إنما يحارب التكفير إرضاءً لجهات سياسية ولأهداف مصلحية مادية ومعنوية.

وأولًا وأخيرًا فالفتن التي فرقت السلفيين، وكانت سببًا في انحراف كثير منهم في شتىٰ البلدان وفساد أخلاقهم ومناهجهم إنما منابعها هذه الفئة، وعلىٰ رأسهم الحلبي، الذي يتباكىٰ تباكي التماسيح علىٰ السلفية وما آل إليه أمر السلفيين

وأدعياء السلفية.

أما ربيع فكان هدفًا دائمًا لهؤلاء المجندين لحرب السلفية والسلفيين، هذا هو الواقع، أما ربيع فيقول: والله إني لأتمنىٰ أن ترجع الأمة كلها وتجتمع علىٰ كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، ويسعىٰ جاهدًا للم شمل السلفيين وجمع كلمتهم بأقواله وأفعاله، وإذا رأىٰ أي خلاف بين السلفيين لا يهدأ له بال، فيسعىٰ لرأب الصدع بالمصالحة هنا وهناك، وهذا دأبه، وهو أمر معروف جدًّا عند السلفيين في كل مكان، وقد لا يتم له ما يريده ويسعىٰ فيه؛ لأن الواقع يصدق عليه:

متىٰ يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فقد كثر الهدامون، وأخطرهم هذه الفئة: الحلبي، وعرعور، والمأربي، ومن وراءهم.

٣- قالوا أو قال الحلبي: "***والشيخ ربيع المدخلي امتاز بتعظيمه لكثيرٍ مِن مسائلِ الخلاف التي وقعت بينه وبين غيره من الدعاة والعلماء السلفيين؛ والتي - غالبًا- لا تخرج عن كونها: إما مسائل علمية ساغ فيها الاجتهاد وتباينت فيها أقوال السلف؛ وذلك -كما هو معلوم- لعدم ورود ما يجعل الحكم عليها قطعيًّا، أو مسائل أقرب لأن تصنَّفَ من قضايا الأعيان التي مجال الاجتهاد فيها أوسع من القسم الأول؛ كما هو شأنُ كثيرٍ مِن أحكامه علىٰ الرجال***".

أقول:

لا يقول هذا الكلام إلا من لا يحترم الحق ولا يحترم المنهج السلفي، ولا يقوله إلا مسفسط مكابر.

فالدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ عندهم وبميزانهم أمر صغير لا ينبغي إنكاره؛ فإن إنكاره تعظيم لمسائل الخلاف، فلابد أن يكون السلفيون ديمقراطيين، يستوعبون الخلاف بكل أنواعه، بما في ذلك الدفاع عن أهل وحدة الأديان وحرية الأديان ومساواة الأديان، وأخوة وحرية الأديان، والطعن في السلفيين ورميهم بالغلو والشذوذ...إلخ، مع تنـزيه المذاهب كلها، بما فيها مذاهب الروافض والخوارج وغلاة الصوفية والقبورية؛ لأن هذه أمور هينة، ينبغي تقبيل رؤوس وأيدي هؤلاء المحامين الديمقراطيين لأجل محاماتهم هذه.

فالديمقراطية تعترف بكل المذاهب والأديان، وتقول بحرية التدين، فالذي يخرج عنها غال ومعظم ومهول للخلافات التي يستوعبها الديمقراطيون أهل المنهج الواسع الأفيح.

وإن شئت فسمهم إخوان مسلمين، والذين من أصولهم: **التهوين من مسائل الخلاف، بما فيها خلافات الروافض والخوارج وغلاة الصوفية، ويجعلون تكفير الصحابة والطعن في زوجات الرسول ﷺ وتحريف القرآن وتأليه أئمة أهل البيت من الخلافات الفرعية؛** لأن الجميع يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وكلنا نصلي ونصوم ونحج، هذه هي الأصول، وما عداها فإنه من الفروع لا يجوز أن نتفرق من أجلها.

هذا مقتضىٰ هذا المقطع القائم علىٰ الظلم وطمس الحقائق والواقع والقائم علىٰ التلبيسات التي لا تنطلي إلا علىٰ الأغبياء الصم البكم الذين لا يعقلون.

فلو كنتم صادقين في سلفيتكم وعلىٰ طريقة الصحابة الذين قال قائلهم وهو

أنس بن مالك رضي الله عنه يخاطب غير الصحابة الذين استنكر أعمالهم:

إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا[(١)] هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ الشَّعَرِ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمُوبِقَاتِ.[(٢)]

لما فعلتم تلك الأفاعيل، ولما هونتم من فظاعة البدع الكبرىٰ، ولما قلتم هذه الأقاويل، لكنكم بعيدون عن منهج السلف؛ فلذا ترون عظائم البدع أدق في أعينكم ومنهجكم من الشعر وأصغر، فتحامون عن أهلها، وتحاربون السلفيين إذا أنكروها، فيصدق عليكم علىٰ الأقل قول الله تعالىٰ: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المائدة:٧٩].

ولقد ساق القوم قاصدين تشويهي عددًا من الأمثلة التي كنت أضطر إلىٰ قولها لدفع ظلم الخصوم وبغيهم، فإنني علىٰ المنهج الذي أسير عليه وعلىٰ ما تضمنته مؤلفاتي من حق ونصر لهذا الحق، أفعل هذا مضطراً لرد بغيهم وكيدهم وتشويههم، وأرجو الله ألا يكون هذا العمل مني تفاخرًا وتعاليًا، وأعوذ بالله من ذلك.

١- قالوا: يقول في "مجموع الكتب والرسائل" (٩/ ٢٠٤) -جازما-: إني والله لعلىٰ منهج أهل السنة في الدقيق والجليل، ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلا.

أقول:

هذا الكلام قلته ردًّا علىٰ من افترىٰ عليَّ عددًا من الافتراءات، ومنها أنني

(١) ولعل هذه الأعمال التي استنكرها أنس رضي الله عنه لا تساوي شيئًا إذا قيست إلىٰ بوائق الحلبي وأمثاله.

(٢) أخرجه البخاري حديث (٦٤٩٢).

حدادي.

فاختطافكم لهذا الكلام مفصولًا عن أسبابه وعن سباقه ولحاقه خيانة مخزية، وَمِنْ جعلِ الحق باطلًا لغرض التشويه به، انظر (٩/ ٤٠٤) من "مجموع الكتب والرسائل" وما قبلها وما بعدها.

ولي أسوة حسنة في رسول الله ﷺ الذي يصف نفسه الكريمة بما فيها عند الحاجة.

وهو الذي يزجر من يمدحه فيقول: يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**».(١)

وروىٰ البخاري رحمه الله في "صحيحه" حديث (٣١٤٨) عن جُبَيْر بْن مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّىٰ اضْطَرُّوهُ إِلَىٰ سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا**».

وروىٰ البخاري في "صحيحه" حديث (٣١٥٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَىٰ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٣/ ١٥٣، ٢٤١).

مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَىٰ أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَىٰ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**».

وأخرج الإمام أحمد في "مسنده" حديث (١٢٤٦٩) من طريق يونس عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أنس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأُعْطَىٰ لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ..**».[(١)]

ولي أسوة في الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أثنىٰ علىٰ نفسه عند الحاجة إلىٰ ذلك.

قال رضي الله عنه في خلافٍ جرىٰ بين العباس عم رسول الله ﷺ وبين علي رضي الله عنهما حول ما أفاء الله علىٰ رسوله ﷺ، ورفعا هذا الخلاف إلىٰ عمر رضي الله عنه، فقال عمر رضي الله عنه بعد كلام عن هذه الصدقة، وأن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث؛ ما تركنا صدقة**».

قال رضي الله عنه: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»، يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ؟ قَالُوا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَىٰ عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ فَقَالَ:

---

(١) وأخرجه الدارمي في "مسنده" (١/ ٣١) من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرج الترمذي نحوه حديث (٣٦١٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان ضعيف، لكن حديثه حسن في الشواهد، وصحح الألباني هذا الحديث بشواهده، انظر "الصحيحة" حديث (١٥٧١).

أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿قَدِيرٌ﴾ [الحشر:٦]، فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ وَلَا اسْتَأْثَرَهَا عَلَيْكُمْ، لَقَدْ أَعْطَاكُمُوهَا وَقَسَمَهَا فِيكُمْ حَتَّىٰ بَقِيَ هَذَا الْمَالُ مِنْهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَىٰ أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ فَعَمِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيَاتَهُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَهُ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ فَأَقْبَلَ عَلَىٰ عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ.

ثم قَالَ: تَذْكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كَمَا تَقُولَانِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّىٰ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَقَبَضْتُهُ سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهِ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ.(١)

فهذا ثناء من عمر رضي الله عنه علىٰ نفسه في هذه المناسبة دعت إليه الحاجة، ومعروف عنه التواضع وأنه مع فتوحاته وعدله الذي هو مضرب المثل كان يتمنىٰ أن الله يكتب له عمله وجهاده مع رسول الله ﷺ، وأنه لا يريد من أعماله في خلافته إلا الكفاف، لا له ولا عليه.

وهذا عثمان بن عفان الخليفة الراشد، يأتيه عبيد الله بن عدي بن الخيار

(١) أخرجه البخاري في [المغازي] حديث (٤٠٣٣)، ومسلم في [الجهاد] حديث (١٧٥٧).

ينصحه فيقول له عثمان: مَا نَصِيحَتُكَ؟ قال: فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فَهَاجَرْتَ الْهِجْرَتَيْنِ وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ. قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَىٰ الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا.

قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ، مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ.(١)

فهذا الخليفة الراشد يذكر في هذه المناسبة أنه ممن استجاب لرسول الله ﷺ وآمن بما بعث به، وأنه هاجر الهجرتين، وصحب رسول الله ﷺ وبايعه، وأنه ما عصىٰ رسول الله ﷺ ولا غشه حتىٰ توفىٰ، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله.

ويرىٰ أن له من الحق علىٰ المسلمين مثل الذي لرسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر من الطاعة والاحترام والوفاء ببيعته.

قال هذا لضرورة دعت إلىٰ ذلك.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه حيثَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في [فضائل الصحابة] حديث (٣٦٩٦).

ﷺ قَالَ: مَنْ «**حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ**»، فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ**» فَجَهَّزْتُهُ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ.(١)

ومنه: هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله ﷺ: «**أُثبت حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**».(٢)

وفيه قوله: وأشياء عددها.

فهذا ظرف استدعىٰ من هذا الخليفة الراشد أن يذكر عن نفسه هذه المناقب علىٰ مشهد من الناس.

وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة يقول سعيد بن المسيب رحمه الله: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ.(٣)

وفي حديث آخر يصف نفسه رضي الله عنه أنه أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله، فقد أخرج البخاري(٤) عن قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَأَيْتُنَا نَغْزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ وَإِنَّ أَحَدَنَا

---

(١) أخرجه البخاري في [الوصايا] حديث (٢٧٧٨)، وأخرجه الترمذي حديث (٣٦٩٩) من طريق آخر إلىٰ أبي عبد الرحمن بلفظ أوسع.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه رقم (٣٦٩٩) وانظر تخريجا موسعا لهذا الحديث في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٢/ ٥٣٠) رقم (٨٧٥) للعلامة الألباني. (ح).

(٣) أخرجه البخاري في [فضائل الصحابة] حديث (٣٧٢٧)و (٣٧٢٨).

(٤) حديث رقم (٦٤٥٣).

لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَىٰ الْإِسْلَامِ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ سَعْيِي.

قال هذا عندما طعن فيه وفي عدله وفي صلاته بعض المنحرفين من أهل العراق.

وهذه المواقف التي تبرز مكانة هؤلاء الصحب الكرام النبلاء يسر بها المؤمنون الصادقون ويرونها من فضائلهم.

وينقم عليهم بها أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ من الروافض والباطنية وتغيظهم وتحرق أكبادهم.

والعلماء قد يحتاج أحدهم إلىٰ الثناء علىٰ نفسه إذا تكالب عليه أهل الباطل مثل تكالبهم علىٰ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، فيرد علىٰ طعن وتشويه هذا، وطعن وتشويه ذاك، أمر يعرفه طلاب العلم فضلًا عن العلماء.

٢- قالوا في (ص١٩): "***ويقول الشيخ ربيع المدخلي -جازمًا- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٩٦): لو وقف المعلمي علىٰ مؤلفاتي في نصر السنة لأيدها؛ كما أيدها إخوانه من أئمة السنة ولا سيما صديقه الألباني***".

أقول:

هذا الكلام كان ردًّا علىٰ طعون كاذبة من أحد الخصوم بيّنتُ انطباقها عليه ثم عقبها بقوله:"***أقول: ما أدري ماذا يقول المعلمي في ربيع وأتباعه لو اطلع علىٰ***

تلاعبهم بنصوص أهل العلم التي[١] سبق أن بيَّنته[٢] هل يستحق ربيع عنده وصف إمام الجرح والتعديل أو وصف ربيع السنة أو لقب الناصح الصادق أم يستحق لقباً آخر؟".

فقلت ردًّا علىٰ هذا التشويه: أقول: إن ربيعًا لا يُحِبُّ أن يُوصَفَ بهذه الأوصاف ،ولكنه هل يستحق أن يوصف بالكذب والخيانة وبتر النصوص وهل يُحذِّرُ من نقوله سلفي يحترم المنهج السلفي؟!! لاسيما وَنُقُولُ ربيعٍ كلها في خدمة المنهج السلفي والذَّبِّ عنه وعن أهله وقد جهد خصوم الدعوة السلفية أن يجدوا عليه مآخذ في نقله فعجزوا بحمد الله تعالىٰ.

وأعتقد أنهم مع خصومتهم لا يلحقون فلانًا في الجرأة علىٰ الكذب والتكذيب وأنَّ عندهم ما لا يوجد عند فلان من الحياء والمروءة.

أقول:

وهذه خيانة ثانية من هؤلاء تدل علىٰ نهاية الفجور في الخصومة ومناصرة أمثالهم من أهل الكذب والأهواء بطريقة ملتوية، فلو أتوا بسياق الكلام وسباقه وما بني عليه كلامي لظهر لكل سلفي منصف أنه كلام حق لا عيب فيه، للمسلم أن يقوله لدفع الظلم عن نفسه.

٣- قالوا في (ص١٩): "***ويقول الشيخ ربيع في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/١١٣): وكتبي قد حكم فيها العلماء وأيدوها***".

---

(١) كذا قال هذا الطاعن الظالم.

(٢) كذا قال هذا الطاعن الظالم.

أقول:

هذا الكلام حق، قلته ردًّا علىٰ دعاوىٰ عدنان عرعور الباطلة، وقد اختطف القوم هذا الكلام فاصلينه عن سياقه وسباقه.

وهذا نص كلامي وسياقه كما في "المجموع" (١١/ ١١٣-١١٥):

الحادي والعشرون: حقيقة المطالبة بالمحاكمة.

تشدق عدنان كثيراً بقصة المطالبة بالمحاكمة، وكذب كذبات في عرضها علىٰ الناس، وفي تصويرها علىٰ خلاف حقيقتها وواقعها، وزيف فيها هنا وهناك.

والقصة طويلة يعرفها الواسطة بيني وبينه، وأنها أخذت مراحل من ضمنها أنه استعد لكتابة ما أريد، ومن ذلك تردده في المحاكمة إلىٰ الفوزان والعباد.

ثم استقر رأيي وترجح لي أنه من غير اللائق الدخول مع هذا الملبس المموه في محاكمات، وكتبي قد حكم فيها العلماء وأيدوها.

فمن السخف إدخالها في متاهات ودهاليز لا نهاية لها، وقد حسم فيها الأمر.

فما علىٰ عدنان إلا أن يسير وراء العلماء، ومنهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تأييدها، واعترافه بخطئه.

ثم قلت: سقوط القواعد التي يريد عدنان أن يقيم عليها الطائفة العدنانية القطبية التي يسميها ظلمًا بالطائفة المنصورة ويريد بها أن يقيم عليها الدولة الإسلامية.

وقد ساق الله عدنان إلىٰ القول بأنه يرضىٰ التحاكم إلىٰ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حيث قال في شريط الجلسة في أسبانيا مع المغراوي: "***أرضىٰ الشيخ ابن عثيمين، نذهب إليه مباشرة الآن، أقطع زيارتي ودوراتي***[١] ***في أوربا، وأذهب إلىٰ الشيخ نحتكم.***

أقول: أنا قلت: نصحح ولا نجرح، أنا قصدي تربية الشباب أن لا يدخلوا في التجريح؛ لأنه ليس هذا سبيل".[٢]

ثم ساق الله بعض الشباب الذين يعيشون في أوربا، فوجه أسئلة إلىٰ الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن بعض قواعد عدنان، ومنها قاعدة ***نصحح ولا نجرح***، فأجاب الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله بما يهدمها ويستأصل شأفتها.

وإليكم نص الأسئلة:

قال السائل:

١) ما قيل في أخطاء أهل البدع: ***نصحح ولا نجرح***.

فأجاب الشيخ -حفظه الله-: **هذا غلط بل نجرّح من عاند الحق**.

٢) ***من حَكَمَ حُكِمَ عليه***.

---

(١) دوراته في أوروبا التي يدير بها الفتن ويفرق ويمزق بها السلفيين بعد أن كانوا علىٰ كلمة واحدة ومنهج واحد.

(٢) **أقول:** إنما قالها من أول ردًّا علىٰ العلماء الذين ينتقدون أهل البدع وخاصة من ينتقد سيد قطب، ولم يقيدها بالشباب.

فأجاب -حفظه الله-: **هذه قواعد مداهنة**.

٣) ***لا علاقة للنية بالعمل لا من قريب ولا من بعيد***.

فأجاب -حفظه الله-: **هذا كذب**؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**».(١)

٤) يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم ***أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت***.

فأجاب -حفظه الله-: **هذا ليس بصحيح**.

٥) يشترط بعضهم فيمن يسمع من شخص خطأ أو وقف علىٰ أخطاء في كتاب ***أن يستفصل أو ينصح قبل أن يحكم، وقبل أن يبين هذه الأخطاء***، وقال: ***من خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين***.

فأجاب -حفظه الله-: **هذا غلط**.

٦- ***أنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير أن تذكر حسناتهم إلىٰ جانب سيئاتهم***.

فأجاب -حفظه الله-: أقول لك: **لا، لا، لا، هذا غلط**، اسمع يا رجل: **في مقام الرد ما يحسن أني أذكر محاسن الرجل وأنا رادّ عليه، إذن ضَعُف ردّي**.

قال السائل: حتىٰ ولو كان من أهل السنة شيخنا؟

فأجاب -حفظه الله-: من أهل السنة وغير أهل السنة، **كيف أردّ وأروح**

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي (رقم ١) ومسلم في كتاب الإمارة (١٩٠٧). (ح).

أمدحه، هذا معقول؟!!!، انتهىٰ كلامه -حفظه الله-.[1]

وبهذا انهارت القواعد الباطلة التي اخترعها عدنان عرعور؛ لحماية البدع وأهلها، ولمقاومة أهل السنة وكمّ أفواههم بها، وانهار كذلك ما بني عليها.

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:٥٤].

﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة:١٠٩].

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[الرعد:١٧].

هذا نقد العلامة ابن عثيمين رحمه الله لأصول عدنان عرعور، وبقية العلماء، الفوزان والعباد والنجمي وزيد بن محمد هادي.

وباقي علماء المدينة وعلماء اليمن كلهم أيدوا كتاباتي في إبطال أصول عدنان ومنهجه الفاسد الذي ينطلق منه إلىٰ الطعن في أهل السنة وتشويههم، ويهدف إلىٰ إسقاط كلامهم في أهل البدع، ولا سيما كلامهم في بدع سيد قطب.

٤- قالوا في (ص١٩): "***ويقول في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٤٢٨): وهل لربيع أصول فاسدة وأفكار منحرفة؟***

وهل تأييد كبار علماء السنة لأصول ربيع وكتاباته كان خيانة وتبييت حملة ضد الإسلام؟ ".

---

(١) مفرّغ من شريط مسجل بصوته.

أقول:

هذا الكلام قلته أثناء مناقشتي لأبي الحسن المأربي ردًّا لحملاته حملاته الشعواء علىٰ أصول السلف التي يسميها بأصول ربيع زورًا وبهتانًا.

وكلامي هذا حق، وتأييد العلماء لكتاباتي القائمة علىٰ الأدلة من الكتاب والسنة وأصول السلف الصالح تأييدهم واضح، ولم يعارضها إلا أهل الأهواء المدافعين عن أهل البدع والعقائد الفاسدة من وحدة الوجود إلىٰ وحدة الأديان، إلىٰ تعطيل صفات الله، إلىٰ العقائد الشركية، إلىٰ غير ذلك من الضلالات الكبرىٰ.

فلماذا تسلكون هذه المسالك الخائبة في بتر الكلمات عن سياقها وسباقها وما يبين أسبابها التي يعطي لقائلها الحق أن يقولها، راجع الصحيفة التي اختطفوا منها هذه الكلمات وما قبلها.

٥- قالوا في (ص٣٢): "***قال الشيخ ربيع المدخلي في "مجموع الكتب والرسائل" (١٣/ ٢٦٨) متعقبًا الشيخ أبا الحسن المأربي في قوله: (ولا أجيز لنفسي ولا لغيري أن يمتحنوا أحداً من المسلمين بحب أو بغض شخص)؛ بالقول:*** **فهمت في ذلك الوقت أنه يقاوم من يدافع عن ربيع ومقبل وأمثالهما من دعاة المنهج السلفي الذابين عنه والقامعين لأهل الأهواء، فلم أصارحه بذلك بل تلطفت معه كما ترىٰ.**

ثم قال في صلب الكتاب (١٣/ ٢٦٩) -بعد كلام له-: **وما المانع من اتهام من يطعن في أعلام السنة في هذا العصر كما كان سلفنا يتهمون من يطعن في حماد بن**

سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي وأمثالهم، ما المانع والعلة واحدة، فإذا كان الأولون يتهمون لأنهم يطعنون في هؤلاء الأعلام من أجل أنّهم متمسكون بالسنة ، فما المانع من إلحاق ورثتهم بهم".

التعليق:

أصل هذا الكلام في الموضع المشار إليه: "قلتم بارك الله فيكم: ولا أجيز لنفسي ولا لغيري أن يمتحنوا أحدًا من المسلمين بحب أو بغض شخص أو طائفة أو مقالة مطلقًا، فمن وافقهم عليها أحبوه وقربوه، ومن خالفهم فيها أبغضوه وهجروه إلا إذا كان الشخص علمًا من أعلام السنة وطبق ذكره الأرض، فلنا أن نقول: من أبغض فلاناً فاتهمه علىٰ الإسلام كما قالوا في حماد بن سلمة وغيره..." إلخ.

أقول: -رحمك الله أبا الحسن-: استثنيت من الأشخاص ولم تستثن من المقالات ولا من الطوائف.

فكان يجب أن تستثني طائفة أهل الحق أهل الحديث الطائفة المنصورة تقول فمن يبغض مقالة سلفنا الصالح: (ومن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر) وتقول قريبًا علىٰ الأقل من قول الإمام أحمد بن حنبل في ابن أبي قتيلة الشاتم لأهل الحديث: (زنديق زنديق زنديق) قال ابن تيمية: لأنه عرف مغزاه.

وما المانع من اتهام من يطعن في أعلام السنة في هذا العصر كما كان سلفنا يتهمون من يطعن في حماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي وأمثالهم، ما المانع

والعلة واحدة؟

فإذا كان الأولون يتهمون؛ لأنهم يطعنون في هؤلاء الأعلام من أجل أنّهم متمسكون بالسنة.

فما المانع من إلحاق ورثتهم بهم؟! بل هؤلاء الخلوف أحق بالاتهام؛ لأنهم سلكوا كل الطرق الشيطانية واستخدموا كل ما يستطيعونه من وسائل النشر والإذاعة والإشاعة في تشويه أهل السنة وأعلامهم، ثم إن هؤلاء الخلوف هم الذين جعلوا مقالاتهم الفاسدة وشيوخهم المنحرفين مواضع امتحان واختبار لأهل السنة، وعلىٰ مقالاتهم الفاسدة وشيوخهم المنحرفين يوالون ويعادون.

أرجو صياغة هذه الفقرة علىٰ مقتضىٰ ما كان عليه أسلافنا واعتبار هذا الميزان ميزانًا صحيحًا؛ لأنه منبثق من الشرع وصالح لكل زمان، فالسنة اليوم هي السنة بالأمس والولاء والبراء عليها وعلىٰ طائفتها وأعلامها موجباته قائمة ثابتة لا تتغير حتىٰ يتغيروا هم ويفارقونها، وحينئذ يستحقون ما قيل فيهم، وأرىٰ أن تكتفي بما قلته في الفقرة (١٤٥).

فماذا صنع هؤلاء الخونة؟

أ إنهم حذفوا قوله بعد كلمة: (شخص) ما يأتي: "أو طائفة أو مقالة مطلقًا، فمن وافقهم عليها أحبوه وقرَّبوه، ومن خالفهم فيها أبغضوه وهجروه، إلا إذا كان الشخص علمًا من أعلام السنة، وطبق ذكره الأرض، فلنا أن نقول: مَن أبغض فلانًا فاتهمه علىٰ الإسلام، كما قالوا في حماد بن سلمة وغيره..." إلخ.

حذفوا هذا الكلام؛ **أولاً**: خيانة علىٰ طريقتهم الخائنة المعهودة.

ثانيًا: لأن في هذا الكلام ما يدين أبا الحسن؛ فإنه لم يستثن إلا شخصًا علمًا من أعلام السنة طبق ذكره الأرض، ولم يمثل بأحد من أعلام هذا العصر؛ لأنهم لا قيمة لهم عنده، ولما ظهرت فتنته، وبيَّن العلماء ضلاله وأدانوه في أباطيله وتأصيلاته الفاسدة أسقطهم عن بكرة أبيهم، وهم من أعلام العصر، ولهم جهود في الدعوة إلىٰ التوحيد والسنة ومنهج السلف الصالح والذب عن ذلك، ولهم في ذلك المؤلفات الكثيرة، وهم رجال عصرهم، الذين يمتحن بهم، رغم أنوف الجهلة الحاقدين والحاسدين، ففي هذا الكلام إسقاط لهم.

قال الإمام ابن قتيبة مخاطبًا أهل السنة في عصره تشجيعًا لهم:

"فإن قيل إن الثوري وابن عيينة وابن المبارك وأشباههم لم يقفوا.

قلنا: لكل زمان رجال، فأنت ثوري زماننا وابن عيينتنا".[(١)]

وهؤلاء العلماء المعاصرون هم الوراث لابن باز والألباني وابن عثيمين ومن سبقهم من علماء السلف.

قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس**».[(٢)]

وهذا الحديث لا يتناول الحلبي وأبا الحسن ومن علىٰ نهجهما.

---

(١) انظر "الاختلاف في اللفظ" (ص٢٤٧) ضمن "مجموع عقائد السلف".

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" حديث (١٠٣٧).

(ب) لم يستثن أبو الحسن المقالات السلفية.

(ج) لم يستثن الطائفة المنصورة.

(د) من أين له تحريم الامتحان وهو ثابت بالكتاب والسنة، وهو من صميم منهج السلف، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [سورة النحل:١١٦].

(هـ) الذي يظهر من تصرف هؤلاء أنهم يحرمون الامتحان بالأشخاص والمقالات والطائفة المنصورة ومنهجها.

وقد رددتُ علىٰ باطل أبي الحسن أيام صبري الطويل عليه وتلطفي به، فقلت كما في "المجموع" (١٣/ ٢٦٩): أقول: -رحمك الله أبا الحسن- استثنيت من الأشخاص ولم تستثن من المقالات ولا من الطوائف.

فكان يجب أن تستثني طائفة أهل الحق أهل الحديث الطائفة المنصورة تقول فمن يبغض مقالة سلفنا الصالح: (ومن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر) وتقول قريبًا علىٰ الأقل من قول الإمام أحمد بن حنبل في ابن أبي قتيلة الشاتم لأهل الحديث: (زنديق زنديق زنديق) قال ابن تيمية: لأنه عرف مغزاه.

وما المانع من اتهام من يطعن في أعلام السنة في هذا العصر كما كان سلفنا يتهمون من يطعن في حماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي وأمثالهم، ما المانع والعلة واحدة.

فإذا كان الأولون يتهمون؛ لأنهم يطعنون في هؤلاء الأعلام من أجل أنّهم متمسكون بالسنة.

فما المانع من إلحاق ورثتهم بهم، بل هؤلاء الخلوف أحق بالاتهام؛ لأنهم سلكوا كل الطرق الشيطانية واستخدموا كل ما يستطيعونه من وسائل النشر والإذاعة والإشاعة في تشويه أهل السنة وأعلامهم، ثم إن هؤلاء الخلوف هم الذين جعلوا مقالاتهم الفاسدة وشيوخهم المنحرفين مواضع امتحان واختبار لأهل السنة، وعلىٰ مقالاتهم الفاسدة وشيوخهم المنحرفين يوالون ويعادون.

أرجو صياغة هذه الفقرة علىٰ مقتضىٰ ما كان عليه أسلافنا واعتبار هذا الميزان ميزاناً صحيحاً؛ لأنه منبثق من الشرع وصالح لكل زمان، فالسنة اليوم هي السنة بالأمس والولاء والبراء عليها وعلىٰ طائفتها وأعلامها موجباته قائمة ثابتة لا تتغير حتىٰ يتغيروا هم ويفارقوها، وحينئذ يستحقون ما قيل فيهم، وأرىٰ أن تكتفي بما قلته في الفقرة (١٤٥).

قلت هذا الكلام تعليقًا علىٰ قول أبي الحسن: "***ولا أجيز لنفسي ولا لغيري أن يمتحنوا أحداً من المسلمين بحب أو بغض شخص أو طائفة أو مقالة مطلقاً، فمن وافقهم عليها أحبوه وقربوه، ومن خالفهم فيها أبغضوه وهجروه إلا إذا كان الشخص علمًا من أعلام السنة وطبق ذكره الأرض، فلنا أن نقول من أبغض فلانًا فاتهمه علىٰ الإسلام كما قالوا في حماد بن سلمة وغيره...***" إلخ.

وكانت هذه المؤاخذة واحدة من حوالي خمسين مؤاخذة عقدية ومنهجية، تضمنها

كتاب أبي الحسن المأربي المسمىٰ بِـ "السراج الوهاج"، وأرسلتُ إليه ملاحظاتي سرًّا بيني وبينه، فلم يتراجع إلا عن القليل، والباقيات الباطلات أصر عليها.

ثم شرع في الحرب العلنية علىٰ أهل السنة والذب عن أهل البدع، واختراع الأصول الباطلة للذب عنهم ولمحاربة أهل السنة ومنهجهم، ومن أصوله: "***نصحح ولا نهدم، والمنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها***"، بما في ذلك القائلين بوحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان، ويا ويل من يرىٰ أن هذا الرجل من أهل الأهواء عند الحلبي وشيعته التي عندها من البلايا ما قد عرفه أهل السنة حقًّا.

٦- قالوا: "***قال الشيخ ربيع المدخلي في "مجموع الكتب والرسائل" (٧/ ٣٥) مادحًا كتاباته بالقول:*** **أما سمو الأسلوب ورصانة العرض فسلوا العقلاء المنصفين عنها في كتاباتي، وأحمد الله أن كتاباتي محببة عند أهل الحق جميعاً تسر المؤمنين وتغيظ المبطلين، وتمتاز والحمد لله بجودة العرض وقوته ورصانته وقوة الحجة والبرهان بعيدة عن التشدق والتقعر**".

أقول:

إنَّ هذا كان ردًّا علىٰ طاعنٍ فيَّ وفي أسلوبي وأخلاقي ومنهجي وأمانتي دفاعًا عن سيد قطب الذي طعن في نبي الله موسىٰ عليه السلام وطعن في عثمان رضي الله عنه ومن في عصره من الصحابة، ودفاعًا عن قوله بتعطيل صفات الله ووحدة الوجود وأزلية الروح وعن ضلالات كثيرة أخرىٰ بيّنتها في كتابي "أضواء إسلامية"، الذي يدَّعي هذا الطاعن أنه قرأه.

قال هذا المدافع كما في (٧/ ٣٤) من كتابي "كتب ورسائل وفتاوىٰ"، قال:

"نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد: أصول البحث العلمي، الحيدة العلمية، منهج النقد، وأمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق ؛ أما أدب الحوار، وسمو الأسلوب، ورصانة العرض فلا تمت إلىٰ الكتاب بـهاجس".

فقلت: سبحان الله! إن كل ما قاله (فلان) ينطبق تمام الانطباق علىٰ خطابه هذا، فقد اشتمل علىٰ قلة أوراقه علىٰ عيوب مخجلة من افتقاد أصول البحث العلـمي، ومن الحيدة عن منهج الحق، وعن أمانة النقل والعلم وخذلان الحق...، أما أدب الحوار فقد ابتعد عنه كل البعد في هذا الخطاب، فلعله لم يخطر لـه علىٰ بال.

فماذا صنعت هذه العصابة المشرفة علىٰ ما يسمىٰ زوراً بـ(منتديات كل السلفيين)؟

لقد حذفت هذه العصابة هذا الطعن الظالم فيَّ وفي أمانتي وفي أسلوبي ومنهجي إلىٰ آخر ما يراه القارئ الشريف من الطعون الظالمة التي لم يقم صاحبها عليها أدنىٰ دليل.

١- أليس من الخيانة المخزية حذف هذا الطعن الشديد الذي كان كلامي ردًّا علىٰ صاحبه؟

٢- ماذا يريد هؤلاء الخونة أن أقول جوابًا علىٰ هذا الظلم الشديد والطعن الباطل الفظيع؟

٣- لا أعتقد أن سلفيًّا شريفًا نزيها يعيب عليَّ في كلامي هذا، بل لا يعيبه إلا مبتدع خائن حاقد، يجعل المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ولعلهم يهدفون إلىٰ تشويه من ينتقد ضلالات سيد قطب.

وقد أيدَّ العلماء والسلفيون -والحمد لله- كتاباتي ومنهجي، ومنهم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا تأييده.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "نحن بلا شك نحمد الله عز وجل أن سخَّر لهذه الدعوة الصالحة القائمة علىٰ الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي، الذي قلَّ من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، فالحط علىٰ هذين الشيخين: **الشيخ ربيع والشيخ مقبل** الداعيين إلىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح؛ هو كما لا يخفىٰ علىٰ الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: **إما من جاهل أو صاحب هوى**".[(١)]

الجاهل يمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه علىٰ شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدىٰ...، أما صاحب الهوىٰ فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله -تبارك وتعالىٰ- فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين -كما ذكرنا- إما جاهل فيُعَلَّم، وإما صاحب هوىٰ فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله -عز وجل- إما أن

(١) وهذا الكلام المنصف ينطبق علىٰ الحلبي وعرعور والمأربي وشيعتهم؛ فإنهم ما بين جاهل أعماه التعصب والتحزب وما بين صاحب هوىٰ يتأكل بدينه، ويحارب الحق وأهله ويدافع عن الضلال وأهله، وإن عمل هؤلاء شر وأسوأ بكثير من عمل من تكلم فيهم الألباني في وقته.

يهديه وإما أن يقصم ظهره.

وقال رحمه الله في إجابته بخصوص الشيخ ربيع بن هادي:

"فأريد أن أقول: إن الذي رأيته في **كتابات الشيخ الدكتور ربيع، أنها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه**".

وقال رحمه الله: "لكني قلت له -أي: الشيخ ربيع- في أكثر من مرة، في مهاتفة جرت بيني وبينه، لو أنه يتلطف في استعمال بعض العبارات، وبخاصة أن الذي يرد عليه قد يكون ممن انتقل إلىٰ حساب الله وفضله ورحمته ومغفرته، ثم هو من زاوية أخرىٰ قد تكون له شوكة، ويكون له عصبة ينتمون إليه بالحماس الجاهلي، -مُشْ العلمي-، فمن أجل هؤلاء ليس من أجل ذاك الذي انتقل إلىٰ رحمة الله عز وجل أرىٰ أن يتلطف في الرد علىٰ أولئك الذين خالفوا منهجنا السلفي، أما الناحية العلمية فهي فيه -والحمد لله- قوية جدًّا".[(١)]

فشهادة هذا الإمام بأنه ما رأىٰ لي خطأ ولا خروجًا عن المنهج السلفي تدحض افتراءات المأربي بأن لي أصولا فاسدة أبطلها في كتابه "السراج" الذي ألفه في عام (١٤١٨هـ)، أي: في حياة العلامة الألباني، **فهل يأخذ المسلم الصادق النزيه بقول هذا الإمام أو بقول هذا الكذوب الجهول؟!**

لو اصطف العشرات أو المئات من أمثال هذا الحقود الجهول لمعارضة

(١) نص ما قاله الشيخ في شريط سلسلة الهدىٰ والنور رقم (٨٥١/ ١) ضمن سؤالات أبي الحسن مصطفىٰ بن إسماعيل للعلامة الألباني في تاريخ (٩/ ٧/ ١٤١٦هـ).

العلامة الألباني وحده لَسقطوا علىٰ أمهات رؤوسهم ولتهاوت افتراءاتهم تحت أقدام العقلاء النبلاء الشرفاء فضلا عن تأييد باقي علماء السنة للمنهج الحق الذي أسير عليه.

وقال رحمه الله معلقًا علىٰ كتاب "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم": "كل ما رددته علىٰ سيد قطب حقٌّ صوابٌ، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم علىٰ شيء من الثقافة الإسلامية **أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه**.

فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) علىٰ قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام".اهـ[(١)]

أقول:

فهل يؤخذ بكلام هذا الإمام الناقد وتأييده لما انتقدت به ضلالات سيد قطب أو يؤخذ بدفاع المأربي وعرعور وأمثالهما من أهل الأحقاد والأهواء الجامحة والمغالطات والمكابرات الفاضحة في الدفاع عن سيد قطب وأشباهه من أهل الضلال.

أقول:

فمواقف علماء السنة وتأييدهم لكتاباتي ومنهجي وهذه الشهادات القوية الأمينة من العلامة الألباني أحرقت أكباد هؤلاء الهمج المتأكلين بدينهم، الذين

(١) انظر ملحق رقم (٢). (ح).

يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، وملأت قلوبهم حقدًا وحنقًا، فدفعتهم إلىٰ التربص وتحين الفرص للوثوب بفتنهم وأكاذيبهم وأراجيفهم علىٰ المنهج السلفي وعلىٰ ربيع ومؤلفاته، فلما ذهب أولئك العلماء النـزهاء هبوا علانية بفتنهم وأراجيفهم لا يرقبون في السلفيين ومنهجهم وأصولهم إلًّا ولا ذمَّة، بعد أن كانوا يتسترون علىٰ ما يبيتونه إلا لحن القول والأساليب الغامضة التي فسروها بأعمالهم والتي أعلنوها في حربهم الهمجية الضروس التي يأنف منها غلاة أهل البدع، بل والمنافقون.

وأكتفي بهذا الرد الذي أظهر ما عندهم من خيانات وتمويهات وقلب للحقائق.

إن هذا الرد ليعطي القارئ المنصف الفطن تصورًا عن باقي ما تضمنه هذا المقال من خيانات وقلب للحقائق وعن حال كاتِبِي هذا المقال وانحطاطهم وسوء منهجهم.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

(١٥/ ١٠/ ١٤٣٢هـ)

الْحَلَبِيُّ يُدَمِّرُ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ وَالعِنَادِ وَالْكَذِبِ

الْحَلقَةُ الأُولَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقدِ اطَّلعتُ علىٰ مقال لعلي الحلبي نُشر في منتديات ما يسمىٰ زورًا بـِ(كل السلفيين)، عنوانه: ***(أَلَـمْ يَأْنِ لكم أنْ تسمعوا منّا... ولا تَكتفوا (!) بالسماع عنّا...-ولو كنّا (عندكم!) وكنّا!-)***.

أولاً: مناقشة هذا العنوان.

قوله: "***أَلَـمْ يَأْنِ لكم أنْ تسمعوا منّا.. ولا تَكتفوا (!) بالسماع عنّا...- ولو كنّا (عندكم!) وكنّا-***".

يُشبِه سجعَ الكُهَّان.

فالسلفيون الصادقون الذين يحاربهم الحلبي وحزبه بالسفسطات، وقلب

الحقائق، وجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا، لا ينتقدون من أباطيلكم إلا ما سمعوه بأصواتكم، وما رأوه وقرؤوه هم والناس من مقالاتكم وتصريحاتكم، التي سجلتموها بأقلامكم، ونشرتموها في مؤلفاتكم ومنتدياتكم.

وهذا بيان موجز للمصادر التي ردَّ عليها السلفيون من مصادركم:

١) شريط مسموع بصوت علي الحلبي تضمَّن تأصيلات باطلة.

وقد ردَّ عليه أخونا سعد الزعتري الفلسطيني، وبيّنَ ما في هذا الشريط من الجهل والضلالات في كتابه "تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين".

فلم يستفد الحلبي من هذا الكتاب وما تضمّنه من الحق وإبطال الباطل، بل كابر وعاند كعادته الذميمة.

٢) كتاب "منهج السلف الصالح"، تأليف علي الحلبي، طُبع ونُشر، ووصل إلىٰ أيدي كثير من الناس.

ردَّ عليه الدكتور أحمد بازمول[(١)] بالحق وبالحجج والبراهين، وبيّنَ ما فيه من أباطيل، فكابر الحلبي وعاند الحق وكابره، وما يدري المسكين أن هذا العناد وهذه المكابرة لا تزيده عند العقلاء الشرفاء إلا سقوطًا ومهانة، وما يدري المسكين أن الرجوع إلىٰ الحق شرف ورجولة.

٣) كتاب "صد التشنيع برد ما صدر عن الشيخ ربيع من الإسقاط والتبديع"، تأليف الحلبي.

---

(١) وعنوان كتابه "صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات علي الحلبي". (ح).

وهذا الكتاب قائم علىٰ المغالطات وقلب الحقائق، وجعل المحق مبطلًا، والمبطل الفاجر مظلومًا، وهذه الأمور لا تصدر إلا من منهج فاسد وعقل كاسد.

٤) ثناء الحلبي علىٰ رسالة عمان بقوله: إنها شارحة للإسلام، وتمثل وسطيته، وثناء حزبه عليها، ودفاعهم عنها، كل ذلك مكتوب بأقلام الحلبي وحزبه ومنشور في منتدياتهم.

٥) ثناء الحلبي علىٰ مؤيدي رسالة عمان من روافض، وصوفية، وعلمانيين، وهم كثيرون، وشهادته لهم زورًا وبهتانًا بأنهم علماء ثقات وولاة أمناء، كتبَ هذا بقلمه وأعلنه.

٦) أسرفتَ في حرب السلفيين بالغلو، ويعلم الله ثم أهل الحق المنصفون أنهم بُرَآء من الغلو، بل هم يحاربون الغلو، ومع هذا الظلم فقد برَّأْت الغلاة فعلًا من هذا الوصف حيث برأت المذاهب الثمانية -ومنهم: الروافض، والخوارج، والصوفية، والزيدية- من التطرف، وهذا في مقال لك نشرته بعنوان: **السلفية هي الوسط الشرعي المضاد للتطرف**.

ثانيًا:

قوله: ***"أكثرُ مَنْ جالستُ مِن إخواننا الذين بَغَوْا علينا ممّن لهم آراءٌ واجتهاداتٌ تخالفُ ما نحن عليه، وما نُرجّحُه، وننتصرُ له، ممّا نراه حقًّا وصوابًا: رأيتُ أن جُلّ ما عند أغلبهم -وللأسف الشديد-..."*** إلخ.

أقول:

أليس هذا من الغلو في حرب أهل السنة والحق؟، وأليس هذا من الغلو في تنـزيه الغارقين في الضلال من الغلو؟، وهل هذه الشهادات المزورة تصدر من إنسان صادق في دعواه السلفية وفي دعواه أنه من أهل الوسطية؟

ثم أقول:

يا حلبي، دع الكذب وقلب الحقائق، فأنت وحزبك البغاة المتمردون علىٰ الحق وأهله، وبغيكم وعدوانكم بدأ منذ عقدين من الزمان، بالحرب علىٰ أهل السنة، وعلىٰ منهجهم وأصولهم وعلمائهم، فأسقطتم كثيرًا من العلماء، وأصّلتُم الأصول الكثيرة الباطلة، **وعلى رأس هذا الحزب: عدنان عرعور، والمأربي، والحلبي**، وخلال هذين العقدين من الزمن لم تعترفوا بحق، ولم ترجعوا عن باطل، ولم تكفوا عن البغي، والفتن، والأكاذيب، والخيانات، وقلب الحقائق، تلك الأمور التي يخجل منها غلاة أهل البدع الكبرىٰ.

وقولك: "***ممّن لهم آراءٌ –واجتهاداتٌ!!- تخالفُ ما نحن عليه، وما نُرجّحُه***".

أقول:

ليس عند السلفيين آراء واجتهادات باطلة، وإنما عندهم ردود علمية علىٰ بدع كبرىٰ، وضلالات، وتأصيلات باطلة، وهذه الردود قائمة علىٰ الحجج والبراهين، وعلىٰ منهج السلف الصالح.

ومن أباطيلكم الواضحة التي يرد عليها السلفيون:

الدفاع عن أهل وحدة الأديان، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، والدفاع عن معطلي صفات الله والطاعنين في أصحاب رسول الله ﷺ.

بعضكم يدافع، والآخر يحميه، ويزكيه بأنه سلفي، بالطرق الماكرة والحيل الفاجرة.

فيقول عن إخوانه أهل الضلال والفتن والشغب: فلان عنده خطأ. أو يقول: عنده أخطاء، لكنه سلفي. **فيصف الضلالات الكبرىٰ بأنها أخطاء**، يعني لا تؤثر في سلفيته، **ولو كانت طعنًا في أصحاب رسول الله ﷺ، ولو كانت هدمًا لأصل الولاء والبراء.**

ولو كانت دفاعًا عن وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان، أو ثناءً عليها.

*يقول الحلبي: "**ممّن لهم آراءٌ -واجتهاداتٌ!!- تخالفُ ما نحن عليه، وما نُرجّحُه**".*

فالمقياس عنده ما هم عليه وما يرجحونه من الأباطيل، ولو كان علىٰ الحق؛ لجعل المرجع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهج الصحابة الكرام، والسلف الصالح.

فالصوفية، والروافض، وسائر أهل البدع والضلال يرون أنَّ ما هم عليه هو الحق والصواب والتوحيد، فما هي ميزة صاحب هذا الأسلوب والمنطق عليهم؟

قوله: "***رأيتُ أن (جُلّ) ما عند (أغلبهم!)-وللأسف الشديد-: ١) السماع المبنيُّ علىٰ (قيل)، و(قال)...***".

أقول:

هات الأمثلة والأدلة علىٰ أن ردود السلفيين إنما هي مبنية علىٰ قيل وقال، ولو كان عندك شيء من الأمثلة لصرَّحت به، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه.

وقوله: "***٢) سوء الظن الشديد..***

٣) التقليد....

٤) التعصّب....

٥) التكذيب والتشكيك....

٦) المجادلة بغير حقّ....

٧) الاتهامات المنكَرة...".

التعليق:

هذه الصفات الذميمة هي صفاتك وصفات حزبك، لا شك في ذلك، وواقعكم يشهد ويؤكد ذلك.

فلا تلحقون في سوء الظن في الحق وأهله.

ولا يجاري حزبكم في سوء التقليد والتعصب أي فرقة؛ لأنهم يقلدون شخصيات بارزة وعلماء عظماء.

فالمقلدون في الفقه يقلدون أئمة عظماء، وإن كان هذا التقليد قد يكون باطلًا أحيانًا، لا يرضاه الأئمة.

والروافض يتعصبون لأئمة أهل البيت، وإن كان أهل البيت يكرهون هذا التعصب منهم، ويتبرؤون منهم ومن ضلالهم.

أما حزبكم فيقلدون ويتعصبون لأناس تافهين ساقطين وأهل فتن وشغب.

وهؤلاء التافهون يفرحون بهذا التعصب والتقليد الأعمىٰ.

ويشجعون عليه، ويمدحون الثمار والآثار السيئة لهذا التقليد والتعصب من المقالات القائمة علىٰ الجهل والكذب ورد الحق، والحرب علىٰ أهله، ولا يخجل هؤلاء الزعماء التافهون من إعلان تأييد مقلديهم علىٰ أباطيلهم.

أما التكذيب لأهل الحق الصادقين والتشكيك فيهم وفيما عندهم من الحق فعندك وعند حزبك، وحدّث عن ذلك ولا حرج.

وكذلك المجادلة بالباطل والاتهامات المنكرة؛ فإنها عند الحلبي وحزبه، ولا يلحقهم فيها كثير من عتاة أهل الباطل.

والحاصل: أن الحلبي لا يُلْحَق في الكذب والسفسطات وقلب الحقائق وقذف الأبرياء بما ليس فيهم.

وغرّه أن الله يستدرجه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[إبراهيم:٤٢].

وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**».[١]

وأي ظلم أشد من محاربة الحق وأهله بالكذب والتشويه.

قوله: "٨) **الإلزامات الفاشِلة للمخالف؛ ببناء أحكامٍ علىٰ أقوالٍ بغير حق..**".

أقول:

وضع الحلبي وحزبه أصولًا لاستيعاب الضلالات الكبرىٰ وأهلها، وحمايتها من الإدانات الإسلامية العادلة التي تدينها بأنها بدع وضلالات.

مثل: "***نريد منهجًا واسعًا أفيح، يسع أهل السنة، ويسع الأمة كلها***".

و: "***نُصحح ولا نُجرِّح***. أو: ***ولا نهدم***".

وفعلًا طبَّقوا هذين الأصلين وما جرىٰ مجراهما، فحكم أحد رؤساء هذا الحزب للإخوان المسلمين الخليط العجيب من الصوفية بمختلف طرقها ومن الروافض بعجرها وبجرها ومن الخوارج، بل ومن النصارىٰ، بأنهم من أهل السنة.

ولو تحالفوا مع الشيوعيين والبعثيين والليبراليين.

فإذا قيل له: قِف الموقف الإسلامي السلفي، وطبِّق حكم الله علىٰ هذا الخليط الذي يشتمل علىٰ بدع كبرىٰ، بل وكفريات وتكفير للصحابة. أصرَّ علىٰ باطله وتمادىٰ فيه.[٢]

---

(١) رواه البخاري حديث (٤٦٨٦).

(٢) هذه تأصيلات أبي الحسن وأفاعيله، وعلي حسن لا ينكر عليه، بل يدافع عنه، ويواليه ضد السلفيين، ويصر علىٰ أنه سلفي، ويُطبِّق أصوله، فهو إذن شريكه.

واخترع هذا الحزب لهذا التحلل والتفلت من الحق وأحكام الله العادلة الرادعة أصولًا أخرىٰ، مثل أصل: "***لا يلزمني، ولا يلزمنا***. و:***لا يقنعني ولا يقنعنا***".

ولم يقفوا عند هذه الفواقر وما يترتب عليها من تضييع للحق ومحاربة لمنهج السلف وتفلت منه، بل أضافوا إلىٰ ذلك التشمير عن ساعد الجد لحرب السلفية والسلفيين.

فوصفوا السلفيين الذابين عن دين الله ومنهج السلف بأنهم غلاة وشواذ، والتزموا هذا في حروبهم الفاجرة، القائمة علىٰ الفجور والكذب.

فلا يصفونهم إلا بالغلاة وأحيانًا بالخوارج.

وأحيانًا غلاة التجريح، وأسرفوا في ذلك والتزموه، وأضاف الحلبي الطعون الظالمة التي سلفت.

وحاربوا أصول السلف في الجرح والتعديل.

وبالغ الحلبي في حربه حتىٰ وصل إلىٰ القول بأن **الجرح والتعديل ليس له أدلة في الكتاب والسنة**.

لماذا هذه الحرب؟؛ لأن هذه الأصول الإسلامية تلزمهم وتفرض عليهم أن يحكموا علىٰ أنفسهم وعلىٰ أهل الضلال بما يستحقون، وتفرض عليهم قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم لا يريدون هذا ولا يلتزمونه.

ومن هنا يحاربون من يطلب منهم أن يقولوا الحق، ويدينوا الباطل والضلال.

ومن تعاليهم واستكبارهم وعنادهم: يرون أن طلب قول الحق منهم إجبارًا وإكراهًا، مع أن أهل الحق لا يملكون وسائل الإجبار.

قوله: "١٠) ***التصيُّد، والتربُّص، والتنبيش -حتىٰ في الماضي!-...***".

هكذا يصف الأعمال الشريفة والقيام بما أمر الله ورسوله من الذب عن دين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونقد الباطل وبيان مخالفته لدين الله وبيان الحق.

يصف هذه الأمور العظيمة المشروعة بِضِدِّها من أوصاف الباطل من التصيد، والتربص، والتنبيش عن الماضي.

قوله: "١١) ***الأخذ بالزَّلات، والهَفوات، وسبْق اللسان...***".

أقول:

وهكذا يُهَوِّن الحلبي من الضلالات الكبرىٰ، فيصفها بالزلات والهفوات، وسبْق اللسان.

فهل الدفاع عن أهل وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان، والحرب الضروس علىٰ من يستنكرها من الزلات والهفوات وسبْق اللسان؟

وهل التأصيلات الباطلة لرد الحق ولمصادمة أصول السلف ومنهجهم من الهفوات والزلات؟

وهل هذا الطعن الشنيع والتشويه الظالم لأهل السنة من الهفوات والزلات؟!

إن أعلام الإسلام مثل ابن تيمية، وابن باز، والعثيمين -رحمهم الله- ليلحقون من يدافعون عن أهل هذه الضلالات بقائليها والمنطوين عليها، فماذا سيكون حكمهم علىٰ من يثنون عليها ويطعنون فيمن يستنكرها؟

فما رأيك وحزبك في هؤلاء الأعلام، أهم من الظالمين الغلاة، وغلاة التجريح؟

إن منهجكم وأصولكم الباطلة لتقتضي هذا.

وهل مدح رسالة عمان والدفاع عنها، وهي قد تضمَّنت من الضلالات الكبرىٰ ما لا تطيقه الجبال، يعتبر من الهفوات والزلات التي يلام من يستنكرها ويعتبر من غلاة التجريح؟ وهل استنكار الظلم واستنكار قلب الحقائق، وجعل الأباطيل حقًّا والحق باطلًا أخذٌ بالزلات والهفوات؟

كيف لو اطلع أصحاب محمد ﷺ والسلف الصالح علىٰ منهج علي حسن وحزبه، وأصولهم، وتهوينهم من الضلالات الكبرىٰ؟

قال الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمُوبِقَاتِ.[1]

يخبر أنس بهذا الخبر عن نفسه، وعن أصحاب محمد ﷺ.

وعن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ

(١) رواه البخاري في "صحيحه" [كتاب الرقاق] حديث (٦٤٩٢).

عَلَىٰ أَنْفِهِ، فَقَالَ لَهُ هَكَذَا فَطَارَ.[(١)]

فيا أيها المستهينون بعظائم الموبقات، اسلكوا مسلك أصحاب محمد ﷺ في نظرتهم إلىٰ الذنوب وخوفهم من الله ومن عواقبها، وتوبوا إلىٰ الله من مسالك الفجار في الاستهانة بها، وعدم الخوف من الله الشديد العقاب.

قوله: **"١٢) عدم تلمُّس الأعذار للمُخطئ -مع وجود أسبابِ ذلك، ودواعيه-..."**.

أقول:

إن السلفيين علىٰ منهج الصحابة والسلف الصالح في إنكار البدع والضلالات، ويُفرِّقون بين الخاطئين المبطلين، والمخطئين المعذورين، بل إن السلفيين المعاصرين لا يلحقون سلفهم في إهانة أهل البدع والأهواء والأحكام عليهم، وهذه كتب العقائد التي نقلت إلينا أحكامهم ومواقفهم موجودة ومتوفرة لمن يريد أن يسلك مسلكهم ويتبع منهجهم.

وقدمنا للقارئ أحكام الأئمة الثلاثة فيمن يلتمس لهم الحلبي الأعذار، ويدافع عنهم بحماس، ويحارب السلفيين من أجلهم.

فهو يرىٰ الموبقات حقًّا وحقيقة، مثل الشعرات، ومثل الذباب، يقول بيده هكذا فيطير.

---

(١) أخرجه البخاري في [الدعوات] حديث (٦٣٠٨)، وأحمد في "مسنده" (١/ ٣٨٣)، والترمذي في [أبواب صفة القيامة]، حديث (٢٤٩٧).

وكل منصف يعرف حقيقة ما عليه السلفيون الذين يحاربهم الحلبي.

يدرك تمام الإدراك أن هذه آلتهم والطعون التي يبهت بها الحلبي السلفيين أنها أكاذيب وأباطيل يُلفِّقها بهواه، ويدرك براءة السلفيين منها.

والذي يدرس الطعون التي يوجهها أهل البدع من المعتزلة والخوارج ونحوهم يدرك أن الحلبي قد فاقهم في التلفيقات الباطلة الظالمة.

وقاتل الله الحسد والكبر والهوىٰ؛ فإن هذه الخصال الذميمة تقود من استحكمت فيهم إلىٰ المهالك، وإلىٰ حرب أهل الحق وتشويههم، وصد الناس عن سبيل الله الذي يتبعونه ويدعون إليه ويذبون عنه، وتقودهم إلىٰ زخرفة الباطل وتزيينه.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [محمد:١٤].

ثالثًا:

قال الحلبي: "كُلُّ ذلك في ازدواجيّةٍ ظاهرةٍ مكشوفةٍ في معايير الرّد والنقد، والموافقة والقَبول سلبًا، وإيجابًا!!

وليس هذا أوانَ مناقشةِ كل هذه الوجوه -فذاك شأنٌ يطول- وإنْ كنا قد ناقشنا كثيرًا منه قبلًا مِرارًا وتَكرارًا!!!

والذي أريدُ البحثَ فيه -الآن- هو الوجهُ الأولُ -فقط-، ألاَ وهو: (السماع المبنيُّ علىٰ (قيل)، و(قال)...!!) ؛ حيث إنّ أكثرَ مَن جالستُ مِن هؤلاء -الذين

لهم آراءٌ – واجتهادات!- تخالفُ ما نحن عليه، وما نرجحُه –ممّا نراه حقًّا وصوابًا -كما قدّمتُ– يعتمدون اعتمادًا يكادُ يكونُ كليًّا (!) علىٰ هذا النوع مِن السماع – دون تثبّت ولا تروٍّ-!".

أقول:

وهذه أيضًا تُهَمٌ وتهاويل، لا زمام لها ولا خطام، ومناقشاتك الكثيرة لا تقوم إلا علىٰ العناد والمكابرة، والمغالطات، وقلب الحقائق.

ثم إن السلفيين لا يبنون نقدهم علىٰ قيل وقال.

وهذه ردودهم ومؤلفاتهم تدمغ هذه التهاويل؛ فإنها إنما تعتمد علىٰ أسس وموازين إسلامية في نقد أقوال ومقالات كُتبت بأقلام أهل الباطل، ونُشرت في مؤلفاتهم ومنتدياتهم، يقوم بهذا العمل السلفيون مع إيمانهم بأنه يجب قبول أخبار الثقات، ولا يحاربونها كما يحاربها الحلبي وحزبه؛ فإن هذا المنهج الذي يسيرون عليه يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما سار عليه السلف الصالح في تلقيهم لأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله، وقبول نقول الثقات لها ولغيرها.

ثم أين هذا الاعتماد من السلفيين الذي يكاد يكون كليًّا علىٰ هذا النوع من السماع؟

هل ظهر في مؤلفاتهم ومقالاتهم؟، إن كان كذلك فاسرده لنا.

ثم بيِّن أن هذا السماع إنما هو عن كذابين ومنافقين، وضعفاء هالكين، لا يجوز قبول أخبارهم، وما إخالك تلبي هذا الطلب؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

رابعًا:

قال الحلبي: "وفي كشفِ سوءِ ذلك -ونقضِه- يقول فضيلةُ الشيخ صالح السُّحيمي -حفظه الله- موجّهًا وناصحًا-:

إيّاك أنت -أخي طالب العلم-، وإيّاكم -أيها العلماء الأفاضل-: أن تُصغوا لكل من يأتيكم بأقاويلَ -ولو شهدوا عليها! ولو أقسموا عليها!- ما لم تسمعْ أنت من الشخصِ الكلامَ الصحيحَ الذي قاله، أو اتصِلْ به واسألْه.

فقد عانينا وعانينا -كثيرًا- مِن هذا المسلك المُشين الخطير، الذي ظُلم به كثيرٌ من أهل العلم، واتُّهِموا بما ليس فيهم، وحُذِّر من علماءَ أفاضلَ، وطلابِ علمٍ أفاضلَ يسيرون علىٰ منهج هؤلاء العلماء".

أقول:

قبول أخبار الثقات الضابطين منصوص عليه في الكتاب والسنة، فمن عرف من العلماء وغيرهم أن فلانًا ذا دين وعقل، وعدل وضبط فلا يجوز له أن يرد خبره، وإذا عرف من آخر فسقًا في دينه أو ضعفًا وخللًا في ضبطه، فعليه أن يتوقف في قبول خبره، حتىٰ يجد ما يعضده، إما من ثقة عدل ضابط، أو ضعيف ضعفًا يُحتمل، ينجبر به ضعف خبر الأصل، فحينئذ عليه أن يقبله، ولا يجوز لأحد أن يطعن فيه.

وفي أبواب الشهادات في الأموال والدماء لا يقبل إلا شهادة عدلين ثبتت عدالتهما لدىٰ الحاكم الشرعي، فإذا شهد عند القاضي عدلان بأن فلانًا قتل فلانًا

وجب عليه أن يحكم بالقصاص إن أصرَّ أولياء القتيل علىٰ القصاص.

وإن شهد عند القاضي عدلان ثبتت عدالتهما عنده بأن فلانًا قد أقرض فلانًا عشرين ألف دينار أو مائة ألف دينار وجب علىٰ القاضي أن يحكم علىٰ المدعي عليه بأداء ما شهد به هذان العدلان.

وهذا من أهم أصول الدين، ولا يقوم دين المسلمين ودنياهم إلا بالتزامه وتطبيقه، وعليه القرآن والسنة، والصحابة والتابعون، وفقهاء الإسلام.(١)

ولم يخالفهم إلا أهل البدع كالمعتزلة؛ إذ يشترطون لقبول الخبر تعدد المخبِرين: اثنين فصاعدًا.

إذا فُهِمَ هذا ففي كلام الشيخ صالح هذا نظر، ولاسيما اشتراطه في قبول الخبر عن فلان السماع من الشخص نفسه وإسقاط خبر الناقلين مطلقًا بدون تفصيل وتأصيل، اللهم إن كان الشيخ صالح يقصد بكلامه الفساق والمجهولين وغلاة أهل البدع ودعاتهم؛ فإن كان يقصد هؤلاء فيسلم له، وأرجو منه أن يوضِّح كلامه ويفصله وينشره، وعلىٰ كل فتنـزيل كلام الشيخ صالح علىٰ السلفيين العدول الصادقين من الظلم.

وإذا لم تقبل شهادات السلفيين وأخبارهم فليعين لنا الحلبي الطوائف التي يجب قبول أخبارها.

وأذكره بأنه قد قبل شهادة وتزكية الروافض، والخوارج، والصوفية،

(١) وأي تأصيل يخالف هذا التأصيل فمردود.

والعلمانيين، وشهد لهم بأنهم علماء ثقات، وولاة مأمونون، فهل يُقْبَلُ خبر من مثل هذا الرجل الذي لا يقبل أخبار السلفيين، ويطعن فيهم أشد الطعون، ويقبل شهادات أهل البدع الكبرىٰ، والعلمانيين، والباطنيين؟!

خامسًا:

قال الحلبي -مرحبًا ومؤيدًا لكلام الشيخ صالح-: **"وهذا عينُ الحق؛ فجزاه الله خيرًا..."**.

هكذا يقول، مع أن كلام الشيخ صالح عليه مآخذ كما رأىٰ القارئ، **لكن لما وافق هوى الحلبي، قال فيه: وهذا عين الحق،** ولو خالف هواه لرفضه ولو كان عين الحق، فالرجل يقبل ما يوافق هواه، ويرفض ما يخالف هواه ولو كان عين الحق وعليه أدلته الواضحة.

*ثم قال الحلبي: **"وللإنصافِ-والعبرةِ- أقولُ: إن (أغلب) هؤلاء (الأكثر) - وهم-أصلًا-قلّةٌ!- يتراجعون عند المواجهة...، ويتوقّفون عند المناقشة...، ويتأسّفون عند المقابلة...، لأنهم يضعُفون أمامَ مَن له واجهوا، فيُعاينون غيرَ ما لُقِّنوا!! ويقفون علىٰ عكس ما سُمِّعوا!! ويعرفون ضدَّ ما تناقلوا!!"**.*

أقول:

هل هذا من الإنصاف أو من التشويه؟

ثم أَخْبِرنا بأسماء هؤلاء الذين تدَّعي أنهم الأغلبية من السلفيين، يتراجعون عند المواجهة، ويتوقّفون عند المناقشة، ويتأسّفون عند المقابلة... إلخ.

وما هي المسائل التي تراجعوا عنها والمسائل التي توقفوا فيها عند المناقشة،

وأمام مَنْ مِنْ أهل الباطل ضعفوا... إلخ

إن لم توضح هذه الأمور، فأنت مبطل، تخترع التشويه والطعون لأهل الحق، وسالك مسلك أهل البدع في التعميم والتعمية والتمويه بدون أدلة ولا براهين.

سادسًا:

قال الحلبي: "والدافعُني إلىٰ كتابة هذا المقال -أكثَر وأكثَر- ما تأملتُه مِن قول الله -تعالىٰ-: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ مقارنةً بواقع الخلل والتفُّرق الجاري -باستفحالٍ- بين أكثرِ السلفيين -عامّتِهم وخاصّتِهم- في هذا الزمان-...

حيث إني أكادُ أجزمُ أنّ أكثَر هذا الخلل والتفُّرق مبنيٌّ -وَفْقَ ما ذكرتُ- علىٰ ما هو (أقلّ) من ذاك السماعِ المذمومِ المشارِ إليه في الآية الكريمة- صُدورًا ووُرودًا-:

-فالسامعون مذمومون، مذمومٌ فِعلُهم فيما قبلوه ممّا سمعوه..

-والمُسمِعون مذمومون، مذمومٌ قولُهم فيما ذكروه وحكَوْه..

مع أن المُسمِعين المقصودين -عند تنُّزل القرآن- هم المنافقون الكاذبون...

وقد يكون أمثالٌ لهم -من بعدُ- أقلَّ من ذلك!

والسامعون -عند تنـُّزل القرآن -بلا ريب- هم الصحابة الصادقون[1]*...*

(١) وقد قلت عن هؤلاء الصحابة: فالسامعون مذمومون، مذمومٌ فِعلُهم فيما قبلوه ممّا سمعوه.

وقد يكون أمثالٌ لهم -من بعدُ أيضًا- أقلَّ من ذلك!

فليس مَن سمع، واستجاب -اليومَ!- بأفضلَ ممن سمع -واستجاب- يومذاك..

وليس مَن قال، وتكلّم -اليومَ!- بأسوأَ ممن تكلّم وقال يومذاك-...".

التعليق:

١) الذي يقف علىٰ كلام الحلبي هذا واحد من اثنين: **إما سلفي جاهل بحال الحلبي وحزبه وواقعهم ومنهجهم**، فيظن أنه في قمة السلفية، والتقوىٰ، والورع، والذب عن السلفية، وفي غاية البغض للمنافقين ومن شابههم.

وإما عالم بحال الحلبي وواقعه وواقع حزبه ومنهجهم؛ فيجزم أن الرجل قد بلغ الغاية في التشبع بما لم يعط، وفي التظاهر بما ليس فيه، لاسيما وهو يعلم بالتأكيد أنه هو وحزبه من الكذابين والسمَّاعين للكذب، ومن المنافحين عن الكذابين وأهل البدع الكبرىٰ والمؤصلين لذلك، ومن المحاربين لأهل المنهج السلفي في مؤلفاتهم ومنتدياتهم، فمعظم شغلهم الشاغل حرب السلفيين.

٢) أنه يقصد تنـزيل هذا الكلام والآية علىٰ من يحاربهم ظلمًا من السلفيين، ويوهم الناس في الوقت نفسه أنه منـزه من الكذب ومن السماع للكذب.

والسلفيون بُرآء مما يرميهم به، فلا تتناولهم الآية ولا كلامه من قريب ولا من بعيد، ولو كان لا يرىٰ ذلك ما أورد الآية ولا علّق عليها، ولا ساق كلام الأئمة في بيان مضمونها.

٣) تراه يتباكىٰ من الخلل والتفرق في صفوف السلفيين، وهو وكبار حزبه هم الصانعون لهذا الخلل والتفرق والتمزق في كثير من بقاع الأرض، وما الوثيقة التي كتبها أبو الحسن في بريطانيا عام (١٤٢٠هـ) إلا واحدة من الشهادات علىٰ اهتمامهم بتفريق السلفيين وربطهم بهم، وما واقعهم وتأصيلاتهم الباطلة وإسقاطهم لعلماء المنهج السلفي ودفاعهم عن أهل الضلال إلا معاول وخناجر تعمل في جسد السلفيين ومنهجهم، وتُفرِّقهم وتُمزِّقهم شر ممزق.

سابعًا:

قال الحلبي في (ص٢-٤): "قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -أثناء ردّه علىٰ بعض أهل البدع-: وَلَا رَيْبَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ، بَلْ يَكُونُ مَعَهُ أَصْلُ الْإِيمَانِ، لَكِنْ يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ أَمْرُ الْمُنَافِقِينَ؛ حَتَّىٰ يَصِيرَ لَهُمْ مِنْ السَّمَّاعِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾.

وَمِنْ المعْلُومِ أَنَّ كَلَامَ أَهْلِ الْإِفْكِ فِي عَائِشَةَ كَانَ مَبْدَؤُهُ مِنْ المنَافِقِينَ، وَتَلَطَّخَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ المؤْمِنِينَ.

وَهَكَذَا كَثِيرٌ مِنْ الْبِدَعِ -كَالرَّفْضِ وَالتَّجَهُّمِ- مَبْدَؤُهَا مِنْ المنَافِقِينَ، وَتَلَوَّثَ بِبَعْضِهَا كَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، لَكِنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ نَقْصِ الْإِيمَانِ بِقَدْرِ مَا شَارَكُوا فِيهِ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالْبُهْتَانِ.

ولهذا قال رحمه الله في موضع آخر -بعد ذكره هذه الآيَة الكريمَة نفسَها مُوضّحا-:

فأخبر أن في المؤمنين مَن يستجيبُ للمنافقين، ويقبلُ منهم، فإذا كان هذا في عهد النبي ﷺ، كان استجابةُ بعضِ المؤمنين لبعض المنافقين فيما بعدَه أَوْلىٰ؛ ولهذا استجابَ لهؤلاء الزنادقةِ المنافقين طوائفُ مِن المؤمنين في بعض ما دَعَوْهُم إليه؛ حتىٰ أقاموا الفتنةَ....

ثم بيّن -رحمة الله عليه- وجوهَ ذلك وأسبابَه أكثرَ بقوله:...، وفي المؤمنين مَن يقبلُ منهم، ويستجيبُ لهم:

١ - إما لظنٍّ مخطئ.

٢ - أو لنوعٍ من الهوىٰ.

٣ - أو لمجموعهما.

فإنّ المؤمنَ إنما يدخلُ عليه الشيطانُ بنوعٍ من الظن، واتِّباعِ هواه....

وقال الإمامُ ابنُ القيّم رحمه الله في بيانِ السِّياق نفسِه:...، فإذا كان جيلُ القرآن كان بينهم مُنافقون، وفيهم (سمّاعون لهم) ؛ فما الظنُّ بمَن بعدَهم؟!

فلا يزالُ المُنافقون في الأرض، ولا يزالُ في المؤمنين (سمّاعون لهم)؛ لجهلهم بحقيقةِ أمرِهم، وعدم معرفتهم بغَوْرِ كلامِهم...". [(١)]

أقول:

استشهد الحلبي بكلام الإمامين ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله-؛ موهمًا للناس أنهما علىٰ منهجه في محاربته للسلفيين، وحاشاهما، فهما من أعظم أئمة

(١) بعض الفضلاء سمّاعون للحلبي ورؤساء حزبه لجهلهم بحقيقة أمرهم، وعدم معرفتهم بغور كلامهم، وكم استغل الحلبي وحزبه هؤلاء الأفاضل واكتسبوا بهم أتباعًا ممن لا يعرفون غور كلامهم.

السنة، ومن أعظم المنافحين عن منهج السلف، والذابين عن أهل هذا المنهج.

والكلام الذي نقله عنهما إنما يقصدان به أهل البدع، والضلال، والمنافقين، الذين أسسوا لهم هذا الضلال وهذه البدع.

فَمِنَ التشويه لهذين الإمامين ولكلامهما ومقاصدهما أن يستشهد به الحلبي في حربه، وتهويشه، وتشويهه للسلفيين، وحشرهم في المنافقين والسمَّاعين لهم.

وهاك بعضًا من كلام هذين الإمامين في ذمهما لأهل البدع ومدحهما لأهل السنة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ٩٦): وَإِذَا تَدَبَّرَ الْعَاقِلُ وَجَدَ الطَّوَائِفَ كُلَّهَا كُلَّمَا كَانَت الطَّائِفَةُ إلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَقْرَبَ كَانَتْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ أَعْرَفَ وَأَعْظَمَ عِنَايَةً، وَإِذَا كَانَتْ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ أَبْعَدَ كَانَتْ عَنْهُمَا أَنْأَىٰ؛ حَتَّىٰ تَجِدَ فِي أَئِمَّةِ عُلَمَاءِ هَؤُلاءِ مَنْ لا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ، بَلْ رُبَّمَا ذُكِرَتْ عِنْدَهُ آيَةٌ، فَقَالَ: لا نُسَلِّمُ صِحَّةَ الْحَدِيثِ! وَرُبَّمَا قَالَ: لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَا، وَتَكُونُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَدْ بَلَغَنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَائِبُ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْنَا أَكْثَرُ.

وَحَدَّثَنِي ثِقَةٌ[1]: أَنَّهُ تَوَلَّىٰ مَدْرَسَةَ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بِمِصْرِ بَعْضُ أَئِمَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ رَجُلٌ يُسَمَّىٰ شَمْسَ الدِّينِ الأصبهاني شَيْخَ الأيكي فَأَعْطَوْهُ جُزْءًا مِنْ الرَّبْعَةِ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الٓمٓصٓ﴾، حَتَّىٰ قِيلَ لَهُ: أَلِفٌ لَامٌ مِيمٌ صَادٌ.

---

(١) ما رأي الحلبي في قبول شيخ الإسلام حديث هذا الثقة؟، ولماذا يعتد شيخ الإسلام بكلام هؤلاء المبلغين؟، فهل هو من السمّاعين المذمومين عندك؟؟

فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْحُكُومَةَ الْعَادِلَةَ لِيَتَبَيَّنَ لَك أَنَّ الَّذِينَ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْحَدِيثِ(١) **وَيَعْدِلُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ جَهَلَةٌ زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ بِلَا رَيْبٍ**؛ وَلِهَذَا لَمَّا بَلَغَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ أَبِي قتيلة أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ بِمَكَّةَ فَقَالَ: قَوْمُ سَوْءٍ. فَقَامَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ. وَدَخَلَ بَيْتَهُ؛ فَإِنَّهُ عَرَفَ مَغْزَاهُ.

وقال أيضًا في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ١٣٩-١٤٠): فَدَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ يُؤْتِي أَتْبَاعَ هَذَا الرَّسُولِ مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُؤْتِهِ لِأَهْلِ الْكِتَابَيْنِ قَبْلَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ دُونَهُمْ مِنْ الصَّابِئَةِ؟ دَعْ مُبْتَدِعَةَ الصَّابِئَةِ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ: أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَخَصُّ بِالرَّسُولِ وَأَتْبَاعِهِ، فَلَهُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَخْصِيصِهِ إيَّاهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَتَضْعِيفِ الْأَجْرِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ. فَهَذَا الْكَلَامُ تَنْبِيهٌ عَلَىٰ مَا يَظُنُّهُ أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ مِنْ نَقْصِ الصَّحَابَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ، أَوْ الْيَدِ وَالسِّنَانِ، وَبَسْطُ هَذَا لَا يَتَحَمَّلُهُ هَذَا الْمَقَامُ، وَالْمَقْصُودُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَنْ زَعَمَ بِلِسَانِ حَالِهِ أَوْ مَقَالِهِ أَنَّ طَائِفَةً غَيْرَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَدْرَكُوا مِنْ حَقَائِقِ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ الْغَيْبِيَّةِ فِي أَمْرِ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَأَمْرِ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعَرُّفِ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَالْعُلُومِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَزْكُو بِهَا النُّفُوسُ وَتَصْلُحُ وَتَكْمُلُ دُونَ أَهْلِ الْحَدِيثِ **فَهُوَ -إنْ كَانَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ بِالرُّسُلِ - فَهُوَ جَاهِلٌ فِيهِ شُعْبَةٌ قَوِيَّةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ وَإِلَّا فَهُوَ**

(١) ومن مذهبهم قبول أخبار الثقات علىٰ الطريقة القرآنية والنبوية وعلىٰ طريقة الصحابة الكرام.

مُنَافِقٌ خَالِصٌ مِنَ الَّذِينَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣] (١) وَقَدْ يَكُونُ مِنْ ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ وَمِنْ ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورىٰ:١٦].

وَقَدْ يَبِينُ ذَلِكَ بِالْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ -وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ظَاهِرًا بِالْفِطْرَةِ لِكُلِّ سَلِيمِ الْفِطْرَةِ-؛ فَإِنَّهُ مَتَىٰ كَانَ الرَّسُولُ أَكْمَلَ الْخَلْقِ وَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَقَائِقِ، وَأَقْوَمَهُمْ قَوْلًا وَحَالًا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ أَعْلَمَ الْخَلْقِ بِذَلِكَ، وَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمُهُمْ مُوَافَقَةً لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ أَفْضَلَ الْخَلْقِ.اهـ

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" (ص٣٢٠-٣٢١) مادحًا أهل الحديث وذامًّا من يبغضهم:

فصل في أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله ﷺ وخاصته ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر:

يا مبغضًا أهلَ الحديث وشاتما ... أبشر بعقد ولاية الشيطان

أو ما علمت بأنهم أنصار دي ... ن الله والإيمان والقرآن

أو ما علمت بأن أنصار الرسو ... ل هم بلا شك ولا نكران

(١) هل يريد الحلبي وحزبه أن يلتحقوا بهؤلاء في حربهم لمنهج السلف وأهله واستخفافهم بأهل هذا المنهج ووصفهم للسلفيين بأوصاف تفوق أوصاف أولئك للمؤمنين؟

هـل يـبغض الأنصـار عبـدٌ مـؤمن ... أو مـــدرك لـــروائح الإيـــمان[١]

شـهد الرسـولُ بـذاك وهـي شـهادة ... مـــن أصـــدق الثقلـــين بالبرهـــان

أو مـا علمـتَ بـأن خـزرج دينـه ... والأوس هـــم أبـــدا بكـــل زمـــان

مـــا ذنـــبهم إذ خـــالفوك لقولـــه ... مـــا خـــالفوه لأجـــل قـــول فـــلان

لـو وافقـوك وخـالفوه كنـت تشـ ... ـــهد أنهـــم حقـــا أولـــو الإيـــمان

لـــما تحيّـــزتم إلـــىٰ الأشـــياخ وانـــ ... ـــحازوا إلـــىٰ المبعـــوث بـــالقرآن

نســـبوا إليـــه دون كـــل مقالـــة ... أو حالـــة أو قائـــل ومكـــان

هـذا انتسـاب أولـي التفـرُّق نسـبة ... مـــن أربـــع معلومـــة التبيـــان

فلـذا غضـبتم حينما انتسـبوا إلـىٰ ... خبـــر الرســـول بنســـبة الإحســـان

فوضـعتم لهـم مـن الألقـاب مـا ... تســـتقبحون وذا مـــن العـــدوان

هـــم يشـــهدونكم علـــىٰ بطلانهـــا ... أفتشـــهدونهم علـــىٰ الـــبطلان

مـــا ضـــرهم والله بغضـــكم لهـــم ... إذ وافقـــوا حقـــا رضـــى الـــرحمن

يـــا مـــن يعـــاديهم لأجـــل مآكـــل ... ومناصـــب ورياســـة الإخـــوان[٢]

تهنيـك هاتيـك العـداوة كـم بهـا ... مـــن حســـرة ومذلـــة وهـــوان

ولســـوف تجنـــي غِبَّهـــا والله عـــن ... قـــرب وتـــذكر صـــدق ذي الإيـــمان

فـــإذا تقطَّعـــت الوســـائل وانتهـــت ... تلـــك المآكـــل في ســـريع زمـــان

هنـاك تقـرع سِـنَّ نـدمان علـىٰ التـ ... ـــفريط وقـــت الســـير والإمكـــان

---

(١) هل يريد الحلبي وحزبه أن يلتحقوا بهؤلاء في حربهم لمنهج السلف وأهله واستخفافهم بأهل هذا المنهج ووصفهم للسلفيين بأوصاف تفوق أوصاف أولئك للمؤمنين؟

(٢) من أجل هذين الداءين وغيرهما من الأدواء يعادي الحلبي وحزبه أنصار دين الله اليوم.

وهنـاك تعلـم مـا بضـاعتك التـي حصَّـلتها في سـالف الأزمـان

وقال رحمه الله:

فصل في بيان عُدْوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة وبيان أنهم أولىٰ بكل لقب خبيث:

كـم ذا مشـبهة مجسـمة نـوا بتـة مسـبة جاهـل فتـان
أسـماء سـميتم بهـا أهـل الحـ ـديث وناصـري القـرآن والإيـمان
سـميتموهم أنـتم وشـيوخكم بهتًـا بهـا مـن غيـر مـا سـلطان
وجعلتموهـا سـبة لتُنفـروا عـنهم كفعـل السـاحر الشـيطان[1]
مـا ذنـبهم والله إلا أنهـم أخـذوا بـوحي الله والفرقـان
وأبـوا بـأن يتحيـزوا لمقالـة غيـر الحـديث ومقتضىٰ القـرآن
وأبـوا يـدينوا بالـذي دنـتم بـه مـن هـذه الآراء والهـذيان

وقال رحمه الله:

فلقـد رأينـا مـن فريـق مـنهم أمـرًا تهـد لـه قـوىٰ الإيـمان
مـن سَـبهم أهـل الحـديث ودينهم أخـذ الحـديث وتـرك قـول فـلان
يـا أمـة غضـب الإلـه علـيهمُ ألأجـل هـذا تشـتموا بِهـوان
تبًّـا لكـم إذ تشـتمون زوامـل الإسـلام حـزب الله والقـرآن
وسـببتموهم ثـم لسـتم كفـؤهم فـرأوا مسـبتكم مـن النقصـان

(١) إن وصف الحلبي وحزبه للسلفيين أهل الحديث حقًا بالغلو، وتلك النقائص الكثيرة والألقاب الخبيثة التي ساقها في صدر مقاله الذي أناقشه الآن لجري علىٰ طريق هؤلاء لصد الناس عن سبيل الله وهدي السلف الصالح.

إلى أن يقول:

فـــأبوا إجـــابتكم ولم يتحيـــزوا ... إلا إلـــىٰ الآثـــار والقـــرآن
وإلىٰ أولي العرفـان مـن أهـل الحـد ... ـــث خلاصـة الإنسـان والأكـوان
قـوم أقـامهُمُ الإلـه لحفـظ هـذا الـ ... ـــدين مـــن ذي بدعـــةٍ شـــيطان
وأقـامهم حرسًـا مـن التبـديل والتـ ... ـحْرِيـــف والتَّمْـــيم والنقصـــان
يـزك علـىٰ الإسـلام بـل حصـن لـه ... يـــأوي إليـــه عســـاكر الفرقـــان[1]
فهـم المحـك فمـن يـرىٰ مُتنقِّصـا ... لهـــم فزنـــديق خبيـــثُ جَنَـــانِ

إلى أن يقول:

قـــوم هـــم بـــالله ثـــم رســـوله ... أولـــىٰ وأقـــرب منـــك للإيـــمان
شـــتان بـــين التـــاركين نصوصـــه ... حقًّـــا لأجـــل زبالـــة الأذهـــان
والتـــاركين لأجلهـــا آراء مـــن ... آراؤهـــم ضـــربٌ مـــن الهـــذيان

إلى أن يقول:

وأتـــوا إلـــىٰ روضـــاتها وتيممـــوا ... مـــن أرض مكـــة مطلـــع القـــرآن
قـــوم إذا مـــا ناجِـــذُ الـــنص بـــدا ... طـــاروا لـــه بـــالجمع والوحـــدان
وإذا بـــدا عَلَـــمُ الهـــدىٰ اســـتبقوا لـــه ... كتســـابق الفرســـان يـــوم رِهـــان
وإذا هُـــمُ ســـمعوا بمبتـــدع هـــذىٰ ... صـــاحوا بـــه طُـــرًّا بكـــل مكـــان
ورِثُـــوا رســـول الله لكـــن غيـــرهم ... قـــد راح بالنقصـــان والحرمـــان
وإذا اســـتهان ســـواهم بـــالنص لم ... يرفـــع بـــه رأســـا مـــن الخســـران

(١) اللهم اجعلنا ممن أقمتهم لحفظ دينك من بدع شياطين الإنس، واجعلنا ممن أقمتهم حراسًا لدينك من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان، إنك سميع الدعاء.

عضـــوا عليـــه بالنواجـــذ رغبـــة فيـــه ولـــيس لـــديهم بمهـــان

ليســوا كمــن نبــذ الكتــاب حقيقــة وتــلاوة قصــدًا بِتــرك[1] فــلان

قال الحلبي: "وثمّة -ها هنا- نوعُ إشكالٍ -قد يُطرَحُ-: إنْ قيل: كيف يجوزُ ذلك علىٰ المؤمنين -مع قوّة دينهم-؟! فالجوابُ: لا يمتنعُ:

١ - لمنْ قُرب عهدُه بالإسلام: أن يُؤثِّر قولُ المنافقين فيهم.

٢ - أو يكونُ بعضُهم مجبولًا علىٰ الجُبن والفشل: فيُؤثِّر قولُهم فيهم.

٣- أو يكونُ بعضُ المسلمين من أقارب رؤساءِ المنافقين: فينظرون إليهم بعين الإجلال والتَّعظيم.

فلهذه الأسبابِ يُؤثِّر قولُ المنافقين فيهم....

-قاله ابنُ عادل الحنبلي في "اللباب"-.

وزاد النيسابوريُّ في "غرائب القرآن" وجهًا آخرَ:

٤ -أو لمن حسّن ظنَّه ببعضِ المنافقين -لقَرابةٍ، أو هَيْبةٍ-.

وقلّما يخلو الأقوياءُ مِن ضعيف سخيف، أو أهلُ الحقّ من مُبْطِل منافق..".

أقول:

في كلام الحسن بن محمد القمي الشيعي[2] النيسابوري، وابن عادل

---

(١) الباء سببية.

(٢) ترجمته في كتاب "أعيان الشيعة"، وفاته بعد (٨٥٠)، انظر "الأعلام" للزركلي (٢/ ٢٣٤)، وكتاب "أعيان الشيعة" (٥/ ٢٤٨)، وانظر "عقيدة ابن عادل الأشعرية" في كتاب "المفسرون" لعبدالرحمن المغراوي (٣/ ١١١٣-١١٥١)، لقد أسرف هذا الأشعري في تأويل صفات الله عزَّ وجلَّ، ولا=

الأشعري طعن في أصحاب رسول الله ﷺ حيث رميا بعضهم بأنه مجبول علىٰ الجبن والفشل، بل في كلام النيسابوي رمي لبعض الصحابة بالضعف والسخف، بل والنفاق، فأنت شريكهما في هذا التنقص والطعن.

ألا تعلم أن من منهج أهل السنة أنه لا تذكر إلا محاسن الصحابة الكرام، وأنه لا تُذكر هفواتهم لما لهم من المكانة عند الله ولرضىٰ الله عن جميعهم، ووعد الله إياهم جميعًا بالجنة.

والرسول ﷺ يقول: «**لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**».(١)

ولا شك أن وصف هؤلاء الأصحاب بأنهم مجبولون علىٰ الجبن والفشل و..و... إلخ من أقبح أنواع السب، فما الداعي أيها الحلبي إلىٰ نقله؟!

قال أحمد بن حنبل رحمه الله في "أصول السنة" (ص٧٦): ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه بِحَدَثٍ كان منه أو ذكرَ مساوئه كان مبتدعًا حتىٰ يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا.

وفي "طبقات الحنابلة" (١/ ٣٠) قول أحمد رحمه الله: ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شَجَرَ بينهم، فمن سبَّ أصحاب

= يبعد أن يكون قد قلّد هذا القمي النيسابوري الشيعي أو الرافضي.

(١) أخرجه مسلم حديث (٢٥٤٠)، وأحمد (٣/ ٥٤)، وأبو داود حديث (٤٦٥٨) والترمذي حديث (٣٨٦١).

رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم، أو تنقَّصه أو طعَن عليهم، أو عرَّض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم: فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صَرْفًا ولا عَدْلاً، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وقال الطحاوي رحمه الله في "العقيدة الطحاوية"(١): وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يُذْكرون إلا بالجميل، ومن ذَكَرَهم بسوء، فهو علىٰ غير السبيل.

علّقَ الحلبي علىٰ كلام النيسابوري وابن عادل بقوله: "***أقولُ: ولعلّ(!) أكثرَ ما وقع-ويقعُ- فيه البعضُ (!!) من سكوتٍ عن حقّ، (و = أو) ضعفٍ عن إظهارِ وإبانةِ وجهة النظر الحقيقية- في كثيرٍ مما يجري!- اليومَ-وعند الكثيرين منهم!- راجعٌ إلىٰ واحدٍ من تلكم الأسبابِ الأربعةِ -بعضًا، أو كلًّا-!***

وأظهرُها -فيما رأيتُ، ولَمستُ، وأيقنتُ-وعقِب تجارِبَ وتجارِبَ!-: ا ل خ و ف....

﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ...".

التعليق:

قوله: "***ولعلّ(!) أكثرَ ما وقع-ويقعُ- فيه البعضُ (!!) من سكوتٍ عن حقّ، (و = أو) ضعفٍ عن إظهارِ وإبانةِ وجهة النظر الحقيقية- في كثيرٍ مما يجري!- اليومَ-وعند الكثيرين منهم!-راجعٌ إلىٰ واحدٍ من تلكم الأسبابِ الأربعةِ -بعضًا،***

(١) مع شرحها (ص٧٤٠)، ط/ مؤسسة الرسالة.

أو كلًّا-!

وأظهرُها -فيما رأيتُ، ولَمستُ، وأيقنتُ-وعقِب تجارِبَ وتجارِبَ!-: ا ل خ و ف....

﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ...".

أقول:

لا يبعد أن يكون الأمر كما ذكرت، فالكثير واقع في هذا الشر، وأنت بالتأكيد وحزبك من هؤلاء الكثيرين، فأنتم لا تكتفون بالسكوت عن إظهار الحق، بل تتجاوزون ذلك إلىٰ رد الحق وحربه، ونصرة الضلالات وأهلها، بل تتجاوزون ذلك إلىٰ مدح الضلال وأهله، وحرب من ينتقد ويستنكر هذا الضلال، فأنتم واقعون في كثير من هذا البلاء، ومن زمن بعيد وإلىٰ اليوم، ومقالاتكم ومؤلفاتكم تشهد بذلك.

إنَّ تلك الأسباب أو جلها متوفرة فيك وفي حزبك قبل الكثير والكثير من الناس، فلا تبعد النجعة بالناس، ولا توهمهم بأنك ضدها، أضف إلىٰ هذه الأسباب التهالك علىٰ الدنيا والمطامع فيها، واللهث وراءها، وهي أخطرها.

وأمر آخر هو: حب الزعامة، فيصدق عليكم قول الرسول الكريم ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَىٰ الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**».(١)

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٣/ ٤٥٦)، والترمذي في "سننه" حديث (٢٣٧٦)، وابن حبان في "الإحسان" حديث (٣٢٢٨).

وهذان الداءان الخطيران: **حب المال، وحب الزعامة قد أصابا الحلبي ورؤساء حزبه، واستحكما فيهم، ولا يجادل في ذلك إلا مغفل أو صاحب هوى.**

وقال النَّبِيُّ ﷺ في هذا الصنف: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ**».(١)

ثامنًا:

قال الحلبي: "ورحم الله شيخَ الإسلام ابنَ تيميّةَ القائلَ -مستنبطًا من تلكم الآية الكريمة نفسِها-: وَفِيهِ ذَمٌّ لِمَنْ يَرُوجُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ، وَيَقْبَلُهُ، أَوْ يُؤْثِرُهُ - لِمُوَافَقَتِهِ هَوَاهُ-.

وَيَدْخُلُ فِيهِ: قَبُولُ المَذَاهِبِ الْفَاسِدَةِ؛ لِأَنَّها كَذِبٌ -لَا سِيَّمَا إِذَا اقْتَرَنَ بِذَلِكَ قَبُولُهَا لِأَجْلِ الْعِوَضِ عَلَيْهَا-؛ سَوَاءٌ كَانَ الْعِوَضُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ، أَوْ وَقْفٍ، أَوْ فُتُوحٍ، أَوْ هَدِيَّةٍ، أَوْ أُجْرَةٍ -أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ-".

أقول:

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، فكأنما يتكلم عن واقع الحلبي وحزبه، فهم يؤيدون المذاهب الفاسدة القائمة علىٰ الكذب؛ لأجل العوض عليها من ذي السلطان وغيره مثل المؤسسات الحزبية التي تغدق عليهم الأموال.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٢٨٨٦)، وابن حبان حديث (٣٢١٨)، والبيهقي (٩/ ١٥٩)، والبغوي حديث (٤٠٥٩).

ورواه الترمذي من طريق الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لُعِن عبد الدينار، لُعِن عبد الدرهم**»، أخرجه الترمذي في "سننه" حديث (٢٣٧٥)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

فحاول الحلبي أن يوهم الناس أنه علىٰ طريق ابن تيمية في الإباء والشرف والزهد، ومحاربة المتأكلين بدينهم ومحاربة الباطل.

فقال مؤيدًا لكلام شيخ الإسلام:

"ويشملُ هذا –بلا أدنىٰ شكّ– كثيرًا من أولئك(!) البائعين دينَهم بدنيا غيرِهم؛ طمَعًا بـ(عطايا!) ينتظرونها!! أو هدايا يُؤمّلونها!!!!!".

فهو لا يشك في وجود البائعين لدينهم، ونسي نفسه، والظاهر أنه يغالط الناس ويستبلههم ويضحك علىٰ ذقونهم، ولو اعترف بأنه في طليعة هؤلاء الذين يصدق عليهم كلام شيخ الإسلام، وأعلن توبته من هذا الخزي، ودعا حزبه إلىٰ التوبة منه؛ لكان خيرًا له وأطهر من التظاهر بما ليس فيه ورمي السلفيين بما هم منه برآء.

تاسعًا:

*قال الحلبي: "**وما أجمَلَ ما قاله فضيلةُ الأخ الشيخ الدكتور عبد الكريم الخُضير–نفع الله به– في بعض شروحه:***

وكم حُرِّف مِن قولٍ –مِن محبٍّ مشفقٍ– ينقُلُ القولَ علىٰ أساس أنه يَنتفع به الآخرون –وهو ما فهمه –أصلًا–..نعم؛ ما فهمه.. وهل آفة الأخبار إلا رواتُها؛ ينقُلُ قولًا عن فلان! وعن علاّن! أنه: قال كذا!! وفي الحقيقةِ ما قال، لكنْ هذا فَهِمَ منه أنه قال! فروىٰ علىٰ حسب فهمِه!..".

أقول:

أعتقد أن الشيخ عبد الكريم يتكلم عن الضعفاء في الفهم، والبلداء الذين لا يفهمون ما يسمعون، أو عن النمامين الذين ينقلون الكلام علىٰ وجه الإفساد، ولا أعتقد أنه يقصد الحفاظ العدول الأذكياء الأمناء الذابين عن دين الله وعن حملته الأخيار.

علَّق الحلبي علىٰ كلام الخضير بقوله:

"قلتُ: والذي يظهرُ لي-والله أعلم-أن قولَ علمائنا-المشهورَ المتداوَل-: (ما آفةُ الأخبار إلا رواتُها) يُقصَدُ به -أصالةً-: ما قد يُخطئ في نقله (الرواةُ الثقاتُ)، لا غيرُهم!.. إذ إنّ (الرواةَ الضعفاءَ) -من جهة ضعفِهم- هم آفةٌ في أنفسِهم-أساسًا-؛ سواءٌ أخبروا، أم لم يُخبروا، والتشكُّكُ في أخبارهم هو الأصلُ -بعكس الثقات-. فتأمّلْ...".

أقول:

إن القائل: (وما آفة الأخبار إلا رواتها) هو محمد بن الحسين الشريف الرافضي، وهو كما يقول الذهبي في "الميزان" (٣/ ٥٢٣): رافضي جلد.

وهو علىٰ الراجح مؤلف كتاب "نهج البلاغة"، المملوء بالكذب علىٰ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه طعن في الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-.

وما دفع مؤلف هذا الكتاب إلىٰ كثرة الكذب إلا مذهبه الرافضي.

ويبدو أنه يقصد بقوله: (وما آفة الأخبار إلا رواتها) الطعن في أهل السنة

الذين ينتقدون أكاذيبه ورفضه، فهنيئًا للحلبي الذي يقدم قول هذا الرافضي علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجُرات:٦].

فلقد فهم المفسرون وغيرهم من العلماء أن التبين والتثبت خاص بأخبار الفساق ونحوهم، أما الثقات فلا يجب التثبت من أخبارهم، وعلىٰ هذا أهل السنة والحديث.

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية من سورة الحجرات:

"وهذا أيضًا من الآداب التي علىٰ أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا؛ فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم؛ فإن خبره إذا جعل بمنـزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين؛ فإن دلَّتِ الدلائل والقرائن علىٰ صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت علىٰ كذبه، كُذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، علىٰ أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا؛ ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج المعروفين بالصدق، ولو كانوا فساقًا".اهـ

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية الكريمة:

"وهي تدل علىٰ عدم تصديق الفاسق في خبره.

وصرَّح تعالىٰ في موضع آخر بالنهي عن قبول شهادة الفاسق، وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٤]، ولا خلاف بين العلماء في رد شهادة الفاسق وعدم قبول خبره.

وقد دلت هذه الآية من سورة الحجرات علىٰ أمرين:

الأول منهما: أن الفاسق إن جاء بنبإ ممكن معرفة حقيقته، وهل ما قاله فيه الفاسق حق أو كذب؛ فإنه يجب فيه التثبت.

والثاني: هو ما استدل عليه بها أهل الأصول[(١)] من قبول خبر العدل؛ لأن قوله تعالىٰ: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ يدل بدليل خطابه، أعني مفهوم مخالفته أن الجائي بنبإ إن كان غير فاسق بل عدلا لا يلزم التبين في نبئه علىٰ قراءة: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾، ولا التثبت علىٰ قراءة: ﴿فَتَثَبَّتُوٓا۟﴾، وهو كذلك.

وأما شهادة الفاسق فهي مردودة كما دلت عليه آية النور المذكورة آنفا".اهـ[(٢)]

وقول الحلبي: "***والذي يظهرُ لي-والله أعلم-أن قولَ علمائنا-المشهورَ المتداوَل-:(ما آفةُ الأخبار إلا رواتُها) يُقصَدُ به -أصالةً-: ما قد يُخطئ في نقله (الرواةُ الثقاتُ)، لا غيرُهم!.. إذ إنّ (الرواةَ الضعفاءَ) -من جهة ضعفِهم- هم آفةٌ في أنفسِهم-أساسًا-؛ سواءٌ أخبروا، أم لم يُخبروا، والتشكُّكُ في أخبارهم هو الأصلُ -بعكس الثقات-. فتأمّلْ...***".

---

(١) بل وأهل الحديث.

(٢) "أضواء البيان" (٧/ ٦٢٦-٦٢٧)، وانظر تفسير العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية الكريمة (١٣/ ١٤٤-١٤٥).

أقول:

١- أَثْبِت أولًا أن هذا من قول علمائنا المشهور المتداول.

٢- من أين عرفت أنهم يقصدون بهذا القول ما قد يخطئ في نقله الثقات، وأنت تقول في غير الثقات: "**والتشكُّكُ في أخبارهم هو الأصلُ -بعكس الثقات-**"؟

فكيف يتركون الأصل ويدندنون حول أخبار الثقات كما يدندن الحلبي.

ولماذا أغفلت أخبار الفساق الذين أمر الله بالتثبت في أخبارهم؟!

كان يجب أن تضع الآية الكريمة نصب عينيك لا أن تنساها وتعرض عنها، وتتناسىٰ أقوال العلماء في معناها.

لقد أسرفْتَ في التشكيك في أصول الجرح والتعديل وفي أخبار الثقات، ولهذا دلائله القاتلة.

عاشرًا:

*قال الحلبي: "**وقد قال الإمامُ ابن الجَزَريِّ في "غاية النهاية في طبقات القراء": وأمّا ما ذُكر عن عبد الله بن إدريسَ، وأحمَدَ بنِ حنبل مِن كراهة (قراءة حمزةَ)؛ فإنّ ذلك محمولٌ علىٰ قراءة مَن سمعا منه -ناقلًا عن حمزةَ- وما آفَةُ الأخبارِ إلا رواتُها. قال ابنُ مجاهد: قال محمد بن الهيثم: والسببُ في ذلك: أن رجلًا ممّن قرأ علىٰ سُلَيم حَضر مجلسَ ابنِ إدريسَ، فقرأ، فسمع ابنُ إدريسَ ألفاظًا فيها إفراطٌ في المدّ والهمز -وغير ذلك من التكلُّف-، فكرِه ذلك ابنُ إدريس، وطعن فيه**".*

أقول:

إن تأويل ابن الجزري غير مقبول؛ فالإمام أحمد وغيره ينكرون علىٰ حمزة نفسه قراءته وما فيها من غرائب، ولو كان كلام ابن الجزري صحيحًا لوجدنا نقد الإمام أحمد وغيره موجهًا إلىٰ ذلك الناقل نفسه لا إلىٰ حمزة، ثم إن رواية حمزة مشهورة عند العلماء، فمن المستبعد أن لا يعرفوها إلا عن قارئ واحد كما يفيده كلام ابن الجزري رحمه الله.

وممن استنكر قراءة حمزة وغيره: ابن قتيبة، وابن الجوزي، وابن القيم رحمهم الله.

قال ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان" (١/ ١٨٠-١٨١): وقال أبو[(١)] محمد ابن قتيبة في "مشكل القرآن": وقد كان الناس يقرؤون القرآن بلغاتهم، ثم خلف من بعدهم قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم[(٢)] التكلف، فهفوا في كثير من الحروف، وذلوا فأخلوا، ومنهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح وقربه من القلوب بالدين فلم أر فيمن تتبعت في وجوه قراءته أكثر تخليطا، ولا أشد اضطرابا منه؛ لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره ثم يؤصل أصلا ويخالف إلىٰ غيره بغير علة، ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا علىٰ طلب الحيلة الضعيفة هذا إلىٰ نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز بإفراطه في المد والهمز والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام،

(١) سقطت كلمة [أبو]، فأثبتناها.

(٢) كذا.

وحمله المتعلمين علىٰ المذهب الصعب، وتعسيره علىٰ الأمة ما يسره الله تعالىٰ، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يقرئ الناس بهذه المذاهب ويكره الصلاة بها، ففي أي موضع يستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها، وكان ابن عيينة يرىٰ لمن قرأ في صلاته بحرفه أو ائتم بإمام يقرأ بقراءته أن يعيد، ووافقه علىٰ ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث، والإمام أحمد بن حنبل، وقد شغف بقراءته عوام الناس وسوقتهم، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلم إلىٰ المقرئ فيها، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشرا، وفي مائة آية شهرا، وفي السبع الطوال حولا، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، دار الوريدين، راشح الجبين؛ توهموا أن ذلك لفضله في القراءة، وحذقه بها، وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف، ولا التابعين، ولا القراء العالمين، بل كانت سهلة رسلة.[(١)]

وراجع "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، (ص٤٣-٤٥)؛ فإنَّ ابن القيم نقل بعض كلامه، وترك أسماء من انتقد ابن قتيبة قراءتهم، ومنهم الأعمش ويحيىٰ بن وثاب، وحمزة، وأكثر ما انتقد قراءة حمزة، وجاء بأمثلة لما يستنكره من قراءته.

فليس الواقع هو ما تأوله ابن الجزري، وابن مجاهد، فلا تتعلق بزلات العلماء، وتترك منهج السلف وأدلته وأصوله.

---

(١) الظاهر أن ابن قتيبة يقصد حمزة بهذا النقد.

أقوال العلماء فيمن يتتبع الشواذ من زلات أهل العلم:

نقل الخلال بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أدهم، قال: من حمل شاذ العلماء حمل شرًّا كبيرًا.(١)

وقال سليمان التيمي: إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله. قال أبو عمر بن عبد البر: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا.(٢)

وقال الأوزاعي: من أخذ بِنَوَادِرِ العلماء خرج من الإسلام.(٣)

وقال الإمام أحمد: لو أن رجلا عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع -يعني الغناء- وأهل مكة في المتعة كان فاسقًا.(٤)

وروىٰ البيهقي بإسناد صحيح عن إسماعيل القاضي أنه قال: دخلت علىٰ المعتضد، فدفع إليَّ كتابا نظرت فيه، وكان قد جمع له الرخص من زلل العلماء، وما احتج به كل منهم لنفسه، فقلت له: يا أمير المؤمنين، مصنف هذا الكتاب زنديق. فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث علىٰ ما رويت، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمسكر، وما من عالم

---

(١) "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لأبي بكر الخلال (١/ ٢١٠).

(٢) "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر (٢/ ٩٢) ، و"الإحكام" لابن حزم (٦ / ٣١٧) ، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٦/ ١٩٨)، و"حلية الأولياء" لأبي نعيم (٣/ ٣٢) ، و"تذكرة الحفاظ" للذهبي (١ / ١٥١)، و"تهذيب الكمال" (١٢ / ١١) ، و"إعلام الموقعين" (٣/ ٢٨٥).

(٣) "سنن البيهقي الكبرىٰ" رقم (٢٠٧٠٧) (١٠ / ٢١١) ، و"تذكرة الحفاظ" للذهبي (١/ ١٨٠)، و"تأريخ الإسلام" للذهبي (٩/ ٤٩١)، (٧/ ١٢٥) ، و"إرشاد الفحول" للشوكاني (ص٤٥٤).

(٤) "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لأبي بكر بن الخلال رقم (١٧١)، (ص ٢٠٦) ، و"إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول" للشوكاني (ص ١٦١) ، و"عون المعبود" (١٣ / ١٨٧).

إلا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه. فأمر المعتضد فأحرق ذلك الكتاب.(١)

وقال ابن الصلاح: ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد.(٢)

وقال الشاطبي: فإذا صار المكلف في كل مسألة عنت له يتبع رخص المذاهب، وكل قول وافق فيه هواه؛ فقد خلع ربقة التقوىٰ، وتماديٰ في متابعة الهوىٰ، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخر ما قدمه.(٣)

علىٰ أن الشواذ التي تتبعها هذا الرجل وسردها خلال مقاله لا يصح تعلقه بها، إما لأنها لا تثبت عمَّن نسبت إليهم، أو أنه أساء فهمها، فخرج من الجميع بِخُفَيّ حنين، هذا بالإضافة إلىٰ ما يلحقه من اللوم في تتبعه للشواذ.

الحادي عشر:

قال الحلبي: "ولعلّ فيما رواه الإمامان الجليلان البخاري ومسلم في "صحيحيهما" - عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -عظةً ومعتبَرًا-؛ فقد أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ [أي: عبدَ الله] يَقُولُ: لأَقُومَنَّ اللَّيْلَ وَلأَصُومَنَّ النَّهَارَ - مَا عِشْتُ-.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟».

فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ - يَا رَسُولَ اللهِ-.

---

(١) "السنن الكبرىٰ" (١٠/ ٢١١).

(٢) "فتاوىٰ ابن الصلاح" (٢/ ٥٠٠) ونقله عنه ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (١/ ٢٤٧).

(٣) "الموافقات" للشاطبي (٢ / ٣٨٦ – ٣٨٧).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ.....».. إلخ..

وفي «الصحيحين» -أيضًا- في قصة الثلاثة نَفَرٍ الذين تَقَالُّوا عبادةَ رسول الله ﷺ: فلمّا وصل خبرُهم -فيما صنعوا، وفعلوا- رسولَ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا...».. إلخ..

و«أنتم» -هنا- بمعنىٰ: أأنتم؟: للاستفهام التقريري -كما قال ابنُ عِلّان-

ففي الحديثين: المخبرُ للرسول ﷺ هو بعضُ الصحابة -رضوان الله عليهم-، ومع ذلك تثبّت رسولُنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِن خبر مَن أخبره -منهم- عنهم-...

فقولُ رسول الله ﷺ لعبد الله بن عَمْرو-: «أنت الذي قلتَ ذلك؟» -في الحديث الأول- يدلُّ علىٰ معنىٰ ما أشرتُ إليه -تمامًا-".

التعليق:

أقول: في "صحيح البخاري": «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ؛ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام»، من رواية أبي سَلَمَة بن عَبْدِالرَّحْمَنِ، عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما.(١)

(١) برقم (١٩٧٥) و (١٩٧٧).

وفي رواية عن أبي العباس المكي[(١)] بلفظ: «**إنك لتصوم الدهر وتقوم الليل**».

وفي "صحيح مسلم" عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، مرة واحدة قال له رسول الله ﷺ: «**آنْتَ الذي تقول ذلك؟**»، ومرة قال له: «**ألم أخبر أنك تصوم الدهر...**» الحديث.[(٢)]

ومرة ثالثة من طريق أبي العباس: «**ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر**».

فأنت ترىٰ أن جُلَّ الروايات في "الصحيحين": «**ألم أُخبر**»، بخلاف إطلاق الحلبي أنه في "الصحيحين" «**آنْتَ**».

فعلىٰ روايات «**ألم أُخبر**»، فنفي النفي يقتضي الإثبات.[(٣)]

قال ابن هشام في "مغني اللبيب" (١/ ١٧) في بحث أن الهمزة قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي.

قال:..... ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا؛ لأن نفي النفي إثبات، ومنه ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٣٦]، أي: الله كافٍ عبده؛ ولهذا عطف (وضعنا) علىٰ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشَّرح:١]؛ لمَّا كان معناه: شرحنا، ومثله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضُّحىٰ:٦-٧] ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفِيل:٢-٣]؛ ولهذا أيضا كان

---

(١) برقم (١٩٧٩).

(٢) انظر حديث رقم (١١٥٩) مكررًا.

(٣) بل في إحدىٰ الروايات كما ترىٰ: «**إنك لتصوم الدهر وتقوم الليل**»، بالتأكيد.

قولُ جرير في عبد الملك: (**ألستم خير من ركب المطايا... وأندىٰ العالمين بطون راح**) مَدْحا، بل قيل: إنه أمدحُ بيتٍ قالته العرب، ولو كان علىٰ الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحًا ألبتة.

إذن فقوله ﷺ: «**ألم أخبر**» من هذا الباب، لا دخل للشك فيه، ولا للإنكار، ولا قُصِد به التثبت؛ لأن رسول الله ﷺ مقتنع بخبر من أخبره بخبر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وعالم به مستيقن.

وعلىٰ رواية: «**أَنْتَ**» فالاستفهام تقريري، لا للتثبت؛ لأنه لا شك عند رسول الله ﷺ فيمن أخبره بحال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ولا في خبره.

وقال ابن هشام في "مغني اللبيب" (١/ ١٨) خلال بيانه لمعاني الهمزة: والرابع: التقرير، ومعناه: حَمْلُكَ المخاطب علىٰ الإقرار، والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوتُه أو نفيُه.

وعلىٰ هذا فليس الاستفهام في قول رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أَنْتَ**» للشك والتثبت، وإنما هو لحمل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما علىٰ الاعتراف بعمله، الذي بلّغَ رسولَ الله ﷺ به بعضُ الصحابة الكرام، ذلكم البلاغ الذي لم يشك رسول الله ﷺ في صدق ناقله وضبطه.

فسقط ما قاله الحلبي المشكك حتى في أخبار أصحاب محمد ﷺ، الذين زكاهم الله ورسوله، ودان بذلك المسلمون حقًّا، فلم يتشككوا فيها، بل قبلوا كل أخبارهم وتلقوها باحترام واعتزاز.

ولا رسول الله ﷺ أيضًا يشك في أخبار أصحابه النجباء رضي الله عنهم.

ولو كانوا علىٰ مذهب الحلبي؛ لما وجدنا من حديث رسول الله ﷺ إلا المتواتر وهو قليل.

كيف والبخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث، وإن كان هذا راجعًا إلىٰ كثرة الطرق، فإننا لو حذفنا المكررات من طرق الحديث يبقىٰ لنا أحاديث كثيرة تُعَدُّ بالآلاف، وهي ما اشتمل عليها كتب الصحاح، ومنها "صحيح البخاري ومسلم"، بل وكتب السنن والمعاجم.

وقول الحلبي في هذا السياق: "***ولعلّ فيما رواه الإمامان الجليلان البخاري ومسلم في "صحيحيهما" - عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - عظةً ومعتبَرًا - ..***". إلخ.

يعني لمن يقبلون أخبار الثقات، ويقررون ذلك، ولا يتثبتون منها عظة ومعتبرًا.

وأقول:

لعل في خذلان الله لمن يقول هذا الكلام عظة واعتبارًا، نعوذ بالله من الهوىٰ والخذلان والجهل.

الثاني عشر:

قال الحلبي في (ص٥): "***وفي "الصحيحين" - أيضًا - في قصة الثلاثة نَفَرٍ الذين تَقَالُّوا عبادةَ رسول الله ﷺ: فلمّا وصل خبرُهم - فيما صنعوا، وفعلوا - رسولَ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا..... إلخ..***

و«أنتم» - هنا - بمعنىٰ: «أأنتم؟»: للاستفهام التقريري - كما قال ابنُ عِلّان -.

ففي الحديثين: المخبرُ للرسول ﷺ هو بعضُ الصحابة-رضوان الله عليهم-، ومع ذلك تثبّت رسولُنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِن خبر مَن أخبره -منهم-عنهم-...

فقولُ رسول الله ﷺ لعبد الله بن عَمْرو-: «أنت الذي قلتَ ذلك؟» -في الحديث الأول- يدُّل علىٰ معنىٰ ما أشرتُ إليه -تمامًا-".

التعليق:

١) علىٰ قوله: "*وفي "الصحيحين"*".

يدل علىٰ أن قول رسول الله ﷺ للثلاثة المذكورين «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا**» موجود في "الصحيحين" كليهما بهذا اللفظ، وليس الأمر كذلك؛ فإن هذه الجملة لا توجد في "صحيح مسلم".

٢) علىٰ قوله: *و«أنتم»-هنا- بمعنىٰ: «أأنتم؟»: للاستفهام التقريري-كما قال ابنُ عِلّان-*.

فإن قول ابن علان حجة عليه، ولو كان يفهم معنىٰ الاستفهام التقريري لما نقله؛ فإن الاستفهام التقريري إنما هو لحمل المخاطب علىٰ الإقرار والاعتراف، لا للشك ولا للتثبت في خبر المخبر كما يزعم الحلبي ذلك.

ولجهله وهواه يقول عقب ما نقله عن ابن علان:

"**ففي الحديثين: المخبرُ للرسول ﷺ هو بعضُ الصحابة-رضوان الله عليهم-، ومع ذلك تثبّت رسولُنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِن خبر مَن أخبره -منهم-عنهم-...**".

ويزيد ذلك تأكيدًا لقوله الباطل؛ فيقول: **"فقولُ رسول الله ﷺ لعبد الله بن عَمْرو-: أنت الذي قلتَ ذلك؟ -في الحديث الأول- يدلُّ علىٰ معنىٰ ما أشرتُ إليه -تمامًا-"**.

وأقول:

إنه يؤيد جهله بجهله وتخبطه؛ إذ ليس في قول رسول الله ﷺ أدنىٰ دلالة علىٰ معنىٰ ما أشار إليه الحلبي، فضلًا عما صرّح به.

ومن المناسب أن أنقل هنا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذي رواه الشيخان عنه رضي الله عنه قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».[(١)]

فلقد ذهب العلماء الأجلاء إلا النادر، واتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فضلوا وأضلوا كثيرًا وكثيرًا، وحرفوهم عن دين الله الحق، وزادوهم جهلًا علىٰ جهل، إلا من سلّم الله، وهم قليل وغرباء.

نسأل الله أن يتدارك هذه الأمة وأن ينقذهم من أسر أدعياء العلم من الجهلاء المصابين والمولعين بحب الزعامة والرئاسة.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (١٠٠)، ومسلم في "صحيحه" حديث (٢٦٧٣).

الثالث عشر:

قال الحلبي في (ص٥): "***وقد قال الشيخ عبدُ الكريم الخُضير -وفّقه الله- في بعض شروحه -مستنبطًا-: ما قال له النبيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُباشرةً-: لِمَ قلتَ ذلك؟! لاحتمالِ أنه لم يَثبت عنه!***

فتأكّد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أنت الذي قلتَ ذلك؟!»؛ لأنّ بعضَ الأخبار تُنقل خطأً..

وما آفةُ الأخبارِ إلا رواتُها.

قد يُنقل كلامٌ، والناقلُ يريدُ الخيرَ؛ لكنه لا يُحسِنُ النقلَ، ثم إذا اتَّهم هذا الشخصُ -الذي نقل عنه- بما نَسَبَ إليه -مباشرةً- مِن غير تقريرٍ له: مثلُ هذا -لا شكّ- أنه يُوقِع في حَرَجٍ.

وهذا أدبٌ نبويٌّ..".

أقول:

قد تقدم بيان المراد من قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ**»، من كلام العلامة ابن هشام، ومما نقله الحلبي عن ابن علان، وفيهما رد لفهم الدكتور عبد الكريم الخضير.

إضافة إلىٰ أن في كلامه قصورًا، بل وأشد من القصور، حيث لم يستحضر قول الله تعالىٰ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**﴾ [الحُجُرات:٦].

ولم يذكر فهم العلماء لهذه الآية الكريمة.

وليته لم يقل هذا الكلام علىٰ هذا الحديث؛ إكرامًا للصحابة، بل وإبعادًا لرسوله ﷺ عن الشك في أخبار أصحابه، مع أن الله لم يأمر المؤمنين بالتثبت إلا في أخبار الفساق، وهذه الآية نزلت علىٰ محمد ﷺ، فهل رسول الله ﷺ يطبق الآية علىٰ صحابته الكرام الذين تربعوا أعلىٰ مراتب العدالة والضبط إلىٰ آخر مزاياهم، لا يفرق بينهم وبين الفاسقين؟، حاشاه، ثم حاشاه.(١)

ومن هنا كان رسول الله ﷺ يحثهم علىٰ التبليغ عنه، ثقة بعدالتهم وضبطهم: «**بلغوا عني ولو آية**»(٢)، «**رحم الله من سمع منا حديثًا فبلّغه كما سمعه**».(٣)

يؤكد هذا الآية الكريمة الآتية التي تضمّنت ذبًّا عن رسوله ﷺ، وثناءً عليه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾، [سورة التوبة:٦١].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: يقول تعالىٰ: ومن المنافقين

---

(١) وإني لأطلب من الدكتور عبد الكريم الاعتذار عن هذا الكلام الذي لا يجوز أن يقال فيمن أكرمهم الله بصحبة محمد ﷺ واختارهم لهذه الدرجة المنيفة -صحبة أشرف الخلق محمد ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في [كتاب أحاديث الأنبياء] رقم (٣٤٦١)، والترمذي في [أبواب العلم] رقم (٢٦٦٩). (ح).

(٣) أخرجه ابن حبان (١/ ٢٧١) برقم (٦٨)، وهو عند الترمذي برقم (٢٦٥٦)، وابن ماجه في "المقدمة" رقم (٢٣٠) وغيرهما بلفظ: «**نضر الله امرأ...**»، وقد جمع أكثر طرقه ابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله" (١/ ١٧٥) [باب دعاء رسول الله ﷺ لمستمع العلم وحافظه ومبلغه]، وانظر "جامع الأصول" (٥/ ٥٦٩) من رقم (٥٨٤٨) و"صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ١٠٤ و١٤٧). (ح).

قوم يُؤذون رسولَ الله ﷺ بالكلام فيه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، أي: من قال له شيئًا صدقه، ومن حدثه فينا صدقه، فإذا جئنا وحلفنا له صدقنا. روي معناه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، أي: هو أذن خير، يعرف الصادق من الكاذب، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: ويصدق المؤمنين، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾، أي: وهو حجة علىٰ الكافرين؛ ولهذا قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.(١)

وقال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير هذه الآية: أي: ومن هؤلاء المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بالأقوال الردية، والعيب له ولدينه، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، أي: لا يبالون بما يقولون من الأذية للنبي، ويقولون: إذا بلغه عنا بعض ذلك: جئنا نعتذر إليه، فيقبل منا؛ لأنه أذن. أي: يقبل كل ما يقال له، لا يميز بين صادق وكاذب، وقصدهم -قبحهم اللّه- فيما بينهم، أنهم غير مكترثين بذلك، ولا مهتمين به؛ لأنه إذا لم يبلغه فهذا مطلوبهم، وإن بلغه اكتفوا بمجرد الاعتذار الباطل.(٢)

فأساءوا كل الإساءة من أوجه كثيرة:

أعظمها: أذية نبيهم الذي جاء لهدايتهم، وإخراجهم من الشقاء والهلاك إلىٰ الهدىٰ والسعادة.

---

(١) انظر "تفسير ابن كثير" (٧/ ٢٢٥). (ح).

(٢) انظر (ص٣٧٩ - ٣٨٠). (ح).

ومنها: عدم اهتمامهم أيضا بذلك، وهو قدر زائد علىٰ مجرد الأذية.

ومنها: قدحهم في عقل النبي ﷺ، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهو أكمل الخلق عقلًا وأتمهم إدراكًا، وأثقبهم رأيًا وبصيرة؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، أي: يقبل من قال له خيرًا وصدقًا.

وأما إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكذب؛ فلسعة خلقه، وعدم اهتمامه بشأنهم، وامتثاله لأمر اللّه في قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ [التوبة:٩٥].

وأما حقيقة ما في قلبه ورأيه، فقال عنه: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الصادقين المصدقين، ويعلم الصادق من الكاذب، وإن كان كثيرا ما يعرض عن الذين يعرف كذبهم وعدم صدقهم، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾؛ فإنهم به يهتدون، وبأخلاقه يقتدون.

وأما غير المؤمنين فإنهم لم يقبلوا هذه الرحمة، بل ردوها، فخسروا دنياهم وآخرتهم، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ بالقول أو الفعل ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الدنيا والآخرة، ومن العذاب الأليم أنه يتحتم قتل مؤذيه وشاتمه.اهـ

فيا حلبي، لماذا تنقل كلام الناس بدون فهم وبدون تأمل لما تنقله؟!، ولماذا تعرض عن كلام الله وفهم علماء الأمة لكلام الله، ألا يدل هذا أن رصيدك من منهج السلف وأخلاقهم ضئيل وهزيل؟

الرابع عشر:

قال الحلبي -مشيدًا بما قدمه مِن فهمٍ سقيمٍ لما ينقله من حديث رسول الله ﷺ، بل باطل، ومِن نقْلٍ فيه ذمٌّ يصيبه في مقاتله، ومِنْ نقْلٍ عن من جانبه الصواب واعتراه القصور فيما يفهمه ويقرره-

قال المسكين بعد كل هذا:

" فكيف الشأنُ -بعد كلّ هذا البيان والتوضيح، والحقّ الظاهر الصريح، والنهج البيّن الصحيح -بمَن يقول- ثم يمتحنُ(!) غيرَه بما يقولُ!-: (فلانٌ مبتدعٌ) -وبأشدِّ تقبيح-!؟

فلمّا قيل له-مرةً-: ما الدليلُ علىٰ تبديعك لفُلان-هذا-؟!

قال: ألا تصدّقُني....؟!

..سبحانك اللهم!! ".

أقول:

قد عرف القارئ المنصف أن ما قدَّمه من هذا المقال بعيد كل البعد عن هذه الأوصاف، فأين الحق الظاهر الصريح، فمتىٰ يكون الباطل حقًّا ظاهرًا صريحًا؟، وهل يكون النهج الفاسد الغامض المخالف للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، يكون نهجًا بيِّنًا صحيحًا عند العقلاء النبلاء؟

ومن هو هذا الذي ***" (يقول ثم يمتحنُ(!)غيرَه بما يقولُ!-:(فلانٌ مبتدعٌ)- وبأشدِّ تقبيح-!؟***

فلمّا قيل له-مرةً-: ما الدليلُ علىٰ تبديعك لفُلان-هذا-؟!

قال: ألا تصدّقُني....؟!

..سبحانك اللهم!!".

ففي قول الحلبي هذا:

١) سجع كسجع الكهان.

٢) أن كلامه الذي قدّمَه ومدحه فعلًا إنما هو في أخبار الناقلين.[(١)]

وكلامه في هذا الشخص ليس من هذا الباب، فليس هو ناقلًا لهذا التبديع والامتحان، وإنما هو قائل له، إنْ صحَّ نقل الحلبي عنه، فإننا نشك في نقله.

فليس هو عندنا من العدول الضابطين، وهو من أحق الناس أن يتثبت في نقله، حتىٰ يقوم الدليل علىٰ صدقه.

فإذا عرفنا هذا القائل والمقول فيه المبدَّع وما هي بدعته، عرفنا صواب اعتراض الحلبي أو بطلانه.

*وقول الحلبي: "**فليس الثقةُ يصيبُ -دائمًا-فيما أخبر به- ؛ فاحتمالُ خطئه قائمٌ... وهو-كذلك-بل أكثرُ-خطأً أو صوابًا-فيما يحكمُ به ؛ واحتمالُ غلطِه أظهرُ... والتاريخُ العلميُّ الإسلاميُّ-طولًا وعرضًا-دليلٌ(!) علىٰ ذلك!!" .***

التعليق:

١) إن أخبار الثقات يجب قبولها، ولا يُلتفت إلىٰ الاحتمالات البعيدة ولا إلىٰ

(١) وقد عرف القارئ جهل الحلبي وبعده عن القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

إرجاف المرجفين عليها، فلو التفت الناس إلىٰ ذلك؛ لفسدت الأرض ولما قام دين ولا دنيا.

٢) إن كلامه هذا لمن أوضح الأدلة علىٰ تفلته، وعدم التزامه بالآيتين الكريمتين السالفتي الذِّكر، وما بُني عليهما من أقوال أئمة الإسلام وتقريراتهم، ومن أوضح الأدلة علىٰ تفلته من منهج السلف الصالح، **ومن هذا التفلّت: مساواته بين أخبار الفساق وبين أخبار الثقات الصادقين الضابطين.**

٣) في كلام الحلبي خلطٌ بين نقول أئمة النقد والجرح والتعديل الثقات الجبال الأمناء، وبين نقول المؤرخين الذين لم يلتزموا منهج أئمة السنة في شروط قبول الأخبار وردها، فتراهم ينقلون عن مثل سيف بن عمر الأسدي مؤلف "الفتوح والردة" وغير ذلك.

قال فيه عباس عن يحيىٰ -يعني ابن معين-: ضعيف.

وقال مطين عن يحيىٰ: فَلْسٌ خيرٌ منه.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: متروك.

وقال ابن حبان: اتُّهم بالزندقة.

وقال ابن عدي: عامةُ حديثه منكر.[1]

---

(١) "الميزان" للذهبي (٢/ ٢٥٥).

وينقل المؤرخون عن مثل محمد بن عمر الواقدي.

قال الذهبي فيه في "المغني" (٢/ ٦١٩): مجمع علىٰ تركه.

وقال ابن عدي: يروي أحاديث غير محفوظة والبلاء منه.

وقال النسائي: كان يضع الحديث.

٤) التأريخ الإسلامي الذي دونه أئمة الحديث في الكلام علىٰ الرجال وبيان مراتبهم من جرح وتعديل، وأحكام، من أوضح الأدلة علىٰ بطلان قول الحلبي هذا وبيان فساد منهجه، فهل يقال في أقوال أئمة الجرح والتعديل مثل البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والدارقطني، وأمثالهم: احتمال غلطهم أظهر من صوابهم؟

إن هذا القول القبيح لَمِنَ التشكيك في هذا التراث العظيم، وفي أئمة الجرح والتعديل العلماء الأتقياء.

أما كفاك حربك الغاشمة للسلفيين المعاصرين حتىٰ امتدت إلىٰ أئمة الجرح والتعديل وأحكامهم؟

بل في مقالك هذا مس لمكانة الصحابة الكرام؛ فترى أنه لا بد من التثبت في نقلهم، مخالفًا في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح، وانسياقًا وراء الاحتمالات المرفوضة شرعًا، والتي لم يعتبرها الله ورسوله والسلف الصالح، فترجف بها وتكثر التشكيكات في أخبار الثقات.

أما كفاك تأصيلك وتأصيل حزبك المناهض لأصول الجرح والتعديل

القائمة علىٰ الكتاب والسنة؟ نعوذ بالله من تطاول الأقزام ومن الجهل والهوىٰ.

وأختم هذه الحلقة بأقوال العلماء الآتية:

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في "التمهيد" (٧/ ٢٠٧): وفيه من الفقه أيضًا، إيجاب العمل بخبر الواحد الثقة، ذكرًا كان أو أنثىٰ، وعلىٰ ذلك جماعة أهل الفقه والحديث أهل السنة، ومن خالف ذلك فهو عند الجميع مبتدع، والدليل علىٰ ما قلنا من العمل بخبر الواحد من هذا الحديث قول رسول الله ﷺ لأم سلمة: «**ألا أخبرتيها؟**»، فأوضح بذلك أن خبر أم سلمة يجب العمل به، وكذلك خبر المرأة لزوجها، ولو كان خبر أم سلمة لا يلزم المرأة وخبر المرأة لا يلزم زوجها لما قال رسول الله ﷺ لأم سلمة «**ألا أخبرتيها؟**»؛ لأنها كانت تقول: وكيف كنت أخبرها عنك وحدي، وأي فائدة في نقلي عنك وحدي؟ أو كيف تنقل المرأة الخبر وحدها إلىٰ زوجها، وهذا بَيِّنٌ في إيجاب العمل بخبر الواحد، وقبوله ممن جاء به إذا كان عدلًا، **والحجة في إثبات خبر الواحد والعمل به قائمة من الكتاب والسنة ودلائل الإجماع والقياس.**

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرحه لصحيح مسلم" (١/ ١٣٠-١٣١) مؤيدًا لكلام الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في وجوب قبول خبر الواحد الثقة: هذا الذي قاله مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ تنبيه علىٰ القاعدة العظيمة التي ينبني عليها معظم أحكام الشرع وهو: **وجوب العمل بخبر الواحد**، فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها، وقد أطنب العلماء -رحمهم الله- في الاحتجاج لها وإيضاحها، وأفردها جماعة من السلف بالتصنيف، واعتنىٰ بها أئمة المحدثين وأصول الفقه، وأول من بلغنا تصنيفه فيها الإمام

الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد تقررت أدلتها النقلية والعقلية في كتب أصول الفقه.

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإحكام في أصول الأحكام" (١/ ١٣٣): واستدركنا برهانًا في وجوب قبول الخبر الواحد قاطعًا، وهو خبر الله تعالىٰ عن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ جاءه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾، إلىٰ آخر القصة، فصدق موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قول المنذر له، وخرج عن وطنه بقوله، وصوّب الله تعالىٰ ذلك من فعله، وصدّق قول المرأة إن أباها يدعوه فمضىٰ معها، وصدق أباها في قوله إنها ابنته، واستحل نكاحها وجماعها بقوله وحده، وصوّب الله ذلك كله، فصحَّ يقينًا ما قلنا بأن خبر الواحد مما يضطر إلىٰ تصديقه يقينًا، والحمد لله رب العالمين.

فليهنأ الحلبي بمخالفة الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وليهنأ بالحكم عليه بأنه: مبتدع عند الجميع، أي: أهل الفقه، والحديث: أهل السنة.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(١٢/ ٤/ ١٤٣٣هـ)

الْحَلَبِيُّ يُدَمِّرُ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ وَالعِنَادِ وَالْكَذِبِ

الْحَلقَةُ الثَّانِيَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثانية من مقالي الذي وسمته بـ"الحلبي يُدَمِّر نفسَهُ بالجهل والعناد والكذب".

أسأل الله ﷻ أن ينفع به، وينصر به الحق وأهله، ويدمغ به الباطل وأهله.

قلتُ:

الخامس عشر:

قال الحلبي في (ص٦): "وما أعظمَ وأجلَّ -ها هنا- ما قاله أستاذُنا العلامةُ الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه "العلم" -تقريرًا لِـمثلِ ما أصّلْناه، وبيّنّاه-:

ومِن أهمّ الآداب التي يجبُ أن يتحلّىٰ بها طالبُ العلم:

• التثبُّت فيما يَنقل من الأخبار.

• والتثبُّت فيما يُصدر من الأحكام.

... فالأخبارُ -إذا نُقلت- فلا بُد أن تتثبَّت -أولًا- هل صحّت عمّن نُقلت إليه، أو: لا؟

ثم إذا صحّت؛ فتثبّتْ في الحكم، ربما يكونُ الحكمُ -الذي سَمِعْتَهُ -مبنيًّا علىٰ أصلٍ تجهلُه أنت، فتحكمُ أنه خطأ، والواقعُ أنه ليس بخطأ.

ولكنْ كيف العلاجُ في هذه الحالِ؟

العلاجُ: أنْ تتّصلَ بمن نُسب إليه الخبرُ، وتقولَ: نُقل عنك كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟

ثم تُناقشَه، فقد يكونُ استنكارُك ونفورُ نفسِك منه -أولَ وهْلةٍ سمعتَه- لأنك لا تدري ما سببُ هذا المنقول!

ويقال: إذا عُلم السبب بَطَل العجب..

فلا بُد -أولًا- مِن التثبُّت في (الخبر)، و(الحكم)، ثم -بعد ذلك- تتّصلُ بمَن نُقل عنه، وتسألُه: هل صحّ ذلك أم لا؟

ثم تناقشُه:

• إمّا أن يكونَ -هو- علىٰ حقّ وصواب، فترجعَ إليه.

• أو يكونَ الصوابُ معك، فيرجعَ إليه....

إلىٰ أن قال رحمه الله: التثبُّت أمرٌ مهمٌّ؛ لأنّ الناقلين:

- تارةً تكونُ لهم نوايا سيّئةٌ، ينقلون ما يُشَوِّهُ سمعةَ المنقولِ عنه -قصدًا وعمدًا-.

- وتارة لا يكونُ عندهم نوايا سيّئةٌ، ولكنهم يفهمون الشيءَ علىٰ خلاف معناه الذي أُريدَ به.

ولهذا يجبُ التثبُّتُ، فإذا ثبت -بالسند- ما نُقل: أتىٰ دورُ المناقشةِ مع صاحبه الذي نُقل عنه -قبل أن تحكم علىٰ القول بأنه: خطأ، أو: غير خطأ، وذلك لأنه ربما يظهرُ لك بالمناقشةِ أنّ الصوابَ مع هذا الذي نُقل عنه الكلامُ.

والخلاصةُ: أنه إذا نُقل عن شخصٍ ما ترىٰ أنه خطأ؛ فاسلُكْ طرقًا ثلاثةً علىٰ الترتيبِ:

الأول: التثبُّت في صحّة (الخبر).

الثاني: النظرُ في صواب (الحكم): فإنْ كان صوابًا: فأَيِّدْهُ، ودافِعْ عنه.

وإنْ رأيتَه أخطأَ: فاسلُكِ الطريقَ:

الثالثَ، وهو: الاتصالُ بمَن نُسب إليه؛ لمناقشتِه فيه، ولْيكن ذلك بهدوء واحترام".

أقول:

١) كلا، ليس الأمر كما تهول وتدَّعي.

فليس في كلام ابن عثيمين تقرير لما أصّلتَهُ من الباطل؛ فإن كلامك قائم علىٰ الجهل وعلىٰ التشكيك في أخبار الثقات.

وعلىٰ التشكيك في أخبار أصحاب محمد ﷺ سادة الصادقين الثابتين المُتثبتين في ما ينقلون، والذين زكاهم الله ورسوله ﷺ.

وهو ﷺ ما كان يشك في أخبارهم، ولا يتثبت في أخبارهم؛ لكمال إيمانهم وأمانتهم وصدقهم وقوة فهمهم وذكائهم.

وقد أقرَّ الله تبارك وتعالىٰ رسوله ﷺ علىٰ ثقته في أصحابه وفي أخبارهم.

فهل العلامة ابن عثيمين يُقرك علىٰ التشكيك في أخبار هؤلاء الصحابة؟

وهل يُقرك علىٰ التشكيك في أخبار وأحكام أئمة الجرح والتعديل؛ حفاظ السنة النبوية، وحماتها من الكذب والفتن والبدع والضلالات؟

٢) الذي يظهر أن العلامة محمد بن صالح العثيمين قال هذا الكلام في أيام الفتن والشغب علىٰ العلماء وغيرهم، وأيام الإشاعات الكاذبة.

ومن أدلتي أنه لم يتعرض لأخبار الثقات التي يدندن حولها الحلبي، بل يرجف عليها، ويشكك فيها.

ومن أدلتي على ما أقرره عن كلام هذا الإمام:

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: أيضًا التثبت أمر مهم؛ لأن الناقلين تارة تكون لهم نوايا سيئة، ينقلون ما يشوه سمعة المنقول عنه قصدًا وعمدًا.

أقول:

وهؤلاء هم الفساق، وأهل البدع والأهواء، والكذابون والمتهمون بالكذب.

قال: وتارة لا يكون عندهم نوايا سيئة ولكنهم يفهمون الشيء علىٰ خلاف معناه الذي أريد به.

أقول:

وهؤلاء هم البلداء، والضعفاء الشديد والضعف.

وهؤلاء يلحقون في التثبت من أخبارهم بمن أمر الله بالتثبت من أخبارهم.

فظهر جليًّا مراد العلامة ابن عثيمين بالتثبت ممن يكون من هذين الصنفين، ولا علاقة لكلامه بالتشكيك في أخبار الصحابة ولا في أخبار الثقات، كما هو حال الحلبي.

وهنا كلام مهم لابن عثيمين، ينطبق علىٰ الحلبي ورؤساء حزبه الذين أخذوا العلم من الصحف.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "العلم" (ص١٩-٢٠): وأما الرجوع إلىٰ السنة النبوية: فسنة الرسول ﷺ ثابتة بين أيدينا -ولله الحمد- ومحفوظة، حتىٰ ما كان مكذوبًا علىٰ الرسول ﷺ؛ فإن أهل العلم بيَّنوا سنته، وبيَّنوا ما هو مكذوب

عليه، وبقيت السنة -ولله الحمد- ظاهرة محفوظة، يستطيع أي إنسان أن يصل إليها إما بمراجعة الكتب -إن تمكن- وإلا ففي سؤال أهل العلم.[١]

ولكن إذا قال قائل: كيف توفق بين ما قلت من الرجوع إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع أننا نجد أن أناسًا يتبعون الكتب المؤلفة في المذاهب، ويقول: أنا مذهبي كذا، وأنا مذهبي كذا، وأنا مذهبي كذا!! حتىٰ إنك لتفتي الرجل وتقول له: قال النبي ﷺ كذا، فيقول: أنا مذهبي حنفي، أنا مذهبي مالكي، أنا مذهبي شافعي، أنا مذهبي حنبلي... وما أشبه ذلك؟

فالجواب: أن نقول لهم: إننا جميعًا نقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فما معنىٰ شهادة أن محمدًا رسول الله؟

قال العلماء: معناها: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

فإذا قال إنسان: أنا مذهبي كذا، أو مذهبي كذا، أو مذهبي كذا. فنقول له: هذا قول الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فلا تعارضه بقول أحد.

حتىٰ أئمة المذاهب ينهون عن تقليدهم تقليدًا محضًا[٢] ويقولون: متىٰ تبين

---

(١) وهذا الكلام الواعي صادر من العلامة ابن عثيمين من إيمانه الراسخ بقبول أخبار أصحاب رسول الله ﷺ بدون تثبّت، وقبول أخبار أهل العلم الذين خدموا سنة رسول الله ﷺ، وقبول أحكامهم دون تثبت الشاكين المشككين المخالفين لمنهج القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

(٢) قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العظيم "صفة صلاة النبي ﷺ" (ص٤١- ٤٨): أقوال الأئمة في اتباع السنة وترك أقوالهم المخالفة لها. =

= ومن المفيد أن نسوق هنا ما وقفنا عليه منها أو بعضها لعل فيها عظة وذكرىٰ لمن يقلدهم -بل يقلد من دونهم بدرجات تقليدا أعمىٰ- ويتمسك بمذاهبهم وأقوالهم كما لو كانت نزلت من السماء والله عز وجل يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

١] أبو حنيفة رحمه الله.

فأولهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله، وقد روي عنه أصحابه أقوالًا شتىٰ وعبارات متنوعة كلها تؤدي إلىٰ شيء واحد وهو وجوب الأخذ بالحديث وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة لها:

١ - (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

٢ - (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه).

وفي رواية: (حرام علىٰ من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي).

وزاد في رواية: (فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدًا).

وفي أخرى: (ويحك يا يعقوب -هو أبو يوسف- لا تكتب كل ما تسمع مني؛ فإني قد أرىٰ الرأي اليوم وأتركه غدًا، وأرىٰ الرأي غدًا وأتركه بعد غد).

٣ - (إذا قلت قولًا يخالف كتاب الله تعالىٰ وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي).

٢] مالك بن أنس رحمه الله.

وأما الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال:

١ - (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه).

٢ - (ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ).

٣- قال ابن وهب: سمعت مالكًا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء فقال: ليس ذلك علىٰ الناس. قال: فتركته حتىٰ خف الناس فقلت له: عندنا في ذلك سنة. فقال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة، وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبدالرحمن الحنبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال: إن هذا الحديث حسن وما سمعت به قط إلا الساعة. ثم سمعته بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع.

٣] الشافعي رحمه الله.

وأما الإمام الشافعي رحمه الله فَالنُّقُول عنه في ذلك أكثر وأطيب، وأتباعه أكثر عملًا بها وأسعد فمنها: =

= ١- (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله ﷺ، وتعزب عنه، فمهما قُلْتُ من قول أو أَصَّلْتُ من أصل فيه عن رسول الله ﷺ لخلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله ﷺ وهو قولي).

٢- (أجمع المسلمون علىٰ أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد).

٣- (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت).

وفي رواية: (فاتبعوها ولا تلتفتوا إلىٰ قول أحد).

٤- (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

٥- (أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به أي شيء يكون: كوفيًّا أو بصريًّا أو شاميًّا حتىٰ أذهب إليه إذا كان صحيحًا).

٦- (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي).

٧- (إذا رأيتموني أقول قولا وقد صح عن النبي ﷺ خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب).

٨- (كل ما قلت فكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي أولىٰ فلا تقلدوني).

٩ - (كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني).

٤] أحمد بن حنبل رحمه الله.

وأما الإمام أحمد فهو أكثر الأئمة جمعًا للسنة وتمسكًا بها حتىٰ كان يكره وضع الكتب التي تشتمل علىٰ التفريع والرأي؛ ولذلك قال:

١- (لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا).

وفي رواية: (لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير).

وقال مرة : (الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير) .

٢- (رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار).

٣- (من رد حديث رسول الله ﷺ فهو علىٰ شفا هلكة).

تلك هي أقوال الأئمة رضي الله تعالىٰ عنهم في الأمر بالتمسك بالحديث والنهي عن تقليدهم دون بصيرة وهي من الوضوح والبيان بحيث لا تقبل جدلا ولا تأويلا؛ وعليه فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة ولو خالف بعض أقوال الأئمة لا يكون مباينا لمذهبهم ولا خارجا عن طريقتهم، بل هو متبع لهم جميعا ومتمسك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها وليس كذلك من ترك السنة الثابتة لمجرد مخالفتها لقولهم، بل هو بذلك عاصٍ لهم ومخالف لأقوالهم المتقدمة، والله تعالىٰ=

الحق فإن الواجب الرجوع إليه.

فنقول لمن عارضنا بمذهب فلان أو فلان: نحن وأنت نشهد أن محمدًا رسول الله، وتقتضي هذه الشهادة ألا نتبع إلا رسول الله ﷺ.

وهذه السنة بين أيدينا واضحة جلية، ولكن لست أعني بهذا القول أن نقلل من أهمية الرجوع لكتب الفقهاء وأهل العلم، بل إن الرجوع إلىٰ كتبهم للانتفاع بها ومعرفة الطرق التي بها تستنبط الأحكام من أدلتها من الأمور التي لا يمكن أن تحقق طلب العلم إلا بالرجوع إليها.

ولذلك نجد أولئك القوم الذين لم يتفقهوا علىٰ أيدي العلماء نجد أن عندهم من الزلات شيئًا كثيرًا؛ لأنهم صاروا ينظرون بنظر أقل مما ينبغي أن ينظروا فيه، يأخذون مثلا "صحيح البخاري" فيذهبون إلىٰ ما فيه من الأحاديث، مع أن في الأحاديث ما هو عام، ومخصص، ومطلق، ومقيد، وشيء منسوخ، لكنهم لا يهتدون إلىٰ ذلك، فيحصل بهذا ضلال كبير.اهـ

فاستفد يا حلبي أنت وحزبك من كلام العلامة ابن عثيمين هذا، الذي فيه حث علىٰ اتباع رسول الله ﷺ وتقديم قوله علىٰ قول كل أحد.

تأمل حق التأمل كلامه النفيس، ولاسيما ذمه للتقليد، وقوله بوجوب الرجوع إلىٰ الحق، وطعنه فيمن يأخذ العلم عن الصحف أمثالكم.

= يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.اهـ. (ح).

وقوله: "فنقول لمن عارضنا بمذهب فلان أو فلان: نحن وأنت نشهد أن محمدًا رسول الله، وتقتضي هذه الشهادة ألا نتبع إلا رسول الله ﷺ".

واستفد من قوله رحمه الله: "**ولذلك نجد أولئك القوم الذين لم يتفقهوا علىٰ أيدي العلماء نجد أن عندهم من الزلات شيئًا كثيرًا**"؛ لأنهم صاروا ينظرون بنظر أقل مما ينبغي أن ينظروا فيه، يأخذون مثلًا "صحيح البخاري" فيذهبون إلىٰ ما فيه من الأحاديث، مع أن في الأحاديث ما هو عام، ومخصص، ومطلق، ومقيد، وشيء منسوخ، لكنهم لا يهتدون إلىٰ ذلك، فيحصل بهذا ضلال كبير.

أقول:

فكيف إذا انضم إلىٰ جهل هذا الصنف أهواء جارفة وتعطش للفتن، كما هو حال الحلبي وحزبه، فأي ضلال وفتن تنـزل بالمسلمين المخدوعين بهذه الأصناف كما هو الواقع الآن.

السادس عشر:

قال الحلبي في (ص٧) -مادحًا كلام ابن عثيمين الذي استشهد به؛ ظانًا المسكين أنه يؤيد منهجه علىٰ الإطلاق-:

"***هذا هو التأصيلُ الحقُّ في بابِ (الخبر)...، والتفصيلُ الصدقُ في بابِ (الحكم) -وكشف الفرقِ الظاهرِ الجليِّ الواضحِ بينهما- والذي لا يزالُ يكابرُ فيه أُناسٌ وأُناسٌ!-، مع بيان الموقفِ الشرعيِّ الواجبِ القيامُ به تُجاهَهما -صُدورًا ووُرودًا-....***

ومَن جَهِل الفرقَ بينهما -خالِطًا بين حقيقتيهما!-؛ فقد غالَط-بسَفَهٍ- نفسَه! وغلّط-بغير حقّ- غيرَه!!!

ولا يسلكُ هذا السبيلَ الجليلَ القويم.. إلا مَن اتقىٰ الله العليَّ العظيم..

ومَن لا ؛ فلا...إلا أن يُراجعَ طريقَه -هذا الوَخيم-!".

أقول:

قد بيّنا ما تضمّنه كلام العلامة ابن عثيمين، وبيّنا مقصوده.

ونرىٰ الحلبي هنا يشيد بالفرق بين الخبر والحكم.

١) انظر إلىٰ قوله: "...**ولا يسلكُ هذا السبيلَ الجليلَ القويم.. إلا مَن اتقىٰ الله العليَّ العظيم..**

ومَن لا ؛ فلا...إلا أن يُراجعَ طريقَه-هذا الوَخيم-!".

يقصد الحلبي أنه لا يتثبّت من أخبار الثقات وأحكامهم إلا مَن اتقىٰ الله، وهذا سبيل جليل قويم.

ومَنْ يقبل أخبار الثقات وأحكامهم علىٰ أهل الضلال فقد سلك الطرق الوخيمة، وهذا الكلام الخطير فيه طعن في السلف الصالح ومنهجهم ومن سار علىٰ منهجهم؛ لأنهم يقبلون أخبار الثقات العدول وأحكامهم؛ سيرًا منهم علىٰ منهج الكتاب والسنة، وهذه كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل طافحة بذلك.

٢) نسأله: ما هو الحكم العادل في من يصف الصحابة بأنهم غثاء؟، وما هو

حكم من يدافع عنه، ولا يعتبر ذلك سبًّا؛ لأنه صادر من سلفي؟

٣) ما هو الحكم العادل في من يشكك في أخبار الصحابة الكرام، ويقول: إنه لا بد من التثبت في أخبارهم؟

وما حكم من يشكك في أخبار الثقات بما في ذلك أخبار مؤرخي الجرح والتعديل؟

٤) ما هو حكم من يدافع عن أهل وحدة الأديان، وحرية أهل الأديان وأخوة الأديان، ويحارب من ينتقده؟

٥) ما هو حكم من يؤصل أصولًا مضادة لمنهج أهل السنة وأصولهم؟

مثل: ***نُصحح ولا نُجرح***، ومثل: ***المنهج الواسع الأفيح***، ويُدْخِلُ في ذلك أهل البدع الكبرىٰ، فيصفهم بأنهم من أهل السنة، مثل أهل البدع الذين يُدخلون في تنظيمهم الروافض، والخوارج، وغلاة الصوفية علىٰ اختلاف مشاربهم؟

وما حكم من يقول في فرقة أخرىٰ تبايع علىٰ أربع طرق صوفية، فيها الحلول، ووحدة الوجود، والشركيات، والبدع بأنهم من أهل السنة ؟؟

وما هو حكم من يدافع عمَّن يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، ويعطل صفات الله، ويقول بالحلول، ووحدة الوجود، ويكفر الأمة من قرون، ويقول بأزلية الروح؟

ويحارب هذا المدافع أهلَ السنة، ويطعن في أصولهم ومنهجهم وأخلاقهم.

ومِنْ طعْنه فيهم أنه يقول فيهم: **إنهم شعب الله المختار الذين خرجوا من دبر آدم**، فما حكم من يقول هذه المقولة؟

وما حكم من يدافع عن هذه الأصناف، ويمدح رسالة تضمنت حرية الأديان وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، بل ووحدة الأديان.

ويصفها بأنها شارحة للإسلام، وتمثل وسطية الإسلام.

ويتأول عباراتها الباطلة المظلمة بما يوافق الإسلام، و..و..و..؟

فما حكم هذه الأصناف وأحكام مقالاتهم؟

وما حكم من يدافع عنهم ويصفهم بأنهم سلفيون؟

وهل هو ممن يتقي الله في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف وأصولهم؟

وهل من ينتقد هذه الأصناف يعتبر من الغلاة والشذاذ، بل وخارجيًّا؟!

السابع عشر:

قال الحلبي في (ص٧): **"فإخوانُنا (الغلاةُ)-هداهم الله-تعالىٰ- الذين لا نزالُ نُناقشُهم -صابرين عليهم، داعين لهم-لا يُطبّقون شيئًا مِن ذلك -لا قليلًا ولا كثيرًا-!"**.

أقول:

يقذف الحلبي السلفيين المحاربين للغلو والتمييع بأنهم غلاة، ولا يدرك أنه في أحط دركات الغلو، والمداهنة، والتمييع.

ويصف هو وحزبه السلفيين الصادقين بأنهم غلاة التجريح.

وهم من أشد غلاة التجريح بالبغي والباطل.

انظر أيها القارئ المنصف كيف يجرح الحلبي السلفيين ظلمًا في صدر مقاله هذا حيث يقول:

"...أكثرُ مَن جالستُ مِن (إخواننا)-الذين بَغَوْا علينا!-ممّن لهم آراءٌ - واجتهاداتٌ!!- تخالفُ ما نحن عليه، وما نُرجّحُه، وننتصرُ له -ممّا نراه حقًا وصوابًا-: رأيتُ أن (جُلّ) ما عند (أغلبهم!)-وللأسف الشديد-:

١ - السماع المبنيُّ على (قيل)، و(قال)..

٢ - سوء الظن الشديد..

٣ - التقليد..

٤ - التعصّب..

٥ - التكذيب والتشكيك..

٦ - المجادلة بغير حقّ...

٧ - الاتهامات المنكَرة...

٨ - الإلزامات الفاشِلة للمخالف؛ ببناءِ أحكامٍ على أقوالٍ -بغير حق- ...

٩ - إلزام المخالِف -وإجباره- بالأخذ بما يقولون، ويَحكُمون؛ وإلا ....

١٠ - التصيُّد، والتربُّص، والتنبيش -حتىٰ في الماضي!-...

١١ - الأخذ بالزلّات، والهَفوات، وسبْق اللسان...

١٢ - عدم تلمُّس الأعذار للمُخطئ -مع وجود أسبابِ ذلك، ودواعيه-....

و..و..و..- إلخ -....".

أليس هذا غلوًّا في التجريح الظالم؟، وكم وكم له ولحزبه من الغلو في التجريح الظالم لأهل الحق.

وكم للحلبي من الغلو في المداهنات، والتمييعات في الدفاع عن أهل البدع والضلالات، وأهل التحزبات المناهضة للمنهج السلفي وأهله.

قوله: "***الذين لا نزالُ نُناقشُهم - صابرين عليهم، داعين لهم-لا يُطبّقون شيئًا مِن ذلك - لا قليلًا ولا كثيرًا-!***".[(١)]

أقول:

لا يمل هذا الرجل من المغالطات وقلب الحقائق.

لقد صبر عليك ربيع وإخوانه طويلًا وطويلًا، سنوات وسنوات، وعلىٰ مواقفك المناصر فيها للباطل وأهله والخاذل للحق وأهله.

وبلغ بك العناد والتمادي إلىٰ أن تبدأ بالهجوم علىٰ السلفيين وعلىٰ منهج الجرح والتعديل.

---

(١) نعم السلفيون لا يُطبّقون من هذا المنهج الباطل لا كثيرًا ولا قليلًا.

ثم افتتاح منتديات ما يسمىٰ بـ(كل السلفيين)؛ وذلك دعوة منك لكل مبطل منحرف عن منهج السلف إلىٰ حرب السلفية والسلفيين، والدفاع عن الضلالات الكبرىٰ وأهلها **بطرق يخجل منها دعاة الضلالات الكبرى، ولقد رددنا على الروافض، فسكتوا، وعلى الصوفية فردّوا بأدب، ثم سكتوا.**

ورددنا علىٰ أعيان الحزبيين، فسكتوا حياء وخجلًا من المكابرة والعناد.

وأنت وحزبك لا تكلون ولا تملون من الهجمات الفاجرة، والردود الباطلة القائمة علىٰ أحط أنواع المكابرة والعناد.

فما أصبركم علىٰ الباطل والمكابرة والعناد؛ الأمور التي برزتم فيها علىٰ أهل الأهواء.

قوله في (ص٧-٨): "***ويا ليتَ (!) لو أن أمورَهم السُّوأىٰ -هذه- بقيت إلىٰ هذا الحدّ!! لهان -إذنْ- الخَطْبُ -ولو قليلًا-!!***

لكنهم يتّهمون مَن خالفهم، وانتقد قولَهم -مُصِرّين!- بأقذع الاتهاماتِ، وبأبشع العبارات -مِن ذلك- أنه:

يَخترعُ القواعدَ البدعيّة للضالّين!!

و: يُريدُ إسقاطَ المشايخ السلفيين!!!

و: يُزكّي أهل الباطل، وينصرُ الحزبيّين!!!

و..و..و... غيرُ ذلك ممّا تضيقُ به الصدور، وقد (!) لا تضيقُ به

السطور!!!!!!".

أقول باختصار:

إن اختراعك أنت وحزبك للقواعد الباطلة السوأىٰ أشهر من نار علىٰ علم، ومنها:

١) ***المنهج الواسع الأفيح.***

٢) ***ونُصحح ولا نُجرح.***

٣) ***وإذا حكمت حوكمت.***

٤) ***والدعوة إلىٰ التثبت لرد الحق.***

٥) ومنها: ***حمل المجمل علىٰ المفصل***، الذي يصادم منهج أهل السنة وتطبيقاتهم التي ملأت المجلدات، والذي أنكره جمهور أهل المذاهب، وذكر الشوكاني أنه مجمع علىٰ إبطاله.

٦) ***ولا يلزمني***؛ لرد الحق، والإمعان في العناد والمكابرة.

وهذه التأصيلات منها ما اخترعه أبو الحسن، ومنها ما اخترعه عدنان عرعور، ومنها ما اخترعه الحلبي.

وكلها أُنشئت لحرب المنهج السلفي وأصوله.

وللدفاع عن أهل الضلالات الكبرى، ومنها وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان.

وموقف الحلبي منها ومن أهلها موقف المؤيد سرًّا وجهارًا، والمطبق لما يحلو له منها.

فهات الأصول الباطلة التي اخترعها من تحاربونهم من السلفيين.

وهات تطبيقاتهم لها التي تستدعي حربهم.

وأقول:

نعم، إنك تزكي أهلَ الباطل وتنصر الحزبيين، فإنكارك لهذه الأمور من المكابرات والسفسطات التي يخجل منها أهل الأهواء.

وقولك: "**و..و..و... غيرُ ذلك ممّا تضيقُ به الصدور، وقد (!) لا تضيقُ به السطور!!!!!!**".

أقول:

نعم، إن صدوركم لتضيق بالحق كأسلافكم من أهل الأهواء؛ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

فأهل الأهواء تضيق صدورهم بالحق وأهله، حتىٰ كأنما يصَّعَّد أحدهم في السماء.

قال تعالىٰ في هذا الصنف: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

الثامن عشر:

قال الحلبي في (ص٨): "***ونحن -مُقابلَ هذه العُقدةِ -بل التُّهَمِ الفارغةِ!-لا يسعُنا إلا أنْ نُكرّرَ ما قاله الشيخُ العلامةُ محمد البشير الإبراهيمي*** رحمه الله ***في مثلِها-:***

(لا يعسُرُ علينا فهمُ هذه العُقدةِ -مِن أصحابِنا- بعد أن فهِمنا جميعَ عُقَدهم!

وإذ قد عَرَفْنا مبلغَ فهمِهم للأشياء، وعِلْمِهم بالأشياء: فإنَّنا لانَرُدُّ ما يصدُرُ منهم إلىٰ ما يعلمُون منه!!

ولكنّنا نردُّه إلىٰ ما يقصِدون به!!

وما يقصِدون بهذه الكلماتِ إلَّا تنفيرَ الناس مِن دُعاة الحقِّ! ولا دافعَ لهم إلىٰ الحشدِ -في هذا- إلَّا أنَّهم موتورون.

مِن هذه الـوقفةِ العلميةِ المنهجيةِ الصامدةِ (الصادمةِ!)، التي كَسَرَتْ شُبُهاتهم، وَفَلّتْ غُلَواءَهم؛ بثباتٍ -والفضلُ لله وحده- لم يتوقّعوه! -أو لم يتوقّعوا طولَ أَمَدِه! واستمرارَ قوّتِه!-.

ورحمه الله إذ يقولُ: (نحن -بحمد الله- ثابتون في مكانٍ واحدٍ وهو مُستَقَرُّ الحقّ، ولكنّ القومَ يَصْبَغُوننا في كلِّ يوم بصِبغة! ويَسِمُونَنا في كلِّ لحظةٍ بِسِمَةٍ!!)".

أقول:

إن الشيخ العلامة الإبراهيمي كان يدعو في بلده إلىٰ التوحيد والسنة، ويحارب الضلالات والخرافات.

وكان يعارضه الخرافيون القبوريون بالباطل، ومع ضلالهم وباطلهم لم يصلوا

إلىٰ ما وصل إليه الحلبي وحزبه من الدفاع عن أهل وحدة الوجود، وأهل وحدة الأديان، وحرية الأديان، وأخوة الأديان.

وما أظنهم وصلوا إلىٰ ما وصل إليه الحلبي وحزبه من الافتراءات علىٰ الإبراهيمي وإخوانه، ولا وصلوا في العناد والمكابرة وقلب الحقائق إلىٰ ما وصل إليه الحلبي وحزبه.

ولقد رجع كثير وكثير من خصوم الإبراهيمي إلىٰ الحق والسنة والتوحيد، وصاروا من الدعاة إلىٰ الحق.

ولم نعرف أحدًا من حزب الحلبي رجع إلى الحق، ولم نعرف عن الحلبي رجوعًا إلى الحق في أي مسألة من المسائل الباطلة التي وقع فيها، بل ما نرىٰ منهم إلا التمادي في الباطل والإصرار علىٰ الموبقات العظائم.

وذلك من ثمار الكبر والتعالي، وحب الزعامة والتهالك علىٰ الدنيا.

فقول الإبراهيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا دافعَ لهم إلىٰ الحشدِ -في هذا- إلاَّ أنَّهم موتورون مِن هذه الـوقفةِ العلميةِ المنهجيةِ الصامدةِ (الصادمةِ!)، التي كَسَرَتْ شُبُهاتهم، وَفَلّتْ غُلَواءَهم ؛ بثباتٍ-والفضلُ لله-وحده- لم يتوقّعوه! - أو لم يتوقّعوا طولَ أَمَدِه ! واستمرارَ قوّتِه !-....

أقول:

لقد وصف الشيخ الإبراهيمي خصومه بصفة واحدة، وهي أنهم موتورون.

فكيف لو أدرك الحلبيَ وحزبَه وعرفَ دوافعهم الكثيرة القاتلة التي ذكرنا شيئًا منها، فما عساه أن يقول فيهم، **ومسكين الحلبي لغبائه ينقل الكلام الذي**

يصيبه في مقاتله، وهو في الوقت نفسه لصالح من يحاربهم.

وقول العلامة الإبراهيمي: (نحن-بحمد الله- ثابتون في مكانٍ واحدٍ وهو مُستَقَرُّ الحقّ، ولكنّ القومَ يَصْبَغُوننا في كلِّ يوم بصِبغة! ويَسِمُونَنا في كلِّ لحظةٍ بِسِمَةٍ!!).

فالثبات علىٰ الحق لا ينطبق علىٰ الحلبي وحزبه من قريب ولا من بعيد، ولو ادعوه، فهم من أكذب الكاذبين، وشواهد الوجود والواقع تدينهم بالكذب، بل هم ثابتون علىٰ الأباطيل.

والسلفيون هم الصامدون ضد أهل الأهواء والثابتون في مكان واحد وهو مستقر أهل الحق من أهل السنة السابقين واللاحقين.

وما وصف به الإبراهيمي خصومه فإنه ينطبق علىٰ الحلبي وحزبه.

ولو واجهه أمثال هذا الحزب بفتنهم وأكاذيبهم وتأصيلاتهم الباطلة وحربهم الشرسة الضارية، القائمة علىٰ البغي والعناد، ورفض الحق في كثير من القضايا، لو واجه أمثال هؤلاء؛ لقال فيهم ما هو أشد وأنكىٰ مما وصف به خصومه؛ لأن هؤلاء أشد عنادًا ومكابرة، وأكثر بغيًا ولددًا في الخصومات والفتن، ولقد رجع كثير من خصوم الإبراهيمي، **وما رأينا أحدًا من حزب الحلبي رجع إلى الحق؛ لأن فيهم شَبَهًا من اليهود**، الذين يعرفون أن الإسلام هو الحق، والقرآن هو الحق، وهم مع ذلك أشد وألد أعداء الإسلام والقرآن.

فهؤلاء وإن كان فيهم جهل، يعرفون أنهم علىٰ الباطل، وأن السلفيين علىٰ الحق، ومع ذلك يتمادون في باطلهم وعنادهم وحربهم للحق وأهله.

التاسع عشر:

قال الحلبي في (ص٩): "***وهم-غفر الله لهم-في ذا كُله-يُواقِعون-تمامًا-ما أنكره فضيلةُ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي-سدده الله- علىٰ أولئك القوم؛ الذين لهم أصلٌ خبيثٌ، وهو: أنهم إذا ألصقوا بإنسانٍ قولًا -هو بريءٌ منه، ويُعلن براءَته منه-؛ فإنهم يُصِرُّون علىٰ الاستمرار علىٰ رمي ذلك المظلومِ بما ألصقوهُ به؛ فهم -بهذا الأصلِ الخبيثِ- يَفُوقون الخوارجَ***".

أقول:

إن إلحاقك السلفيين أهل الحق بأهل هذا الأصل الخبيث إلحاق ظالم باطل؛ لأن المشبه بريء من صفات هذا المشبه به، وبعيد كل البعد؛ لأن المشبه به كما وصفهم الشيخ ربيع، وهم يخاصمون هؤلاء إلىٰ يومنا هذا.

والسلفيون في خصومتهم للحلبي علىٰ الحق، الذي ليس به خفاء، إلا علىٰ من أعماه الهوىٰ.

والحق أن الحلبي وحزبه هم الذين يلصقون بالسلفيين ما هم برآء منه، ويصرون علىٰ الاستمرار في رمي السلفيين المظلومين بما افتروه عليهم، **ومنه وصفهم لهم بالغلو والشذوذ، وبأنهم خوارج**، وبما افتراه الحلبي علىٰ السلفيين في هذا المقال، وكم وكم قذفوا السلفيين بما هم برآء منه، فلا يندمون ولا عنه يتراجعون.

العشرون:

*قال الحلبي في (ص٩): "**وما أجمَلَ ما قاله العلامةُ الإبراهيميُّ-في مثلِ هذه الصنائع-بلا حقّ ذرائع:***

***...فإنَّ مَن لا يَسْتحيي أنْ يقولَ علىٰ الله بغيرِ علمٍ لا يَعُزُّ عليه أن يقولَ علىٰ المخلوقِ بغيرِ فهمٍ**".*

أقول:

ابدأ بنفسك فأنهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

واستحِ من الله، ثم من العقلاء، الذين يعلمون أنك تتكلم بغير علم، وتقول علىٰ الله ورسوله بغير علم.

واستحِ من الملائكة الكاتبين الذين آذيتهم بكلامك وهذيانك بغير علم.

وأخبِرْنا متىٰ قال السلفيون بغير علم، وما هي أقوالهم هذه؟

وهل ردُّهم للضلالات الكبرىٰ والفتنة العظمىٰ من القول علىٰ الله بغير علم؟

وهل ثناؤكم علىٰ الضلالات الكبرىٰ ودفاعكم عنها وعن أهلها من القول علىٰ الله بعلم؟؟

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب:٥٨].

الحادي والعشرون:

قال الحلبي في (ص٩-١٠): "***فَقَعُوا أو طِيروا؛ فما ذلك بضائِرِنا، وما هو بنافِعِكم... وإذ الأمرُ كذلك ؛ فـ: هلاّ تأنّيتم في تحريجاتِكم؟!***

وهلاّ تثبّتُّم فيما يُنقَل إليكم؟!

وهلاّ هوّنتُم مِن اندفاعِكم؟!

وهلاّ ضَبَطْتُم- أكثرَ-أخبارَ(!) مَن تَصِفونهم بـ(الثقات!)، ثم تُطْلِقون عليهم الألقابَ الفخمةَ العاليات-الغاليات!-!؟!

ولعلّ فيما نُقل من جوابٍ لفضيلة الشيخ عُبيد الجابري-وفقه الله-قريبًا!-في مثلِ ذلك-(وقد أفردتُه بمقال)- رادِعًا لكثيرٍ مِن المتقوّلين! السمّاعين!!

وقد قال سائلُه: قلتم-شيخنا- في جوابٍ لكم:...فالقاعدة التي وضعها علي الحلبي ، وهي: [أن يُجمع أهل العلم علىٰ تبديع إنسان أو جرحه]: هذه قاعدة لم يقل بها أحد فيما نعلم من أهل العلم والإمامة في الدين".

قال علي الحلبي -تعليقًا علىٰ جوابكم-: "***كذا قال -عفا الله عنه-،وهو -كله- كلام حق ، لولا أنه منسوب إلي!! فهو هكذا بيقين باطل..***

وهو -والله- افتراء[1] علي لم أقله ، ولن أقوله -مستعيذًا بالله أن أكون من الجاهلين-...

فلا يزال أهل العلم يجرّحون بقول الواحد أو الاثنين من أهل العلم قديمًا

---

(١) هذه يمين غموس.

وحديثًا، بالحجة النيّرة، والبيّنة المقنِعة، دون تطلّب ذاك الإجماع المدعىٰ!!

والعجبُ أني بيّنت فسادَ وبطلانَ نسبة هذا القول إليّ في عدد من المجالس والفتاوىٰ واللقاءات ، كما بيّنته -أيضًا- في مواضع عدة من كتابي منهج السلف الصالح".

ما تعليقُكم علىٰ هذا الكلام؟

فأجاب الشيخ الجابري-سدده الله-: (أولًا: بادئ ذي بدء، نحن -ولله الحمد- علىٰ ما ورثناه عن أئمة أهل السنة والجماعة، من إقامة الدليل علىٰ القول جرحًا أو تعديلًا.

وثانيًا: فأنا أجيب بناءً علىٰ ما يرِد عليّ من سؤال، إذا كان السائل معروفًا لدي بالأمانة والديانة، فهذا يكون عندي يقينًا، أو في غالب الظن أنه صادق، فأجيبه علىٰ نحو ما أسمع منه، سواء في ذلك ما يُنقل عن الحلبي -أو غيره-.

وهذا الجواب الذي علق عليه الحلبي هو بعيد العهد، فلا أدري السائل من أي مصدر نقله، نسيت ذلك!

لكن؛ إن كان الأمر كما قال الرجل: من أنه افتراء عليه؛ فالعهدة علىٰ الناقل، ليس عليّ أنا.

فأنا -أو غيري- نجيب علىٰ نحوٍ مما نسمع ويقال لنا، ونشدّد في مسائل الجرح).

أقول:

هذا الكلام -الذي يقوله الحلبي- قائم علىٰ الاتهامات الباطلة، والكذب والتكذيب المكشوف، وعلىٰ المكابرة؛ الأمور التي لا يجرؤ عليها إلا الحلبي وأمثاله.

قوله: "***فَقَعُوا أو طِيروا ؛ فما ذلك بضائِرِنا، وما هو بنافِعِكم***".

أقول:

نحن لا نطير، بل ثابتون علىٰ الحق، وعلىٰ منهج السلف.

وهذا أمر نعتبره من أوجب الواجبات، وذلك ما نرجو من الله أن يزيدنا ثباتًا عليه، ونرجو من الله أن ينفعنا بذلك.

ومن ذلك: ما نواجه به الباطل، وعلىٰ رأسه أباطيلكم.

وهذه المواجهة من أعظم ما يدخل في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وما أنتم عليه من الباطل من أعظم الأخطار والأضرار.

ومنها: تعريض أنفسكم لغضب الله عليكم، وتعريض أنفسكم لعذابه الأليم

بالنار، إن لم تتوبوا إلىٰ الله توبة نصوحًا، وتدخلوا في قول الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٠].

وقوله: *"هلاّ تأنّيتم في تحريحاتِكم؟! وهلاّ تثبّتُّم فيما يُنقَل إليكم؟!"*.

أقول:

إن كلامه هذا يُشعر بأننا نستعجل في نقدنا للحلبي وحزبه، ولا عمدة لنا ولا حجة إلا السماع الأبله لما ينقل إلينا، وهذا من البهت المفضوح.

فنحن وإن كنا علىٰ طريقة السلف في قبول أخبار الثقات التي يشكك فيها الحلبي، فإنَّ اعتمادنا في نقدنا لأباطيلهم إنما هو علىٰ ما كتبوه بأقلامهم ونشروه في منتدياتهم ومؤلفاتهم.

وما يطعنون به فينا ويجرحوننا به إنما هو من مخترعاتهم وتحريفاتهم وأقوالهم التي تدخل في قول الزور الذي قرنه الله بالشرك الأكبر، فقال جلَّ وعلا: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠].

وقد عدَّ رسول الله ﷺ قول الزور من أكبر الكبائر، فقال ﷺ: «**أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ثَلَاثًا، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ**».

فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.[(١)]

قوله: *"وهلاّ هوّنتُم مِن اندفاعِكم؟!"*.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٦٩١٩)، ومسلم في "صحيحه" حديث (٨٧).

أقول:

رمتني بدائها وانسلّت؛ فأنتم المندفعون في الباطل، ونحن نكفكم عن هذا الباطل، فلا تنكفّون ولا ترعوون.

*قوله: "**وهلاّ ضَبَطْتُم- أكثرَ-أخبارَ(!) مَن تَصِفونهم بـ(الثقات!)، ثم تُطْلِقون عليهم الألقابَ الفخمةَ العاليات-الغاليات!-!؟!**".*

أقول:

١) إن كلامه هذا يفيد أننا نعتمد علىٰ نقل الأخبار الصادرة ممن لا يؤمن بأنهم ثقات.

فليُبيِّن لنا ما هي الأخبار التي نقلها غير الثقات، فقبلناها وبنينا عليها أحكامًا مع تفريطنا في ضبطها.

٢) قد بيّنتُ أننا لا نعتمد إلا ما كتبوه بأيديهم، ونشروه علىٰ الملأ في مقالاتهم ومؤلفاتهم.

فهات الأخبار الكثيرة المسموعة ممن لا يؤمن بأنهم من الثقات، وأنه لا عمدة لنا إلا تلك الأخبار.

فإن لم يفعل، تأكد القراء أنه من أجرأ الناس على تحري الكذب.

والرسول الكريم ﷺ يقول: «**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإن الفجور يهدي إلىٰ النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرىٰ الكذب،**

حتىٰ يكتب عند الله كذابا».[١]

قوله: "ولعلّ فيما نُقل من جوابٍ لفضيلة الشيخ عُبيد الجابري-وفقه الله-قريبًا!-في مثلِ ذلك-(وقد أفردتُه بمقال)- رادِعًا لكثيرٍ مِن المتقوّلين! السمّاعين!!".

أقول:

قلتَ معلقًا علىٰ كلام الشيخ عبيد: *"كذا قال -عفا الله عنه -،وهو -كله- كلام حق، لولا أنه منسوب إلي!! فهو هكذا بيقين باطل..*

وهو -والله- افتراء علي لم أقله ، ولن أقوله -مستعيذًا بالله أن أكون من الجاهلين-...

فلا يزال أهل العلم يجرّحون بقول الواحد أو الاثنين من أهل العلم -قديمًا وحديثًا، بالحجة النيّرة، والبيّنة المقنِعة ، دون تطلّب ذاك الإجماع المدعىٰ!!

والعجبُ أني بيّنت فسادَ وبطلانَ نسبة هذا القول إليّ في عدد من المجالس والفتاوىٰ واللقاءات ، كما بيّنته -أيضًا -في مواضع عدة من كتابي منهج السلف الصالح".

أقول:

١) إنَّ كلام الشيخ عبيد حق كله، وما نُسِبَ إليك صدق وعدل، لا كذب فيه ولا ظلم.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٦٠٩٤)، ومسلم حديث (٢٦٠٧)..

ونفيك له مكابرة مكشوفة وكذب مفضوح، ولو كررته في عشرات المناسبات؛ فلقد صرّحتَ بهذا الكلام الذي تحلف بالله أنه افتراء عليك، وبما هو أسوأ منه، ومن فِيكَ أدينكَ.

لقد قلتَ كما في شريط مسجل بصوتك:

"ثم موقف عامة الطلبة إذا أجمع أهل العلم علىٰ تبديع واحد لا يسعهم أن يخالفوه، إذا ما اجمعوا، أنا أقول: إذا استطاعوا الترجيح لهم أن يرجحوا ما استطاعوا يأخذوا الأحوط كأي مسألة شرعية".

فمن هو الذي قال هذا الكلام غيرك؟

ومن سبقك إلىٰ مثله حتىٰ من غلاة المعتزلة والجهمية؟

لقد اشترطت لقبول الحكم على المبتدع إجماع أهل العلم، وأنه عند معرفة هذا الإجماع لا يسع طلاب العلم أن يخالفوه، فعلىٰ قولك هذا أنه يسع طلاب العلم مخالفة عشرات العلماء في تبديع المبتدعة.

ثم ما كفاك هذا، حتىٰ شجعتهم علىٰ الترجيح؛ فقلتَ: **إذا ما اجمعوا، أنا أقول: إذا استطاعوا الترجيح لهم أن يرجحوا.**

يعني إذا بدَّع عدد من العلماء شخصًا أو أشخاصًا، وعارضهم مثل علي حسن، فلهم أن يرجِّحوا عدم التبديع، مهما بلغ عدد العلماء، ما لم يتم إجماعهم، **هذا مقتضى توجيهه لطلاب العلم**، ولم يخبر بموقف العالم من هذا الإجماع؛ فإنَّ اقتصاره علىٰ طلبة العلم يوحي بشيء وراء كلامه هذا.

٢) ثم قال الحلبي عقب هذا الكلام الذي بلغ الغاية في الجهل والبطلان، بل والهدم لجرح العلماء بقوله الباطل:

"أقول: العلماء حتىٰ لو صدرت منهم بعض كلمات التبديع حقيقة كلامهم يعني مع بعض المؤاخذات التي قد تكون عليهم مهما كان منضبطًا".

هكذا يقول، فلو تكلم جمع من العلماء ببعض كلمات التبديع، مهما كان كلامهم منضبطًا؛ فإنهم مع كثرتهم وانضباط كلامهم، فإن الحلبي يرىٰ أن عليهم بعض المؤاخذات.

وإذا كان الأمر كذلك فلطلاب العلم أن ينتقدوهم ويردوا أحكامهم؛ لأنه لا يلزمهم الأخذ إلا بالإجماع.

ولقد ذكّرني هذا الغلو من الحلبي في رد أحكام العلماء علىٰ أهل البدع حتىٰ بلغ به هذا الغلو إلىٰ اشتراط قيام الإجماع علىٰ تبديع المبتدع بكلام له في مقال له نُشر في (مجلة الأصالة) في شهر صفر عام (١٤٢٥هـ) في العدد (٤٥)، يدور هذا المقال حول وصف الصحابة بأنهم غثاء[(١)]، وهل هذه اللفظة تعتبر سبًّا أو لا، فقد صرّح في هذا المقال بقوله -بعد المكابرة والسفسطة-:

"ولئنِ اتَّفَقَتْ كلمةُ العُلماء -من بعد- علىٰ حُكم هذه الكلمةِ -أو تلك- فلا يَسَعُ أحدًا الاستمرارُ بمخالفتهم".

---

(١) قال ابن الأثير في "النهاية" (٣/ ٣٤٣): الغثاء بالضم والمد، ما يجيء به السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره... أرذال الناس وسقطهم، فهل هناك سب أفظع وأشنع من هذا السب؟

وهذا التقرير منه يفيدنا أنه لو صرّح عشرات العلماء بأن هذه اللفظة (غثاء) بأنها سب شنيع لاسيما إذا رُمِيَ بها جناب الصحابة العظماء، وخالفهم شخص أو شخصان من أمثال الحلبي؛ فإنها لا تعتبر سبًّا، لاسيما إذا كان هذا الساب علىٰ منهج الحلبي، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتعجبوا من هذه السفسطات والمكابرات في البدهيات.

٣) نعود من هذا الاستطراد إلىٰ بعض كلامه المنكر في الشريط السالف الذكر.

لقد قال في هذا الشريط ما هو أدهىٰ وأمر.

قال: ***"لكن المشكلة الآن من سلوكيات وتصرفات الشباب؛ حيث لم يفهموا أنَّ علم الجرح والتعديل أصلًا وجد للمصلحة، علم الجرح والتعديل لا هو موجود في أدلة الكتاب ولا في أدلة السنة، هو علم ناشئ، نشأ لحفظ الكتاب والسنة؛ أليس كذلك؟!"***.

وأقول:

ليس الأمر كذلك آلاف المرات؛ فإن الجرح والتعديل له أدلته وبراهينه الكثيرة من الكتاب والسنة، وما أعلم أحدًا تفوه بمثل هذا الافتراء والجهل سوىٰ الحلبي.

ثم انظر أيها القارئ الكريم إلىٰ الحلبي كيف ينفي عن نفسه هذا الأمر الفظيع، الذي قاله بِفِيهِ علىٰ وجه التأصيل لطلاب العلم، ويدَّعي أنه افتراء عليه.

فيقول: "**وهو -والله- افتراء علي لم أقله ، ولن أقوله -مستعيذًا بالله أن أكون من الجاهلين-...**".

وهو قد قاله قطعًا، فهل يضاف حلفه بالله كاذبًا أنه ما قال هذا الكلام إلىٰ جهله، فيقال في وصفه: **إن الحلبي جاهل كذاب، من أجرأ الناس على الكذب، ومن أجرأ الناس على الحلف بالله وهو كذاب.**

وهذا الرجل مولع بالتشكيك في أخبار وأحكام الثقات، وباشتراط الإجماع حتى في البدهيات.

قال الحلبي -بعد جرأته علىٰ الحلف بالله كاذبًا ومكذبًا أهل الصدق-: "***فلا يزال أهل العلم يجرّحون بقول الواحد أو الاثنين من أهل العلم قديمًا وحديثًا، بالحجة النّيرة، والبيّنة المقنِعة، دون تطلّب ذاك الإجماع المدعىٰ!!***".

أقول:

١) إلا الحلبي وحزبه، ونسي الحلبي أراجيفه في هذا المقال علىٰ أخبار الثقات بما فيهم الصحابة، وأنه لابد من التثبّت من أخبارهم، وجحد ما قرره من اشتراط الإجماع لقبول الأحكام علىٰ أهل البدع.

٢) الصواب أن يقال: فلا يزال أهل العلم يقبلون الجرح والتعديل من الواحد والاثنين من أهل العلم، ويسلمون لهم بهذا الجرح والتعديل، ولا يطلبون منهم إقامة الحجة النيرة إلا إذا عارض الجارح إمام معتبر في الجرح والتعديل.

فحينئذ لابد من أن يقيم الجارح الحجة البيّنة القادحة عند أهل العلم.

فأما إذا لم يعارض الجارح أحد من أهل العلم، فلا يقول أهل العلم حقًّا: لابد أن تقيم الحجة النيّرة البيّنة؛ **فإن في هذه المطالبة إسقاطًا للثقة بعلماء الجرح والتعديل ومخالفة للمنهج السلفي**، وحاشا أهل العلم أن يفكروا فيما يسقط أخبار الثقات وأحكامهم؛ الأمر الذي يخبُّ فيه الحلبي ويضع بجهل وهوىٰ.

فأنت تراه هنا يشترط في قبول جرح الواحد والاثنين إقامة الحجة النيرة والبيِنة المقنِعة تشبثًا بقاعدة: (**لا يلزمني**)، أي: قبول الحق، وقبول أخبار الثقات وأحكامهم، وقاعدة: (**لا يقنعني**).

والواقع أنه لا يقنعه جرح الواحد والاثنين ولا أكثر، ولو جاؤوا بالحجج البيّنة النيّرة حتىٰ يقوم الإجماع.

فالمسكين يريد أن يخرج نفسه من الهوة التي تردىٰ فيها بالحلف الكاذب، فيقع في حفرة أخرىٰ.

والسبب في ذلك: تمرده على منهج السلف وأصولهم، واختراعه وحزبه لأصول مضادة لمنهج السلف وأصولهم.

وقولك: "***دون تطلّب ذاك الإجماع المدعىٰ!!***".

نعم، هو مدعىٰ فعلًا، فمن هو هذا المدَّعي؟

إنه علي الحلبي، الذي يأتي بما لم يأت به الأوائل.

قال الحلبي: "والعجبُ أني بيّنت فسادَ وبطلانَ نسبة هذا القول إليّ في عدد من المجالس والفتاوىٰ واللقاءات، كما بيّنته -أيضًا- في مواضع عدة من كتابي "منهج السلف الصالح"".

أقول:

يذكر الحلبي أنه بيّنَ فساد وبطلان هذا القول في عدد من المجالس والفتاوىٰ... إلخ.

فكم هي الأكاذيب التي كذبها في هذه المسألة وحدها، وكذَّب فيها بالحق والصدق، إن ما دون هذا الكذب يسقط صاحبه عند أهل العلم، فلا تُقبل له شهادة، ولا يُصدق في أخباره، ولا يؤخذ منه العلم.

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوىٰ ذلك: لا يؤخذ من رجل صاحب هوىٰ يدعو الناس إلىٰ هواه، ولا من سفيه معلن بالسفه وإن كان من أروىٰ الناس، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه أن يكذب علىٰ رسول الله ﷺ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث.[(١)]

وقال ابن المبارك: يكتب الحديث إلا عن أربعة: غلاط لا يرجع، وكذاب، وصاحب بدعة وهوىٰ يدعو إلىٰ بدعته، ورجل لا يحفظ فيُحَدِّث مِنْ حِفْظِهِ.[(٢)]

وسُئل أحمد بن حنبل عمن يُكتب العلم؟، فقال: عن الناس كلهم، إلا عن

---

(١) "الكفاية في علم الرواية" (ص١٦٠)، و"سير أعلام النبلاء" (٨/ ٦٧-٦٨).
(٢) "الكفاية في علم الرواية" (ص١٤٣).

ثلاثة: صاحب هوىٰ يدعو إليه، أو كذاب؛ فإنه لا يُكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل.[(١)]

أقول:

لقد اجتمع في الحلبي وكبار حزبه الهوىٰ، والكذب، والعناد، فلا يرجعون عن ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة ودفاعهم عن أهل الضلال.

قال الحلبي في (ص١٠) -ناقلًا إجابة الشيخ عبيد علىٰ السؤال السابق-:

"فأجاب الشيخ الجابري-سدده الله-: (أولًا: بادئ ذي بدء، نحن -ولله الحمد- علىٰ ما ورثناه عن أئمة أهل السنة والجماعة، من إقامة الدليل[(٢)] علىٰ القول جرحًا أو تعديلًا.

وثانيًا: فأنا أجيب بناءً علىٰ ما يرِد عليّ من سؤال، إذا كان السائل معروفًا لدي بالأمانة والديانة، فهذا يكون عندي يقينًا، أو في غالب الظن أنه صادق، فأجيبه علىٰ نحو ما أسمع منه، سواء في ذلك ما يُنقل عن الحلبي، أو غيره.

وهذا الجواب الذي علق عليه الحلبي هو بعيد العهد، فلا أدري السائل من أي مصدر نقله، نسيت ذلك!

لكن؛ إن كان الأمر كما قال الرجل: من أنه افتراء عليه؛ فالعهدة علىٰ الناقل، ليس عليّ أنا.

---

(١) "الكفاية في علم الرواية" (ص١٤٤).

(٢) لا يطلب العلماء الدليل علىٰ صحة الجرح إلا عند وجود المعارضة من عالم بالجرح والتعديل، وإلا فالأصل عندهم قبوله من العلماء الموثوق بهم الأكفاء، دون تلمس للدليل.

فأنا أو غيري نجيب علىٰ نحوٍ مما نسمع ويقال لنا، ونشدّد في مسائل الجرح"!.

قلتُ: فهل مثلُ هذه الحجة مقبولةٌ في الميزان العلمي؟!

وهل هذا هو التأنّي والتثبّت المطلوب من أهل العلم-علماءَ وطلبَة علم-؟!

وهل هذه الأساليبُ سبيلُ وحدة وائتلاف، أم طريقُ فُرقة واختلاف؟!".

أقول:

لا حرج علىٰ العالم أن يجيب علىٰ سؤال السائل عن قول شخص، بناء علىٰ ظاهر حاله من الدين والعدالة.

وأن يجيب علىٰ نحو مما يسمع.

*فقول الحلبي: "**فهل مثلُ هذه الحجة مقبولةٌ في الميزان العلمي؟!***

وهل هذا هو التأنّي والتثبّت المطلوب من أهل العلم-علماءَ وطلبَة علم-؟!".

أقول:

إنَّ الأخذ بالظاهر أصل من أصول الإسلام.

فهذه هند رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ، فتقول: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ -كما في رواية، وفي أخرىٰ: مسيك- فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ: «**خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ**»[(١)].

فقد وصفَتْ أبا سفيان بالشح، فصدّقها رسول الله ﷺ، وأذِنَ لها أن تأخذ من ماله ما يكفيها وأولادها.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٢٢١١)، ومسلم في "صحيحه" حديث (١٧١٤).

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَىٰ نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ**».(١)

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ في عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قد انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لنا من أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لنا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا من سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ الله يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لنا سُوءً لم نَأْمَنْهُ ولم نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قال: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.(٢)

وهذا رسول الله موسىٰ عليه السلام يقول الله في شأنه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص:٢٠].

فصدّقه موسىٰ وخرج من مصر إلىٰ مدين، بناء علىٰ خبر هذا الرجل.

وفي قصة نبي الله موسىٰ عليه السلام عدة شواهد علىٰ قبول خبر الواحد، دون تثبّت ودون تشكك.

ولقد أخذ الحلبي سلاحًا علىٰ السلفيين من قول الشيخ عبيد: (وهذا الجواب الذي علق عليه الحلبي، هو بعيد العهد، فلا أدري السائل من أي مصدر نقله، نسيت ذلك!.

لكن؛ إن كان الأمر كما قال الرجل: من أنه افتراء عليه ؛ فالعهدة علىٰ الناقل،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٦٩٦٧)، ومسلم في "صحيحه" (١٧١٣).

(٢) أخرجه البخاري في [الشهادات] حديث (٢٦٤١).

ليس عليّ أنا).

أخذ من هذا الكلام من الشيخ عبيد سلاحًا يصول به ويجول علىٰ أهل السنة، وعلىٰ أخبار الثقات، ولم يُقدِّم لنا أمثلة علىٰ عدم تثبّت السلفيين في تجريحاتهم واندفاعهم في التجريح الذي لم يهوِّنوا منه.

وعلىٰ كل حال، فلا حجة له في قول الشيخ عبيد؛ لأن السائل نقل له عن مصدر معين، فنسي الشيخ عبيد هذا المصدر، الذي استند إليه السائل في أن الحلبي يشترط الإجماع من العلماء لقبول التبديع.

وإذن فهناك مصدر استند إليه السائل وأخبر الشيخ عبيدًا بهذا المصدر.

وقد تقدّم هذا المصدر، ألا وهو الشريط[1] الذي صرّح فيه الحلبي بصوته في اشتراط هذا الإجماع.

فهذا يدل علىٰ صدق السائل وصحة قبول الشيخ عبيد لسؤال السائل وصحة حكمه.

ولو لم يذكر السائل هذا المصدر، وأجاب الشيخ عبيد علىٰ نحو مما سمع من هذا السائل الذي يصفه الشيخ عبيد بأنه معروف لديه بالأمانة والديانة لما جاز التهويش عليه؛ لأن الله لم يأمرنا بالتثبّت إلا من أخبار الفساق، فقال جلَّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا

(١) وقد رد عليه الشيخ سعد الزعتري في كتاب بعنوان "تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين". (ح).

فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحُجُرات:٦].

وغير الفاسق لم يوجب الله علىٰ عباده المؤمنين التثبت من أخبارهم، فلهم الظاهر، والله يتولىٰ السرائر.

وقدّمنا الأدلة الكافية الشافية -والحمد لله- علىٰ سقوط أراجيف الحلبي، التي تخالف الكتاب والسنة وما عليه علماء السنة، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وقوله: "***وهل هذه الأساليبُ سبيلُ وحدة وائتلاف، أم طريقُ فُرقة واختلاف؟!***".

أقول:

إن أهل السنة لا يفْتُرُون ولا يكلّون من دعوة المسلمين إلىٰ الاعتصام بالكتاب والسنة، ومن تحذير الناس من الفرقة والاختلاف، علىٰ هذا المنهج يسيرون، وإليه يدعون.

وكم لي أنا خاصة من الدعوة إلىٰ هذا المنهج، لا أكاد أفتر منه في دروسي وفي نصائحي، وخاصة في مخاطبتي للسلفيين، ولقد كان السلفيون من عرب وعجم، وفي مختلف البلدان متآخين متحابين، لا اختلاف بينهم في العقائد والمناهج والأصول، وقد أدركتُ هذا أنا وغيري ممن يهمه أمر السلفية والسلفيين، حتىٰ جاء أهل الفتن والتحزب الفاجر، ومنهم حزب الحلبي، وعلىٰ رأسه هو، وعدنان عرعور، وأبو الحسن المصري المأربي، فأثاروا الفتن وأسباب التفرق والتمزق، ومنها الدفاع عن الضلالات الكبرىٰ، وتولي أهل البدع والضلال، ومحاربة أهل

السنة، والتأصيل الخبيث لهذه الحرب وهذه الفتن، دائبين علىٰ ذلك، علىٰ امتداد عقدين من الزمن، ولاسيما هذا الحلبي الذي يضرب ويضرب، ويشتكي ويبكي ويتباكىٰ، ثم يلصق أفاعيله وأفاعيل حزبه الماكر بالسلفيين الأبرياء.

والأدلة علىٰ ما نقول كثيرة، وقد قدّمنا بعضها، ومنها: كتابة أبي الحسن التي كتبها عام (١٤٢٠هـ)[(١)] يربط فيها الشباب بغير علمائهم، فكانت هذه الكتابة دليلًا وبرهانًا علىٰ خبث أهداف هذا الحزب ونواياهم، وكانت من أهم المعاول في تمزيق جسم السلفية والسلفيين وإن أنكروا ذلك، وهناك أعمال أخرىٰ سيئة في ميدان التفريق هم لها عاملون، وإن تظاهروا كذبًا وزورًا بضدها، وليس هم أول من يضرب ويقتل ثم يبكي، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢].

اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

وجنبنا سبل الكاذبين المفسدين الفتانين، إنك سميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(٢٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ)

---

(١) انظر ملحق رقم (١). (ح).

الْحَلَبِيُّ يُؤَصِّلُ مِنْ قَبْلِ ثَلاثِيْنَ عَامًا أُصُولاً ضِدَّ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد اطلعتُ علىٰ مقال لعلي الحلبي نُشر في منتديات ما يسمىٰ زورًا بـِ(كل السلفيين).

عنوانه [تقريري الواضحُ الـمُستبين لأُصول (علم الجرح والتعديل)- الأَمين- وَفْقَ قواعد الأَئِمة والمحدّثين -قبل سنواتٍ ثلاثين!].

فرأيتُ أنه لا بد من التعليق عليه وبيان ما في ظواهره وخوافيه.

ومن الله أسأل العون والتوفيق والسداد.

قال الحلبي: "ثم يأتي -اليومَ!- بعضُ (إخواننا!) الغُلاةِ المُتربِّصِين -هداهُم اللهُ رَبُّ العالمِين-؛ لِيَنْسُبُوا إلَيَّ -تعدّيًا وافتراءً- وبناءً علىٰ عبارةٍ مِنِّي -قلتها في مجلسٍ علميٍّ!- لَمْ يَفْهَمُوهَا! وكلمةٍ عنِّي -هم طاروا بها وطيّروها!- لَمْ يَعُوها!-:

أَنِّي أَنفِي دلائلَ الكِتابِ والسُّنَّةِ علىٰ عِلْمِ الجَرْحِ والتَّعديل!!

وهذا-كلُّه- باطلٌ مِن التَّقَوُّل والتَّقويل! لم يخطر لي علىٰ بال !ولم يَسنح لي علىٰ خيال!! ".

أقول:

١) اتق الله -إن كنتَ تخشاه وما أظن ذلك- من هذا التلاعب والتكذيب للصادقين ورميهم بالغلو.

فأنت الذي قلتَ بالحرف وبصوتك: "***علم الجرح والتعديل لا هو موجود في أدلة الكتاب ولا في أدلة السنة***"، واعترفتَ بهذا عند ربيع وغيره، ثم قلتَ مهونًا من شأن هذا الخطب الجلل: إنه خطأ لفظي[(١)]، فقال لك ربيع: بل إنه جوهري. فأصررتَ علىٰ أنه لفظي.

٢) ثم كم هوشتَ علىٰ الجرح المفسر، وعلىٰ أخبار الثقات.

٣) ومَنْ غيرك قال محاربًا لمن يُبدِّع أهل الضلال: "***ثم موقف عامة الطلبة إذا أجمع أهل العلم علىٰ تبديع واحد لا يسعهم أن يخالفوه***".

فاشترطتَ إجماع أهل العلم لقبول هذا الجرح.

---

(١) كنت حاضرًا في تلك الجلسة وهذا المخلوق العجيب كلما وقع في حفرة وانتشله أهل العلم منها أتىٰ بطامة أسوأ من الأولىٰ وفي غالب تخبطاته وشطحاته يردد عبارته الهزيلة (خطأ لفظي)!! أهذا هو العلم الذي تنادي به يا حلبي!! فلا علم ولا أدب ألبتة؛ فقد كان في تلك الجلسة كثير الحركات الغريبة والإشارات العجيبة أزعج أهل البيت بصراخه، وأبان عن كثير من لؤمه ودناءة ظفره، ولم نر الحلبي بعدها إلا محاربًا لأهل السنة وأصولهم مدافعا -وزبانيته- عن أهل البدع والأهواء، نعوذ بالله من الحور بعد الكور. (ح).

ومَنْ سبقك إلىٰ هذا أيها المخترع؟

٤) ومَنْ غيرك اشترط اتفاق العلماء لاعتبار كلمة غثائية سبًّا، تلك الكلمة الخبيثة التي أطلقها بعض أخدانك علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، فمَنْ سبقك إلىٰ هذا الاشتراط الموغل في المكابرة والتمييع والتضييع؟؟

وهل ذاك وذاك تأصيل لعموم قواعد المحدثين، أو أنهما مناوأة وهدم لقواعد المحدثين؟

ومع هذا الهدم والتلاعب تدَّعي الآن أنك قد قرّرتَ أصول علم الجرح والتعديل وفق قواعد الأئمة والمحدثين قبل سنوات ثلاثين، فهل هذه الدعوىٰ صحيحة، أو هي خاطئة كاذبة قبيحة؟

سيرىٰ القارئ مآل في هذه الدعوىٰ العريضة.

أعتقد أنه لا يوجد لك نظير في التلاعب والتلون.

قال الحلبي: "وفي كتابي "منهج السَّلَف الصَّالح في أصول النَّقد والجرح والنَّصائح" (ص١٣٣-١٤٠)-المطبوع قبل سنوات- بيانٌ مُفصَّل، وشَرْحٌ مُؤصَّل، وتأييدٌ أمثل، وتقريرٌ أطول".

أقول:

كتابك هذا إنما هو **منهج الخلف الطالح**، وهو إنما استهدفتَ به الفتن والشغب علىٰ منهج السلف الصالح.

وقد بيّنَ الدكتور أحمد بازمول ما فيه من الأباطيل، فأصررتَ علىٰ هذه الأباطيل كما هو شأن أهل الأهواء.

وقبل هذا المنهج الباطل تقيأت هذه الفتنة والتأصيل الباطل في تقرير لك سجلتَه في شريط لك معروف، فبيّنَ ضلالاتك أحد السلفيين[(١)] ناصحًا لك، فرفضتَ تلك النصائح لتستمر في تخبطاتك في ظلمات الباطل والجهل.

قال الحلبي: "وهاكم-رعاكم الله، ووفّقكم- نصَّ كلامي في مقدمة كتابي"ثلاث رسائل في علوم الحديث" -المطبوع في مدينة (الزرقاء)-الأردنية- قبل ثلاثين عامًا!-وهو الآن-بحمد الله-يُطبع طبعة جديدة-.

قلتُ: علوم الحديث، نشأتها وتطورها:

يُلاحظُ الباحثُ المُتفحِّصُ، والناظرُ المدقِّقُ: أنّ الأسسَ والأركانَ الهامَّةَ لعلوم الحديث والرواية ونقل الأخبار مذكورةٌ في كتاب اللهِ -سبحانه وتعالىٰ-، وفي سنَّة نبيِّه ﷺ.

١- فقد جاء في كتاب الله -سبحانه-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[الحجرات: ٦].

وفي قراءة حمزةَ والكسائي: (... فَتَثَبَّتُوا).

وشبيهُ ذلك -في سُنّة رسول الله ﷺ قولُه: «نَضَّر اللهُ امرَءًا سمعَ منا شيئًا فبلّغه كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعىٰ من سامع...».[(٢)]

---

(١) وهو الشيخ سعد الزعتري في كتابه "تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين" (ح).
(٢) تقدم تخريجه (ص١٧٢).

وصحَّ عنه ﷺ قولُه: «إذا حَدَّثْتُكم حديثًا، فلا تزيدُنَّ عَلَيَّ...».

ومثلُه قولُه -عليه السلام-: «مَن حَدَّث عنِّي بحديث يُرىٰ أنه كذبٌ؛ فهو أحدُ الكاذِبَيْنِ»".

أقول:

١) لكنك لستَ بالباحث المُتفحِّص، ولا بالناظر المدقِّق، وسيعلم القارئ أنك مهول ممخرق.

٢) ولذا لم تعمل بمقتضىٰ هذه الآية الكريمة، ولا بما قرره العلماء بيانًا لمعناها، بل عملتَ بضد معناها، وضد ما قرره العلماء في بيان معناها.

فمنطوقها يفيد أنه **يجب التثبّت من أخبار الفاسقين**.

ومفهومها يدل علىٰ أنه **لا يشرع التثبّت في أخبار الثقات**، وعلىٰ رأسهم الصحابة الكرام، وعلىٰ هذا علماء السنة.

وأنت أكثرتَ من التشكيك في أخبار الثقات، بما فيهم أصحاب رسول الله ﷺ.

ودعوتَ إلىٰ التثبّت من أخبارهم، وجعلتَ هذا الدمار محورًا لمقالك الظالم المظلم: (***أَلَمْ يَأْنِ لكم أنْ تسمعوا منّا.. ولا تكتفوا (!) بالسماع عنّا..***).

ونقلتَ وقررتَ في المقال المذكور آنفًا أنه لا بد من التثبّت من أخبار الثقات، ثم وسّعتَ دائرة هذا التشكيك حتىٰ أدخلتَ فيها أخبار أصحاب محمد ﷺ

وأشعرتَ الناس أن هذا أدب نبوي.[١]

٣) الحديثان الآخران لا حجة لك فيهما علىٰ التثبّت من أخبار الثقات الأمناء، وإنما فيهما تحذير من النبي ﷺ من الكذب عليه.

وليس فيهما حث على التثبّت من أخبار الصحابة ولا من أخبار الثقات.

قال الحلبي: "***ففي هذه الآيةِ الكريمة، وهذه الأحاديثِ الصحيحة مبدأُ التثبُّت في أخذِ الأخبارِ، وكيفيةُ ضبطها بالانتباه لها، ووَعْيُها، والتدقيقُ في نقلِها للآخَرين، والحرصُ علىٰ التأكُّد من المرويَّات دونما زيادة ولا نقصان***".

أقول:

لقد قرر الحلبي قبل ثلاثين عامًا ما يصادم أصول الجرح والتعديل، ويدَّعي باطلًا أن تأصيله وفق قواعد المحدثين.

والحق والواقع أن تأصيله يخالف قواعد المحدثين، فها هو يقول:

"***ففي هذه الآيةِ الكريمة، وهذه الأحاديثِ الصحيحة مبدأُ التثبُّت في أخذِ الأخبارِ، وكيفيةُ ضبطها بالانتباه لها، ووَعْيُها، والتدقيقُ في نقلِها للآخَرين، والحرصُ علىٰ التأكُّد من المرويَّات دونما زيادة ولا نقصان***".

أقول:

ليس في الآية الكريمة ولا في الأحاديث الصحيحة مشروعية التثبّت من أخبار الثقات الأثبات، فلا تحملها ما لا تحتمل.

---

(١) انظر (ص٢) فما بعدها من مقال الحلبي المشار إليه.

وحديث «**نَضَّر اللهُ امرَأً سمعَ منا شيئًا فبلّغه كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعىٰ من سامع**».(١)

إنما فيه دعاء وحث للصحابة والثقات الأثبات من أمته أن يبلِّغوا عنه ما شرعه الله وأوحاه إلىٰ رسوله ﷺ من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وهذا منه ﷺ يدل علىٰ ثقته في أصحابه -رضوان الله عليهم- واعتقاده فيهم أنهم ثقات أمناء ضابطون، وأنهم جديرون أن يبلِّغوا ما سمعوه منه كما سمعوه، وقد كانوا -والحمد لله- كما اعتقده فيهم، فبلّغوا عنه القرآن والسنة علىٰ أكمل وجوه التبليغ.

ومثل هذا الحديث قوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**».(٢)

فهذا الحديث فيه حث من رسول الله ﷺ لأصحابه علىٰ التبليغ الدقيق عنه وتحذير شديد من الكذب.

فكانوا لتقواهم شديدي الخوف والحذر من الوقوع في الكذب من حيث لا يدري أحدهم، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**».(٣)

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في [كتاب الأنبياء] حديث (٣٤٦١).

(٣) أخرجه البخاري في [كتاب العلم] حديث (١٠٧)، وأحمد (١/ ١٦٥، ١٦٦)، وأبو داود حديث (٣٦٥١)، وابن ماجه في "المقدمة" حديث (٣٦) وغيرهم.

وعن عبد العزيز بن صهيب قال: قال أنس رضي الله عنه: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**»[(١)].

وقد بلّغ أصحاب رسول الله ﷺ سنة نبيهم، ولم يُعْرَفْ لأحد منهم كذبة في كلمة، ولمعرفتهم ويقينهم بهذا الواقع لا يتوقف أحد منهم في قبول أحاديث أخيه لثقة بعضهم ببعض.

وكذلك التابعون لهم بإحسان، كانوا يتقبلون أحاديث سلفهم من الصحابة بكل ثقة وحفاوة؛ لقوة ثقتهم في أصحاب محمد ﷺ، ولا يعرفون ما يدعو إليه أهل البدع والضلال من وجوب التثبّت في أخبار أصحاب محمد ﷺ الذين اصطفاهم الله لصحبة نبيه وحفظ دينه وتبليغه.

فالحلبي المسكين يفهم من الآية والأحاديث الصحيحة مبدأ التثبّت من أخبار الثقات، بل ومن أخبار الصحابة الأتقياء الأثبات.

ولا يُفرِّق بين الفساق والكذابين والمتهمين والمجهولين وبين الثقات العدول الضابطين، بل ولا بين الصحابة الأكرمين.

وهذا الفهم الأرعن يعد من الكذب علىٰ رب العالمين، وعلىٰ رسوله الصادق الأمين، ومخالف لمنهج الفقهاء والمحدثين.

فهو يسير على قواعد أهل البدع الجاهلين في التعنّت واختراع الشروط الباطلة تجاه أخبار الثقات؛ لردها، والتستر بتلك الشروط الباطلة التي لم يشرعها الله ولا رسوله.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في [العلم-حديث (١٠٨)، ومسلم في "المقدمة" حديث (٢).

٣) قال الحلبي قبل ثلاثين عامًا[(١)]: "-***وامتثالًا لأمر اللهِ -تعالىٰ-، ورسولهِ ﷺ: فقد كانَ الصحابةُ يَتَثَبَّتون في نقل الأخبار وقَبُولها، لا سيَّما إذا شكُّوا في صِدْقِ الناقل لها، وهَا هُو ذَا الإمامُ الذَّهبيُّ رحمه الله يقول في ترجمة أبي بكرٍ رضي الله عنه:... وكان أوَّل مَنِ احتاط في قَبولِ الأخبار....***

وقال في ترجمة عمر بن الخطاب:... وهو الذي سَنَّ للمُحدِّثين التثبُّتَ في النقل، وربما كان يتوقّفُ في خبر الواحدِ إذا ارتاب....

وقد ثبتَ عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: كنتُ إذا سمعتُ مِن رسولِ الله ﷺ حديثًا؛ نفعني اللهُ بما شاءَ منه، فإذا حدّثني عنه غيرُه استحلفتُه، فإذا حَلَفَ لي صَدَّقْتُهُ، وإنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه حدثني -وصدق أبو بكر- أنه قال....

وهكذا كان سائرُ الصحابة..".

قولك: "***وامتثالًا لأمر اللهِ -تعالىٰ-، ورسولهِ ﷺ: فقد كانَ الصحابةُ يَتَثَبَّتون في نقل الأخبار وقَبُولها***".

أقول:

نعوذ بالله من التقوّل علىٰ الله تعالىٰ، وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ الصحابة الكرام.

انظر إليه كيف يدعو إلىٰ التثبّت من أخبار الصحابة والثقات الأثبات، ويقبل الأخبار الضعيفة بسهولة ويحتج بها، ويريد أن يبني عليها وعلىٰ فهمه الهزيل لها ولغيرها منهجًا، يدَّعي أنه وفق قواعد الأئمة والمحدثين.

---

(١) كما يدَّعي، والعهدة عليه.

ولو اقتنع بقواعد السلف لما احتاج إلىٰ اختراع أصول، ثم يزعم لها أنها وفق قواعد الأئمة.

(ب) هذا الكلام يتضمن كذبًا علىٰ الله وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ الصحابة الكرام، **فمتى وأين أمر الله بالتثبّت من أخبار الثقات**، ولاسيما أصحاب محمد ﷺ؟

ومتى أمر رسول الله ﷺ بالتثبّت من أخبار الثقات؟، ولاسيما صحابته الكرام، أصدق الناس بعد الأنبياء وأعدلهم وأكرمهم، والصحابة ما كانوا يشكون في صدق إخوانهم النبلاء.

وهل كان الصحابة يشك بعضهم في صدق بعض؟، وهل كان التابعون يشكون في صدق أصحاب رسول الله ﷺ؟ وهل تأصيلك هذا تأصيل أمين علىٰ وفق قواعد الأئمة والمحدثين؟

(ج) قوله نقلًا عن الذهبي من ترجمة أبي بكرٍ رضي الله عنه: **وكان أَوَّلَ مَنِ احتاط في قَبولِ الأخبار**....

أقول:

قال الذهبي هذا مستدلًّا بخبر نقل عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب:

"إن الجدة جاءت إلىٰ أبي بكر تلتمس أن تورث فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئًا وما علمتُ أن رسول الله ﷺ ذكر لك شيئًا، ثم سأل الناس فقام المغيرة، فقال: حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس. فقال له: هل معك أحد؟، فشهد

محمد بن مسلمة بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه". (١)

أقول:

إن هذه القصة لم تثبت عن أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن فيها انقطاعًا بين قبيصة وأبي بكر رضي الله عنه؛ إذ أن قبيصة لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، فروايته عنه ضعيفة؛ للانقطاع الحاصل بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه.

قال الحافظ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي في "تحفة التحصيل" (ص٢٦٢): "ع قبيصة بن ذؤيب، ولد عام الفتح علىٰ الأصح، وقيل: أول سنة من الهجرة، وفي "التهذيب" أن روايته عن أبي بكر وعمر مرسلة.

قلت: جزم في "التهذيب" بأن روايته عن أبي بكر مرسلة، وقال في روايته عن عمر يقال: مرسل". انتهىٰ

وضعّفه العلامة الألباني رحمه الله في "إرواء الغليل" (٦/ ١٢٤-١٢٥) حديث (١٦٨٠)، ونقل عن ابن عبد البر أنه لا يصح سماع قبيصة من أبي بكر رضي الله عنه، ونقل الألباني عن ابن حزم أنه أعله بالانقطاع، وأن عبد الحق قد تابع في ذلك ابن حزم.

وضعّفه العلامة الألباني -أيضًا- في "ضعيف ابن ماجه" (٥٩٥)، و"ضعيف الترمذي" له، حديث (٣٧٠).

فالحلبي يريد أن يثبت من هذا الحديث الضعيف شك أبي بكر رضي الله عنه في صدق الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وهيهات له، هيهات.

---

(١) "تذكرة الحفاظ" (١/ ٢).

*قال الحلبي: "**وقال في ترجمة عمر بن الخطاب:... وهو الذي سَنَّ للمُحدِّثين التثبُّتَ في النقل، وربما كان يتوقّفُ في خبر الواحدِ إذا ارتاب...**".*

أقول:

إن عمر رضي الله عنه لم يسن للمحدثين التثبّت في أخبار الثقات، وحاشاه أن يسنَّ منهجًا لم يشرعه الله ورسوله ﷺ.

وقد شرع الله التثبّت من أخبار الفساق، ويلحق بهم الكذابون والمتهمون، ومن عُرِفوا بالضعف في ضبطهم.

وحذّر رسول الله ﷺ من الكذب عليه، فلم يعرف الكذب عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا علىٰ غيره، حاشاهم.

ولم يأمر الله ولا رسوله ﷺ ولا صحابته الكرام بالتثبّت من أخبار الثقات.

وهذا عمر رضي الله عنه يقبل أخبار من يحدثه عن رسول الله ﷺ، ولا يتثبّت ولا يرتاب فيما يخبره به.

قال عمر رضي الله عنه من حديث طويل: ... وكان لي جار من الأنصار فكنا نتناوب النـزول إلىٰ رسول الله ﷺ فينزل يوما وأنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك... [1]

فواضح أن عمر يقبل أخبار صاحبه، ولا يذهب إلىٰ رسول الله ﷺ ليسأله عمَّا حدثه به صاحبه الأنصاري، ولا يسأل غيره من الصحابة عن هذه الأحاديث،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، حديث (١٤٧٤).

وكذلك صاحب عمر رضي الله عنه لا يتثبّت من الأخبار التي ينقلها عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.

فهل صدق الحلبي في قوله: "***وامتثالًا لأمر اللهِ -تعالىٰ-، ورسولهِ ﷺ: فقد كانَ الصحابةُ يَتَثَبَّتون في نقل الأخبار وقَبُولها، لا سيَّما إذا شكُّوا في صِدْقِ الناقل لها؟***".

وقد قبل عمر رضي الله عنه حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وحده في أن النبي ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر.

ونصه: عن بجالة بن عبدة، قال: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ فَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنْ الْمَجُوسِ وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ الْمَجُوسِ حَتَّىٰ شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ.(١)

وقبلَ خبر عبد الرحمن بن عوف وحده في النهي عن الفرار من الطاعون، وعن دخول البلد التي وقع بها.(٢)

وقبلَ خبر الضحاك بن سفيان في توريث امرأة أشيم الضباني.

عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر كان يقول: الدية علىٰ العاقلة ولا

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب الجزية والموادعة-حديث (٣١٥٧)]، وأبو داود في [الخراج والإمارة والفيء-حديث (٣٠٤٣)]، والترمذي في [السير-حديث (١٥٨٦)]، وهو مخرج في مصادر أخرىٰ.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في [الطب-حديث (٥٧٢٩)، و(٥٧٣٠)]، ومسلم في [كتاب السلام-حديث (٢٢١٩)]، وأخرجه غير الشيخين في عدد من دواوين السنة.

ترث المرأة من دية زوجها شيئًا. حتىٰ أخبره الضحاك بن سفيان الكلابي: أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها.[(١)]

وقال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح، والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم.

فانظر إلىٰ عمر رضي الله عنه كيف قبل خبر الضحاك بن سفيان، ورجع عن رأيه، وكيف قبل العلماء خبر الضحاك وعملوا به.

وكما يقول الحافظ ابن حجر: وعدة أخبار من أخبار الآحاد في عدة من الوقائع.

وانظر هذه الأحاديث في كتاب "النكت" للحافظ ابن حجر (١/ ٢٤٦)، حيث ردَّ بها علىٰ إبراهيم بن إسماعيل بن علية الجهمي الضال، وعلىٰ الجاحظ، و أبي علي الجباني وكلاهما من عتاة المعتزلة.

فالحلبي يحذو حذوهم في التعنّت في قبول أخبار الثقات[(٢)]، ويخالف الكتاب والسنة، وما أجمع عليه أهل السنة من فقهاء ومحدثين.

وأما قول الذهبي رحمه الله عن عمر رضي الله عنه: وربما كان يتوقّفُ في خبر الواحدِ إذا ارتاب.

---

(١) أخرجه أبو داود في [الفرائض-حديث (٢٩٢٧) وأحمد (٣/ ٤٥٢)]، والترمذي في [الديات-حديث (١٤١٥)]، وأخرجه غيرهم.

(٢) في الوقت الذي يعتمد فيه علىٰ فهمه السقيم، وعلىٰ الروايات الضعيفة، وهذا من طرق أهل الضلال.

فلا يُسلّم له.

ثم أقول:

رحم الله الذهبي، لعل الذي حمله علىٰ هذا القول قصة أبي موسىٰ مع عمر رضي الله عنه في الاستئذان، وهذا -والله أعلم- لم يحصل لعمر إلا مرة واحدة.

وليس هو منطلقًا من مبدأ التثبّت في أخذ الأخبار... إلخ، كما يهول الحلبي.

وقد عاتب عمرَ رضي الله عنه فيها أُبيُّ بن كعب رضي الله عنه قال له: يَا عُمَرُ، لاَ تَكُنْ عَذَابًا عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: لاَ أَكُونُ عَذَابًا عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وفي رواية لأبي داود: فَقَالَ عُمَرُ لأَبِي مُوسَىٰ: **إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَدِيدٌ.** (١)

فعمر رضي الله عنه لم يتهم أبا موسىٰ رضي الله عنه، ولا سنَّ للناس التثبّت الذي يدّعيه الحلبي وأسلافه.

وقد أرسل رسول الله ﷺ أبا موسىٰ رضي الله عنه إلىٰ اليمن داعيًا ومعلمًا، مبلغًا عن رسول الله ما حفظه من سنن رسول الله ﷺ في العقائد والعبادات، والحلال والحرام، والأخلاق، كما بعث أفرادًا من أصحابه إلىٰ عدد من الجهات لتبليغ رسالته ثقة منه ﷺ بصدقهم وأمانتهم، وهذا كله بخلاف ما يعتقده الحلبي ويقرره من الباطل علىٰ طريقة أهل الأهواء.

---

(١) انظر "سنن أبي داود" [كتاب الأدب] حديث (٥١٨١)، (٥١٨٣).

ثم كم لأبي موسىٰ رضي الله عنه من الأحاديث في دواوين الإسلام، ولم يتثبّت منه أحد.

وكم وكم للصحابة من الأحاديث، ولم يتثبّت الناس من أحاديثهم؛ لأنهم فوق الثقات.

وكم لثقات التابعين وأتباع التابعين من الأحاديث وتلقاها العلماء الناصحون بالقبول والاحتفاء.

وأما حديث عليّ في أنه كان يستحلف من حدّثه؛ فلم يروه عنه إلا أسماء بن الحكم الفزاري، وهو مجهول، لم يرو عنه إلا راو واحد، وهو علي بن ربيعة، ومن هنا لم يوثقه غير العجلي، وهو متساهل في توثيق المجهولين.

قال ابن أبي حاتم في ترجمته (٢/ ٣٢٥): أسماء بن الحكم الفزاري، روىٰ عن علي، روىٰ عنه علي بن ربيعة الوالبي، سمعت أبىٰ يقول ذلك.

ولم يزد علىٰ ذلك.

وقال البخاري في "تأريخه الكبير" (٢/ ٥٤) -في ترجمة أسماء بن الحكم هذا، راوي هذا الحديث عن علي رضي الله عنه- قال: ولم يرو عن أسماء بن الحكم إلا هذا الواحد وحديث آخر ولم يتابع عليه، وقد روىٰ أصحاب النبي ﷺ بعضهم عن بعض فلم يحلف بعضهم بعضا.

وإذا قالت حذام فصدقوها، والقواعد مع مَنْ يُضعِّف هذا الحديث، ومنهم البخاري.

تأمل عبارات الحلبي: "***وقد ثبتَ عن عليٍّ*** رضي الله عنه".

وقوله:"***وهكذا كان سائرُ الصحابة..***".

أي: أنهم كانوا لا يقبلون الأحاديث من إخوانهم الصحابة إلا بعد أن يستحلفوهم.

أقول:

وهكذا يكون العلم، وهكذا يكون التأصيل!!!

فمن أين لك أن الصحابة يشك بعضهم في صدق بعض، ويستحلف بعضهم بعضًا؟

فما هو حكم السلف علىٰ من يجازف بمثل هذه التقريرات، والدعاوىٰ الفارغة، والتأصيلات المدمرة؟

قال الحلبي: "***٣- فظهرت -بناءً علىٰ هذا -كُلِّه- أهميةُ الإسناد وقيمتُه في قَبول الأخبار، أو رَدّها***".

يريد بقوله: "***بناء علىٰ هذا كله***" الآية والأحاديث التي ذكرها.

وليس فيها التثبّت من أخبار الصحابة، ولا من أخبار الثقات الأمناء.

وهو قد ساق الآية وحديث عمر رضي الله عنه، وحديث علي رضي الله عنه للاستدلال بها علىٰ التثبّت من أخبار الصحابة، فيا لها من كارثة، فكيف مصير أخبار الثقات عنده؟

ومن هذا الاعتقاد الباطل، ومن هذا التأصيل القديم الراسخ في نفسه شكك

بوقاحة وجلد في أخبار الصحابة الكرام، وأخبار الثقات في مقاله الموسوم بـ (*أَلَمْ يَأْنِ لكم أنْ تسمعوا منّا ولا تَكتفوا بالسماع عنّا..*).[1]

قال الحلبي من قبل ثلاثين عامًا: "***فطبّق التابعون -رحمهم اللهُ- تعالىٰ- ذلك بقوَّة: قال سفيانُ الثَّوْري: الإسنادُ سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاحٌ، فبأيِّ شيءٍ يقاتل؟!***

وقال ابنُ المبارك: الإسنادُ -عندي- من الدين، لولا الإسنادُ لقالَ مَن شاءَ ما شاءَ.

وقال ابنُ سيرين: كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلمَّا وقعتِ الفتنةُ؛ سألوا عن الإسناد، لِكَيْ يأخذوا حديثَ أهلِ السنة، ويَدَعوا حديثَ أهل البدع".

أقول:

(أ) سفيان الثوري، وابن المبارك إنما هما من أتباع التابعين، وهذا من البدهيات عند طلاب الحديث، فكيف تعدهما من التابعين؟

(ب) إن هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم ليؤمنون بأهمية الأسانيد المسلسلة بالثقات الأثبات، ويبنون عليها دينهم وفقههم في العقائد والأحكام، ولا يشككون فيها، ولا يشككون في أخبار الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا أمر مغاير لما تهدف إليه وتقرره، وتستدل له بما يشكك في أخبار الصحابة، ويوجب التثبّت من أخبارهم، علىٰ طريقة أهل الأهواء الذين يتبعون

---

(١) انظر (ص١٢٤) من هذا الكتاب.

المتشابهات، ولا يلتزمون ولا يسلمون بالمحكمات.

والحاصل: أن الحلبي يريد أن يتظاهر للناس في هذا المقال بأنه يقرر أصول الجرح والتعديل علىٰ وفق منهج الأئمة والمحدثين من قبل سنوات ثلاثين، وأنه لا يزال علىٰ هذا المنهج.

والواقع أن تأصيله مضاد للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وعلىٰ رأسهم الصحابة الكرام، من قبل ثلاثين سنة إلىٰ يومنا هذا.

ثم هو يحاول ويحاول أن يغطي هذه السوأة، فتأبىٰ عليه رياح الهوىٰ إلا كشفها وهتكها.

أيا حلبي، لو كان لك قلب سليم من الأهواء لأعلنتَ توبتك من كل أقوالك الباطلة، ومراوغاتك الفاشلة، وتأصيلاتك الفاسدة، التي تتخبّط في أوحالها من قبل ثلاثين سنة.

وإني لأسأل الله أن يتوب عليك، وأن يرزقك الصدق في الأقوال والأفعال، وفي الولاء والبراء، ومراقبة ربك في السراء والضراء.

*قال الحلبي: "**ولا أدري (!) أين كان-عند كتابة هذه التأصيلات-قبل كل هذه السنوات!- (أكثرُ) أهل التقوّل والافتراءات؟! نسأل الله الثبات**".*

أقول:

إن الذين انتقدوك بحق فيما كتبتَه من التأصيلات الأخيرة لا يعلمون الغيب، فانتقدوك فيما اطلعوا عليه من تأصيلاتك الباطلة والتي أطلعهم الله عليها.

ولما أظهرتَ ما كتبتَه قبل ثلاثين عامًا -ظانًّا- أنه يخلصك مما جنته يداك، فتصدىٰ له فورًا من يحترم أصول السلف وبيَّنَ ما فيه من الضلالات المضادة للكتاب والسنة وأصول السلف، فما زادك إبرازه إلا إدانة وخيبة وخسارًا.

وكشف الله للناس بهذا الرد وما قبله أنك من ألد أهل التقوّل علىٰ الله ورسوله وأصول السلف، ومن أهل الافتراء، فكيف تسأل الله الثبات علىٰ الضلالات والافتراءات؟

واعلم أن الشرفاء لا يكذبون، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

وسوف أزيد السلفيين الشرفاء الصادقين بإذن الله ما يزيدهم قوة وثباتًا من أقوال العلماء المتضمِّنة لبيان الأصول الصحيحة التي أجمع عليها فقهاء الأمة وأهل الحديث، والمدمرة لأصول أهل الضلال السابقين واللاحقين، ومنها أصول علي الحلبي المحارب لأهل السنة وأصولهم.

وهذه نبذة من أقوال وتقريرات فحول العلماء الموضحة للمنهج الحق في التعامل مع أخبار الثقات، أقدمها للقراء الكرام ليضعوها نصب أعينهم، ولا يلتفتوا لأقوال أهل الأهواء:

١ قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في "التمهيد" (٧/ ٢٠٧)، وهو يشرح حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

"وفيه من الفقه أيضًا: **إيجاب العمل بخبر الواحد الثقة**، ذكرًا كان أو أنثىٰ،

وعلىٰ ذلك جماعة أهل الفقه والحديث أهل السنة، **ومن خالف ذلك فهو عند الجميع مبتدع**، والدليل علىٰ ما قلنا من العمل بخبر الواحد من هذا الحديث قول رسول الله ﷺ لأم سلمة: «**ألا أخبرتيها؟**» فأوضح بذلك أن خبر أم سلمة يجب العمل به، وكذلك خبر المرأة لزوجها، ولو كان خبر أم سلمة لا يلزم المرأة وخبر المرأة لا يلزم زوجها لما قال رسول الله ﷺ لأم سلمة «**ألا أخبرتيها؟**»؛ لأنها كانت تقول: وكيف كنت أخبرها عنك وحدي، وأي فائدة في نقلي عنك وحدي؟ أو كيف تنقل المرأة الخبر وحدها إلىٰ زوجها، وهذا بيِّن في إيجاب العمل بخبر الواحد، وقبوله ممن جاء به إذا كان عدلًا والحجة في إثبات خبر الواحد والعمل به قائمة من الكتاب والسنة، ودلائل الإجماع والقياس".

٢٠ وقال النووي رحمه الله في "شرحه لصحيح مسلم" (١/ ١٣٠-١٣١) مؤيدًا لكلام الإمام مسلم رحمه الله في وجوب قبول خبر الواحد الثقة:

"هذا الذي قاله مسلم رحمه الله تنبيه علىٰ القاعدة العظيمة التي ينبني عليها معظم أحكام الشرع، وهو: **وجوب العمل بخبر الواحد**، فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها، وقد أطنب العلماء -رحمهم الله- في الاحتجاج لها وإيضاحها، وأفردها جماعة من السلف بالتصنيف، واعتنىٰ بها أئمة المحدثين وأصول الفقه، وأول من بلغنا تصنيفه فيها الإمام الشافعي رحمه الله وقد تقررت أدلتها النقلية والعقلية في كتب أصول الفقه".

٣٣ وقال ابن حزم رحمه الله في "الإحكام في أصول الأحكام" (١/ ١٣٣):

"واستدركنا برهانًا في وجوب قبول الخبر الواحد قاطعًا، وهو خبر الله تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام إذ جاءه ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ....﴾، إلىٰ آخر القصة، فصدق موسىٰ عليه السلام قول المنذر له، وخرج عن وطنه بقوله، وصوّب الله تعالىٰ ذلك من فعله، وصدّق قول المرأة إن أباها يدعوه فمضىٰ معها، وصدق أباها في قوله إنها ابنته واستحل نكاحها وجماعها بقوله وحده، وصوّب الله ذلك كله، فصحَّ يقينًا ما قلنا بأن خبر الواحد ما يضطر إلىٰ تصديقه يقينًا، والحمد لله رب العالمين".

٣٤ وقال العلامة الألباني رحمه الله في رسالته "الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام" (ص٢٨-٣٧):

"بناؤهم عقيدة (عدم الأخذ بحديث الآحاد) على الوهم والخيال:

وإن من أعجب ما يسمعه المسلم العاقل اليوم هو هذه الكلمة التي يرددها كثير من الخطباء والكتاب كلما ضعف إيمانهم عن التصديق بحديث، حتىٰ ولو كان متواترًا عند أهل العلم بالحديث كحديث نزول عيسىٰ عليه السلام في آخر الزمان؛ فإنهم يتسترون بقولهم: (حديث الآحاد لا تثبت به عقيدة)، وموضع العجب: أن قولهم هذا هو في نفسه عقيدة، كما قلت مرة لبعض من ناظرتهم في هذه المسألة،

وبناء علىٰ ذلك فعليهم أن يأتوا بالدليل القاطع علىٰ صحة هذا القول، وإلا فهم متناقضون فيه، وهيهات هيهات، فإنهم لا دليل لهم إلا مجرد الدعوىٰ، ومثل ذلك مردود في الأحكام فكيف في العقيدة؟ وبعبارة أخرىٰ: لقد فروا من القول بالظن الراجح في العقيدة، فوقعوا فيما هو أسوأ منه وهو قولهم بالظن المرجوح فيها، ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، وما ذلك إلا بسبب البعد عن التفقه بالكتاب والسنة، والاهتداء بنورهما مباشرة، والانشغال عنه بآراء الرجال".

الأدلة على وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة:[1]

إن هناك أدلة أخرىٰ أخص في الدلالة مما سبق علىٰ وجوب الأخذ بخبر الواحد في العقيدة أرىٰ أنه لابد من التعرض لذكر بعضها، وبيان وجه دلالتها.

الدليل الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

فقد حض الله تبارك وتعالىٰ المؤمنين علىٰ أن ينفر طائفة منهم إلىٰ النبي ﷺ ليتعلموا منه دينهم ويتفقهوا فيه، ولا شك أن ذلك ليس خاصًّا بما يسمىٰ بالفروع والأحكام بل هو أعم، بل المقطوع به أن يبدأ المعلم والمتعلم بما هو الأهم فالأهم تعليمًا وتعلمًا، ومما لا ريب فيه أن العقائد أهم من الأحكام؛ ومن أجل ذلك زعم الزاعمون أن العقائد لا تثبت بحديث الآحاد فيبطل ذلك عليهم هذه

(١) لشيخنا -حفظه الله- كتاب بعنوان "حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام". (ح).

الآية الكريمة؛ فإن الله تعالىٰ كما حض فيها الطائفة علىٰ التعلم والتفقه عقيدة وأحكاما حضهم علىٰ أن ينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه من العقائد والأحكام والطائفة في لغة العرب تقع علىٰ الواحد فما فوق، فلولا أن الحجة تقوم بحديث الآحاد عقيدة وحكما لما حض الله تعالىٰ الطائفة علىٰ التبليغ حضا عاما معللا ذلك بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ الصريح في أن العلم يحصل بإنذار الطائفة؛ فإنه كقوله تعالىٰ في آياته الشرعية والكونية: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالآية نص في أن خبر الآحاد حجة في التبليغ عقيدة وأحكاما.

الدليل الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، أي: لا تتبعه ولا تعمل به، ومن المعلوم أن المسلمين لم يزالوا من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون بها، ويثبتون بها الأمور الغيبية والحقائق الاعتقادية مثل بدء الخلق، وأشراط الساعة، بل ويثبتون بها لله تعالىٰ الصفات، فلو كانت لا تفيد علما ولا تثبت عقيدة لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم، كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "مختصر الصواعق" (٢ / ٣٩٦)، وهذا مما لا يقوله مسلم.

الدليل الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾، وفي القراءة الأخرىٰ ﴿فتثبتوا﴾؛ فإنها تدل علىٰ أن العدل إذا جاء بخبر ما **فالحجة قائمة به وأنه لا يجب التثبت بل يؤخذ به حالا**؛ ولذلك قال ابن القيم رحمه الله في

"الإعلام"[1] (ص٣٩٤):

"وهذا يدل علىٰ الجزم بقبول خبر الواحد، وأنه لا يحتاج إلىٰ التثبت، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت حتىٰ يحصل العلم، ومما يدل عليه أيضا أن السلف الصالح وأئمة الإسلام لم يزالوا يقولون: قال رسول الله ﷺ كذا، وفعل كذا، وأمر بكذا ونهىٰ عن كذا، وهذا معلوم في كلامهم بالضرورة وفي "صحيح البخاري": قال رسول الله ﷺ في عدة مواضع، وكثير من أحاديث الصحابة يقول فيها أحدهم: قال رسول الله ﷺ، وإنما سمعه من صحابي غيره، وهذه شهادة من القائل، وجزم علىٰ رسول الله ﷺ بما نسب إليه من قول أو فعل، فلو كان خبر الواحد لا يفيد العلم لكان شاهدا علىٰ رسول الله ﷺ بغير علم".

الدليل الرابع: سنة النبي ﷺ وأصحابه تدل علىٰ الأخذ بخبر الآحاد.

إن السنة العملية التي جرىٰ عليها النبي ﷺ وأصحابه في حياته وبعد وفاته تدل أيضا دلالة قاطعة علىٰ عدم التفريق بين حديث الآحاد في العقيدة والأحكام، وأنه حجة قائمة في كل ذلك، وأنا ذاكر الآن بإذن الله بعض ما وقفت عليه من الأحاديث الصحيحة:

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ في "صحيحه" (٨ / ١٣٢): **باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام**، وقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ

(١) لم أجده في "الإعلام"!!، وهو في "مختصر الصواعق المرسلة" (ص٤٧٨) للموصلي ط/ دار الباز. (ح).

لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾، ويُسَمَّىٰ الرجل طائفة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾، فلو اقتتل رجلان دخلا في معنىٰ الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾، وكيف بعث النبي ﷺ أمراءه واحدا بعد واحد؛ فإن سها أحد منهم رد إلىٰ السنة.

ثم ساق الإمام البخاري أحاديث مستدلا بها علىٰ ما ذكر من إجازة خبر الواحد والمراد بها جواز العمل والقول بأنه حجة فأسوق بعضا منها:

الأول: عن مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده نحوا من عشرين ليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا؟

فأخبرناه، قال: «**ارجعوا إلىٰ أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي**».[1]

فقد أمر ﷺ كل واحد من هؤلاء الشبة أن يعلم كل واحد منهم أهله، والتعليم يعم العقيدة، بل هي أول ما يدخل في العموم، فلو لم يكن خبر الآحاد تقوم به الحجة لم يكن لهذا الأمر معنىٰ.

الثاني: عن أنس بن مالك: أن أهل اليمن قدموا علىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام. قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: «**هذا أمين هذه الأمة**» أخرجه مسلم (٧/ ٢٩) ورواه البخاري مختصرا.

---

(١) البخاري برقم (٧٢٤٦)، ومسلم برقم (٦٧٤). (ح).

قلت:

فلو لم تقم الحجة بخبر الواحد لم يبعث إليهم أبا عبيدة وحده، وكذلك يقال في بعثه ﷺ إليهم في نوبات مختلفة أو إلىٰ بلاد منها متفرقة غيره من الصحابة رضي الله عنهم كعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي موسىٰ الأشعري، وأحاديثهم في "الصحيحين" وغيرهما ومما لا ريب فيه أن هؤلاء كانوا يعلمون الذين أرسلوا إليهم العقائد في جملة ما يعلمونهم، فلو لم تكن الحجة قائمة بهم عليهم لم يبعثهم رسول الله ﷺ أفردا؛ لأنه عبث يتنـزه عنه رسول الله ﷺ.

وهذا معنىٰ قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في "الرسالة" (ص ٤١٢): وهو ﷺ لا يبعث بأمره إلا والحجة للمبعوث إليهم وعليهم قائمة بقبول خبره عن رسول الله ﷺ، وقد كان قادرا علىٰ أن يبعث إليهم فيشافههم، أو يبعث إليهم عددا، فبعث واحدا يعرفونه بالصدق.

الثالث: عن عبد الله بن عمر قال: بينا الناس بقباء في صلاة الصبح؛ إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلىٰ الشام فاستداروا إلىٰ الكعبة. رواه البخاري، ومسلم.(١)

فهذا نصٌّ علىٰ أن الصحابة رضي الله عنهم قبلوا خبر الواحد في نسخ ما كان مقطوعا عندهم من وجوب استقبال بيت المقدس، فتركوا ذلك واستقبلوا الكعبة لخبره،

(١) البخاري في [كتاب الصلاة] رقم (٤٠٣) ومسلم في [كتاب المساجد ومواضع الصلاة] رقم (٥٢٦). (ح).

فلولا أنه حجة عندهم ما خالفوا به المقطوع عندهم من القبلة الأولىٰ.

قال ابن القيم: ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ، بل شكروا علىٰ ذلك.(١)

الرابع: عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسىٰ صاحب الخضر ليس موسىٰ نبي إسرائيل. فقال ابن عباس: كذب عدو الله، أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله...، ثم ذكر حديث موسىٰ والخضر بشيء يدل علىٰ أن موسىٰ عليه السلام صاحب الخضر. أخرجه الشيخان مطولا، والشافعي هكذا مختصرا.(٢)

وقال (٤٤٢/ ١٢١٩): الشافعي يثبت العقيدة بخبر الواحد: فابن عباس مع فقهه وورعه يثبت خبر أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ حتىٰ يكذب به أمراء من المسلمين؛ إذ حدثه أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ بما فيه دلالة علىٰ أن موسىٰ نبي إسرائيل صاحب الخضر.

قلت: وهذا القول من الإمام الشافعي رحمه الله دليل علىٰ أنه لا يرىٰ التفريق بين العقيدة والعمل في الاحتجاج بخبر الآحاد؛ لأن كون موسىٰ عليه السلام هو صاحب الخضر عليه السلام هي مسألة علمية وليست حكما عمليا كما هو مبين، ويؤيد ذلك أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ عقد فصلا هاما في "الرسالة" تحت عنوان: [الحجة في تثبيت خبر الواحد]، وساق تحته أدلة كثيرة من الكتاب والسنة (ص٤٠١-٤٥٣)، وهي أدلة مطلقة أو عامة تشمل بإطلاقها وعمومها أن خبر الواحد حجة في العقيدة

(١) انظر "مختصر الصواعق المرسلة" (ص٤٧٧). (ح).
(٢) انظر "الرسالة" (ص٤٤٢) رقم (١٢١٨) للشافعي. (ح).

أيضا، وكذلك كلامه عليها عام أيضا، وختم هذا البحث بقوله:

وفي تثبيت خبر الواحد أحاديث يكفي بعض هذا منها، ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلىٰ من شاهدنا هذه السبيل، وكذلك حُكي لنا عمن حكىٰ لنا عنه أن أهل العلم بالبلدان، وهذا عام أيضا.

وكذلك قوله (ص٤٥٧): ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديما وحديثا علىٰ تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته، جاز لي، ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد.اهـ

عدم الاحتجاج بحديث الآحاد في العقيدة بدعة محدثة:

وبالجملة فأدلة الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوال العلماء تدل دلالة قاطعة -علىٰ ما شرحنا- من وجوب الأخذ بحديث الآحاد في كل أبواب الشريعة، سواء كان في الاعتقاديات، أو العمليات، وأن التفريق بينهما بدعة لا يعرفها السلف.

ولذلك قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (٣ / ٤١٢): وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة؛ فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات -يعني العقيدة- كما تحتج بها في الطلبيات العمليات، ولاسيما والأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه دينا، فشرعه ودينه راجع إلىٰ أسمائه وصفاته، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه

الأخبار في مسائل الصفات، والقدر، والأسماء، والأحكام، ولم ينقل عن أحد منهم ألبتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته، فأين سلف المفرقين بين البابين؟ نعم، سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه، بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، ويحيلون علىٰ آراء المتكلمين وقواعد المتكلفين، فهم الذين يعرف عنهم التفريق بين الأمرين...، وادعوا الإجماع علىٰ هذا التفريق، ولا يحفظ ما جعلوه إجماعا عن إمام من أئمة المسلمين، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين...، فنطالبهم بفرق صحيح بين ما يجوز إثباته بخبر الواحد من الدين وما لا يجوز، ولا يجدون إلىٰ الفرق سبيلا إلا بدعاوىٰ باطلة...، كقول بعضهم: الأصوليات هي المسائل العلميات، والفروعيات هي المسائل العملية، وهذا تفريق باطل أيضا؛ فإن المطلوب من العمليات أمران: العلم والعمل، والمطلوب من العلميات: العلم والعمل أيضا، وهو حب القلب وبغضه، وحبه للحق الذي دلت عليه وتضمنته، وبغضه للباطل الذي يخالفها، فليس العمل مقصورا علىٰ عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح، وأعمال الجوارح تبع، فكل مسألة علمية فإنه يتبعها إيمان القلب وتصديقه وحبه، بل هو أصل العمل، وهذا مما غفل عنه كثير من المتكلمين في مسائل الإيمان حيث ظنوا أنه مجرد التصديق دون الأعمال.

وهذا من أقبح الغلط وأعظمه؛ فإن كثيرا من الكفار كانوا جازمين بصدق النبي ﷺ غير شاكين فيه، غير أنه لم يقترن بذلك التصديق عمل القلب من حب ما

جاء به، والرضا به، وإرادته، والموالاة والمعاداة عليه، فلا تهمل هذا الموضع فإنه مهم جدًّا به تعرف حقيقة الإيمان.

فالمسائل العلمية عملية، والمسائل العملية علمية؛ فإن الشارع لم يكتف من المكلفين في العمليات بمجرد العمل دون العلم، ولا في العلميات بمجرد العلم دون العمل.

فتحرر من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى أن التفريق المذكور مع كونه باطلا بالإجماع؛ لمخالفته ما جرىٰ عليه السلف، وتظاهر الأدلة المتقدمة علىٰ مخالفته؛ فهو باطل أيضا من جهة تصور المفرقين عدم وجوب اقتران العلم بالعمل والعمل بالعلم، وهذه نقطة هامة جدا تساعد المؤمن علىٰ تفهم الموضوع جيدا، والإيمان ببطلان التفريق المذكور يقينا. انتهى كلام الألباني رحمه الله.

أقول:

لقد ظهر بجلاء منهج السلف الصالح في تقبل أخبار الثقات والقول بوجوب قبولها، وأنه تقوم بها الحجة، وأن من يخالف هذا المنهج مبتدع.

وهذا التبديع صادر من أئمة الفقه وأهل الحديث، كما نقل ذلك ابن عبد البر رحمه الله.

ويقول الألباني مُلَخِّصًا بحثه في وجوب قبول خبر الآحاد:

"وبالجملة فأدلة الكتاب والسنة، وعمل الصحابة، وأقوال العلماء تدل دلالة قاطعة -علىٰ ما شرحنا- من وجوب الأخذ بحديث الآحاد في كل أبواب الشريعة،

سواء كان في الاعتقاديات، أو العمليات، وأن التفريق بينهما بدعة لا يعرفها السلف؛ ولذلك قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى (٣ / ٤١٢): وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة؛ فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات -يعني العقيدة- كما تحتج بها في الطلبيات العمليات..." إلخ.

فمذهب الحلبي شر من مذاهب أهل البدع من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب؛ إذ هؤلاء يقبلون أخبار الثقات في العمليات، ولا يقبلونها في العلميات.

والحلبي يشكك في أخبار الثقات مطلقًا، ويرجف عليها بشبه لعلها لا تخطر بأذهان أولئك المبتدعة الضلّال.

فأين تعلق وتمسح هذا الحلبي بالعلامة الألباني الذي ينافح عن السنة، ولاسيما أخبار الآحاد؟، فالألباني في واد، والحلبي في واد.

وأين تمسحه بالسلف ومنهجهم؟، وهم في واد، والحلبي في واد.

وليس في هذا الباب فقط، بل في ميادين أخرىٰ أخطر من هذا الميدان.

فهل يلام من يُبدِّع الحلبي وأمثاله عند من يحترم منهج السلف؟ كلا، ثم كلا، لاسيما وقد أجمع علىٰ تبديع أمثاله فقهاء الأمة وأهل الحديث.

يؤكد هذا قول العلامة الألباني رحمه الله الذي أسلفناه قريبًا.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(٢٩/ ٤/ ١٤٣٣هـ)

جِنَايَةُ الْحَلَبِيِّ عَلَى الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَهْوِيْشُهُ عَلَيْهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد اطلعتُ علىٰ مقال لعلي الحلبي نُشِر في منتديات كل السلفيين (كما يزعمون).

عنوانه: "***قال الإمام البخاريُّ: (المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)؛ فكيف يفهمُها السلفيُّ إذا صدرت من سلفي؟؟***".

أقول:

كل سلفي، بل وكل إمام من أئمة السلف ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية لا يفهمونها مثل فهم الحلبي، بل يرون أنها حق، كما يفهمون قول رسول الله ﷺ: «**التقوىٰ ها هنا**»[(١)]، ويشير إلىٰ صدره ﷺ.

فقول البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وقول الرسول ﷺ كلاهما من باب واحد؛ إذ معنىٰ قول الرسول ﷺ: «**التقوىٰ ها هنا**»، ويشير إلىٰ صدره: أن التقوىٰ فعل القلب لا فعل غيره.

---

(١) أخرجه مسلم في [كتاب البر والصلة والآداب] رقم (٢٥٦٤). (ح).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**»(١).

ومراد الرسول ﷺ: أن الرحمة محلها القلب، فقول البخاري من هذا الباب.

وفي "صحيح مسلم"(٢): عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب علىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟، فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: «**أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة**».

وقال ابن نمير: «**من قلبك الرحمة**».

ثم قال الحلبي: "***ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه- قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن رحمه الله أنها من أقوال أهل البدع من المرجئة ومن لفّ لفّهم....***

قال رحمه الله -بعد تأصيل وبيان-:

وَبِالْجُمْلَةِ: فَلا يَسْتَرِيبُ مَنْ تَدَبَّرَ مَا يَقُولُ فِي أَنَّ الرَّجُلَ لا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِمُجَرَّدِ تَصْدِيقٍ فِي الْقَلْبِ مَعَ بُغْضِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَمُعَادَاته لَهُ وَلِرَسُولِهِ.

وَلِهَذَا كَانَ جَمَاهِيرُ الْمُرْجِئَةِ عَلَىٰ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ دَاخِلٌ فِي الإِيمَانِ كَمَا نَقَلَهُ أَهْلُ الْمَقَالاتِ عَنْهُمْ -مِنْهُمْ: الأَشْعَرِيُّ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ فِي "الْمَقَالاتِ": (اخْتَلَفَ

---

(١) البخاري حديث (٥٩٩٨) ومسلم حديث (٢٣١٧).

(٢) أخرجه مسلم في [كتاب الفضائل] (رقم ٢٣١٧). (ح).

الْمُرْجِئَةُ فِي الإِيمَانِ مَا هُوَ؟ وَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً:

الْفِرْقَةُ الأُولَىٰ -مِنْهُمْ-: يَزْعُمُونَ أَنَّ الإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِجَمِيعِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -فَقَطْ-، وَأَنَّ مَا سِوَىٰ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالْخُضُوعِ بِالْقَلْبِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُمَا وَالْخَوْفِ وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَلَيْسَ بِإِيمَانٍ.

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِهِ....، إلىٰ آخر ما قاله رحمه الله".

أقول:

١- أين هي المواضع التي ذمَّ فيها شيخ الإسلام من يقول: المعرفة فعل القلب؟!!، وبيّن أنها من أقوال أهل البدع المرجئة.

٢- هذا الكلام الذي نقلتَهُ عن شيخ الإسلام لا يتناول كلام البخاري من قريب ولا من بعيد، وحاشاه أن يقصد به الرد علىٰ مثل كلام البخاري، إنما يقصد شيخ الإسلام المرجئة الذين يقولون: الإيمان هو المعرفة، وينكرون أن تكون الأعمال من الإيمان.

ثم قال الحلبي معلقا علىٰ كلام شيخ الإسلام: "***وهذا حقٌّ خالصٌ...***".

أقول:

١- لقد أساء الحلبي إلىٰ الإمام البخاري إساءة كبيرة، كما أساء إلىٰ شيخ الإسلام، وسبب ذلك فهمه السيئ لكلام هذا الإمام؛ إذ ظن أن قوله هذا هو قول غلاة المرجئة الذين يقولون: (**إن الإيمان هو المعرفة**)، مخالفين بذلك نصوص

الكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة، الذين يُعرِّفون الإيمان بأنه: **قول وعمل واعتقاد؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.**

والمرجئة علىٰ اختلاف أصنافهم يخالفون هذا التعريف الصحيح للإيمان، القائم علىٰ الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة.

٢- إن قول الإمام البخاري بعيد كل البعد عن أقوال المرجئة، ولا سيما غلاتهم، ولا ينكره أي سلفي عرف منهج السلف وعقيدتهم في الإيمان جملة وتفصيلًا.

وهذا بخلاف فهم الحلبي السيئ الذي نادىٰ فيه علىٰ نفسه بالجهل.

فالبخاري في هذا القول علىٰ منهج السلف لا غبار عليه.

فالمعرفة هنا هي العلم؛ ولذا قال هنا: بَاب قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ**»، وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ [البقرة:٢٢٥].

ثم قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنْ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَغْضَبُ حَتَّىٰ يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ**

وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا». (١)

فقصد البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن العلم من أعمال القلوب)، علىٰ طريقة أهل السنة، الذين يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد، ثم في حال التفصيل يُبينون ما هو من أعمال القلوب؛ كالعلم والتقوىٰ والإخلاص لله ومحبة الله ورسوله، والتوكل علىٰ الله، والرغبة والرهبة، والخوف والخشية من الله، فهذه وما جرىٰ مجراها عندهم من أعمال القلوب، وكلها من الإيمان، ويخالفهم في ذلك المرجئة الذين ينكرون **أن العمل من الإيمان. أو يقولون في تعريف الإيمان: الإيمان هو التصديق.**

فهم يحصرون الإيمان في **المعرفة أو التصديق فقط.**

فمن الظلم والإفك أن ينـزل كلام شيخ الإسلام علىٰ كلام البخاري، وأن يلحق كلامه بكلام غلاة المرجئة.

انظر إلىٰ قول شيخ الإسلام: "وَبِالْجُمْلَةِ: فَلا يَسْتَرِيبُ مَنْ تَدَبَّرَ مَا يَقُولُ فِي أَنَّ الرَّجُلَ لا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِمُجَرَّدِ تَصْدِيقٍ فِي الْقَلْبِ مَعَ بُغْضِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَمُعَادَاته لَهُ وَلِرَسُولِهِ".

أقول:

فهل يجوز أن يتعقب كلام الإمام البخاري المحارب للإرجاء والذي خصص كتابًا من "صحيحه" لتقرير الإيمان علىٰ منهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح، وملأه بالنصوص النبوية الصحيحة، وضمَّنه الرد علىٰ

(١) "صحيح البخاري" حديث (٢٠).

المرجئة، حتىٰ صار كتابه من أهم المراجع لأهل السنة وأئمتهم.

أليس هذا العمل الشنيع من الحلبي من أوضح الأدلة علىٰ الجهل والهوىٰ؟

وهل يجوز أن يُتعقب كلام هذا الإمام الجليل البريء قوله من الباطل، وحتىٰ من رائحة الإرجاء؟

نقل الحلبي قول شيخ الإسلام الآتي: "***اخْتَلَفَ الْمُرْجِئَةُ فِي الإِيمَانِ مَا هُوَ؟ وَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً:***

الْفِرْقَةُ الأُولَىٰ -مِنْهُمْ-: يَزْعُمُونَ أَنَّ الإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِجَمِيعِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -فَقَطْ-، وَأَنَّ مَا سِوَىٰ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالْخُضُوعِ بِالْقَلْبِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُمَا وَالْخَوْفِ وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَلَيْسَ بِإِيمَانٍ.

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِهِ....".

ثم قال الحلبي: "***إلىٰ آخر ما قاله*** رحمه الله".

أقول:

وأنا سأذكر فرقة أخرىٰ من الفِرَق التي أشار إليها الحلبي.

قال شيخ الإسلام: "والفرقة الثانية من المرجئة: يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر به هو الجهل به فقط، فلا إيمان بالله إلا المعرفة به، ولا كفر بالله إلا الجهل به، وإن قول القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٣]

ليس بكفر، ولكنه لا يظهر إلا من كافر، وذلك أن الله كفر من قال ذلك، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر، وزعموا أن معرفة الله هي المحبة له وهي الخضوع لله". (١)

وذكر شيخ الإسلام أن من عقيدة هذه الفرقة أن الصلاة ليست بعبادة لله، وأنه لا عبادة إلا الإيمان به، وهو معرفته، والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وهو خصلة واحدة، وكذلك الكفر.

أيا حلبي، أترىٰ عقيدة البخاري في الإيمان من جنس عقائد هؤلاء الذين كفّرهم أئمة السلف؟

ولقد وضع البخاري كتابًا باسم [كتاب الإيمان] حَلَّاه باثنين وأربعين بابًا، قائمة علىٰ الآيات القرآنية والنصوص النبوية، صدَّرها بقوله:

"بَاب الإيمان وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ، وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح:٤] ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣] ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريم:٧٦] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٧] ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدَّثر:٣١] وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤] وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢]، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَكَتَبَ عُمَرُ

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٧/ ٥٤٤).

ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَىٰ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلْ الْإِيمَانَ فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّىٰ تَعْمَلُوا بِهَا وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَىٰ صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:٢٦٠].

وَقَالَ مُعَاذٌ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَىٰ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ [الشورىٰ:١٣] أَوْصَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] سَبِيلًا وَسُنَّةً".[(١)]

وهو يرىٰ أن الإيمان والإسلام شيئًا واحدًا، ومعه طائفة من أهل الحديث والسنة، ولهم أدلتهم، وخالفهم أناس من أهل الحديث والسنة، فهذه مسألة تجاذبتها الأدلة تدخل في مسائل الاجتهاد، للمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد.

فيرى القارئ أن الإمام البخاري:

١- عرّف الإيمان في هذا الباب الذي عقده في طليعة أبواب الإيمان، بأنه قول وفعل ويزيد وينقص.

٢- وساق الأدلة من القرآن كما ترىٰ.

---

(١) "صحيح البخاري" (١/ ١٩).

٣- ثم قال: والحب في الله والبغض في الله من الإيمان.

٤- ساق فيه كلام عمر بن عبد العزيز الذي صرّح فيه بأن للإيمان فرائض وشرائع، وحدودًا وسننًا.

وفي هذا ردٌّ منه علىٰ من يقولون: الإيمان شيء واحد، فمنهم من يقول: هو المعرفة فقط. ومنهم من يقول: هو التصديق فقط. وينكرون أن تكون هذه الفرائض والشرائع والحدود والسنن من الإيمان، ويشير بقول عمر بن عبدالعزيز: فمن استكملها -أي: تلك الأعمال- فقد استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان.

يشير به إلىٰ قول أهل السنة **بزيادة الإيمان ونقصانه**، كما ذكر في صدر كلامه هنا: **أنه قول وفعل ويزيد وينقص**.

فكم ترىٰ عند هذا الإمام من التأكيدات والاستدلال بالآيات وغيرها علىٰ المذهب الحق في الإيمان؛ ألا وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

قال البخاري ضمن تبوياته الكثيرة للإيمان: بَاب أُمُورِ الْإِيمَانِ.

ثم قال: وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧] ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون:١] الْآيَةَ.

٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**».

فهذا النص القرآني تضمَّن أنواعًا من أعمال البر، والبر هنا يتضمّن الإيمان، فمن أنواع الإيمان القلبي: الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب التي أنزلها الله علىٰ رسله، وهي تتضمَّن عقائد، وعلىٰ رأسها توحيد الله وإخلاص الدين له، ونبذ الشرك بالله.

والإيمان بالنبيين من نصَّ الله عليهم، وذكر لنا قصصهم مع أممهم، ومنهم من لم ينص الله علىٰ أسمائهم، ولم يذكر قصصهم مع أقوامهم، فيجب علينا الإيمان بهم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

ومن أعمال البر والإيمان: إقامة الصلاة وفيها الجمع بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح.

ومن أعمال البر: إيتاء المال من زكاة ونفقات واجبة ومستحبة علىٰ الأصناف المذكورة، وذلك من أعمال الجوارح، وهي من الإيمان.

ومنها: الوفاء بالعهود، وهو من أعمال القلوب والجوارح.

والصبر في البأساء وهي شدة الفقر، والضراء المرض، وحين البأس وقت شدة القتال في سبيل الله، هذا الصبر في هذه الأحوال من أعمال القلوب.

فالذين يقومون بهذه الأعمال القلبية والبدنية علىٰ الأوجه المشروعة وأخلصوا فيها لله، شهد الله لهم بالصدق في إيمانهم وبرهم، وشهد لهم بأنهم هم المتقون، والصدق والتقوىٰ من أعمال القلوب العظيمة.

ثم أورد الإمام البخاري في هذا الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**».

ورواه الإمام مسلم في "صحيحه" حديث (٣٥) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا، وفيه: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**».

وفي رواية أخرى عنه: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

وقد لخّصَ الحافظ ابن حجر هذه الخصال من أقوال من سبقه من العلماء في شرحه علىٰ صحيح البخاري عند كلامه علىٰ حديث الشُّعَب المذكورة، فقال رحمه الله: وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره وهو أن هذه الشعب **تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن**.

فأعمال القلب: فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل علىٰ أربع وعشرين خصلة: الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه.

والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره.

والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه: المسألة في القبر، والبعث، والنشور،

والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار.

ومحبة الله، والحب والبغض فيه.

ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه، واتباع سنته.

والإخلاص، ويدخل فيه: ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة.

والتواضع ويدخل فيه: توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد. وترك الحقد، وترك الغضب.

وأعمال اللسان: وتشتمل علىٰ سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه. والدعاء.

والذكر ويدخل فيه: الاستغفار، واجتناب اللغو.

وأعمال البدن: وتشتمل علىٰ ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسًّا وحكمًا، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب.

والجود ويدخل فيه: إطعام الطعام وإكرام الضيف، والصيام فرضا ونفلا. والحج، والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان، وأداء الكفارات.

ومنها: ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة، والرفق بالعبيد.

ومنها: ما يتعلق بالعامة وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة.

والمعاونة علىٰ البر ويدخل فيه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود.

والجهاد، ومنه: المرابطة.

وأداء الأمانة، ومنه: أداء الخمس. والقرض مع وفائه، وإكرام الجار. وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله. وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف ورد السلام. وتشميت العاطس. وكف الأذىٰ عن الناس. واجتناب اللهو وإماطة الأذىٰ عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها تسعًا وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلىٰ بعض مما ذكر، والله أعلم.[1]

أقول:

والبخاري حين يورد الآيات والأحاديث المتعلقة بالإيمان وغيره، هو يعلم

---

(١) "فتح الباري" (١/ ٦٨).

معانيها ويفقهها، ويؤمن بها أكثر منا بمراحل.

ومنها: الآية التي أوردها في هذا الباب، والحديث الذي أورده هو يؤمن به وبما فيه من شعب الإيمان المتعلقة بالقلب والمتعلقة باللسان والمتعلقة بالجوارح.

ومن الأبواب التي أوردها الإمام البخاري في [كتاب الإيمان] من "صحيحه"، قوله:

١ من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

٢ حب الرسول ﷺ من الإيمان.

٣ حلاوة الإيمان.

٤ علامة الإيمان حب الأنصار.

٥ بايعوني علىٰ أن لا تشركوا بالله شيئًا.

٦ من الدين الفرار من الفتن.

٧ قول النبي ﷺ: «**أنا أعلمكم بالله**».

٨ من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.

٩ تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، أي: أعمال القلوب والجوارح واللسان.

١٠ الحياء من الإيمان.

١١ علامة المنافق.

١٢ المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها إلا بالشرك.

١٣ قيام ليلة القدر من الإيمان.

١٤ الجهاد من الإيمان.

١٥ تطوع قيام رمضان من الإيمان.

١٦ صوم رمضان احتسابًا من الإيمان.

١٧ أحب الدين إلىٰ الله أدومه.

١٨ زيادة الإيمان ونقصانه.

١٩ اتباع الجنائز من الإيمان.

انظر إلىٰ أقواله في هذه الخصال في هذه الأبواب وغيرها من أبواب الإيمان؛ لأنه يؤمن بأن كل واحدة منهن من الإيمان، وليست هي الإيمان كله، كما يعتقد غلاة المرجئة بأنه هو المعرفة أو التصديق.

وتعقب الحلبي قول الإمام البخاري رحمه الله (المعرفة فعل القلب)، بقوله: " ***ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن رحمه الله أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-*** ".

ثم قال الحلبي بعد حكايته لكلام شيخ الإسلام السالف في الفرقة الأولىٰ من المرجئة: "***وهذا حقٌّ خالصٌ***....

ولكنْ: إذا قال هذه الكلمة عالم سلفي، أو شخص سلفي؛ فما الموقف

الصحيح منه:

١ - هل نتهمه بالإرجاء؟!

٢ - هل نسيء به الظن؟!

٣ - هل نقول: لا نحمل مجمله علىٰ مفصله؟!".

أقول:

إذا قال هذه الكلمة عالم سلفي أو شخص سلفي، فالموقف الصحيح منه احترامه ولا يجوز اتهامه بالإرجاء، ولا يساء الظن به؛ لأن هذه الكلمة لا علاقة لها بالإرجاء من قريب ولا من بعيد، حتىٰ لو قالها غير سلفي، فلا يجوز أن يرمىٰ أو يتهم بالإرجاء.

أما لو قال قائل: الإيمان هو المعرفة بالله. وهو يدَّعي السلفية، ويعرف تعريف السلف للإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فهذا يساء به الظن ويرمىٰ بالإرجاء.

ويقال له: إنَّ هذا القول هو قول غلاة المرجئة، ويُدعىٰ إلىٰ التوبة من هذه الضلالة الكبرىٰ التي تصادم نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؛ فإن أعلن توبته وإلا حُذر منه وأمر بهجرانه.

ولا يدعو إلىٰ حمل مجمله علىٰ مفصله إلا مميع متلاعب محارب لمنهج السلف ولمواقفهم الحازمة من أهل البدع والضلال.

انظر إلىٰ موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من معبد الجهني، ومن شاركه في القول بالقدر، إذ جاءه يحيىٰ بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميري فقال له يحيىٰ بن يعمر: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف. قال: **فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتىٰ يؤمن بالقدر.**

ثم ساق حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان.(١)

أين حمل المجمل علىٰ المفصل؟ ومن طالبه من السلف من الصحابة وغيرهم بحمل المجمل علىٰ المفصل؟

وموقف علماء السنة -ومنهم الإمام أحمد- من داود الظاهري معروف.

قال الذهبي في "الميزان" (٢/ ١٥) في ترجمة داود الظاهري: قلتُ: وقد كان داود أراد الدخولَ علىٰ الإمام أحمد فمنعه وقال: كتب إليَّ محمد بن يحيىٰ الذهلي في أمره، وأنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني.

فقيل: يا أبا عبدالله، إنه ينتفي من هذا وينكره.

فقال: محمد بن يحيىٰ أصدق منه.

وقال المروذي: حدثنا محمد بن إبراهيم النيسابوري أن إسحاق بن راهويه لما سمع كلامَ داود بن علي في بيته وثب وضربَه، وأنكر عليه.

---

(١) "صحيح مسلم". رقم (٨).

وقال محمد بن الحسين بن صبيح: سمعتُ داود يقول: القرآن محدث، ولفظي بالقرآن مخلوق.

وقال المروذي: كان داود قد خرج إلىٰ ابن راهويه فتكلم بكلامٍ شهد عليه اثنان أنه قال: القرآن محدث.

قال سعيد بن عمرو البردعي: كنا عند أبي زرعة فقال عبد الرحمن بن خراش: داود كافر. فوبخه أبو زرعة، ثم قال أبو زرعة: من كان عنده علم فلم يصنه ولم يقتصر عليه، والتجأ إلىٰ الكلام فما في يدك منه شيء، هذا الشافعي لا أعلم تكلم في كتبه بشيء من هذا الفضول الذي قد أحدثوه، لا أرىٰ امتنع من ذلك إلا ديانة، ترىٰ داود لو اقتصر علىٰ ما يقتصر عليه أهلُ العلم لظننت أنه يكمد أهل البدع لما عنده من البيان والآلة، ولكنه تعدّىٰ، لقد قدم من نيسابور فكتب إلىٰ محمد بن رافع، ومحمد بن يحيىٰ، وعمرو بن زرارة، وحسين بن منصور، وجماعة بما أحدث هناك، فكتمت ذاك خوفا من عواقبه، فقدم بغداد، فكلم صالح بن أحمد أن يتلطف له في الاستئذان علىٰ أبيه، فقال: هذا كتب إلىٰ محمد بن يحيىٰ أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني.

فهذا داود كان من كبار علماء الحديث، وله مؤلفات كثيرة في السنة، وإليه انتهت رياسة العلم في بغداد، ومع هذا كله لما قال القرآن محدث -أي: مخلوق- بدّعه أهل السنة، وما حمل كبار أهل السنة مجمله علىٰ مفصله؛ لأنه كان سلفيًّا، كما يقوله غلاة المداهنين وغلاة التمييع والتضييع.

وجاء داود إلىٰ الإمام أحمد معتذرًا ومنكرًا أنه قال بهذه البدعة، فلم يصدقه، ولم

يأذن له بالدخول عليه.

فأين حمل المجمل علىٰ المفصل الذي اخترعه أهل الأهواء، ثم كفوا عنه، وحمل رايته أدعياء السلفية وحماة البدع وأهلها من غلاة التمييع؟؟

وهؤلاء أئمة السنة يؤلفون عشرات المجلدات في الجرح والتعديل، وهي مليئة بجرح أهل البدع والضعفاء والكذابين، ولا تجد أثرًا لهذا المنهج البدعي، ولم يعارضهم لا أهل السنة ولا أهل البدع بهذا المنهج الباطل الذي اخترع في هذا العصر للدفاع عن أهل الضلال.

فإذا كان هذا المنهج يمثل العدل فإنه يلزم عليه بأن سلفنا الصالح من محدثين وفقهاء ومؤلفين في العقائد وغيرها كانوا أهل ظلم وغلو، حاشاهم ثم حاشاهم، وكبت الله خصومهم المخالفين لمنهجهم وأصولهم وكافأهم بما يستحقون.

قال الحلبي: "***قال الإمام البخاري في «صحيحه»: بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِالله»، وَأَنَّ المَعْرِفَةَ فِعلُ القَلْبِ؛ لِقَولِ الله -تعالىٰ-: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾***.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَلَّام، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عن هِشام، عن أبيه، عن عائشةَ، قالَت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أَمَرَهُم، أَمَرَهُم مِن الأعمالِ بما يُطِيقُون، قالوا: إنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يا رسولَ الله، إنَّ اللهَ قد غَفَرَ لكَ ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ. فيَغْضَبُ حتَّىٰ يُعْرَفَ الغَضَبُ في وَجْهِهِ، ثُمَّ يقولُ: «إنَّ أتقاكُم وأَعْلَمَكُم بالله أنا»".

أقول:

لقد استدل الإمام البخاري بالآية والحديث علىٰ صحة قوله: المعرفة فعل القلب.

وأنت ترىٰ أن قوله باطل فلماذا لم تناقشه وتسق الأدلة علىٰ بطلان قوله وصواب اعتراضك عليه، ولا ندري لماذا أوردت كلام ابن عثيمين الآتي:

هذا ممَّا لا شكَّ فيه؛ فرسولُ الله ﷺ أعلمُنا بالله، وإذا كان ﷺ هو أعلمَنا بالله فهو أشدُّنا إيماناً به؛ لأنَّهُ كُلَّما قَوِيَت المعرفةُ بالله قوِيَ الإيمانُ به.

والمُرادُ هُنا: المعرفةُ المَبنيَّةُ علىٰ التَّعظيمِ، وعلىٰ الاحترامِ، لا المعرفةُ المَبنيَّةُ علىٰ التَّشخيص، والتَّجزئة -وما أشبهَ ذلك ممَّا قد يَرِدُ علىٰ بعضِ طلبةِ العِلْمِ-.

فهؤلاءِ إذا مَرَّ عليهِم صِفاتُ الله قامُوا يُفَتِّتُونَهُ كأنَّما يُشَرِّحُونَ جَسَدَ آدَمِيٍّ -نسألُ اللهَ العافيةَ-.

هذا لا يزيدُ القَلْبَ إيماناً، بل إنَّكَ لو رَجَعْتَ إلىٰ إيمانِ مِثلِ هذا الصِّنْفِ مِن النَّاسِ: لَوَجَدْتَ أنَّ إيمانَ العَجوزِ أقوَىٰ منهُ، وخيرٌ مِنهُ في التَّعظيمِ.

فالمُرادُ هُنا: المعرفةُ المبنيَّةُ علىٰ المحبَّةِ، والتَّعظيمِ، والاحترامِ، والهَيْبَةِ مِن الله -عزَّ وجلَّ-، واحترامِ جَنَابِهِ -سُبحانَهُ وتعالىٰ-، فهذِهِ هي التي تَزيدُ في الإيمانِ؛ لأنَّهُ كُلَّمَا قَوِيَت معرفتُك بالله ومَعانِي صفاتِهِ -عزَّ وجلَّ-: ازْدَدْتَ مَحبَّةً له، وإذا ذَكَرْتَ أوصافَ الإحسانِ، والإنعامِ منهُ -سُبحانَهُ- علىٰ خَلْقِهِ: ازْدَدْتَ مَحبَّةً له -عزَّ وجلَّ-، وإذا ذَكَرْتَ أوصافَ السُّلطان والعَظَمَةِ: ازْدَدْتَ خَوفاً منهُ،

فتَجْمَعُ في سَيْرِكَ إلىٰ الله بَيْنَ الخوفِ والرَّجاءِ.

فهل في كلام ابن عثيمين اعتراض علىٰ الإمام البخاري؛ لأنه عرف بطلان كلام الإمام البخاري كما عرفته أنت؟

وهل في كلام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تأكيد لكلام شيخ الإسلام الذي ذمَّ فيه المرجئة وكشف عوارهم فسقتَهُ للتأكيد ولبيان عمق فهمك، بيِّن لنا ذلك؟

فإن القارئ لا يفهم من كلام ابن عثيمين إلا احترام كلام البخاري وإقراره وشرحه وبيان ما يقتضيه كلام البخاري واستدلاله علىٰ قوله بالآية الكريمة والحديث الشريف.

ثم تعليقك علىٰ كلام العلامة ابن عثيمين بقولك:

"قلتُ: هكذا العلم من أهل العلم في أهل العلم.. وهذا هو الموقف الحق نحو أهل الحق...".

هل تريد بهذا الكلام تأكيد أن ابن عثيمين فهم أن كلام البخاري من جنس كلام غلاة المرجئة لكنه انطلاقاً منه من حمل المجمل علىٰ المفصل قال هذا الكلام الرائع الذي لم يشر فيه أدنىٰ إشارة إلىٰ بطلان كلام البخاري كما تعتقد أنت بطلانه، إن كنت تعتقد ذلك في ابن عثيمين وكلامه فبيِّن ذلك ووضحه لنا من كلامه نفسه، فأنا أعترف بالعجز عن إدراك ما أدركتَهُ أنت من كلام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

فإنك قلت: ***فهذا الحق ليس به خفاءُ فدعني من بنيّات الطريقِ.***

فبيِّن للقراء هذا الحق الذي لم يخف عليك، وإلا فدعنا من بنيات الطريق.

وأخيرًا: فأهل السنة من عهد البخاري إلىٰ يومنا هذا لم يفهموا من كلام البخاري ما فهمه هذا الحلبي الذي يرىٰ كثيرًا وكثيرًا الحق باطلًا والباطل حقًّا، يرافق ذلك منه العناد والمكابرة في حقائق واضحة وضوح الشمس، ولكنها تخفىٰ علىٰ العميان.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي بن عمير المدخلي

(٢٧/ ٣/ ١٤٣٣هـ)

الْحَلَبِيُّ يُوَاصِلُ تَجَنِّيهِ عَلَى الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ

الْحَلقَةُ الأُوْلَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه،

أما بعد:

فقد اطلعتُ علىٰ مقال لعلي الحلبي عنوانه:

"***عنايةُ ذي الحقّ المُنْجَلي في نقضِ تشغيبِ (جناية!) الشيخ ر.المدخلي!***".

والذي نُشر في منتديات المسمىٰ زورًا: كل السلفيين، بتأريخ (٢٩/ ٣/ ١٤٣٣هـ).

بنىٰ هذا المقال علىٰ العناد والمكابرة وقلب الحقائق والتفيهق.

قال رسول الله ﷺ: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون**»، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**».[(١)]

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، في [أبواب البر والصلة] حديث (٢٠١٨)..

وقال: «**والثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق، الذي يتطاول علىٰ الناس في الكلام ويبذو عليهم**».

وصححه الألباني في "الصحيحة" [(١)] رقم (٧٩١)، وذكر له شاهدًا من حديث أبي ثعلبة الخشني، وقال: صححه ابن حبان (١٩١٧-١٩١٨) و آخر من حديث ابن عباس مختصرًا نحوه بلفظ: «**خياركم أحاسنكم أخلاقًا...**».

وقال ﷺ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ**». [(٢)]

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۞ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية [(٣)]: يقول تعالىٰ ذامًّا لمن كذب بالبعث، وأنكر قدرة الله علىٰ إحياء الموتىٰ، معرضا عما أنزل الله علىٰ أنبيائه، متبعًا في قوله وإنكاره وكفره كل شيطان مريد، من الإنس والجن، وهذا حال أهل البدع والضلال، المعرضين عن الحق، المتبعين للباطل، يتركون ما أنزله الله علىٰ رسوله من الحق المبين، ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة، الدعاة إلىٰ البدع بالأهواء والآراء؛ ولهذا قال في شأنهم وأشباههم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾، أي: علم صحيح، ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۞ كُتِبَ عَلَيۡهِ﴾ قال مجاهد: يعني

---

(١) وفي "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٠٢) رقم (٢٨٩٧). (ح).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٢٤٥٧)، ومسلم حديث (٢٦٦٨).

(٣) انظر "تفسير ابن كثير" (١٠/ ١٢). (ح).

الشيطان، يعني: كتب عليه كتابة قدرية ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ أي: اتبعه وقلده، ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾، أي: يضله في الدنيا، ويقوده في الآخرة إلىٰ عذاب السعير، وهو الحار المؤلم المقلق المزعج.اهـ

لقد اعتبر الإمام ابن كثير أن هاتين الآيتين تتناول أهل البدع من أمثال الحلبي ومن أمثال حزبه الذين يؤيدون ضلالاته أو يقلدونه في ضلاله وأباطيله.

أقول:

لقد ردَّ عليٌّ الحلبي علىٰ دفاعي عن الإمام البخاري تحت عنوان (جناية الحلبي علىٰ الإمام البخاري).

وكان ردّه في نهاية الجهل والمكابرة والسفسطة، ويكفيه أن بعض أتباعه المغرورين به قد أيّدوا محور مقالي[(١)]، وانتقدوا معارضته لي، ولم يناقشوه في بغيه وظلمه في هذا الرد الباطل.

ولو اعترف هذا المكابر الثرثار المتشدق بخطئه وجنايته علىٰ الإمام البخاري لكان خيرًا له وأهدىٰ سبيلًا.

ولو تاب من أباطيله الكثيرة لأراح أهل السنة من ثرثراته وتشدقه ولنجىٰ بنفسه من الضلال ومن تحمل إثم من يقودهم إلىٰ الضلال.

أولاً: يقول: "***عنايةُ ذي الحقّ المُنْجَلي في نقضِ تشغيبِ (جناية!) الشيخ ر.المدخلي!***".

---

(١) انظر ملحق رقم (٣) وثيقة من كل السلفيين بعنوان "عناية ذي الحق المنجلي" للحلبي. (ح).

انظر إليه، يجعل نفسه صاحب الحق المنجلي، وهو صاحب الباطل الواضح الجلي، فيجعل نفسه صاحب الحق، وهو المبطل والمشغب علىٰ الإمام البخاري والمشغب علىٰ المنهج السلفي وأهله.

ويجعل من يرد هذا الجهل والظلم والشغب هو صاحب التشغيب، رمتني بدائها وانسلت.

ثانيًا: قال الحلبي في (ص١):

"طالعتُ -صبيحةَ هذا اليوم-بدلالة بعض الإخوة-وإلا فبُعدي عن مواقعهم(!)كبُعدي عن السَّحاب! -الردَّ(!) الذي كتبه الشيخ ربيعٌ المدخلي -وفقه الله- عليّ، مُسمّياً إياه بـ: (جناية الحلبي علىٰ الإمام البخاري...) إلخ!!!

طالعتُه متأمِّلاً أن أجدَ فيه حقًّا أتّبعُه، أو صواباً أرضخُ له-وبخاصة بعد التعليقات المتوالية-المتتالية!-في الثناء والتبجيل -بالدال!- علىٰ المقال المذكور! لا لشيء إلا: لأنه ردٌّ علىٰ الحلبي! و: لأنه من الشيخ ربيع المدخلي (حامل لواء الجرح والتعديل!)!!".

قوله: "***طالعتُه متأمِّلاً أن أجدَ فيه حقًّا أتّبعُه، أو صوابًا أرضخُ له***".

أقول:

قال الله في أمثالكم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]، فإذا كنتَ أعمىٰ القلب فأنّىٰ لك أن تعرف باطلك فترجع عنه، وأنّىٰ لك أن تعرف أن الحق مع غيرك فترجع إليه، وهذا العماء القاتل قد صار خلقًا

راسخًا في أعماق نفسك، وكم لك من نظراء أعمىٰ الله بصائرهم، فلم يعرفوا الحق ولم يعترفوا به.

ثالثًا: قال الحلبي في (ص١):

"ولكني..وللأسف:... لم أجد إلا ما ذكّرني بقولِ الشاعر: سارت مشرّقةً وسرتَ مغرّبًا شتّان بين مشرّقٍ ومغرّبِ!".

أقول:

هذا البيت إنما يصدق عليك وعلىٰ حالك؛ فالحق مع الإمام البخاري ومع من ذبَ عنه، وأنت الذي تهتَ عن الحق.

فالإمام البخاري في وادي الحق، وأنت في وادي الباطل السحيق.

قال الإمام البخاري رحمه الله: المعرفة فعل القلب.

فجاء أعمىٰ القلب علي الحلبي يشغب عليه بقوله: ***"..ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن رحمه الله أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-..."***.

أقول:

وهذا من الكذب الواضح علىٰ شيخ الإسلام، ولم يستطع الحلبي، ولن يستطيع أن يأتي بموضع واحد من ذم شيخ الإسلام لمثل قول الإمام البخاري هذا.

ثم قال الحلبي مؤكدًا لافترائه علىٰ شيخ الإسلام:

"قال رحمه الله -بعد تأصيل وبيان-: وَبِالْجُمْلَةِ: فَلا يَسْتَرِيبُ مَنْ تَدَبَّرَ مَا

يَقُولُ فِي أَنَّ الرَّجُلَ لا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِمُجَرَّدِ تَصْدِيقٍ فِي الْقَلْبِ مَعَ بُغْضِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَمُعَادَاتِهِ لَهُ وَلِرَسُولِهِ.

وَلِهَذَا كَانَ جَمَاهِيرُ الْمُرْجِئَةِ عَلَىٰ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ دَاخِلٌ فِي الإِيمَانِ كَمَا نَقَلَهُ أَهْلُ الْمَقَالاتِ عَنْهُمْ -مِنْهُمْ: الأَشْعَرِيُّ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ فِي «الْمَقَالاتِ»: (اخْتَلَفَ الْمُرْجِئَةُ فِي الإِيمَانِ مَا هُوَ؟ وَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً:

الْفِرْقَةُ الأُولَىٰ -مِنْهُمْ-: يَزْعُمُونَ أَنَّ الإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِجَمِيعِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -فَقَطْ-، وَأَنَّ مَا سِوَىٰ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالْخُضُوعِ بِالْقَلْبِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُمَا وَالْخَوْفِ وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَلَيْسَ بِإِيمَانٍ.

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِهِ.... -إِلَىٰ آخر ما قاله رحمه الله".

أليس عملك هذا ذمًّا للبخاري وطعنًا فيه؟!

ألا يدرك الفطناء والأغبياء أنك تسوي بين قول إمام السنة البخاري، وبين ما يحكيه شيخ الإسلام عن غلاة المرجئة من أنهم يقولون: الرجل يكون مؤمنًا بمجرد تصديق في القلب مع بغضه لله ولرسوله واستكباره عن عبادته ومعاداته لرسوله ﷺ.

ألا يدرك القارئ أنك ما أوردت كلام شيخ الإسلام هذا إلا إرجافًا وتشويهًا للإمام البخاري.

ثم مع كل هذه الأفاعيل ترىٰ أنك علىٰ الحق المنجلي، وأن من ينكر ظلمك

وبغيك مشغب عليك، فأي كذب وقلب للحقائق يلحق هذا الكذب والقلب للحقائق؟!

رابعًا: قال الحلبي في (ص١):

"ولكنْ: يبدو لي-والله أعلمُ- أن سُلوكي معكم(!) سبيلَ الهدوء(!!)في ردودي وأجوبتي -علىٰ(كل!) تشغيباتكم (السابقة!) -والتي تظنّونها ردوداً علميةً!-: جعلكم -و(كثيراً!!) من مقلّديكم، والمتعصّبة لكم!-تَبَعاً!-تتوهّمون هدوئي(!)عجزاً، وتظنون سكوني(!) ضعفاً..

فأقولُ لكم -جميعاً-وبوضوح-: لا...

ليس هو -والله-مِن ذلك في قليلٍ، أو كثيرٍ!

بل هو استمرارٌ مني -إلىٰ الآن!-لذاك الوعدِ الذي قطعته علىٰ نفسي للشيخ ربيع-مُواجَهةً-وفي بيته-؛ لمّا قلتُ له: (... بيني وبينك العلم)..".

أقول:

في هذا الكلام تهديد ووعيد، كأنه من مَلِكٍ عظيم أو جبار عنيد.

فأنت أيها الرجل البادئ بالظلم وقلب الحقائق، فقد حاربت ربيعًا في ثلاثة كتب، فما هي ردوده عليها؟

وأين سكوتك المزعوم؟

وكم لك من المقالات الفاجرة القائمة علىٰ التعالم والثرثرة والتشدق، وكم

ألّبت الجهال والهمج علىٰ ربيع، أولئك الذين لا يعرفون منهج السلف ولا تربوا عليه، وأنت نفسك لم تتربَ علىٰ المنهج السلفي، ولا علىٰ أخلاق أهل هذا المنهج، ولا علىٰ أصولهم، فلكم منهج وأصول مضادة لمنهج السلف.

وردود السلفيين عليكم قائمة علىٰ منهج السلف وأصولهم، وعلىٰ الحجج والبراهين العلمية.

ولو كان عندكم أدنىٰ احترام لمنهج السلف وأصولهم لما وُجِدت فتنكم أصلًا، ولما دافعتم عن الضلالات الكبرىٰ؛ ذلكم الدفاع القائم علىٰ الأصول المناهضة لمنهج السلف.

(ب) لقد رميت السلفيين -حاشاهم- بالتعصب والتقليد والتشغيب.

ونسيتَ نفسك وحزبك القائم علىٰ التشغيب والتعصب الأهوج والتقليد الأعمىٰ، رمتني بدائها وانسلت.

فالسلفيون -ولله الحمد- بعيدون عن التعصب للباطل والهوىٰ، وبعيدون عن التقليد الأعمىٰ، تلكم الصفات الذميمة التي تتمرغون أنتم في أوحالها.

(ج) تقول يا حلبي: إنك واجهتني بقولك: بيني وبينك العلم.

ونسيتَ أنك حلفتَ بالله ثلاث مرات أنك لن تحاربني، فما رأيتُ منك علمًا نافعًا، ما رأيتُ إلا تلبيسات وجهالات ومغالطات، وحربًا للحق والعلم، ولم تفِ بما وعدتَ وحلفتَ بالله عليه من أنك لن تحاربني، فما أعرفُ أحدًا حاربني بأشد وأشرس من حربك.

ومن علامات المنافق إذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر.

خامسًا: قال الحلبي في (ص٢) بعد مدحه لنفسه وتظاهره بما ليس فيه قطعًا:

" ثم إني أقولُ: دفاعُ الشيخ ربيع عن نفسِه، وقواعدِه الباطلةِ- والتي فرّق بسببها السلفيّين في أنحاء العالم ! وصار يمتحنُهم بها ! ثم يُخرجهم من السلفية بسببها!-أخرجه -هذه المرة!-كما في مرات سبقت! -وإن بطرائقَ أُخَرِ-بثوب الدفاع عن الإمام البخاري!!

وهو -في الحقيقة- إنما يدافعُ عن قاعدة (مشهورة!)من قواعده الباطلة المنكرة-هي تلكم التي تناقضُ بَدَهيات العقول ! وأساسيّات الشرع المنقول ! وتقريرات العلماء الفُحول!-:(رفض حمل المجمل علىٰ المفصل من غير كلام الله والرسول)!!!

وهو-هداه الله-في مقاله هذا-نفسِه-قد ذهب إلىٰ ما ذهبتُ إليه في مقالي المردود عليه!-تماماً- ؛ فهو يقول: (فقصد البخاري رحمه الله أن العلم من أعمال القلوب، علىٰ طريقة أهل السنة، الذين يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد....)- إلخ-!

فلو كان (لفظ)الإمام البُخاري رحمه الله هنا (مفصّلاً) بما يكفي: لَـمَا (اضطُرّ !) الشيخُ ربيعٌ-وهو في معرض الردّ!- إلىٰ أن يقولَ- كاشفاً (إجمالَه!) -: (فقصد البخاري...) -إلخ-!!

وهو العملُ -نفسُه- الذي قام به الشيخُ العُثيمين في شرحه لكلام الإمام

البخاري -رحمهما الله-(مفصّلاً) =(إجمالَه) بقوله-:" فالمُرادُ هُنا: (المعرفةُ) المبنيَّةُ علىٰ المحبَّةِ، والتَّعظيمِ، والاحترامِ، والهَيْبَةِ مِن الله -عزَّ وجلَّ-، واحترامِ جَنابِهِ -سُبحانَهُ وتعالىٰ-، فهذِهِ هي التي تَزيدُ في الإيمانِ....

ولذلك: لما نقلتُ كلامَ الشيخ ابن عثيمين-في مقالي-، أعقبتُه بقولي-مؤيِّداً وناصراً-: هكذا العلمُ من أهل العلم في أهل العلم..

وهذا هو الموقفُ الحقُّ نحو أهل الحق..".

التعليق:

أ) ليس عند ربيع قواعد باطلة، ولهذا عجز الحلبي عن ذكرها ونقدها، والواقع أن الشيخ ربيعاً إنما يسير علىٰ منهج الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ والصحابة الكرام والسلف الصالح في الدعوة إلىٰ التوحيد والسنة ورد الباطل والضلالات المصادمة لهذا المنهج العظيم وأصوله ونصوصه.

ومن منهجه الحرص علىٰ جمع الكلمة والدعوة إلىٰ ذلك -بجد- وإلىٰ التمسك بالكتاب والسنة، والالتزام بهذا المنهج العظيم، الذي شرعه الله لجميع أنبيائه وأتباعهم المخلصين، بل لعباده جميعًا.

ومع وضوح هذا المنهج الرباني ونصاعته وجماله وكماله، فقد عارضه أهل الأهواء والضلال من مشركين ويهود ونصارىٰ، وذموه غاية الذم، ووصفوه بأنه كذب وسحر وكهانة وأساطير.

ووصفوا الرسل الكرام بهذه الأوصاف.

ولكل قوم وارث، فللأنبياء ورثة في الصدق والإخلاص وحب الحق والذب عنه...إلخ.

ولأعدائهم وراث في الكذب والغش والرياء ومحاربة الحق، وتشويه أهله بالأكاذيب والاتهامات الظالمة والبغي، وهم كثر، ويصلون إلىٰ اثنتين وسبعين فرقة.

ومن أخطر الفِرق ومن أشدها حربًا علىٰ الحق وأهله علي الحلبي وفِرقته.

فقد فاقوا كثيرًا من الفِرق في الكذب والتلبيس وقلب الحقائق، وجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا، واختراع الأصول الباطلة، وما أكثر هذه الأنواع في محاربتهم للحق ودفاعهم عن الضلالات الكبرىٰ وأهلها.

ومنها: ما تضمّنه هذا المقطع، ومنه قوله الباطل: "***ثم إني أقولُ: دفاعُ الشيخ ربيع عن نفسِه، وقواعدِه الباطلةِ- والتي فرّق بسببها السلفيّين في أنحاء العالم ! وصار يمتحنُهم بها ! ثم يُخرجهم من السلفية بسببها!-أخرجه -هذه المرة!-كما في مرات سبقت! -وإن بطرائقَ أُخَرِ-بثوب الدفاع عن الإمام البخاري!!***".

أقول:

١- هذا الكلام من أكذب الكذب؛ فأين هي قواعد ربيع الباطلة؟ فأنت وحزبك الضال الذين تُقعِّدون القواعد الباطلة لمحاربة الحق وأهله، وللدفاع عن أهل الضلال وضلالاتهم، وهذا أمر واضح، لكل ذي دين صحيح ومنهج سديد وفطرة سليمة.

وأنت وحزبك الضال الغارق في الهوىٰ، المتأكلون بدينهم، الذين فرّقتم السلفيين في أنحاء العالم.

فما أشبه أساليبك بأساليب الروافض، الذين يطعنون في أصحاب محمد ﷺ وفي ما عندهم من الحق والأصول، ولا سيما عمر الفاروق رضي الله عنه.

فيفترون عليه بأنه ظلمَ أهلَ البيت، واغتصب حقهم، وبأنه هو الذي فرّق الأمة.

وخصّوه بهذه الفرية؛ لأنه فرّق الله به بين الحق والباطل.

٢- ربيع لم يُخْرِج أحدًا من السلفية، وإنما أخرجهم الحلبي وأمثاله من الحق إلىٰ الباطل ومن الهدىٰ إلىٰ الضلال، بسعيهم في الفتن والتفريق، والتأصيل الباطل لهذا التفريق، ولحماية الضلال وأهله، فضلوا بهذه الأعمال وأضلوا غيرهم.

ولم يلبس ربيع ثوب السلفية مثلك، وإنما يدين الله بها حقيقة، ويذب عنها وعن أهلها ما استطاع.

وهات السلفيين الذين صار ربيع يمتحنهم في أنحاء العالم بقواعده، وهات نصوص هذه الامتحانات ونصوص هذه القواعد، فإن عجزتَ عن ذكر ذلك عرف الناس من أنت.

وأنا لم أذب عن البخاري لغرض باطل، وإنما لقصد شريف: ألا وهو الذب عن عرض إمام من أعظم أئمة الإسلام، شوهه جهول ظالم، ولم أدافع عن هذا الإمام وحده، فلقد دافعتُ عن الصحابة الكرام مرات، وأشيد بمكانتهم، ومقالاتي

في ذلك مشهورة.

ودافعتُ عن أهل الحديث وعن أئمتهم وأشيد بمكانتهم، ومؤلفاتي في ذلك مشهورة.

ولستُ مثل الحلبي الذي جنّدَ نفسه للدفاع عن نفسه بالباطل وعن أهل الباطل ومحاربة منهج السلف الذي يؤدي إلىٰ محاربتهم والطعن فيهم.

بل هو يدافع عمن يطعن في الصحابة ويصفهم بأنهم غثاء، ومن سفسطاته أنه لا يعتبر هذه الكلمة الخبيثة سباً، بل هي عنده خطأ لفظي، وأحياناً يشترط اتفاق العلماء لاعتبارها سبًّا.

وينقل رمي بعض الروافض لبعض الصحابة بأنهم جبلوا علىٰ الجبن والفشل، بل والنفاق، ولا يرىٰ هذا سباً وطعناً.

لقد ساق الحلبي قول الله تعالىٰ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٧]؛ ليطعن به في السلفيين الذين يفتري عليهم كثيرًا، ثم لم يشف ذلك غليله فقفز إلىٰ بعض الصحابة الكرام، فلم ينقل فيهم تفسير أهل السنة لهذه الآية، بل أبعد النجعة، لينقل تفسير رافضي خبيث عدو للصحابة، فوصفهم هذا الرافضي بأنهم جبلوا علىٰ الجبن والفشل، بل زاد هذا الرافضي السخف والنفاق، وأقره الحلبي علىٰ ذلك، مع أن الآية ليس فيها أدنىٰ إشارة إلىٰ شيء من هذه الصفات الذميمة، فما رأي أهل السنة فيمن ينقل هذا الطعن عن رافضي في أصحاب محمد ﷺ الذين قرر أهل السنة أنه لا تذكر إلا محاسن هؤلاء الصحب الكرام، الذين قال فيهم

رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**».(١)

ومن أباطيل الحلبي وقلبه للحقائق ودعاواه الكاذبة: قوله:

"***وهو في الحقيقة إنما يدافعُ عن قاعدة (مشهورة!)من قواعده الباطلة المنكرة-هي تلكم التي تناقضُ بَدَهيات العقول ! وأساسيّات الشرع المنقول ! وتقريرات العلماء الفُحول!-:(رفض حمل المجمل علىٰ المفصل من غير كلام الله والرسول)!!!***".

أقول:

١- إن قواعدك أنت وحزبك هي الباطلة، التي تناقض بدهيات العقول وأساسيات الشرع المنقول وتحريرات العلماء الفحول.

٢- هل تستطيع أن تأتي بنص هذه القاعدة؟، فإن عجزتَ عن أن تأتي بنصها عرف الناس أنك صاحب دعاوىٰ باطلة.

٣- وردّ ربيع وغيره للقاعدة الباطلة: **حمل المجمل على المفصل**، وغيرها من القواعد الباطلة والضلالات والمنكرات إنما هو قائم علىٰ منهج صحيح وعلىٰ نصوص الكتاب والسنة، الحاثة علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسير علىٰ منهج الصحابة الكرام والعلماء الكبار، وقائم علىٰ أساسيات الشرع وتفاصيله

(١) أخرجه مسلم حديث (٢٥٤٠)، وأحمد (٣/ ٥٤)، وأبو داود حديث (٤٦٥٨) والترمذي حديث (٣٨٦١).

ونصوصه.

٤- وكلامك هذا من أكذب الكذب، الذي لم تُسبق إليه.

فردّ القاعدة الباطلة: **حمل المجمل على المفصل**، لا يناقض بدهيات العقول، ولا أساسيات الشرع المنقول وتقريرات العلماء الفحول.

بل هو قائم علىٰ بدهيات العقول، وأساسيات وتفاصيل الشرع المنقول، وتطبيقات العلماء الفحول.

١- فمن أساسيات الشرع النصوص الإلهية ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقوله تعالىٰ في الثناء علىٰ القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقال تعالىٰ في ذم الذين لا ينهون عن المنكر: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩].

وهذا حال أهل الضلال، ومنهم الحلبي وفِرقته، فهم لا يتناهون عن منكر فعلوه، بل يدافعون عن المنكرات، ويحاربون من ينكرها.

وقال تعالىٰ في المؤمنين الصادقين: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ

يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

وقال تعالىٰ في المنافقين: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:٦٧].

٢- ومن أساسيات الشرع قول رسول الله ﷺ: «**من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».(١)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تعرض الفتن علىٰ القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتىٰ تصير علىٰ قلبين، علىٰ أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًّا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه**».(٢)

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه**

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" حديث (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم حديث (١٤٤)، وأحمد (٥/ ٣٨٦).

فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».[(١)]

والخلوف الذين خالفوا هدي محمد ﷺ يجب جهادهم، وجهادهم يدل علىٰ إيمان من يجاهدهم.

فهذه أدلة ربيع وإخوانه من الكتاب والسنة، وما لم نذكره أكثر.

ومن خالفهم من أهل الأهواء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودحض البدع والأصول الباطلة، فقد وقع في متابعة المنافقين، وهو سالك منهجهم، ولم يسلك سبيل المؤمنين الصادقين ومنهجهم.

ومن خالف المنهج الحق، فقد ضربته الفتنة حتىٰ صار قلبه كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، وبعضهم قد يتعدىٰ ذلك، فيرىٰ المعروف منكراً، ويحارب أهله، ويرىٰ المنكر معروفاً فيدافع عنه وعن أهله.

ومن أنكر المنكرات: **حمل المجمل على المفصل**؛ فإنه ضد هذه النصوص القرآنية والنبوية وضد سبيل المؤمنين من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان الذين قال الله -عزّ وجل- فيهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وهي تتضمن جعل الباطل حقًّا، والمبطل محقًّا، وتنـزيله منـزلة المعصوم.

٣- من تقريرات العلماء الفحول ما دوّنوه في كتب الجرح والتعديل التي امتلأت بجرح أهل البدع والضعفاء حتىٰ من الصالحين نصحًا لله ولكتابه

---

(١) أخرجه مسلم حديث (٥٠).

ولرسوله وللمؤمنين، ولم يحملوا مجملاتهم علىٰ مفصلاتهم، فهل خالف مؤلفوها وناقضوا بدهيات العقول وأساسيات الشرع المنقول وتقريرات العلماء الفحول؟!!

وهل كتب الجرح الخاص لمثل الإمام البخاري، والإمام النسائي، والإمام الدارقطني، وابن حبان والحاكم التي حوت جرح المئات، ولم يحملوا مجملات هؤلاء المجروحين علىٰ مفصلاتهم.

أضف إلىٰ ذلك مؤلفات أهل السنة في العقائد، كـ"السنة" للخلال، و"الشريعة" للآجري، و"عقيدة السلف وأصحاب الحديث" للصابوني، و"شرح أصول السنة" للالكائي، و"شرح السنة" للبربهاري، و"الحجة" للأصفهاني وغيرها.

هل يعتبر مؤلفو هذه الكتب من المناقضين بأعمالهم هذه لبدهيات العقول وأساسيات الشرع المنقول وتقريرات العلماء الفحول؟!!

هذا مقتضىٰ كلامك أيها الجهول المخذول.

٤- وإذا كان حمل المجمل علىٰ المفصل وأمثاله من أصول الضلال تناقض وتصادم أساسيات الشرع المنقول وتقريرات العلماء الفحول، فهي كذلك تصادم بدهيات العقول.

وقد ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا بيّنَ فيه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، وسمّاه بهذا الاسم، وكم له من المؤلفات في هدم الأصول الفاسدة وبيان ضلالات أهل البدع دون موازنات ودون حمل مجملاتهم علىٰ مفصلاتهم.

ومن أقواله في ذم الكلمات المجملة ونقله لذم السلف لها ما يأتي:

قال رحمه الله في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٥٤): فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

ويرُاعون أيضًا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلا. ومن تكلم بما فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلىٰ البدعة أيضا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل.

أقول:

في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ علىٰ دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها:

١- شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، فلا يعبرون - قدر الإمكان - إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها إلا علىٰ المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.

٢- أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه، ولم يحملوا مجمله علىٰ مفصله.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًّا وباطلًا نسبوه إلىٰ البدعة ولو كان يرد علىٰ أهل الباطل، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرىٰ، ورد باطلا بباطل، ولو كان هذا

الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله علىٰ مفصله لأنا نعرف أنه من أهل السنة، كما يقول الحلبي وحزبه ويدعون إلىٰ ذلك، ويحاربون من يسير علىٰ منهج السلف.

قال شيخ الإسلام بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة: ومن هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب "السنة" هو وغيره في مسألة اللفظ والجبر.

أقول:

يشير رحمه الله تعالىٰ إلىٰ تبديع أئمة السنة من يقول: **لفظي بالقرآن مخلوق؛ لأنه لفظ مجمل يحتمل حقًّا وباطلاً**، وكذلك لفظ: (الجبر) يحتمل حقًّا وباطلًا، وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروه علىٰ الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته.

وقال رحمه الله: ويروىٰ إنكار إطلاق (الجبر) عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما: من قال: جَبَرَ. فقد اخطأ ومن قال: لم يجبر. فقد أخطأ، بل يقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ونحو ذلك.

وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة وإنما الذي في السنة لفظ: (الجبل) لا لفظ الجبر؛ فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة**» فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين

جبلت عليهما؟، فقال: «**بل جبلت عليهما**»، فقال: الحمد لله الذي جبلني علىٰ خلقين يحبهما الله.(١)

وقالوا: إن لفظ (الجبر) لفظ مجمل.

ثم بين أنه قد يكون باعتبار حقًّا وباعتبار باطلًا، وضرب لكل منهما مثالًا.

ثم قال: فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه؛ لأنه بدعة يتناول حقًّا وباطلًا.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٧١): والمقصود هنا: أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من **إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل**، مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بُيِّنت معانيها، فإن ما كان مأثورًا حصلت به الألفة، وما كان معروفًا حصلت به المعرفة، كما يُروىٰ عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: إذا قلَّ العلم، ظهر الجفاء، وإذا قلَّت الآثار كثرت الأهواء، فإذا لم يكن اللفظ منقولًا، ولا معناه معقولًا ظهر الجفاء والأهواء.

أقول:

وإذن؛ فعلينا التزام ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا سيما خلفاؤه الراشدون –رضوان الله عليهم– في كل الميادين العلمية والعبادية وغيرها من ميادين الإسلام.

---

(١) أخرجه أبو داود في [كتاب الأدب] رقم (٥٢٢٥) وابن ماجه في [كتاب الزهد] (٤١٨٧) وانظر "ظلال الجنة في تخريج السنة" (١/ ٨٤ رقم ١٩٠) للألباني . (ح).

وعلينا اجتناب الأقوال والكلمات التي تؤدي إلىٰ الاختلاف والتفرق، والتي يحرص عليها أهل الأهواء ويجعلونها من أصول الإسلام، ويضللون من خالفها وحذّر منها.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الكافية الشافية" (ص٨٢) في ذم الإجمال والإطلاق والحث علىٰ التفصيل:

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ إطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ أذهان والآراء كـل زمـان

ووالله، إن هؤلاء الأئمة ومن سار علىٰ دربهم لملتزمون ومنطلقون من أساسيات الشرع المنقول، وعملهم قائم علىٰ النصوص المفصّلة في الشرع المنقول، وترضاه وتُسلِّم به عقول أولي النهىٰ المنقادين لما جاء عن الله والرسول ﷺ.

فإذا لم يقنعك هذا أيها الحلبي ولم ينفعك، وترىٰ أنه لا يلزمك، فهات براهينك الواضحة من أساسيات الشرع المنقول ومن بدهيات العقول ومن تقريرات العلماء الفحول، التي تدمغ أعمال أئمة العقائد وأئمة الجرح والتعديل، ومن سار علىٰ نهجهم، وعند ذلك يحق لك أن تصول علىٰ من ذكرنا وتجول، وإلا عرف الناس أنك كذوب جهول.

قوله: "***وهو-هداه الله-في مقاله هذا-نفسِه-قد ذهب إلىٰ ما ذهبتُ إليه في مقالي المردود عليه!-تماماً-؛ فهو يقول: (فقصد البخاري رحمه الله أن العلم من أعمال القلوب، علىٰ طريقة أهل السنة، الذين يقولون: الإيمان قول وعمل***

واعتقاد....)-إلخ-!

فلو كان (لفظ)الإمام البُخاري رحمه الله هنا (مفصّلاً) بما يكفي: لَـمَا (اضطُرّ !) الشيخُ ربيعٌ-وهو في معرض الردّ!- إلىٰ أن يقولَ- كاشفاً (إجمالَه!) -: (فقصد البخاري...) -إلخ-!!

وهو العملُ -نفسُه- الذي قام به الشيخُ العُثيمين في شرحه لكلام الإمام البخاري -رحمهما الله-(مفصّلاً) =(إجمالَه) بقوله-:" فالمُرادُ هُنا: (المعرفةُ) المبنيَّةُ علىٰ المحبَّةِ، والتَّعظيمِ، والاحترامِ، والهَيْبَةِ مِن الله -عزَّ وجلَّ-، واحترامِ جَنابِهِ -سُبحانَهُ وتعالىٰ-، فهذِهِ هي التي تَزيدُ في الإيمانِ...".

أقول:

إن كلام البخاري وهو قوله: (**المعرفة فعل القلب**)، ليس فيه أي غموض ولا أي إجمال؛ لأنه نص في معناه لا غبار عليه إلا عند أهل الجهل والهوىٰ، فالمجمل عند العلماء هو ما احتمل معنيين لا مزية لأحدهما علىٰ الآخر، وقول البخاري: (**المعرفة فعل القلب**)، لا يحتمل إلا معنىٰ واحدًا، فأين هو الإجمال الذي تدَّعيه؟

وعلى فرض أن كلامه مجمل:

١- فما هو دليلك علىٰ المعنىٰ الذي فهمته، **وهو الإرجاء الغالي**، ثم نزّلتَ عليه كلام شيخ الإسلام علىٰ غلاة المرجئة؟

٢- ولماذا لم تحمل مجمله علىٰ مفصله إن رأيت أن في كلامه إجمالاً؟

لماذا لم تُطبِّق هذا الأصل الذي تدعو إليه وتنافح عنه علىٰ كلام الإمام

البخاري؟

أتدافع بهذا الأصل عن أهل الضلال، ثم تنساه عندما يخيل لك الشيطان أن في كلام أحد أهل السنة إجمالاً؟

ثم لماذا لا نرىٰ منك ومن حزبك تطبيق هذا الأصل في طول حروبك وعرضها علىٰ أهل السنة؟

أما أهل السنة فإنهم يرون أن هذا الأصل باطل، اخترعه أهل الضلال للدفاع عن أهل الباطل، ومن هنا نراهم لا يُطبِّقونه في حروبهم علىٰ أهل السنة.

٣- وشرحي له لا علىٰ أساس أنه مجمل كما تدَّعي وإنما تكلمتُ عليه لدفع باطلك وتجنيك علىٰ هذا الإمام، وليس عملي من باب حمل المجمل علىٰ المفصل.

والعلماء يشرحون كلام رسول الله ﷺ الذي هو في غاية الوضوح والبيان.

ومن أهداف الشراح تعليم الجهال والصبيان الذين لا يفهمون مقاصد وأهداف النصوص الجليّة.

ومن أهداف شروحهم الرد علىٰ أهل الأهواء والبدع، لا أن هؤلاء العلماء يعتقدون أن كلام الرسول ﷺ كله أو جله مجملات ومبهمات.

والحلبي لجهله وبلادة ذهنه وسوء قصده اعتقد أن كلام البخاري مجمل.

وأنه لا فرق بينه وبين قول غلاة المرجئة: (الإيمان هو المعرفة) بما يحمله هذا التعريف من الضلال البعيد.

ولهذا صرّحَ بقوله:

" ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن ﷺ أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم- .

قال رحمه الله -بعد تأصيل وبيان-: وَبِالْجُمْلَةِ: فَلا يَسْتَرِيبُ مَنْ تَدَبَّرَ مَا يَقُولُ فِي أَنَّ الرَّجُلَ لا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِمُجَرَّدِ تَصْدِيقٍ فِي الْقَلْبِ مَعَ بُغْضِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَمُعَادَاته لَهُ وَلِرَسُولِهِ.

وَلِهَذَا كَانَ جَمَاهِيرُ الْمُرْجِئَةِ عَلَىٰ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ دَاخِلٌ فِي الإِيمَانِ كَمَا نَقَلَهُ أَهْلُ الْمَقَالاتِ عَنْهُمْ -مِنْهُمْ: الأَشْعَرِيُّ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ فِي " الْمَقَالاتِ ": *(اخْتَلَفَ الْمُرْجِئَةُ فِي الإِيمَانِ مَا هُوَ؟ وَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً:*

الْفِرْقَةُ الأُولَىٰ- مِنْهُمْ-: يَزْعُمُونَ أَنَّ الإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِجَمِيعِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -فَقَطْ-، وَأَنَّ مَا سِوَىٰ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالْخُضُوعِ بِالْقَلْبِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُمَا وَالْخَوْفِ وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَلَيْسَ بِإِيمَانٍ.

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِهِ.... -إلىٰ آخر ما قاله رحمه الله".

فقول الحلبي القبيح ونقله هذا الكلام الخطير عن شيخ الإسلام في غلاة المرجئة واضحان كل الوضوح في أن الحلبي استهدف الإمام البخاري بالطعن الشنيع، وأنه يعتقد أن كلام البخاري من جنس كلام غلاة المرجئة، لا فرق بين كلامه وكلامهم، فسحقاً للجهل والإفك وأهلهما.

فمن كذب الحلبي المكشوف قوله: " ***ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)*** ".

فأين هذه المواضع التي ذمَّ فيها من يقول: (المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ) وبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أنها من أقوال أهل البدع من المرجئة؟

فأنت تراه قد صرّح بأن قول البخاري من أقوال أهل البدع المرجئة، ثم ساق كلام شيخ الإسلام في المرجئة بل في غلاتهم، ومع هذا يقول كذبًا: إن ربيعًا قال مثل قوله تمامًا.

فيا له من كذب مكشوف، ويا لها من جرأة علىٰ الإمام البخاري والإمام ابن تيمية رحمهما الله!.

وهات واحدًا من أئمة الإسلام ذمَّ مثل هذا القول.

فيا حلبي، لقد نصحتك اللجنة الدائمة بأن تطلب العلم؛ لأنك في نظرهم جاهل متخبط.

فما ازددت إلا تعالمًا وتماديًا في جهلك إلىٰ يومنا هذا، لا تُفرِّق بين الحق والباطل، بل لجهلك وهواك تجعل الحق باطلًا، وتحارب أهله، والباطل حقاً، فتمدحه وتدافع عنه.

وكلام ابن عثيمين ما مدحته إلا لظنك السيئ أنه علىٰ منهجك الفاسد في حمل المجمل علىٰ المفصل، وحاشا ابن عثيمين أن يكون قد فَهم من كلام الإمام البخاري ما فهمتَهُ أنت، ولو فَهم فَهمك لبيّن ما فيه من موافقة قول غلاة المرجئة،

ولكنه فَهم أن كلام البخاري حق، ومن صميم منهج أهل السنة، وشرحه له كشروحه لكلام رسول الله ﷺ وكلام العلماء البعيدة عن الإجمالات.

ولكن لأن النصوص الواضحة قد لا يفهمها الجهال وصغار طلبة العلم يقوم بشرحها، ومن ذلك شرحه لكلام البخاري هذا.

أيا حلبي، قد أكثرت من التوثب والبغي علىٰ الحق وأهله، ولهذا التوثب والبغي انعكاسات خطيرة علىٰ أئمة السلف ومنهجهم وأصولهم.

ولن تضر اللهَ ودينه وأولياءه شيئًا، فالحق يعلو علىٰ الباطل ويزهقه، ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١]، ولن تضرَّ إلا نفسك الجاهلة الأمارة بالسوء.

سادسًا: قال الحلبي في (ص٢):

"لما نقلتُ كلامَ الشيخ ابن عثيمين-في مقالي-، أعقبتُه بقولي-مؤيِّدًا وناصرًا-:

هكذا العلمُ من أهل العلم في أهل العلم..

وهذا هو الموقفُ الحقُّ نحو أهل الحق...

فماذا قال الشيخُ ربيعٌ في جنايته.. -يخاطبني!- وقد عرف بذكائه مقصودي الأساس-لكنه حاد! فما أجاد!!-:

هل تريد بهذا الكلام تأكيد أن ابن عثيمين فهم أن كلام البخاري من جنس كلام غلاة المرجئة لكنه انطلاقًا منه من حمل المجمل علىٰ المفصل قال هذا

الكلام الرائع الذي لم يشر فيه أدنىٰ إشارة إلىٰ بطلان كلام البخاري كما تعتقد أنت بطلانه، إن كنت تعتقد ذلك في ابن عثيمين وكلامه فبيِّن ذلك ووضحه لنا من كلامه نفسه، فأنا أعترف بالعجز عن إدراك ما أدركتَهُ أنت من كلام العلامة ابن عثيمين رحمه الله!!".

أقول:

(أ) إني عرفتُ كلامك وقصدك الباطل، فصرحّتُ ببيان كلامك الفاسد وقصدك السيئ، ولم أحد مقدار شعرة، والحيدات من صفاتك.

(ب) أؤكد أن كلام البخاري بعيد عن الإجمال، وأؤكد أن ابن عثيمين أنبل وأفقه من أن يفهم أن في كلام الإمام البخاري إجمالًا؛ **لأنه من علماء الأصول يُفرِّق بين المجمل الذي يحتمل عدة معان، ولا مرجح لواحد منها**، وبين النص الذي لا يحتمل إلا معنىٰ واحدًا؛ فهو يرىٰ أن كلام الإمام البخاري نص في معناه، وأقطع بهذا، وليس هو مثلك لا يدري ما هو النص ولا ما هو المجمل، ولا ما هو الظاهر.

فيصدق عليك المثل القائل: **يحسب كل حمراء تمرة**، فلا تُفرِّق بين التمرة والجمرة.

(ج) طلبتُ منك أن تبين وتوضح لي: كيف فهم ابن عثيمين أن في كلام البخاري إجمالاً؟، فَحِدْتَ عنِ الْإِجابة عن سؤالي هذا؛ **لأن فاقد الشيء لا يعطيه**.

سابعًا: - قال الحلبي في (ص٧):

" فتأمّلوا –رحمكم الله- قوله -فيّ-بحق كلام الإمام البخاري-: كما تعتقد أنت بطلانه!!

فأين هذا من كلامي–بل أينه من قصدي أو مرامي-؟! " .

أقول:

علىٰ الخبير سقطت، فأنا أُبيِّن هذا من كلامك.

ألستَ أنت الذي تقول متعقبًا كلام الإمام البخاري بقولك:

"ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن رحمه الله أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-...".

فقول البخاري عندك من أقوال البدع المرجئة الغلاة.

ومِن ثَمَّ نزّلتَ علىٰ كلام هذا الإمام المحارب للبدع ومنها الإرجاء كلام شيخ الإسلام في غلاة المرجئة.

فهل في كلامك هذا وعملك العجيب مدح لكلام البخاري أو ذم شنيع؟

وهل كلامك هذا وعملك حق أو باطل أيها السوفسطائي؟، بل هو باطل لأن فيه رميًا للإمام البخاري بالإرجاء الغالي، ومن هنا نزّلتَ كلام شيخ الإسلام في غلاة المرجئة علىٰ كلام هذا الإمام.

وهذا منهج يسير عليه الحلبي في جعل الحق باطلاً والباطل حقًّا.

إن كلامك وعملك هذا لا تفي به كلمة باطل، فالأمر أشد؛ إذ جعلت كلام البخاري من جنس كلام غلاة أهل البدع، الذين كفرهم السلف الصالح.

فأصغر طلاب العلم يعرف بطلان قولك وبلوغه نهاية القبح.

فدع المراوغات وقلب الحقائق والتباكي الباطل.

ثم لم يكتف الحلبي بتجنيه علىٰ الإمام البخاري وظلمه له وحشر كلامه الحق النـزيه في كلام غلاة المرجئة.

ولم يكتف بافترائه علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم تنـزيل كلامه في غير موضعه.

لم يكتف بهذا وذاك، بل زجَّ بابن عثيمين في أمر يأباه دينه وعقله وفقهه، فيقول:

"فالله المستعان...

مؤكّداً –مِن قبل ومن بعد–أن كلام أستاذنا الشيخ ابن عثيمين–رحمة الله عليه– هو عينُ ما أردتُهُ وقصدتُهُ في أصل مقالي:

أولاً: (تفصيلاً) لما هو (مجملٌ) مِن كلام الإمام البخاري..

ثانياً: ردًّا علىٰ تلكم القاعدة الهوجاء الفاسدة التي لا سلَفَ للشيخ ربيع المدخلي –فيها– من السلف الصالح...

ثالثاً: ردًّا علىٰ مَن استشكل –أو قد يستشكلُ– كلامَ الإمام البخاري–فما أكثرَ أهلَ الأهواء–هذه الأيام–".

أقول:

فنرىٰ هذا الجهول الظلوم يؤكد أن كلام ابن عثيمين هو عين ما أراده من الباطل وقصده، وأن كلام ابن عثيمين تفصيل لما أجمله الإمام البخاري؛ ذلك الإجمال الذي يعد من صميم كلام غلاة المرجئة في نظر الحلبي، وأكد ذلك بتنـزيل كلام شيخ الإسلام في غلاة المرجئة علىٰ كلام الإمام البخاري.

وبرأ الله ابن عثيمين الفقيه الأصولي مما تفتريه عليه، وليس هو بأستاذ لك.

ولو كنتَ من تلامذته لعلّمك ما هو الكلام المجمل وما هو النص وما هو الظاهر، ولربَّاك علىٰ الصدق واحترام الحق وأهله.

ولعلمكَ منهج السلف مما يجنبك التخبط والجهل، وما يخرجك من عقدة الإرجاء التي تريد أن ترمي بها إماماً من أئمة الإسلام من أشد الناس محاربة للبدع، ومنها الإرجاء، وليس قصد ابن عثيمين الرد علىٰ ما تسميه بالقاعدة الهوجاء؛ إذ هو وإخوانه من كبار علماء الدعوة السلفية من أبعد الناس عن القول بتلك القاعدة الباطلة: (حمل المجمل علىٰ المفصل).

ومن أكبر الشواهد علىٰ ذلك، أنه هو نفسه وقع في خطأ، فردَّ عليه الشيخ حمود التويجري ردًّا قويًّا[(١)]، أيّده في ذلك العلامة ابن باز، ثم أيّدهما العلامة ابن عثيمين ضد نفسه وضد خطئه بكل رجولة وشجاعة وإنصاف، ولو كان حمل المجمل علىٰ المفصل أصلاً من أصول الإسلام لما انتقده الشيخان الجليلان، ولحملا مجمل

(١) في كتاب بعنوان: "إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد علىٰ من زعم أن معية الله للخلق ذاتية" ط/ مكتبة المعارف عام (١٤٠٥هـ). (ح).

ابن عثيمين علىٰ مفصله الرائع، ولو تجاهلا ذلك لذكّرهما ابن عثيمين به، ولما سايرهما في تجاهله.

فهذا هو ابن عثيمين وهذان أخواه لا يريان القول بهذا الأصل الباطل، ولا يراه أسلافهم الكرام، فتأسَ بهم إن بقي فيك رمق من السلفية، ودع الدعاوىٰ الباطلة علىٰ العلماء النبلاء الشرفاء، فإنهم في وادٍ، وأنت في وادٍ.

وقول الحلبي:

"ثالثاً: ردًّا علىٰ مَن استشكل -أو (قد) يستشكلُ- كلامَ الإمام البخاري-فما أكثرَ أهلَ الأهواء-هذه الأيامَ-..." .

أقول:

ليس الأمر كما ذكرتَ، وأستبعد أن يكون خطر بباله ما تقوله في كلامه رحمه الله، فشرحه لكلام البخاري مثل شرحه لأحاديث رسول الله ﷺ الواضحة.

ومثل شرحه لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية كشرحه للواسطية، وشرحه لكلام غيره من العلماء، ولا أعرف -في حدود علمي- أحدًا من أهل العلم ولا من أهل الأهواء استشكل كلام الإمام البخاري إلا الحلبي صاحب الهوىٰ والشكوك والتشكيك في أخبار الثقات بما فيهم الصحابة الكرام النبلاء.

ثامنًا: قال الحلبي في (ص٣):

"أم لعله (!) خفي علىٰ الشيخ ربيع -وفقه الله-في غمرة انشغاله في تشتيت السلفيين! وبثّ الفُرقة بينهم!-وهو يحسَبُ نفسَه محسناً صنعاً ! مدافعاً عنهم! ناصراً لهم!!-كلامُ الإمام وكيع بن الجرَّاح رحمه الله: القدَرية يقولون: الأمر مستقبل،

وأن الله لم يقدّر الكتابة والأعمال، والمرجئة يقولون: القول يجزئ من العمل، والجهمية يقولون: (المعرفة) تجزئ من القول والعمل؟!.

ولم يَخْفَ عليّ -ولله الحمد- قولُ الإمام البخاري -نفسِه- في كتابه [خلق أفعال العباد] (رقم: ٤١): وقال وكيع: احذروا هؤلاء المرجئة، وهؤلاء الجهمية.

والجهمية كفار، والمريسي جهمي.

وعَلِمتُم كيف كفروا؟!

قالوا: يكفيك (المعرفة)، وهذا كفر.

والمرجئة يقولون: الإيمان قول بلا فعل، وهذا بدعة".

أقول:

إذا كنتَ قد عرفتَ كلام وكيع وعرفتَ كلام البخاري وتكفيره لمن يقول: **يكفيك المعرفة**، فلماذا جعلتَ كلامه من جنس كلام هؤلاء الكفار؟

وأقول:

إن ربيعًا عرف حق المعرفة مذاهب القدرية والمرجئة والروافض والخوارج من كلام وبيانات وتقريرات أئمة السنة من أول حياته العلمية؛ بدءاً من المرحلة الثانوية، وانتهاء بالمرحلة الجامعية، ثم الدراسات العليا، ثم التدريس لعقائد السلف؛ بدءاً من تدريسه لعقائد السلف في معهد الجامعة الإسلامية سنوات، ثم استمر في ذلك إلىٰ يومنا هذا، ولربيع مؤلفات في الردود علىٰ أهل البدع، وله شروح عدة لعدد من كتب عقائد السلف مشهورة، ضمنها ردودًا علمية سلفية علىٰ أهل

البدع من القدرية والخوارج والروافض والصوفية والمرجئة، ولا سيما الغالية، فالحلبي لما اكتشف حديثاً كلام وكيع في القدرية والمرجئة وكلام البخاري في الجهمية والمرجئة، أراد أن يوهم الناس أنه بلغ شأواً لا يدركه ربيع، والذي أعتقده في الحلبي أنه لا يعرف من عقائد السلف ومنهجهم ما يعرفه صغار طلاب العلم السلفيين.

وعلىٰ فرض أنه عرف كلام البخاري في الجهمية والمرجئة من زمن سابق، وأنه يُكفر غلاتهم.

فنقول له :

إذن أنت متعمد للتجني علىٰ الإمام البخاري، بجعل كلامه (المعرفة فعل القلب) داخلاً في كلام غلاة المرجئة، بل جهمية المرجئة الذين يكفرهم السلف، ومنهم الإمام البخاري، فكيف يُكفِّر البخاري من يقول: يكفيك المعرفة، ثم يقول كلاماً في نظرك مثل الكلام الذي يُكفِّر به؟!!

ثم انظر إلىٰ مغالطات هذا الرجل ورميه للأبرياء بجرائره وفتنه:

"أم لعله(!) خفي علىٰ الشيخ ربيع –وفقه الله–في غمرة انشغاله في تشتيت السلفيين! وبثّ الفُرقة بينهم!-".

فهذا من البهت العظيم، لا سيما وهذا عمله، ومن منهجه الذي يسير عليه هو وحزبه من عقدين من الزمن.

وربيع يصبر علىٰ كل رأس من رؤوس حزبه سنوات حرصاً علىٰ جمع الكلمة

ورأب الصدع، بينما هم جادون في السعي لبث أسباب الفرقة والفتن وإعلان الضلالات، فإذا نصحهم العلماء بالرجوع عن أباطيلهم وأصولهم الضالة رفضوا هذه النصائح وأسقطوا العلماء النبلاء الناصحين، وجرَّأوا السفهاء علىٰ الاستخفاف بهم؛ إمعاناً منهم في التشتيت والتفريق والتمزيق للسلفيين، لا سيما وهناك من خصوم المنهج السلفي وأهله من يمدهم بالأموال لتشجيعهم علىٰ المضي في سبل الشياطين وفي تفريق وتمزيق السلفيين.

وأقول:

أخزىٰ الله وأهان وأذل من يشتت السلفيين، وينصر أهل الضلال ويدافع عنهم ويحارب أهل الحق.

تاسعًا: قال الحلبي في (ص٣-٤):

" ولعلّ روايَة الإمام عبد الله بن الإمام أحمد -في "كتاب السنة" (١/ ٢٣٢)- أوضحُ ؛ حيث قال رحمه الله:

قالت المرجئة: الإقرار بما جاء من عند الله -عز وجل- يجزئ من العمل، وقالت الجهمية: (المعرفة) بالقلب بما جاء من عند الله يجزئ من القول والعمل-.

وهذا كفر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصارم المسلول" (ص ٥٢٣): إن الذي عليه الجماعةُ: أن من لم يتكلّم بالإيمان بلسانه- مِن غير عذر-: لم ينفعه ما في قلبه مِن (المعرفة)، وأن القول -مِن القادر عليه- شرطٌ في صحة الإيمان.

حتىٰ اختلفوا في تكفير مَن قال: إن (المعرفة)تنفعُ من غير عمل الجوارح....

فالبحثُ -يا شيخُ- في لفظِ عبارةٍ، لا في صحةِ عقيدةٍ - لو كانوا يعلمون -ولا أريد أن أسيء الظن - كما هم يفعلون!-فأقول: بل يعلمون!-!

لكنْ؛ كونُ الشيخ ربيع-هداه الله- يظنُّ(!)-ولو كما يظهرُ مِن أعماله وممارساته!- أن المعركةَ (!)-فقط-بين السلفيّين: صار يذهبُ-بالظنّ والتخمينِ!- ذاتَ اليمين، وذاتَ اليسار...مخالفاً ما ينبغي سلكُه من الجادّة في المَسار!! ".

أقول:

١) آلآن تتكلم عن المرجئة، وتنقل كلام الإمامين في بيان ضلالهم وتكفير غلاتهم؟

فلماذا لم تتكلم عليهم قبل حملتك علىٰ الإمام البخاري وتجنِّيك عليه؟!!

٢) يرىٰ القارئ أن كلام هذين الإمامين إنما هو حاسم في أمر المرجئة، الذين يرون أن الإيمان هو المعرفة، وأن حكم من يعتقد هذه العقيدة كافر؛ لأنه يحصر الإيمان في المعرفة، وأهل هذه العقيدة يحصرون الكفر في الجهل بالله فقط.

ولا علاقة لكلامهما بقول الإمام البخاري: (المعرفة فعل القلب) من قريب ولا بعيد لأن كلامه حق.

فما هي نتيجة نقل هذين النصين عند الحلبي؟

النتيجة هي قوله:

" فالبحثُ - يا شيخُ- في لفظِ عبارةٍ، لا في صحةِ عقيدةٍ - لو كانوا يعلمون - ولا أريد أن أسيء الظن - كما هم يفعلون! -فأقول: بل يعلمون! -! ".

فانظر إلىٰ هذا التلاعب وإلىٰ هذا الاستنتاج والاضطراب، فينفي عنا العلم، وينفي عن نفسه سوء الظن، ثم يثبت العلم لمن نفىٰ عنه العلم، ويحاربه من منطلق سوء الظن المهلك.

ثم يرىٰ أن الخلاف بيننا وبينه اختلاف في لفظ لا في صحة عقيدة، أي اختلاف لفظي، وأي طامة يقع فيها يحكم عليها بأنها خطأ لفظي.

فهل قول الحلبي:

" ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن رحمه الله أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-...".

هل هذا الكلام وهذا الاستدلال موجهان إلىٰ لفظ عبارة أو إلىٰ عقيدة إمام من أئمة السنة والإسلام؟

ثم لم يكتف بهذا القول المهول الموجه إلىٰ عقيدة الإمام البخاري، بل أتبعه بقول شيخ الإسلام الذي يبين فيه ضلال غلاة المرجئة الذين يقولون: الإيمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله فقط، وأن ما سوىٰ المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف والعمل

بالجوارح فليس بإيمان، وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به.

فقوله الرديء، وإيراده لكلام شيخ الإسلام هذا عند العقلاء المنصفين من أخبث أنواع الطعن في عقيدة الإمام البخاري، بل أبلد الناس يدرك أن هذا من شر أنواع الطعن والتبديع.

فالواجب علىٰ الحلبي أن يتوب من عمله هذا، وأن يعلن توبته من هذا التلون والتلاعب في تبرير جنايته بما هو مثلها أو أسوأ منها.

عاشرًا: قال الحلبي في (ص٤):

"ولعلّ الشيخَ ربيعاً -سدّده الله- لا يدري أنّني -ولله الحمد والمنّة- قد شرحتُ-قبل سنوات- (كتابَ الإيمان) مِن "صحيح الإمام البخاري"-كاملاً- وبشرح الحافظ ابن رجب "فتح الباري"-في نحوٍ من سبعين مجلساً علمياً!!

فلْيعلم-إذن-...".

أقول:

إذا كنتَ شرحتَ [كتاب الإيمان] من "صحيح الإمام البخاري" في نحو سبعين مجلساً قبل سنوات.

فلماذا تتجنىٰ عليه الآن؟

أَلِأَنَّ هذا التصور الأرعن عن الإمام البخاري تكوَّن في نفسك من ذلك الوقت فصنّفتَ كلامه هذا في دائرة كلام غلاة المرجئة، أم أنك عرفتَ أن قوله: (المعرفة فعل القلب) كلام حق لا غبار عليه، **ثم لما انحرفتَ عن منهج السلف**

شمّرتَ عن ساعد الجد في حرب السلفيين المعاصرين فتمادىٰ بك الهوىٰ إلىٰ أن تناولتَ الإمام البخاري هذا التناول السيئ كما تناولتَ أصولهم، فدفعك الحقد والهوىٰ إلىٰ أن تقول:

١- إن علم الجرح والتعديل ***ليس له أدلة في الكتاب والسنة***.

٢- وأن تبديع المبتدع ***لا يُقبل حتىٰ يتم عليه إجماع العلماء***.

٣- وأصل: ***لا يلزمني***؛ لرد الحق.

٤- ونحوه: ***لا يقنعني***.

٥- وأن أخبار الثقات وأحكامهم ***لابد من التثبت منها ولو كانوا من الصحابة***، مخالفاً في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح.

٦- وإثارتك الضجة علىٰ الجرح المفسر مع أن من تخاصمهم لا ينتقدون أهل الأهواء ولا يدينونهم إلا من كتبهم ومقالاتهم بحروفها ونصوصها الواضحة في الضلال.

٧- وتأصيلك وحزبك تلك الأصول التي تسع أصناف أهل الضلال وضلالاتهم وتحشدهم للدفاع عنهم ولحرب أهل السنة، ومنها: ***المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها***.

أليس هذا المنهج المدمر وهذا التأصيل الباطل من أوضح البراهين علىٰ أنك وحزبك من أشد المنحرفين عن منهج السلف ومن أشد المحاربين له؟

الحادي عشر: قال الحلبي في (ص٤):

"ثم: لو سألْنا الشيخَ ربيعاً: هل (المعرفة) هي (فعل القلب)-فقط-؟!

ماذا -يا تُرىٰ- سيكون جوابُه؟!

**إما أن يقول: نعم!!!*

**وإما أن يقول: لا ...*

فإذا قال: (نعم) ؛ فقد قال باطلاً-ولا أظنه قائلَه!-!

وإذا قال: (لا) ؛ فنقولُ له:

هل (عبارة)=(المعرفة فعل القلب) -إذن-صحيحة ؟!

فإذا قال: (نعم) ؛ فقد ناقض نفسَه-ولا أظنه قائلَه!-!

وإذا قال:(لا) ؛ فقد نقض مقالَه «الجناية..» ! ووافق مقصودَ كلامي في مقالي -وبكل عناية!-!

ولعلّ في كلام شيخِنا الإمامِ الألبانيِّ رحمه الله في رسالته «التوحيد-أولاً-يا دعاة الإسلام-» (ص٤٢-٤٣ -بتحقيقي) - ما يكشفُ الرَّيْن عن كل عَيْن، قال:

...فإن الإيمان تسبقُه (المعرفة).

ولا تكفي وحدَها؛ بل لا بد أن يقترنَ -مع (المعرفة)-: الإيمانُ والإذعانُ.....

وهو عينُ كلامي ومقصودي-والموفّق الله-..." .

أقول جوابًا على سؤاله الأول:

إن المعرفة هي فعل القلب كما قال الإمام البخاري، ولم يقصد البخاري أنها تكفي عن أعمال الجوارح وأفعال القلب وأقواله، ولا يدل كلامه علىٰ أن المعرفة كافية عن هذه الأعمال والأقوال، وللقلب المؤمن أهمية عظيمة، فهو محل التعظيم والإجلال لرب العالمين، وهو موضع محبة الله ورجائه والتوكل عليه والرغبة فيما عنده، والرهبة والخوف من الله، إلىٰ خصال كثيرة، ومنها المعرفة، ولم يحصر البخاري أعمال القلب فيها.

والرسول ﷺ يقول: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**».[(١)]

ثم إني أسأل الحلبي: هل تعترف بأن المعرفة عمل القلب أو لا؟

أو لا تزال ترىٰ أن كلام البخاري مجمل وأنه كلام باطل، وأنه يساوي قول المرجئة: (الإيمان هو المعرفة)، وما هو دليلك علىٰ هذه المساواة؟

وأنه يحق لك أن تقول: "***ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه- قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن رحمه الله أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-...***".

وأنه يحق لك أن تُنـزِّل كلام شيخ الإسلام في غلاة المرجئة علىٰ الإمام البخاري.

وهل في كلام العلامة الألباني مصادمة ومناقضة لكلام الإمام البخاري؟

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٥٢)، ومسلم في "صحيحه" حديث (١٥٩٩).

وأسألك ما هو المجمل عند أهل العلم؟

وإذا أجبتَ بعد أن عرّفتك به، فهل تصح دعواك أن كلام البخاري مجمل، وأنه داخل في كلام غلاة المرجئة الذي ذمّه شيخ الإسلام في مواضع من كتبه...الخ؟؟

أرجو الإجابات العلمية علىٰ هذه الأسئلة مبتعدًا عن الكذب والمراوغات وقلب الحقائق.

ملاحظة: أخرتُ نشر هذا المقال من التأريخ المشار إليه إلىٰ يومنا هذا أملًا في أن يقف منتدىٰ ما يسمىٰ بـ: (كل السلفيين) عند حده، وأن يوقف شغبه بالباطل علىٰ أهل السنة، ولكن للأسف لم يتحقق هذا الأمل؛ لأن بواعث الرغبة في الشَّغَب قوية عندهم سابقًا منذ عقد ونصف ولاحقًا إلىٰ أن يقطع الله دابر فتنتهم وما ذلك علىٰ الله بعزيز.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(٢٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ)

الْحَلَبِيُّ يُوَاصِلُ تَجَنِّيهِ عَلَى الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ

الْحَلقَةُ الثَّانِيَةُ

وقول الحلبي:

" ولعلّ في كلام شيخنا الإمام الألبانيِّ -رحمه الله- في رسالته "التوحيد أولاً -يا دعاة الإسلام-" (ص٤٢-٤٣ -بتحقيقي) - ما يكشفُ الرَّيْن عن كل عَيْن، قال:

.. فإن الإيمان تسبقُه (المعرفة).

ولا تكفي وحدَها ؛ بل لا بد أن يقترنَ -مع (المعرفة)-: الإيمانُ والإذعانُ....

وهو عينُ كلامي ومقصودي -والموفّق الله-...".

أقول:

ماذا تريد من إيرادك لكلام الألباني؟ وكيف وافق مقصودك؟ فهل تعتقد أن كلام البخاري يفيد أن معرفة القلب كافية؛ فيكون كلامه نفس كلام غلاة المرجئة، وأن في كلام الألباني ردًّا عليه أم ماذا تريد؟ الذي يظهر لي من كلامك أن هذا قصدك.

فاتق الله، فالبخاري لم يقل، ولم يشر من قريب ولا من بعيد أن معرفة القلب هي الإيمان، وأنها كافية عن أعمال القلوب وأعمال الجوارح واللسان، ودع

الظلم والغلو في نفسك بما يشبه ادعاء العصمة لها، فلا تقول إلا حقًّا؛ لدرجة أنك لا تعترف بخطإٍ، ولا ترجع عن باطل، وما أكثر أباطيلك.

الثاني عشر: قال الحلبي في (ص٤-٥):

"وإني لأرجو-بعدُ- أن يكونَ (المُصَفِّقون!)لمقال الشيخ ربيع -وفّقه الله، ووفّقهم- قد(فهموا!)-الآن!- (وعلىٰ طريقة غير المأسوفِ عليه -زين العابدين ابن علي-: الآن فهمتُكم!!)- عُقدةَ المسألةِ!-والتي (جنىٰ!) عليها الشيخُ ربيعٌ -هداه الله- جنايةً شديدةً بوصفه إياها بالـ(جناية..)!!!!

وإلا؛ فمَن ذا يظنُّ -ولو بظنّه السيئ!-أنني أريدُ -في مقالي المردودِ عليه!- اتهامَ الإمام البُخاري؟!

فلا -والله-...

بل -وربّي-لا أريدُ -من جهةٍ- إلا تجليةَ كلامه، وتوضيحَ مرامه - ولكن بأبلغَ ممّا فعل الشيخُ ربيعٌ(مضطراً!)-ذاكراً مثلَما ذكرتُ-سواءً-!، وعلىٰ نَسَق ما فعله أستاذُنا الشيخ العثيمين (مختاراً)- شارحاً (مفصّلاً!) = (المجمل!)-كما سبق توضيحُه-!".

أقول:

إن الذين أيدوا مقالي ليسوا من اللعابين علىٰ الحبال، ولا من المصفقين للباطل.

وأنا لم أجنِ عليك، وليس ردي جناية، وإنما هو رد لجنايتك الواضحة علىٰ

إمام من أعظم أئمة السنة.

وقولك: "***وإلا ؛ فمَن ذا يظنُّ -ولو بظنّه السيئ!-أنني أريدُ -في مقالي المردودِ عليه!- اتهامَ الإمام البُخاري؟!..***" .إلخ.

كلامك فيه زخرفة للباطل ومكابرة.

فجنايتك علىٰ الإمام البخاري واضحة جدًّا لا تخفىٰ علىٰ صغار طلبة العلم.

فهل قولك: "***ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه-قولَ من يقول:(المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن -رحمه الله- أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-...***". تجلية؟؟

وهل في عملك هذا تجلية وتوضيح لكلام البخاري، أو هو افتراء وتجن عليه؟

وهل تأكيدك لهذه الفرية الكبيرة بكلام شيخ الإسلام في بيان ضلال غلاة المرجئة.

وهل في إيرادك لكلام الألباني الصحيح لترجيح ودعم جنايتك ضد الإمام البخاري.

وهل إصرارك علىٰ رمي كلام الإمام البخاري بأنه مجمل.

هل هذه الفواقر كلها خدمة لكلام البخاري وتجلية وتوضيح له؟ أو إرجاف وتهويل عليه؟؟

إنه لجناية عليه وإرجاف عليه.

لا يشك في هذا إلا الدمىٰ واللعب بأيدي الحلبي.

وحتىٰ بعض هؤلاء أدرك أنك جنيتَ علىٰ الإمام البخاري.

الثالث عشر: نسب الحلبي إلىٰ الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ الكلام الآتي:

" الكلامُ إذا احتَمَل حقّاً وباطلاً ؛ فإنَّ الذي عليه أهلُ العلم:

**** أن يُحْمَلَ الكلام علىٰ الحق -وبالأخصّ إذا كان المتكلمُ علىٰ العقيدة الصحيحة-.***

إن الذي يكونُ علىٰ العقيدة الصحيحة إذا قال شيئاً يحتملُ حقاً وباطلاً ؛ يُحمَلُ كلامُه علىٰ المراد الحقّ.

**** وأما مَن كان فاسدَ العقيدة ؛ فإن قولَه لا ينبغي تأويلُه، بل يُترك علىٰ فساده...".***

أقول:

١- علىٰ فرض صحة ما نقل عن الشيخ حماد؛ فإن الحلبي قد خالفه مخالفة واضحة وعمل ضده، حيث حمل كلام الإمام البخاري علىٰ معنىٰ باطل، لا علىٰ معنىٰ صحيح، ثم أرجف عليه، فاعجب له؛ حيث يحتج بكلام قد عمل ضده، ثم لا يدرك أنه يحتج بكلام هو عليه لا له.

٢- إن كلام الإمام البخاري نص في مراده الحق، ولا يحتمل ذرة من كلام

غلاة المرجئة؛ الأمر الذي ألصقتَه بهذا الإمام.

٣- إن أهل العلم علىٰ خلاف ما ينسبه الحلبي إلىٰ الشيخ حماد.

فهذا الإمام أحمد ومعه أهل الحديث، قد بدّعوا فعلًا من يقول من أهل الحديث والسنة: **لفظي بالقرآن مخلوق**، ولو كان من كبار علماء السنة، ولو كان يُصرِّح بأن القرآن كلام الله، فأين حمل أهل السنة للمجمل علىٰ المفصل؟

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ينقل عن السلف.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٥٤): فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

ويرُاعون أيضًا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلا. ومن تكلم بما فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلىٰ البدعة أيضا، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل.

أقول:

في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ علىٰ دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها:

١- شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، فلا يعبرون -قدر الإمكان- إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها

إلا علىٰ المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.

٢- أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقًّا وباطلًا نسبوه إلىٰ البدعة ولو كان يرد علىٰ أهل الباطل، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة أخرىٰ، ورد باطلا بباطل، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله علىٰ مفصله لأنا نعرف أنه من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة: ومن هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب "السنة" هو وغيره في مسألة اللفظ والجبر.

أقول:

يشير رحمه الله تعالى إلىٰ تبديع أئمة السنة من يقول: **لفظي بالقرآن مخلوق**؛ لأنه يحتمل حقًّا وباطلًا، وكذلك لفظ **الجبر** يحتمل حقًّا وباطلًا، وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروه علىٰ الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته.

وقال رحمه الله: ويروىٰ إنكار إطلاق **الجبر** عن الزبيدي، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما: من قال: **جبر**. فقد أخطأ ومن قال: **لم**

يجبر. فقد أخطأ، بل يقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ونحو ذلك.

وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة وإنما الذي في السنة لفظ: **الجبل** لا لفظ: **الجبر**؛ فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة**»، فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما؟ فقال: «**بل جبلت عليهما**»، فقال: الحمد لله الذي جبلني علىٰ خلقين يحبهما الله.(١)

وقالوا: إن لفظ **الجبر** لفظٌ مجمل.

ثم بين أنه قد يكون باعتبار حقًّا وباعتبار باطلًا، وضرب لكل منهما مثالًا.

ثم قال: فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه، لأنه بدعة يتناول حقًّا وباطلًا.

وقال رحمه الله في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٧١): والمقصود هنا: أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بُيِّنت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة. كما يُروىٰ عن مالك رحمه الله أنه قال: إذا قلَّ العلم، ظهر الجفاء، وإذا قلَّت الآثار كثرت الأهواء، فإذا لم يكن اللفظ منقولًا، ولا معناه معقولًا ظهر الجفاء والأهواء.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٩٦). (ح).

أقول:

وإذن؛ فعلينا التزام ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ولاسيما خلفاؤه الراشدون –رضوان الله عليهم- في كل الميادين العلمية والعبادية وغيرها من ميادين الإسلام.

والتزام منهج السلف في محاربة الأصول الباطلة والألفاظ المبتدعة المجملة التي تؤدي إلىٰ الضلالات والفتن، وعلينا بالتزام الألفاظ المأثورة التي لا تؤدي إلا إلىٰ الخير.

وأخيرًا: فأين حمل المجمل علىٰ المفصل في منهج السلف وتأصيلهم؟

ألا يدل هذا علىٰ جهل وكذب دعاة حمل المجمل علىٰ المفصل؟ وألا يردع هذا من يدعم هؤلاء الجهلة الضلال؟

وهذا ابن القيم رحمه الله يقول:

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ ... إطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ ... أذهان والآراء كل زمان

فهل هذا الإمام يقول بحمل المجمل علىٰ المفصل أو يذم الإجمالات ويرىٰ أنها تدعو إلىٰ الإفساد وتخبيط العقول والأذهان؟

وهذه كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص مليئة بجرح المجروحين، وليس فيها حمل المجمل علىٰ المفصل، ولو كان هذا أصلاً لما وجد الجرح.

أليس هذا المنهج الذي سار عليه أئمة الفقه والحديث؛ كالإمام أحمد والأوزاعي وغيرهما في الزجر عن الإجمال في الكلام، بل تبديعهم لمن يستخدم الألفاظ المجملة؟

أليس في هذا أوضح الأدلة علىٰ بطلان هذا الأصل: حمل المجمل علىٰ المفصل؟

أليس في منهج أئمة الجرح والتعديل وأئمة العقائد وفي تطبيقاتهم ومؤلفاتهم الكثيرة القائمة علىٰ ضد هذا الأصل الباطل أليس فيها ما يؤكد بطلانه؟

أليس فيما ينقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أئمة السلف من تبديع من يستخدم الألفاظ المجملة ما يردع دعاة هذا الأصل الباطل: حمل المجمل علىٰ المفصل؟

لقد قرر السلف أن من يخالف أهل السنة في أصل واحد من أصولهم أنه يخرج بذلك عن كونه من أهل السنة ويلتحق بأهل البدع، فكيف بمن يخالف في أصول؟؟

وأخيرًا: فالذين يجرحهم السلفيون في هذا العصر ليسوا من السلفية في شيء، بل هم ضدها، ويحاربونها وأهلها في مقالاتهم ومؤلفاتهم الواضحة الصريحة في الباطل وما يحاربهم السلفيون في مجملات، وإنما في مفصّلات في الباطل واضحات جليّات.

وأسأل الحلبي: لماذا هوشت علىٰ الإمام البخاري في كلام صريح في معناه،

فزعمتَ أنه كلام مجمل، وألحقته بكلام غلاة المرجئة؟

الرابع عشر: قال الحلبي في (ص٦):

"ومنه: ما بيّنه الإمامُ ابنُ القيّم في "الصواعق المرسلة" (٢/٧١٣-٧١٤)- عند بيانه أنواعَ (الإضمار) في الكلام-؛ حيث قال-في بيان (النوع الثالث)-منه-:

كلامٌ يحتمل الإضمارَ، ويحتملُ عدمَه:

فهذا إذا قام الدليلُ علىٰ أن المتكلّمَ به عالمٌ ناصحٌ مرشدٌ، قصدُه البيانُ والهدىٰ، والدلالةُ والإيضاحُ بكل طريق، وحسمُ موادّ اللَّبْس ومواقع الخطأ، وأنّ هذا هو المعروفُ المألوفُ مِن خطابه، وأنّه اللائقُ بحكمته: لم يشكَّ السامعُ في أنّ مُرادَه ما دلّ عليه ظاهرُ كلامه، دون ما يحتملُه باطنُه مِن إضمارٍ - ما لم يجعلْ للسامع عليه دليلاً، ولا له إلىٰ معرفتِه سبيلاً - ؛ إلا أن يجوزَ عليه أنه أراد منه ذلك! وكلّفه ما لا يُطيقه، وعرّضه للعَناء والمشقّة والعُزلة ! - ولم يقصد البيان -.

ولا نكيرَ علىٰ -مَن ظنّ ذلك في المتكلم-: أن يظنّ بكلامِه ما هو مناسبٌ لظنّه به".

أقول:

لا حجة لك في كلام الإمام ابن القيم هذا.

فإن خصوم السلفيين اليوم ليسوا من العلماء الناصحين المرشدين، ولا من الذين يقصدون بكلامهم وفتنهم بيان الهدىٰ والدلالة والإيضاح بكل طريق، وحسم مواد اللبس ومواقع الخطأ.

ولا هذا ولا ذاك هو المعروف من خطابهم، ولا هم من الحكماء، بل هم من أسفه الناس.

(ب) إن الإمام ابن القيم لا يتكلم هنا عن **الإجمال** في الكلام، وإنما يتكلم عن **الإضمار**، وفرق بينه وبين الإجمال، ومن مشاكل الحلبي أنه يحسب كل حمراء تمرة.

(ج) والدليل المؤكد لما أقول قول الإمام ابن القيم: لم يشكَّ السامعُ في أنّ مُرادَه ما دلّ عليه ظاهرُ كلامه، دون ما يحتملُه باطنُه مِن إضمارٍ.

والأخذ بظاهر الكلام من أصول أهل السنة، وهذا الكلام الصادر من الإمام ابن القيم ليس علىٰ المجمل، بل علىٰ كلام ظاهر يصدر من عالم ناصح مرشد، قصده البيان والهدىٰ، لا عن الجهلة الغشاشين المدافعين عن دعاة وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان، والمؤصلين الأصول الباطلة للدفاع عن أهل الضلال، إلىٰ آخر بلاياهم وفتنهم، فليس لك حجة في كلام هذا الإمام الذي يذم الإجمال والإطلاق دون بيان، ويرىٰ أنهما قد أفسدا الوجود وخبطا الأذهان في كل زمان.

الخامس عشر: قال الحلبي في (ص٦):

" ولعل ما هو أقوىٰ –وأوضحُ– مِن كلامِه –هذا– رحمه الله– ممّا يدمغُ صميمَ هاتيك القاعدةِ المدخليّةِ (علىٰ غِرار تلقيب الشيخ ربيع–!!– ما لا يراه: بـ"القواعد الحلبية"! –كما كان –قبلاً–: (العرعورية!)، و: (المغراوية!) ، و:(المأربية!) –و..و..و..!!–ولا أظن عاقلاً (!)يرفضُ ذاك في الوقت الذي يقبلُ

هذه !-!)-: كلامُه -رحمه الله-في "مدارج السالكين" (٣/ ٥٢١) -لما قال-:

(والكلمةُ الواحدةُ يقولها اثنانِ:

- يريدُ بها أحدُهما أعظمَ الباطل

- ويريدُ بها الآخَرُ محضَ الحق.

والاعتبارُ بطريقة القائل، وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه، ويناظر عليه) .... وثمّة كلماتٌ أخرىٰ -كثيرة-في هذا الباب -بالحق والهدىٰ والصواب-...".

أقول:

ليس لربيع قاعدة ولا قواعد، وإنما ينطلق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن منهج السلف الصالح وأصولهم في نقد الضلالات والأكاذيب والأباطيل والأصول الباطلة التي تصادم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتصادم منهج السلف وأصولهم.

وأنا أريد أن يذكر **نص القاعدة التي سماها هنا بالقاعدة المدخلية**، وإذا كان هناك قواعد أخرىٰ مدخلية فليذكرها بنصوصها.

أما القواعد الحلبية التي يسير عليها الحلبي، **فهي القواعد التي يقلد فيها كالببغاء أبا الحسن المأربي؛ للدفاع عن البدع وأهلها**: ***كالمنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها.***

وفعلًا أدخل المأربي أهل البدع كلهم في هذا المنهج الواسع الأفيح، مثل

الإخوان المسلمين المشكلين من أصناف أهل الضلال كالروافض والخوارج والنصارىٰ.

وكجماعة التبليغ الذين يبايعون علىٰ أربع طرق صوفية، فيها الحلول ووحدة الوجود والشرك.

ولم يكتف بهذا، بل صرّح بأن السواد الأعظم سلفيون.

ولا يكفر أحدًا من الاشتراكيين ولا من البعثيين ولا من الليبراليين، حتىٰ الدعاة إلىٰ هذه المناهج الكفرية لا يكفر أحداً منهم.

والحلبي يسايره ويمجده ويقلده، ولم ينكر عليه شيئًا من هذه الضلالات الكبرىٰ.

ويقلده كالببغاء في الإرجاف علىٰ أهل السنة، بوجوب حمل المجمل علىٰ المفصل، وفي الهذيان لرد الحق بقول: ***لا يلزمني***، و***لا يقنعني***، وقاعدة: ***نصحح ولا نهدم***.

فرد الباطل وإدانة أهله بالحجج والبراهين عندهما وعند عدنان عرعور هدم، ولعدنان عرعور قواعد أخرىٰ قد ذكرناها مراراً وتكراراً، وبيّنا وعلماء السنة بطلانها، **ومن هؤلاء العلماء العلامة ابن عثيمين والعلامة الفوزان والعلامتان أحمد النجمي وزيد المدخلي**، وكل أهل السنة الناصحين أنكروا وأدانوا هذه القواعد الباطلة التي اخترعت لحرب السنة وأهلها، وللذب عن البدع الكبرىٰ وأهلها.

فهؤلاء العقلاء قد رفضوا هذه القواعد، وأدانوا أهلها، رغم الدعاوىٰ الباطلة، ورغم أنوف أهل الضلال المروجين لها والمدافعين عنها وعن أهلها.

ثم أقول:

قد سبق الحلبيَّ شيخه أبو الحسن المأربي في الإرجاف بكلام الإمام ابن القيم هذا الذي قاله في أبي إسماعيل الهروي.

فرددتُ عليه بكلام حق، ومنه: ولم أقف لأبي الحسن علىٰ تعريف للمجمل والمفصل غير هذا الذي نقله عن ابن القيم، وهذا ليس بتعريف كما ترىٰ، ولعله يريد حسن الظن ببعض الكبار ممن شهروا بالسير علىٰ منهج السلف ودعوا إلىٰ ذلك وناظروا عليه ولا يريد بذلك وضع قاعدة مطردة في كل من هب ودب من المنتسبين إلىٰ السنة فان كانت قاعدة كما يزعم أبو الحسن فأين دليلها من كتاب الله وسنة رسوله فهذا الإمام أحمد إمام أهل السنة ومعه أئمة الحديث والسنة يقولون في من وقف في القرآن إنّه مبتدع ضال، وفيهم أناس من كبار المنتسبين إلىٰ السنة والحديث مثل يعقوب بن شيبة.

وقال إسماعيل بن إبراهيم ابن علية -وهو من كبار أهل السنة والحديث- كلمة فهم منها أنه يقول بخلق القرآن؛ فَضَلَّلَهُ بعض الأئمة، وشن عليه الغارة كل أهل الحديث أو جُلُّهم حتىٰ رجع عن قوله، ولو لم يرجع لأسقطوه.

ولو أراد ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعريف المجمل لنقل لنا كلام الأصوليين؛ لأنّه يعد من أعلم الناس به، وإذا كان الأمر كذلك فيظل كلام أبي الحسن بالمجمل

والمفصل بمجمل لا يعرفه الناس وبمفصل لا يدل عليه دليل من الكتاب والسنة ولا عمل السلف الصالح، بل الكتاب والسنة علىٰ خلافه في أقوال الناس وأعمالهم.

وقلتُ -إيرادًا علىٰ أبي الحسن-: إذا صدرت كلمة مجملة تتضمن سبًّا لله أو لرسوله أو كتابه أو لأحد الأنبياء أو الصحابة من سني ومبتدع فهل نحملها من السني علىٰ الحق ومن المبتدع علىٰ الباطل؟

وإذا صدر من رجلين سني ومبتدع أو سني ومنافق أو كافر كلمة تتضمن قذفاً فهل تحمل من السني علىٰ الحسن والحق، وعلىٰ غيره علىٰ القبح والباطل وإذا صدرت أي كلمة تتضمن الردة من رجلين سني ومبتدع، فهل تكون ردة من المبتدع وحقًّا وحسنًا من السني؟

وقال الذهبي رحمه الله: قال أحمد بن كامل القاضي: كان يعقوب بن شيبة من كبار أصحاب أحمد بن المعذل، والحارث بن مسكين، فقيهًا سريًّا، وكان يقف في القرآن.

قال الذهبي: قلتُ: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف علىٰ نفي الخليقة عن القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة في الدين.

قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقفَ في ذلك الجانب من

بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبدَ الرحمن بن يحيىٰ بن خاقان أن يسأل أحمدَ بن حنبل عمن يُقلِّد القضاء، قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: **مبتدع صاحب هوى**.

قال الخطيب: وصفه أحمد بذلك لأجل **الوقف**.[1]

ولأضرب للقارئ أمثلة من نقد ابن القيم اللاذع للهروي خلال ست صفحات فقط من كتاب "مدارج السالكين".

قال رحمه الله في (١/ ١٤٧): (وقد خبط صاحب المنازل في هذا الموضع وجاء بما يرغب عنه الكمل من سادات الكمل والواصلين إلىٰ الله).

وقال في (١/ ١٤٨) بعد أن بين الفرق الواضح بين كلام أبي إسماعيل وبين كلام أهل عقيدة وحدة الوجود: (فرحمة الله علىٰ أبي إسماعيل فتح للزندقة باب الكفر والإلحاد فدخلوا منه، وأقسموا بالله جهد أيمانـهم إنه لمنهم وما هو منهم وغره سراب الفناء فظن أنه لجة في بحر المعرفة وغاية العارفين وبالغ في تحقيقه وإثباته فقاده قسرا إلىٰ ما ترىٰ).

وقال في (١/ ١٥٢) بعد أن دفع تعلق الاتحادي بكلام أبي إسماعيل: (وإنما مراده انتفاء الحاجب عن درجة الشهود لا عن حقيقة الوجود، لكنه باب للإلحاد، هؤلاء الملاحدة منه يدخلون).

وقال في (١/ ١٥٣): "قوله: (الدرجة الثالثة: الفناء عن شهود الفناء)".

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (١٢/ ٤٧٨).

فشرح الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكلام لأبي إسماعيل، ثم تعقبه بقوله: (وسنذكر إن شاء الله أن العبد لا يدخل بـهذا الفناء والشهود في الإسلام فضلا أن يكون به من المؤمنين فضلا أن يكون به من خاصة أولياء الله المقربين؛ فإن هذا شهود مشترك لأمر أقر به عباد الأصنام وسائر أهل الملل أنه لا خالق إلا الله).

فهذا كلام ابن القيم في بضع صفحات، فكم من الانتقادات في ثلاث مجلدات؟

وقلتُ أيضا:

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فله نقد قوي لأبي إسماعيل الهروي، ثم بعد هذا النقد قد يعتذر له لأسباب قوية من علمه وجهاده للبدع وفي نصرة السنة، ولا يمكن أن يعتذر لمثل سيد قطب، لماضيه المظلم ولحياته كلها التي يتخبط فيها في البدع الضلالات.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في "منهاج السنة" [(١)] عن الهروي وكتابه "منازل السائرين": "وقد ذكر في كتابه "منازل السائرين" أشياء حسنة نافعة وأشياء باطلة، ولكن هو فيه ينتهي إلىٰ الفناء في توحيد الربوبية ثم إلىٰ التوحيد الذي هو حقيقة الاتحاد...".

ثم ساق كلاما طويلا من "منازل السائرين" في تقسيم التوحيد، ثم ناقشه فيه نقاشا علميا يليق بعلمه ومكانته -أي: ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ-...

ثم قال: "وأما الفناء الذي يذكره صاحب المنازل فهو الفناء في توحيد

(١) (٥/ ١٨٠). (ح).

الربوبية، لا في توحيد الإلهية وهو يثبت توحيد الربوبية مع نفي الأسباب والحِكَم كما هو قول القدرية المجبرة كالجهم بن صفوان ومن اتبعه، والأشعري وغيره".

فانظر إلىٰ هذا النقد الصريح الواضح الجلي لما في كلام الهروي من الانتهاء إلىٰ حقيقة الاتحاد ثم إلىٰ القول بالجبر وبعد هذا النقد الواضح الجلي الذي جَلَّىٰ خلاله هاتين الحقيقتين.

قال: "وشيخ الإسلام، وإن كان رحمه الله من أشد الناس مباينة للجهمية في الصفات، وقد صنف كتابه "الفاروق في الفرق بين المثبتة والمعطلة" وصنف كتاب "تكفير الجهمية"، وصنف كتاب "ذم الكلام وأهله"، وزاد في هذا الباب حتىٰ صار يوصف بالغلو في الإثبات للصفات، لكنه في القَدَر علىٰ رأي الجهمية نفاة الحكم والأسباب، والكلام في الصفات نوع، والكلام في القدر نوع، وهذا الفناء عنده لا يجامع البقاء، فإنه نفي لكل ما سوىٰ حكم الرب بإرادته الشاملة التي تخصص أحد المتماثلين بلا مخصص...".

ثم استمر يناقش أقوال الهروي في الجبر ويطعن طعنا شديدا في الجبرية القائلين بتلك الأقوال التي يقولها الهروي فمن هذه المناقشات المرة الصعبة قوله ناقدا للهروي ومن علىٰ مذهبه في الجبر:

"وقول القائل (يسلك سبيل إسقاط الحدث) إن أراد: أني أعتقد نفي حدوث شيء. فهذا مكابرة وتكذيب بخلق الرب وجحد للصانع، وإن أراد: أني أسقط الحدث من قلبي، فلا أشهد محدثا –وهو مرادهم– فهذا خلاف ما أمرت به وهو

خلاف الحق، بل قد أمرت أن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأشهد حدوث المحدثات بمشيئته، بما خلقه من الأسباب، ولما خلقه من الحكم وما أمرت أن لا أشهد بقلبي حدوث شيء قط...".

ثم استمر ينتقد كلام الهروي نقدا شديدًا لاذعًا يتخلله وصف بالضلال والجهل وبالحلول والاتحاد.

نعم، بعد إدانة كلام الهروي والحكم عليه بما يستحقه قد يتلمسان الأسباب لعذره لأدلة قوية من علمه وجهاده لأهل البدع والضلال وبالمؤلفات الواسعة في بيان الحق ونصره وهدم البدع والضلال.

فهل من يدافع عنهم الحلبي وأبو الحسن وحزبهما لهم جهود ومؤلفات في محاربة أهل البدع؟

وهل هم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في نقد أقوال من يدافعون عنهم ويبيِّنون للناس ما في هذه الأقوال من الضلال؟

فما أبعد هؤلاء المبطلين المحاربين لمنهج السلف عن منهج السلف، بل ومنهج الكتاب والسنة.

فليعرفهم المخدوعون وليحذروا من أراجيفهم وأباطيلهم.

وأخيرًا: ألفت نظر القارئ وأذكره بمنهج السلف الذي سقناه آنفًا عن أئمة الفقه والحديث وعن أئمة الجرح والتعديل وأئمة العقائد ومؤلفات الجميع في ذلك، وأنها لا ظل ولا رائحة فيها لهذا الأصل الباطل ***حمل المجمل على***

المفصل.

وبخصوص ابن القيم أُذكِّر القارئ بذمه الشديد للإجمال والإطلاق، وأنهما قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأذهان، وهو الموافق لمنهج السلف، وهذا يؤكد بطلان ما تعلق به الحلبي وأن الكلام الذي نقله عنه ليس من باب حمل المجمل علىٰ المفصل.

السادس عشر: قال الحلبي في (ص٦):

"***فوالله...نحن لا ندعو إلا إلىٰ السنة..***

ولا نُجلّ إلا علماءَ السنة...".

أقول:

ما أجرأك علىٰ الحلف بالله، غير صادق ولا بار، فهل تأصيل الأصول الباطلة التي تستوعب أهل البدع والضلال دعوة إلىٰ السنة؟

وهل حربكم علىٰ أصول الجرح والتعديل وأخبار الثقات بما فيهم أصحاب محمد ﷺ من نصر السنة، ومن الدعوة إلىٰ السنة؟

وهل إسقاط علماء السنة الذين يدعون إلىٰ السنة ويذبون عنها، وتولي خصومهم من أهل الضلال، والثناء عليهم والدفاع عنهم من الدعوة إلىٰ السنة، ومن إجلال علماء السنة؟

وهل جنايتك الأثيمة علىٰ البخاري من إجلال أهل السنة؟!

وهل تشكيكك في أخبار الثقات وعلىٰ رأسهم الصحابة من إجلال أهل السنة؟!

السابع عشر: قال الحلبي في (ص٦): *"ولا نُناظرُ إلا علىٰ أصول السنة.."*.

فما هي أصول السنة التي تناظرون عليها؟

فهل منها: *حمل المجمل علىٰ المفصل؟* أو: *نُصحح ولا نُجرح*، أو: *نريد منهجاً واسعاً أفيح*؟!

تلك الأصول التي تحاربون بها أهل السنة، وتدافعون بها عن أنواع أهل الضلال.

وهل منها: ***لا يلزمني، و: لا يقنعني***، الأصلان اللذان تردون بهما الحق وتخذلون بهما أهل السنة؟

الثامن عشر: قال الحلبي في (ص٦): *"ولا نناضلُ إلا أعداءَ السنة..."*.

أقول:

فهل الشهادة لأهل الضلال بأنهم من أهل السنة من النضال عن السنة؟

وهل الذب عن أهل الضلال من نضال أعداء السنة؟ وهل الثناء علىٰ طوائف الضلال من روافض وخوارج وصوفية وعلمانيين من نضال أعداء السنة؟

وهل حربكم الفاجرة علىٰ السلفيين؛ تلك الحرب الدائمة من نضالكم لأعداء السنة؟

أين هو نضالكم لأعداء السنة؟

والدَّعَاوىٰ إن لم تقيموا عليها ... بيناتٍ أبناؤُهـــا أدْعيـــاء

التاسع عشر: قال الحلبي في (ص٦): *"ولا ننصرُ –ولا ننتصرُ– إلا للسنة..."*.

أقول:

فهل دفاعكم عن أهل الضلال، ودفاعكم عن دعاة وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان ومحبة أهل الأديان ومساواة الأديان، وإسقاط جهاد الطلب، والدعوة إلىٰ إلزام الأمم بقوانين الأمم المتحدة من نصر السنة؟

فهذه يمين غموس علىٰ خمس دعاوىٰ لا يصح للحلبي منها أي دعوىٰ، ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر:٢].

وهل سمعت آذانكم أجرأ علىٰ الحلف بالله من هذا الرجل؟

العشرون: قال الحلبي في (ص٦-٧):

"ولئن خالفناكم –الثلاثة! أو الأربعة!–؛ فقد وافقْنا –والحمدُ لله، والفضلُ له–مَن هم خيرٌ –وأكثرُ، أجلُّ– منكم...

....فاتّقِ الله ربَّك –أيها الشيخُ–، وتذكّر أنّ الظلمَ ظلمات..وأنّ حُسنَ الخاتمة لا يعدلُه شيْء.. وأنّ القبرَ قريب..قريب...

نعم؛ هو قريبٌ منّي، ومنك، ومِن كل مخلوق...

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ. إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ. مَا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ. وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ.وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ. وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ...﴾ ... ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ...".

أقول:

١) قد سبقك إلىٰ التباهي بالكثرة من قال عن موسىٰ نبي الله ومن آمن به: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٤-٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦].

وقال تعالىٰ في أهل القلة: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

وقال ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ علىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ حتىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**».(١)

وقال ﷺ في هذه الطائفة: «**إن بني إسرائيل تفرقت علىٰ ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة**»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**».(٢)

وحصرك هذه الطائفة في ثلاثة أو أربعة من أباطيلك.

---

(١) أخرجه البخاري حديث (٣٦٤١)، ومسلم حديث (١٩٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، حديث (٢٦٤١).

وقولك فيمن يخذل الحق وأهله: إنهم خير ممن يردون الباطل وينصرون الحق، يعتبر من شهادات الزور.

فهم -والحمد لله- يمثلون طائفة منتشرة في مكة والمدينة والطائف والرياض وجدة وجيزان والكويت وقطر والإمارات واليمن والعراق ومصر والجزائر والمغرب وليبيا والهند وباكستان وغيرها من البلدان.

وكلهم يرفضون منهجك ومنهج حزبك الضال، ويرفضون الضلالات التي تدافعون عنها، وهم ظاهرون عليكم وعلىٰ الطوائف التي تمدحها ويمدحها حزبك، ظاهرون عليكم بالحجج والبراهين.

٢) يذكرني اعتزازك بالكثرة بمدحك وشهادتك لكل من أيدَّ رسالة عمان، الذين يزيد عددهم علىٰ خمسمائة شخص، بأنهم علماء ثقات وولاة أمناء، وهم يمثلون رؤوس الطوائف من روافض وخوارج وغلاة الصوفية وعلمانيين ونصيريين.

ويذكرني مرة أخرىٰ بمقالك الذي نشرته باسم: (السلفية هي الوسط الشرعي المضاد للتطرف).

حيث أثنيتَ علىٰ السلفية وأنت تعني بها سلفية حزبك، ورددتَ علىٰ من يرميها بالتطرف ونحوه.

ثم قلتَ: "***وَقَبْلَ الردّ علىٰ تِلْكُمُ الدَّعْوَىٰ الباطلةِ -وَدَفْعاً لاختلاطِ المفاهيمِ- أُقَرِّرُ: أنَّ المسائلَ الفقهيَّة، أو العقائديَّةَ التي يَدُورُ الخلافُ فيها بين السلفيَّةِ***

ومُخالِفِيها -بل بين عُمومِ المُسلمين -بعضهم بعضاً- لا يجوزُ أن تُسحبَ -أو تُوَظَّفَ- بأيِّ شِكْلٍ مِن الأشكالِ- ولا بأيِّ حالٍ مِن الأحوال- للادِّعاءِ علىٰ جهةٍ ما بالتطرُّفِ، أو رَمْيِها بالإرهاب؛ إذْ هي مسائلُ علميَّةٌ مَحْضَةٌ خالِصَةٌ-؛ كمثل مسائل إثباتِ أسماءِ الله الحُسنَىٰ وصفاتِهِ العُلَىٰ، علىٰ الوجه اللائق بجلالِ الله -تعالىٰ-، وقضايا الاستغاثةِ والتوسُّلِ بغيرِ الله -سبحانه-، مُضادَّةً لألوهيَّتِهِ ووحدانيَّتِهِ -عزَّ وجلَّ-، والغُلُوِّ في جَنابِ سيِّدِنا المُصطَفَىٰ رسول الله ﷺ؛ فهذه مسائل كانت -وما تزالُ- موضعَ أَخْذٍ ورَدٍّ بين عامَّة عُلماءِ أهل القِبلةِ -علىٰ اختلافِ فِرَقِها ومذاهبِها-، وبألفاظٍ دقيقة، وأحكامٍ وثيقة...".

فقد هانت عليك ضلالات الروافض وغلوهم، بل وما عندهم من كفريات وتكفير للصحابة الكرام ولأهل السنة، وهان عليك تأليههم لأهل البيت وغلوهم فيهم وتقديسهم واعتقادهم فيهم أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، بل في كل ذرة من ذرات الكون.

وهان عليك قتلهم وإرهابهم لمن يخالفهم من أهل العراق من أهل السنة وغيرهم، وتهديمهم للمساجد والبيوت، وتشريدهم للألوف المؤلّفة للعراقيين من بلدانهم.

فلا يجوز في مذهبك بحال من الأحوال رميهم بالتطرف، بل هم من أهل الوسطية عندك.

وهان عليك ضلال الخوارج وغلوهم واستحلالهم لدماء المسلمين

وأموالهم، فكم سفكوا من الدماء، ومن هنا أمر رسول الله ﷺ بقتلهم وقتالهم، كما وصفهم بأنهم شر الخلق والخليقة، وأنهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان.

وهذه الطائفة وتلك يضللون أهل السنة، ويكفرونهم، ويستحلون دماءهم.

وعلىٰ مذهبك لا يجوز بحال من الأحوال أن يرموا بالتطرف، بل هم من أهل الاعتدال والوسطية، والغلو في مذهبك من صفات السلفيين، وهذا وذاك يدلان علىٰ بغيك علىٰ أهل الحق وظلمهم، وعلىٰ تمييعك المهلك وبعدك السحيق عن منهج السلف.

ومعلوم أن الروافض هم من وراء الإرهابيين، يمدونهم بالمال ويدفعونهم إلىٰ القتل والتخريب، بل هم يسفكون الدماء في إيران والعراق واليمن.

نزّهتَ هؤلاء الغارقين في الغلو بكل أبعاده، وترمي السلفيين الأبرياء من الغلو بالغلو، فلا تذكرهم -وما أكثر ما تذكرهم- إلا وترميهم بالغلو.

أضف إلىٰ ذلك الصوفية، وما أكثرها في العالم، هم غارقون في الغلو في الأولياء، وواقعون أو كثير منهم في الحلول ووحدة الوجود والشرك بالله.

وكذلك سائر الفِرَق المخالفين للكتاب والسنة والمحاربين لأهل السنة، كل هذه الفِرَق التي دافعتَ عنها وبرأتَها من الغلو هم معك وفي خندقك الذي تحارب منه أهل السنة والجماعة حقاً، فاهنأ بهذه الكثرة، وعد أهلها من جندك واعتز بهم.

أما أهل السنة حقاً فإنهم يعتزون بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، الذي دانوا به، ولا يرضون إلا عن من آمن بهذا المنهج ودان به، وثبتَ عليه، ولا يمدحون أهل الضلال ولا يدافعون عنهم، وإنما يدعونهم إلىٰ سبيل الله بالحجة والبرهان فمن استجاب لدعوة الله، فهو أخوهم ومنهم، ومن عاند وأبىٰ أدانوه بالضلال ولو كان من الأقربين نسباً، وحذروا منه ومن ضلاله، وبرأهم الله من منهج الحلبي وحزبه، الذين يدافعون عن أهل البدع والضلال، ويثنون عليهم ويدخلونهم في دائرة أهل السنة، ويحاربون أهل السنة من أجلهم.

وأخيرًا يأمر غيره بتقوىٰ الله ويحذره من الظلم وينسىٰ نفسه الظالمة التي لا تخشىٰ الله ولا تراقبه، ويحارب من يرد بغيه وظلمه، فيصدق عليه قوله تعالىٰ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

كتبه ربيع بن هادي عمير المدخلي

(٢٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ)

بَيَانُ الْجَهْلِ وَالْخَبَالِ فِي مَقَالِ حَسْمِ السِّجَالِ

رَدٌّ عَلَى الْمُسَمَّى بِـ: مُخْتَار طَيْبَاوي

الْحَلَقَةُ الأُوْلَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه،

أما بعد:

فإن الذبَّ عن دين الله الحق أمر مشروع، بل واجب، دل علىٰ ذلك آيات وأحاديث كثيرة.

قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وما بعث الله الرسل إلا للقيام بهذا الواجب الذي يأتي علىٰ رأسه الأمر بأصل

أصول الإسلام ألا وهو التوحيد، والنهي عن أصل أصول الضلال ألا وهو الشرك وما اشتق منه وهو الابتداع في دين الله، ثم سائر المنكرات.

وقد لعن الله وذم الذين لا يتناهون عن المنكر فقال جل شأنه: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» ثلاثا، قالوا: لِمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولأئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**».(١)

وعن قيس بن أبي حازم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله عز وجل وأثنىٰ عليه فقال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة:١٠٥]، وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا رأىٰ الناس المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب**».(٢)

وعن النُّعْمَان بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا فَكَانَ الَّذِين فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَىٰ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذَّوْا بِهِ فَأَخَذَ**

---

(١) أخرجه مسلم حديث (٥٥)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، وأبو داود حديث (٤٩٤٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١/ ٥)، وأبو داود في "سننه" حديث (٤٣٣٨) وابن ماجه في "سننه" في الفتن حديث (٤٠٠٥)، وأخرجه غيرهم من الأئمة.

فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ الْمَاءِ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ».(١)

ومن أصول أهل السنة: بيان حال الرواة تعديلًا وجرحًا، كذبًا كان هذا الجرح، أو خطأ، أو بدعة، ونحو ذلك، وذلك واجب باتفاق المسلمين.

ولهم في ذلك مؤلفات مثل "التأريخ" للبخاري و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، و"التأريخ" لابن معين، و"معرفة الرجال" له، رواية أبي العباس بن محرز، وروايات غيرها عن ابن معين، وفي الجرح خاصة مثل "الضعفاء "للبخاري، و"الضعفاء والكذابين والمتروكين" لأبي زرعة الرازي، و"الضعفاء والمتروكين" للنسائي، و"الضعفاء" للدارقطني، و"الضعفاء" للحاكم وغيرها.

ومن أصولهم: الرد علىٰ أهل الأهواء والبدع، وبيان أحوالهم والتحذير منهم، وذلك واجب باتفاق المسلمين.

ولهم في ذلك مؤلفات مثل: "خلق أفعال العباد" للبخاري، و"السنة" لعبد الله ابن أحمد، و"السنة" للخلال، و"شرح السنة" للبربهاري، و"الشريعة" للآجري، و"الإبانتين" لابن بطة، و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي، و"الحجة في بيان المحجة" لأبي القاسم الأصفهاني، وغيرها.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، في الشهادات حديث (٢٦٨٦)، والإمام أحمد في "مسنده" (٤/ ٢٦٨، ٢٦٩)، والترمذي في "الفتن" حديث (٢١٧٣)، وابن حبان كما في "الإحسان" (٢٩٧، ٢٩٨).

وكل ذلك من النصح الواجب لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان هذين الأصلين: وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة: مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، كما قال يحيىٰ بن سعيد سألت: مالكا، والثوري، والليث بن سعد -أظنه- والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟

فقالوا: بَيِّن أمره. وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل علي أن أقول: فلان كذا، وفلان كذا. فقال: إذا سكتَّ أنتَ وسكتُّ أنا فمتىٰ يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتىٰ قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم، ويصلىٰ، ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين؛ هذا أفضل.

فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علىٰ ذلك واجب علىٰ الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه اللهُ لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا

استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء.(١)

وهذان الأصلان الجليلان المجمع عليهما من أعظم ما حفظ الله به دينه، وردّ به كيد الكائدين، ومكر الماكرين.

وأدلة هذين الأصلين كثيرة جدًّا من الكتاب والسنة، ومن مواقف الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، ومن سار علىٰ نهجهم من علماء وأئمة الإسلام.

ولقد ذمَّ الله وجرح الكافرين والمشركين، والمنافقين، واليهود والنصارىٰ، ولاسيما أحبارهم ورهبانهم المتأكلين بالدين، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وفي الأصناف المذكورة آيات كثيرة يعرفها صغار طلاب العلم، وصغار حفظة القرآن، وأخطر هذه الأصناف: المنافقون الذين يلبسون لباس الإسلام؛ ليتمكنوا من ضربه من الداخل.

فقد ذكرهم الله وبين خطورتهم في سورة البقرة في عدد من الآيات، وفي سورة آل عمران، وفي سورة النساء، وفي سورة المائدة، وفي سورة النور، وفي سورة لقمان، وفي سورة الحديد، وفي سورة المجادلة، وفي سورة الحشر، ثم سورة المنافقين؛ لشدة خطورتهم علىٰ الإسلام والمسلمين، ولشدة كفرهم وعداوتهم،

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٢٨/ ٢٣١-٢٣٢).

ومكايدهم للإسلام وإفسادهم في الأرض.

قال تعالىٰ مبينًا حقيقة حالهم، وبيان إفسادهم وبعض صفاتهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:١١].

فهم مع كفرهم ونفاقهم ينفون عن أنفسهم الإفساد في الأرض، ولا يكتفون بذلك، بل يدَّعون الإصلاح بأقوىٰ الأساليب المؤكدة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال تعالىٰ مُكذبًا لهم تَكذيبًا مؤكدًا بأقوىٰ أساليب التأكيد: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٢].

وعندهم دعاوىٰ عريضة يطعنون بها في سادة المؤمنين، ويسفهونهم، ويوهمون الناس أن إيمانهم هو الصحيح والحق، وأنه يختلف عن إيمان أصحاب محمد الذين يصفونهم بالسفه وأنهم سفهاء.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٣]، فدافع الله عن أوليائه المؤمنين حقًّا وبيَّن حقيقة دعاوىٰ المنافقين وأنهم هم السفهاء.

ومن ألاعيبهم ومكرهم: أيمانهم الفاجرة في تزكية أنفسهم؛ قال تعالىٰ فيهم ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [سورة النساء: ٦٣-٦٢]، فيصفون

خبثهم، وخيانتهم، وعلاقتهم بالكافرين: بالإحسان والتوفيق، ويقسمون بالله علىٰ ذلك؛ يخادعون بذلك المؤمنين.

وقال تعالىٰ فيهم في سورة المنافقين وعلاقتهم بالكافرين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون:٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة المنافقون:٤].

ويوجد من هذه الأصناف كثير، لهم أجسام تعجب، وألسنة تخلب الأسماع.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**».(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».(٢)

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في [الإيمان - باب علامة المنافق] رقم (٣٤) ومسلم في [الإيمان]، رقم (٥٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في [الإيمان - باب علامة المنافق] رقم (٣٣) ومسلم في [الإيمان]، رقم (٥٩).

وفي حديث أبي هريرة من وجه آخر: «**آية المنافق ثلاث وإن صلىٰ وصام وزعم أنه مسلم**».(١)

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ.(٢)

فما أكثر من يوصف بهذه الصفات في عصرنا هذا وقبله، ولكنهم اليوم أشد، وهم أصناف، ومِن أخطرهم: مَن يَلْبَسون لباس السلفية، وفي الوقت نفسه يحاربون السلفية والسلفيين أشد الحرب.(٣)

ويدافعون عن أهل البدع بأساليب، وشُبَه، وتأصيلات يعجز عنها عتاة أهل البدع، فهم يدافعون عن الإخوان المسلمين وهم خليط من: الصوفية القبورية، ومن الروافض، والزيدية، والخوارج، والأشعرية، ورؤوسهم يدعون إلىٰ وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان، والأتباع يعتزون بهم ويقدسونهم.

وإذا بينت لهم هذه الضلالات لم يرتدعوا عن تقديسهم وموالاتهم، بل يزدادون ولاءً لهم، وحربًا، وعداوة لمن ينصح للإسلام والمسلمين ببيان حال شيوخهم الضالين.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب [الإيمان - باب خصال المنافق] رقم (٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في [كتاب الفتن - باب: إذا قال عند قوم شيئًا ثم خرج فقال بخلافه] رقم (٧١١٣) وأبو داود الطيالسي في "مسنده" حديث (٤١٠)، والبيهقي في "السنن الكبرىٰ" حديث (١٧٢٩٩).

(٣) وهؤلاء لا نشك أن فيهم خصال المنافقين، ومع ذلك لا نكفرهم، مع أنه قد يكون فيهم من هو منافق خالص.

ويدافعون عن جماعة التبليغ الذين يبايعون علىٰ أربع طرق صوفية، وهي: النقشبندية، والسهروردية، والقادرية، والجشتية، وكلها قائمة علىٰ الشركيات، والحلول، ووحدة الوجود.

قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا تشاور أحدًا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك، ومن السنة: مجانبة كل من اعتقد شيئًا مما ذكرناه[١] وهجرانه والمقت له، وهجران من والاه ونصره، وذبّ عنه وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة.[٢]

أين هذا الحزب وأمثاله من هذا المنهج؟

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ -فيمن يذب عن أهل وحدة الوجود، أو يثني عليهم، أو يتأول لهم، أو يعتذر لهم، أو يكره الكلام فيهم-: ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنىٰ عليهم، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدرىٰ ما هو، أو من قال: إنه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل، أو منافق؛ بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون علىٰ القيام عليهم؛ فإن القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلقٍ من المشايخ، والعلماء،والملوك، والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله.

---

(١) يعني من البدع.

(٢) "الشرح والإبانة علىٰ أصول السنة والديانة" (ص٣٠٩).

فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد علىٰ المسلمين دنياهم، ويترك دينهم كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية.

ولهذا هم يريدون دولة التتار، ويختارون انتصارهم علىٰ المسلمين، إلا من كان عاميًّا من شيعهم وأتباعهم؛ فإنه لا يكون عارفًا بحقيقة أمرهم.

ولهذا يُقِرُّون اليهود والنصارىٰ علىٰ ما هم عليه، ويجعلونهم علىٰ حق[(١)]، كما يجعلون عباد الأصنام علىٰ حق، وكل واحدة من هذه من أعظم الكفر، ومن كان محسنًا للظن بهم، وادعىٰ أنه لم يعرف حالهم، عُرِّف حالهم؛ فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم.

وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة؛ فإنه من رؤوسهم وأئمتهم؛ فإنه إن كان ذكيًّا فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا، وظاهرًا؛ فهو أكفر من النصارىٰ، فمن لم يكفر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلًا كان عن تكفير النصارىٰ بالتثليث والاتحاد أبعد، والله أعلم.[(٢)]

وسئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ حال شرحه لكتاب "فضل الإسلام"، وذلك في شريط مسجّل بهذا الاسم عمَّن يثني علىٰ أهل البدع ويمدحهم: هل يأخذ

---

(١) كما يفعل اليوم دعاة حرية الأديان وأخوة الأديان ووحدة الأديان وأنصارهم ومن يثني عليهم ويذب عن ضلالاتهم من أدعياء العلم قد يلحقون بهم كما يفيده كلام شيخ الإسلام بل هو نص عليه.

(٢) "مجموع الفتاوىٰ" (٢/ ١٣٢-١٣٣).

حكمهم؟

فأجاب: نعم، ما فيه شك، **من أثنى عليهم ومدحهم هو داع لهم**، يدعو لهم، هذا من دعاتهم، نسأل الله العافية.

وكلام هؤلاء الأئمة وما جرىٰ مجراه من كلام السلف يهدمان منهجكم الفاسد وأصولكم الباطلة التي تنطلقون منها إلىٰ الدفاع عن أهل البدع والذب عنهم، والثناء عليهم، وإلىٰ محاربة أهل السنة ومنهجهم وأصولهم.

قد يقول بعضهم: نحن لا ندافع عن هؤلاء الذين ذكرتهم.

فنقول لهم: أنتم مع من يدافعون عنهم قلبًا وقالبًا، وتحاربون السلفيين الذين ينتقدونهم، ثم أنتم تحاربون من ينتقد وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان، وتمجدون الدعاة إليها!.

ومن أصول هؤلاء الذين يلبسون لباس السلفية لحرب أهل السنة ومنهجهم:

١ ***نصحح ولا نجرح.***

يوهمون الناس أنهم أهل ورع، وإنصاف، وهم بهذا الأصل مخالفون لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ومنهج السلف الصالح القائم علىٰ كتاب الله وسنة رسوله، ومناهضون لأهل الحديث والسنة وأصولهم في الجرح والتعديل مِنْ فَجْرِ تأريخهم إلىٰ يومنا هذا، والذين شحنت مؤلفاتهم في الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاصة بالجرح لأهل البدع وغيرهم من الكذابين والمتهمين.

ومناهضون لدواوين أهل السنة في نقد أهل البدع، وبيان عقائدهم من

جهمية، ومعتزلة، وخوارج، ومرجئة، وصوفية وغيرهم، ينقدون، ويجرحون طوائفهم، وأعيان كثير منهم خاصة دعاتهم.

٢ **ومن أصولهم: *المنهج الواسع الأفيح*.**

وهو كذلك مناهض لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح، ومخالف لتحذير رسول الله ﷺ من أهل الأهواء، وحكمه علىٰ المحدثات بأنها شر الأمور.

مخالف لقوله ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حتىٰ لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**»، قُلْنَا: يا رَسُولَ، اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قال: «**فَمَنْ؟**».(١)

ومخالف لقول رسول الله ﷺ: «**إن أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا في دِينِهِمْ علىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وان هذه الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ علىٰ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً يعني الأَهْوَاءَ كُلُّهَا في النَّارِ إلا وَاحِدَةً وهي الْجَمَاعَةُ**.(٢)

فهذا الأصل -أي: المنهج الواسع- يستوعب هذه الفِرَق الهالكة من حيث التأصيل، ومن حيث تطبيق هذه الفئة.

فجماعة الإخوان المسلمين، وهي تضم شر الفرق أهل سنة عندهم.

وجماعة التبليغ، وهي تجمع طرقًا وفرقًا عندهم أهل سنة.

وسواد الأمة سلفيون.

---

(١) أخرجه البخاري حديث (٧٣٢٠)، ومسلم حديث (٢٦٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢)، وأبو داود في "سننه" حديث (٤٥٩٧).

ودعاة وحدة الأديان، وأخوة وحرية الأديان من أهل الاتباع.

ومن يطعن في نبي الله موسىٰ ويسخر منه، ويطعن في الصحابة ومنهم عثمان رضي الله عنهم جميعًا، ويعطل صفات الله، ويقول بالحلول ووحدة الوجود، ويكفر الأمة من فجر تاريخها إلىٰ الآن إلىٰ ضلالات كبرىٰ، لا يجوز عندهم نقده وإطلاق البدعة عليه.

ومن يذب عن السنة والتوحيد، والأنبياء، والصحابة، والسلف، عند أهل هذه الأصول غلاة، وغثاء، وأراذل، وأقزام، وشواذ، ومنهجهم متآكل، وهم مترصدون، وغلاة، وخوارج، ومقلدون لفلان...، إلىٰ أوصاف أخرىٰ لا تصدر إلا من أمثال هذا الصنف.

وإذا وصف أحدهم الصحابة بأنهم غثاء فلا يعتبر سبًّا، ويضعون لذلك قاعدة أن هذه اللفظة (**غثاء**) إذا صدرت من سني فلا تعتبر سبًّا، ولا يسلم منتقده وناصحه من الطعن والشتم والاتهامات.

ويزيد بعض رؤسائهم اشتراط الإجماع علىٰ اعتبارها سبًّا، وإلا فليست بسب، فيا لها من مغالطات وسفسطات.

٣ ومن أصولهم لرد الحق، والحجج، والبراهين، والثبات علىٰ الباطل أصل: ***لا يلزمني***.

الذي جعلوه جُنَّة يدفعون بها الحق، فمهما خالف أحدهم الحق لا يرجع عن هذه المخالفة، مهما عظمت، ومهما ساءت مواقفهم وأصولهم، ومهما دافعوا

عن أنفسهم، وعن أهل البدع والضلال بالباطل، ومهما طعنوا في أهل السنة بالباطل والكذب، ومهما يأت السلفي علىٰ أي مسألة بالأدلة والبراهين؛ فلا يقبلونها، بل يردونها بهذه الجُنة: ***لا يلزمني***.

٤ ومن أصولهم: ***إذا حكمت حوكمت وإذا دعوت أُجرت***.

وهذا الأصل صنو أصل: ***نصحح ولا نجرح***.

٥ ومن أصولهم: ***حمل المجمل علىٰ المفصل***.

وهذا الأصل وضعه بعض العتاة للدفاع عن سيد قطب في الدرجة الأولىٰ، وتبناه أبو الحسن وحزبه للدفاع عن سيد قطب وأمثاله، واستمر عليه سنوات، ثم لما أحدث الفتنة العاصفة علىٰ أهل السنة قال: إن كان قائلها من أهل السنة ومن طلابهم وأنصارهم -أو كما قال- ***فيحمل المجمل علىٰ المفصل***.

وأتيناه بالأدلة، وبأقوال جماهير العلماء أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم، وأقوالهم هي الحق.

وحكىٰ الشوكاني **الإجماع علىٰ أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم**، فلم يرتدعوا عن باطلهم، ثم هم لا يطبقون هذا الأصل إلا علىٰ أقوالهم المفصلة الواضحة يجعلونها مجملة.

ولا يطبقونه علىٰ خصومهم، بل يجعلون كلام خصومهم الواضح في الحق باطلًا وظلمًا وغلوًّا.

وكتاباتهم مليئة بالظلم، ولا يرفعون رأسًا بقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]، وهيهات أن يلتزموا هذه الآية وغيرها في وجوب العدل، ولو مع الكفار، وهم ملتزمون بقاعدة: ***لا يلزمني***.

أقول:

وكل ما سطرته هنا نملك عليه الأدلة والبراهين من أقوالهم ومؤلفاتهم.

وقد هدم السلفيون هذه الأصول الباطلة بالأدلة والبراهين، ومع ذلك لا تزال هذه الفئة الضالة متشبثة بأصولها الباطلة.

وهذه الفتن هم مثيروها ومطولوها ببغيهم وعدوانهم، وكلما انتهت فتنة من فتنتهم افتعلوا أخرىٰ علىٰ امتداد سنوات.

وهي فتن قد خططوا لها قُبَيْل وفاة الشيخين ابن باز والألباني -رحمهما الله- **وهذا التخطيط الإجرامي لإحداث الفتن وإسقاط العلماء، وربط الشباب والدعوة السلفية بأشخاصهم أمر ثابت، وعندنا وثيقة**[(١)] أطلعنا عليها بعض من يهمهم أمر الدعوة السلفية، وعندنا شهود علىٰ هذا الربط، وواقعهم أكبر شاهد علىٰ هذا الإسقاط، وهذا الربط، ومواقفهم، وتأصيلاتهم، وأعمالهم، وولاآتهم لخصوم الدعوة السلفية واضحة.

ومن مكايدهم ومكرهم: أنهم يتباكون علىٰ الدعوة، ويتباكون علىٰ العلماء

(١) انظر الرد عليها في (ص٨٤)، وانظر ملحق رقم (١). (ح).

الثلاثة: ابن باز، والألباني، والعثيمين.

وهذا بكاء التماسيح؛ فهم من أشد الناس فرحًا بموتهم، والدليل علىٰ هذا مؤامرتهم علىٰ الدعوة، وعلمائها، وشبابها قبيل وفاة هؤلاء الأعلام.

ثم تنفيذهم لهذه المؤامرة الدنيئة بعدوان وإثارة عدنان عرعور للفتنة في أوروبا، ووقوف الحلبي، وأبي الحسن، والمغراوي إلىٰ جانبه.

ثم ببغي المغراوي وعصابته علىٰ أهل السنة، ووقوف هذه العصابة إلىٰ جانبه.

ثم ببغي أبي الحسن وعدوانه ووقوف هذه العصابة إلىٰ جانبه، ثم ببغي علي الحلبي وعدوانه ووقوف هذه العصابة إلىٰ جانبه.

كل هذا يعقبه ويرافقه صبر طويل، ومناصحات من أهل السنة.

فما من واحد إلا وصبرت عليه سنوات، أناصحه باللطف؛ رجاءً لعودته إلىٰ الحق، وحرصًا علىٰ جمع الكلمة، فلم ينجع هذا الصبر الطويل، والأمل العريض؛ لأن وراء الأَكَمَةِ مَا وَرَاءها.

من ذلك ما سلف ذكره من تخطيط.

ومنها: الدعم المالي من المؤسسات التي تشابههم في التخطيط والأهداف، وقبل ذلك وبعده الهوىٰ، والانحراف.

ومن أذناب هذه العصابة: من يُسَمَّىٰ **بمختار طيباوي**، وهذا الرجل كان قديمًا ممن يتظاهر بالسلفية ويتصل عليَّ بواسطة أحد أصدقائه، وهذا الصديق كان يصفه

بالسلفية، ففرحنا به، وقدمنّا له من المعروف والدعم المعنوي ما نستطيعه.

ثم لما ظهرت فتنة أبي الحسن ظهر علىٰ حقيقته، فبرز مساندًا لأبي الحسن وفتنته، فتجاهل السلفيون هذا الموقف منه؛ لعله يتوب إلىٰ رشده.

ثم لما جاءت فتنة علي الحلبي وقف إلىٰ جانبه، وكتب عدة مقالات يؤصل فيها علىٰ طريقة سادته السابق ذكرهم وتأصيلهم، ويطعن فِيَّ وفي منهجي ظاهرًا، والهدف فيما يبدو المنهج السلفي، ولو كان عنده أدنىٰ رضا واحترام لمنهج السلف وأهله لما تجشم هذه الحركات الظالمة، ولما تجشم هذا التأصيل، ويبدو أن وراء الأكمة ما وراءها.

وقد رد عليه بعض الشباب السلفي ردودًا نافعة، ولو كان عنده شيء من احترام الحق ومنهج السلف لثاب إلىٰ رشده إن كان عنده شيء من الرشد، وكفّ شره وفتنته عن السلفية والسلفيين، ولكن لا حياة لمن تنادي.

وأخيرًا كتب مقالًا بتأريخ (٢٢من الشهر المحرم عام ١٤٣٢هـ)، نشره فيما يسمىٰ زورًا بـ: (منتديات كل السلفيين) تحت عنوان: حسم السجال حول مذهب الشيخ ربيع في الرجال.

وهؤلاء الرجال هم العصابة الذين ألمحنا سلفًا إلىٰ أعمالهم وأصولهم، ودفاعهم عن أصحاب وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وأخوة وحرية الأديان، وحربهم الغاشمة علىٰ من ينتقد هذه الضلالات وغيرها من الضلالات.

فمنهج الشيخ ربيع الذي ينتقد هؤلاء الضلال، عند هذا المختار، منهج يقوم

علىٰ الجهل، ويخالف منهج السلف، والذي يمثل منهج السلف: هذا المختار وشيوخه ورجاله الذين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، بل يرون المعروف منكرًا، ولو كان ذبًّا عن التوحيد والسنة وردًّا للضلالات الكبرىٰ.

ويرون أنكر المنكرات معروفًا، مثل: الدفاع عن أهل وحدة الأديان وحرية الأديان، وأخوة الأديان، والدعوة إلىٰ إلزام الأمم جميعًا بقوانين الأمم المتحدة، وهذه الأمور عندهم شارحة لرسالة الإسلام، وتمثل وسطية الإسلام.

ومن يؤيد وحدة الأديان وأخواتها من غلاة الرفض، وغلاة الصوفية والخوارج هم علماء الإسلام والثقات، ويا لها من تزكية، فهنيئًا لهذا الطيباوي الذي لا يرىٰ هذه الموبقات تخالف المنهج السلفي، ويرىٰ أن من ينكر هذه المنكرات وما دونها مخالفًا لمنهج السلف، وأنهم كذابون ومقلدون... إلخ، ولا يسعنا إلا أن نقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

فإذا قال: أنا لست معهم في كل شيء.

قلنا له:

أنت من مؤيديهم، وأنصارهم، والذَّابِّين عنهم؛ فأنت منهم، وتحارب من ينكر أباطيلهم، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

وتذكر قول الله تعالىٰ: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩].

وتذكر قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء:١٣٥] الآية.

هذا إن كان عندك ذاكرة تسعفك بهذين النصين وغيرهما، تلك النصوص التي تغرس في نفس المؤمن الصادق خشية الله وتقواه ومراقبته، وتغرس في نفسه احترام الإسلام، وعقائده، وأصوله، ومناهجه، وتغرس في نفسه الغيرة علىٰ الإسلام وعقائده، ومناهجه؛ فيدعو إليها، ويذب عنها بكل ما يستطيع، ولا يخشىٰ في الله لومة لائم، ولا يغريه مال ولا جاه.

وتغرس في نفسه بغض الكفر، والنفاق، والبدع، والمعاصي، فينكرها أشد الإنكار، ويحذر منها كما هو شأن الأنبياء والأتقياء، لا الأدعياء.

أولا: قال مختار -بعد العنوان السالف الذكر: حسم السِّجال حول مذهب الشَّيخ ربيع في الرِّجال-، وهو لا يحسم السجال عند الرجال، بل يورث الخبال.

قال بعده: "***الحمد لله وحده، و الصلاة و السلام علىٰ من لا نبيّ بعده، وبعد...، لقد اختلفت أحكام العلماء في الرجال قديما وحديثا، و لم نسمع عنهم أنهم بدَّعوا بعضهم البعض، أو امتحنوا بعضهم البعض كما فعل الشيخ ربيع، فهذا ما سنبحثه بتفصيل في هذا المقال، ونُقيم الأدلة علىٰ بطلان مذهب الشيخ ربيع النَّقدي في الرجال، و أنه سوء فهم كبير لمنهج أهل السنة***".

أقول:

قولك: "***لقد اختلفت أحكام العلماء في الرجال قديما وحديثا، و لم نسمع عنهم***

أنهم بدَّعوا بعضهم البعض، أو امتحنوا بعضهم البعض كما فعل الشيخ ربيع".

وأقول:

١) اختلاف أهل السنة مع أبي الحسن المصري المأربي، وعدنان عرعور، وعلي حسن الحلبي، ومن دار في فلكهم ليس مجرد اختلاف في رجال، **بل هو اختلاف في المناهج وفي الأصول.**

وفي دفاعهم عن ضلالات وبدع كبرى وعن أهلها.

وفي فتن عاصفة تثيرها هذه العصابة بغيًا وعدوانًا على السنة وأهلها.

ولا يوجد اختلاف بين السلف الصالح في مثل هذه الدواهي والطامات.

فدع عنك التلبيس والمغالطات.

٢) كان السلف الصالح علىٰ عِلم صحيح بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكان عندهم من الإخلاص لله، والعبادة، والزهد، والورع، والغيرة علىٰ دين الله ما يعرفه لهم أهل الفضل.

وكانوا علىٰ منهج واحد، وكانوا إذا بدع أحدهم شخصًا لا يهب آخرون لمعارضته وتكذيبه والطعن فيه، بل كان في غالب الأوقات يؤيده إخوانه في تبديع هذا المبتدع مائة في المائة، وفي أندر من النادر قد يخالفه أحد إخوانه من العلماء المعروفين بالتقوىٰ والورع؛ لشبهة تعرض له، بينما باقي الجماعة سوىٰ هذا لا يجد منهم الناقد إلا التأييد والموقف الصحيح.

فلم نجدهم اختلفوا في جهم بن صفوان ومن سار علىٰ منهجه من الجهمية، ولا في عمرو بن عبيد ومن سار علىٰ نهجه من المعتزلة، وقبل ذلك لم يختلفوا في معبد الجهني ومن تبعه من القدرية، وفي عهد الإمام أحمد لما تلكأ بعض العلماء في الصدع بالقول أن القرآن كلام الله والرد علىٰ من قال: القرآن مخلوق، هجرهم الإمام أحمد، مع أنهم من أبرز أهل السنة والحديث، ومع اعتذارهم بالخوف من بطش السلطان وسطوته، لم ينبر أحد للإمام أحمد يحاربه ويؤلب عليه، ويؤصل الأصول المناهضة لمنهج السلف ومنهم الإمام أحمد.

ولما ألّف الإمام أحمد "الرد علىٰ الجهمية"، ونقدهم فيه النقد الشديد، بل كفرهم، لم ينبر فرد ولا جماعة يستنكرون علىٰ الإمام أحمد تأليف هذا الكتاب وشدة الجرح فيه.

ولم يقم أحد بتأصيل الأصول للدفاع عن الجهمية والمعتزلة، مثل: ***نصحح ولا نجرح***، و: ***المنهج الواسع الأفيح***، ولو كان الجهمية هم الحكام، بل كل أهل السنة تلقوا هذا الكتاب بكل احترام.

ولما أَلَّف الإمام عثمان بن سعيد كتابيه: "الرد علىٰ الجهمية" وكتاب "النقض علىٰ بشر المريسي"، وتناول في الكتابين الجهمية وأتباعهم بالنقد والتكفير، والطعون الشديدة، تلقاه أهل السنة بالترحيب، وبصدور رحبة إلىٰ يومنا هذا، ولم ينـزعج منه إلا الكوثري وأمثاله من سابقيه ولاحقيه ممن يعظم أهل البدع ويدافع عنهم، كما تفعل هذه العصابة الآن.

وكذلك لما ألّف عبد الله بن الإمام أحمد كتابه "السنة"، وتلاه الخلال بكتاب "السنة"، والبربهاري بـِ"شرح كتاب السنة"، والآجري بكتاب "الشريعة" وابن بطة بـِ"الإبانتين الكبرىٰ والصغرىٰ"، واللالكائي بكتاب "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"، والصابوني بكتاب "عقيدة السلف أصحاب الحديث"، وغيرهم وغيرهم ممن ألّف في بيان عقائد ومناهج أهل السنة، وبيان عقائد ومناهج أهل الضلال، وفيها مئات النصوص عن علماء السنة في الطعن علىٰ أهل البدع علىٰ اختلاف عقائدهم ومناهجهم.

لما ألّف هؤلاء العلماء هذه الكتب، لم يهب أفراد ولا جماعات لاستنكار هذه المؤلفات، ورمي مؤلفيها بالغلو والشدة، مع أنهم أشد علىٰ أهل البدع من ربيع وإخوانه بمراحل.

ولما بدَّع الإمام أحمد مثل الحارث المحاسبي، والكرابيسي، ويعقوب بن شيبة، وهم كانوا من أبرز أهل السنة والحديث؛ لأن بعضهم قال :لفظي بالقرآن مخلوق. وبعضهم توقف، فلم يقل القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق، مع أنهم يقولون: القرآن كلام الله. فلم يهب لمعارضة الإمام أحمد مثل الحلبي، وعرعور، والمأربي، ومن دار في فلكهم؛ لأن علماء زمانهم وطلاب العلم كانوا يحترمون السنة وأهلها، ويبغضون البدع وأهلها؛ ولأنهم أهل صدق وأمانة وأخلاق إسلامية.

فلا يجوز لك يا مختار أو يا محتار، أن تحيد عن منهج السلف بما يخالف واقعهم، ولا يجوز لك أن تشمر عن ساعد الجد في البحث عن الحالات النادرة

الشاذة، ثم تخرج بها علىٰ الناس رافعًا عقيرتك بأن هذا هو منهج السلف كما فعلت في هذا المقال الظالم المظلم الذي تدافع فيه عن أهل الباطل، وتشوه ما تزعم أنه منهج ربيع الذي يسير علىٰ منهج السلف، يؤيده واقعه وواقع كتبه، وأيده أهل السنة الشرفاء وعلماؤهم الكبراء.

أقوال العلماء في من يتتبع الشواذ من زلات أهل العلم:

نقل الخلال بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أدهم، قال: من حمل شاذ العلماء حمل شرًّا كبيرًا.(١)

وقال سليمان التيمي: إنْ أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله. قال أبو عمر بن عبد البر: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا.(٢)

وقال الأوزاعي: من أخذ بِنَوَادر العلماء خرج من الإسلام.(٣)

وعنِ ابن المبارك: أخبرني المعتمر بن سليمان قال: رآني أبي وأنا أنشد الشعر، فقال لي :يا بني، لا تنشد الشعر. فقلت له :يا أبت، كان الحسن ينشد، وكان ابن سيرين ينشد. فقال لي :أي بني، إن أخذت بِشَرِّ ما في الحسن، وبِشَرِّ ما في

---

(١) "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لأبي بكر الخلال (١/ ٢١٠).

(٢) "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر (٢/ ٩٢) ، و"الإحكام" لابن حزم (٦ / ٣١٧) ، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي (٦/ ١٩٨)، و"حلية الأولياء" لأبي نعيم (٣/ ٣٢) ، و"تذكرة الحفاظ" للذهبي (١ / ١٥١)، و"تهذيب الكمال" (١٢ / ١١) ، و"إعلام الموقعين" (٣/ ٢٨٥) .

(٣) "سنن البيهقي الكبرىٰ" رقم (٢٠٧٠٧) (١٠ / ٢١١) ، و"تذكرة الحفاظ" للذهبي (١/ ١٨٠)، و"تأريخ الإسلام" للذهبي (٩/ ٤٩١)، (٧/ ١٢٥) ، و"إرشاد الفحول" للشوكاني (ص٤٥٤).

ابن سيرين اجتمع فيك الشر كله.[١]

وقال الإمام أحمد: لو أن رجلا عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع -يعني الغناء- وأهل مكة في المتعة كان فاسقًا.[٢]

وروىٰ البيهقي بإسناد صحيح عن إسماعيل القاضي أنه قال: دخلت علىٰ المعتضد، فدفع إليَّ كتابا نظرت فيه، وكان قد جمع له الرخص من زلل العلماء، وما احتج به كل منهم لنفسه، فقلت له :يا أمير المؤمنين، مصنف هذا الكتاب زنديق. فقال :لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث علىٰ ما رويت، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمسكر، وما من عالم إلا وله زلَّة، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه. فأمر المعتضد فأحرق ذلك الكتاب.[٣]

وقال ابن الصلاح: ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد.[٤]

وقال الشاطبي: فإذا صار المكلف في كل مسألة عنت له يتبع رخص المذاهب وكل قول وافق فيه هواه فقد خلع ربقة التقوىٰ وتماديٰ في متابعة الهوىٰ

---

(١) "الموافقات" للشاطبي (٤/ ١٦٩).

(٢) "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لأبي بكر بن الخلال رقم (١٧١)، (ص ٢٠٦) ، و"إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول" للشوكاني (ص ١٦١) ، و"عون المعبود" (١٣ / ١٨٧).

(٣) "السنن الكبرىٰ" (١٠/ ٢١١).

(٤) "فتاوىٰ ابن الصلاح" (٢/ ٥٠٠)، ونقله عنه ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (١/ ٢٤٧).

ونقض ما أبرمه الشارع وأخر ما قدمه.[١]

علىٰ أن الشواذ التي تتبعها هذا الرجل وسردها خلال مقاله لا يصح تعلقه بها، إما لأنها لا تثبت عن من نسبت إليهم، أو أنه أساء فهمها، فخرج من الجميع بِخُفَّي حُنين، هذا بالإضافة إلىٰ ما يلحقه من اللوم في تتبعه للشواذ.

أقول: إن من منهج القرآن والسنة، ومنهج السلف الصالح: وجوب بيان الحق ورد الباطل، وقد أخذ الله علىٰ عباده الميثاق أن يقوموا بهذا البيان قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران:١٨٧] وفرض عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تقدمت الآيات في ذلك، فإذا قام ربيع بهذا الواجب وشجعه علماء السنة بحقٍّ هَبَّ أمثالُ عدنان عرعور لمعارضة هذا الحق، وذهب يؤلب الرعاع علىٰ من يقوم بهذا الواجب، ويؤصل الأصول لرد الحق والذب عن الباطل وأهله.

وهذا الباطل منه: الطعن في نبي الله موسىٰ، والطعن في الصحابة الكرام، والقول بوحدة الوجود والحلول، وتعطيل الصفات وو ... إلىٰ آخر الضلالات التي تضمنتها كتب سيد قطب وبينتها في عدد من كتبي مثل كتاب "أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره"، وكتاب "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ" و"العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم".

بدأ عدنان بالفتن والشغب منذ صدر كتاب "أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد

---

(١) "الموافقات" للشاطبي (٢ / ٣٨٦ – ٣٨٧).

قطب وفكره"، وطلبت منه بحضور بعض الإخوة الاعتذار عن هذه الفتنة التي أثارها، فوعدني بالاعتذار ومكث يماطل، ويطلب منه غيري الاعتذار فيعدهم به، ثم لم نفاجأ إلا بضد ما كنَّا ننتظره منه.

١- وذلك أنه أصدر عددًا من المؤلفات يشيد فيها بسيد قطب ويقرنه بشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن عبد الوهاب في بيان التوحيد، ويشيد بأصول سيد قطب ومنهجه.

٢- يشيد بسيد قطب ويدعي أنه ما أحد بيّن مثله قضايا المنهج.

٣- أكثر جدًّا من النُّقول في كتبه عن سيد قطب وهو يعترف بذلك.

٤- يشيد بمؤلفات سيد قطب، ومنها: في "ظلال القرآن" الذي ملأه سيد قطب بالتكفير، وحتىٰ أنه يكفر بالجزيئة، وفيه تعطيل صفات الله، وفيه القول بالحلول ووحدة الوجود، وعقيدة الجبر، وغير ذلك من الضلالات.

ومنها: "خصائص التصور الإسلامي" وفيه قطعًا ضلالات، ومن مزاعم عدنان أنه رد فيه علىٰ الطوائف، وهذا من كيس عدنان.

ومنها: كتاب "لماذا أعدموني" ويدّعي عدنان أن سيد قطب بيّن فيه المنهج.

في هذا الكتاب: **التربية علىٰ صنع المتفجرات، وفيه مؤامرة علىٰ نسف القناطر المصرية، وبعض المؤسسات، وفيه التربية علىٰ الاغتيالات.**

وعدنان يشيد بهذا الكتاب، وأن سيد قطب بيّن فيه المنهج الصحيح، وهذا منه في غاية المكر.

ومنها كتاب: "معالم في الطريق" الذي يُكفر فيه المجتمعات الإسلامية، لا من أجل فساد عقائدها ولكن من أجل أنها أعطت علىٰ زعمه الحكام حق التشريع.

معظم المجتمعات لا يريدون التشريعات الغربية التي يتبناها كثير من الحكام؛ لأنها ترهقهم بالضرائب، وكثير من التشريعات الباطلة.

وإشادة عدنان بسيد قطب وكتبه ومنهجه، وأنه ما أحد وضح المنهج مثله غشٌّ [(١)] للشباب السلفي، ومحاولة ماكرة منه لربط الشباب السلفي بسيد قطب ومنهجه الضال الذي دمَّر كثيرًا من الشباب، **وملأ أدمغتهم بالتكفير والإرهاب والتفجير**.

وفي كتاباته طعن شديد في السلفيين، انظر (ص٨٧) من "التيه والمخرج"، حيث قال:

"وأما أهل زماننا.. وما أدراك ما أهل زماننا!! فترىٰ معظم المسلمين -وربما يكون بعضهم من المشايخ والدعاة والمتدينين- سيماهم العبوس، وخُلُقُهم التكبر والاحتقار، وشيمتهم الفظاظة وسوء الخلق، وخليقتهم التعنُّت وسوء الظن.

ويا ويل منِ ابتسم في درسه! أو ألقىٰ دعابة في حلقته! أو راجعه في حكم! أو ناقشه في فتوىٰ وعلم! وكأن ديننا دين العبوس والتكبر علىٰ الخلق.!!

ولقد شهدت بعض المجالس التي يطرد منها الشاب اللطيف؛ لمجرد

---

(١) قال اللالكائي في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/ ١٣٧) رقم (٢٦١): وأخبرنا الحسن قال: أخبرنا أحمد بن حمدان قال: حدثنا أحمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الصمد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من أتاه رجل فشاوره فدله علىٰ مبتدع فقد غش الإسلام، واحذروا الدخول علىٰ صاحب البدع؛ فإنهم يصدون عن الحق. (ح).

مراجعةٍ أبداها، أو ابتسامةٍ أظهرها، أو فكاهة ألقاها".

وهذا التشويه من أكذب الكذب والمقصود به السلفيون وعلماؤهم.

وكم له من الطوام.

ثانيًا:

قال مختار في (ص١):

"كلمة عن العداوة: قد لا يفهم كثير من الناس أسباب العداوة بين العلماء وطلبة العلم المنتمين إلىٰ نفس الاتجاه، ولا أثر هذه العداوات في سوق التزكيات بالمحاباة، و التجريحات الباطلة، وأن أكثرها نبع من العداوة سلبا أو إيجابا.

والحقيقة هذه العداوة التي يسقُط بها عند أهل العلم: التجريح قبل التعديل، لها سببان واضحان لمن رزقه له[1] بصيرة، و خبر أحوال أهل العلم و مقالاتهم.

الأول: نقد مذهب الكبير -بحق أو بباطل- في قومه، أو أتباعه نقدًا يبطل مذهبه، فهذا جالب لعداوة شديدة لا تنضبط بضابط، ولا حد، وقد شاهدنا مثلها في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد عبد الوهاب، والشيخ الألباني، وقبلهم العداوة للإمام أحمد، وعداوة بعض المالكية المصريين للشافعي".

أقول:

لقد حصر هذا الرجل أسباب العداوة بين العلماء وطلاب العلم في سببين وأسقط بهذين السببين أمورًا مهمة، منها:

---

(١) كذا، وقصده: لمن رزقه الله بصيرة.

١- جهاد أهل الحق في نصرة دين الله، وتطهيره من أقذار الأهواء التي ينسبها إليه أهل الأهواء.

وهذا الجهاد أثار عداوة وبغي عدنان، والمأربي وأمثالهما علىٰ أهل السنة.

٢- تزكيات علماء المنهج السلفي لمن هو أهل للتزكيات، وجدير بها؛ لأن أعماله تزكيه قبل تزكيات العلماء، وهذه التزكيات أثارت حقد وعداوة عدنان، والمأربي، والحلبي للشيخ ربيع في الدرجة الأولىٰ ولإخوانه السلفيين.

ويريد هذا الرجل الذي استولىٰ الهوىٰ والحقد علىٰ عقله أن يسقط تزكيات علماء السنة وأئمتها وعلىٰ رأسهم ابن باز، والألباني، وابن عثيمين للشيخ ربيع وإخوانه، وتزكيات كبار العلماء لا تسقط بتهويشات أهل الأهواء الحاقدين، ولو بلغوا في تعالمهم عنان السماء.

٣- جرح علماء السنة لعدنان عرعور، وأبي الحسن، والمغراوي وأمثالهم بسبب ما عندهم من الضلال، وهذا أيضًا مما ضاعف عداوة وبغض هذه العصابة لأهل السنة.

ويريد هذا المحتار أن يضحك علىٰ الناس، فيشبه أهل الباطل والفتن والشغب علىٰ أهل السنة بأئمة الإسلام كأحمد بن حنبل، والشافعي، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب، والألباني، وهذا من أكذب الأقيسة وأفسدها، فقياس من يحارب أهل السنة ويدافع عن البدع الكبرىٰ وأهلها، ويؤصل الأصول الباطلة لهذه الحرب الظالمة قياس هؤلاء علىٰ هؤلاء الجبال من أئمة السنة الذين جاهدوا

وناضلوا وواجهوا الأهوال لرفع راية السنة وتنكيس أعلام ورايات البدع وأهلها وقمعها وقمعهم هذا من الجمع بين المتباينات أو المتضادات وكفىٰ بصاحبه جهلًا وسفسطة ومغالطات.

ولو كان عند هذا الرجل أدنىٰ حد من العدل والإنصاف لأدان هؤلاء الأقزام المتأكلين بدينهم، ولنصر أصحاب الحق الذين بيّنوا أباطيلهم وضلالاتهم ولكن هيهات هيهات، وفي المثل: إنك لا تجني من الشوك العنب.

لقد نَصَّب هذا الطفيلي نفسه الجاهلة الظالمة في منصب أئمة الإسلام، وأئمة الجرح والتعديل؛ ليسقط جهاد أهل السنة، ويسقط علماءهم وتزكياتهم، وهيهات هيهات فنقيق الضفادع، وطنين الذباب لا يسقط الجبال ولا يهزها، ويصدق عليه المثل الآتي:

قالوا: إن بعوضة نامت علىٰ شجرة، فلما أصبحت قالت للشجرة: استمسكي إني أريد أن أطير. فقالت لها الشجرة: أنا لم أشعر بك حين وقعت عليّ فكيف أشعر بطيرانك.

هذا مَثَلٌ يضرب به للتافهين حينما يريدون أن يصولوا علىٰ الرجال الأقوياء الشرفاء.

ثالثًا:

قال مختار في (ص٢-١):

" قال الرازي رحمه الله في "المحصول" (٥/ ١١٤): وأيضا فإن الرجل العظيم إذا اختار مذهبا، فلو أنَّ غيره أبطل ذلك المذهب عليه؛ فإنه يشق عليه غاية المشقة، ويصير ذلك سببا للعداوة الشديدة.

فعداوة الشيخ ربيع للشيخ أبي الحسن المأربي، و للشيخ أبي الحارث الحلبي، و كذلك للشيخ المغراوي، و لعدنان عرعور -أحسن الله إليهم جميعا- هي من هذا باب[١]؛ ذلك أنهم رفضوا تجريحاته الباطلة أو الزائدة عن الحد لبعض الدعاة وأهل العلم.

وعداوته لبعضهم لها حالة خاصة عنده، لأنهم[٢] بادر بالممانعة والنقد فعداوة الشيخ ربيع لهم أعظم.

الثاني: كل رجل يدعو في بلده إلىٰ اتّباع الدليل، وينابذ المذهبية الباطلة في أصحابه وجماعته بانتقاد شيوخ الجماعة يلقىٰ عداوة عظيمة، بحيث يبغضه المنتمون إلىٰ جماعته أكثر من بغضهم للجهمية و الرافضة، وربما الكفار".

أقول:

استشهد بكلام الرازي؛ ليوهم الناس أن العداوة بظلم وبغي إنما هي من ربيع حيث قال:

" فعداوة الشيخ ربيع للشيخ أبي الحسن المأربي، وللشيخ أبي الحارث الحلبي، وكذلك للشيخ المغراوي، ولعدنان عرعور -أحسن الله إليهم جميعا- هي من هذا باب[١]، ذلك أنهم رفضوا تجريحاته الباطلة أو الزائدة عن الحد لبعض الدعاة وأهل العلم.

---

(١) كذا، يريد: من هذا الباب.

(٢) هكذا.

(١) كذا، يريد: من هذا الباب.

وعداوته لبعضهم لها حالة خاصة عنده، لأنهم بادر[1] بالممانعة و النقد فعداوة الشيخ ربيع لهم أعظم".

أقول:

هكذا يصور هذا الغاوي الشيخ ربيعًا ظالمًا معاديًا لمن سماهم سابقًا، وهم عنده أهل الحق الأتقياء الأبرياء، الذين رفضوا تجريحاته الباطلة أو الزائدة عن الحد.

ولم يضرب لنا الأمثلة لهذه التجريحات الباطلة أو الزائدة عن الحد.

أما أنا فسأعطي نموذجًا موجزًا عن ظلم وبغي عدنان عرعور، والمغراوي، وأبي الحسن، والحلبي، الأمور التي تدل علىٰ بغيهم وعداوتهم وعدوانهم، وزيف سلفيتهم، وضلال منهجهم، وبعدهم عن المنهج السلفي الشريف.

وأنَّ ربيعًا وإخوانه إنما جرحوهم بحق وعدل.

هذا مع العلم أن ربيعًا وإخوانه طال انتظارهم علىٰ مدىٰ سنوات فيئة هؤلاء ورجوعهم إلىٰ جادة الحق والصواب، لكن مع الأسف كانوا لا يزدادون علىٰ مر الأيام والسنين إلا تماديًا في الباطل وتمردًا علىٰ الحق وأهله.

نموذج موجز عن عدنان عرعور وفتنته وفتنة مشجعه الحلبي:

أولًا: جاءت ثورة عدنان عرعور علىٰ المنهج السلفي وأهله، ولتمجيد سيد قطب الطاعن في نبي الله موسىٰ والطاعن في أصحاب محمد ﷺ، ولمدح منهجه

---

(١) هكذا!.

ومؤلفاته التكفيرية والمتضمنة للاشتراكية، والحلول، ووحدة الوجود، وتعطيل صفات الله، والقول بأزلية الروح، والدندنة حول إنكار معجزات الرسول ﷺ غير القرآن، إلىٰ ضلالات أخرىٰ.

وإلىٰ جانب هذا يؤصل أصولًا لحماية أهل البدع ولضرب أصول أهل السنة.

وإليكم بعض هذه الأصول مع إبطال العلامة ابن عثيمين لها:

قال السائل لابن عثيمين:

١) ما قيل في أخطاء أهل البدع: ***نصحح ولا نجرّح***.

فأجاب الشيخ -حفظه الله-: هذا غلط، **بل نجرِّح من عاند الحق**.

٢) ***من حَكَمَ حُكِمَ عليه***.

فأجاب -حفظه الله-: **هذه قواعد مداهنة**.

٣) ***لا علاقة للنية بالعمل لا من قريب ولا من بعيد***.

فأجاب -حفظه الله-: **هذا كذب**؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**».

٤) يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت.

فأجاب -حفظه الله:- **هذا ليس بصحيح**.

٥) يشترط بعضهم في من يسمع من شخص خطأ، أو وقف علىٰ أخطاء في

كتاب أن يستفصل، أو ينصح قبل أن يحكم، وقبل أن يبين هذه الأخطاء، وقال: من خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين.

فأجاب -حفظه الله :-**هذا غلط**.

٦) أنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير ***أن تذكر حسناتهم إلىٰ جانب سيئاتهم***.

فأجاب -حفظه الله-: أقول لك: **لا، لا، لا، هذا غلط**، اسمع يا رجل: **في مقام الرد ما يحسن أني أذكر محاسن الرجل وأنا رادّ عليه؛ إذن ضَعُف ردّي**.

قال السائل: حتىٰ ولو كان من أهل السنة شيخنا؟

فأجاب -حفظه الله-: من أهل السنة وغير أهل السنة، **كيف أردّ وأروح أمدحه، هذا معقول؟!!!**

انتهىٰ كلامه حفظه الله.[(١)]

ومن ثمار هذه الثورة والتأصيل ما يأتي:

١- السلفية أمر نسبي.

٢- الطوائف كلها وحدة لا تتجزأ.

قال عدنان في إحدىٰ محاضراته: إن السلفية أمر نسبي ٩٠٪، ٧٠٪، ٦٠٪، ٥٠٪، ١٥٪، ١٪.

---

(١) مفرّغ من شريط مسجل بصوته.

أقول أنا ربيع:

كيف تعرف هذه النسب وكلها أو جلها أمور غيبية لا يعلمها إلا الله.

فمَنْ مِنَ الفِرَق كلها علىٰ ضلالها أفرادًا وجماعات لا يكون سلفيًّا علىٰ تأصيل عدنان؟

وَمِنْ هُنا يرىٰ عدنان أن الخلافات بين الجماعات الإسلامية ليست في العقيدة ولا في المنهج، ولو رأينا ذلك لأخرجناهم من الإسلام.

ومن عجائب عدنان: أنه يرىٰ أن فرق الضلال كلها من الطائفة المنصورة.

فقد سئل: هل الطائفة المنصورة هي جماعة بعينها أو أفراد ملتزمون بمواصفات الجماعة في أوساط الناس والجماعات؟ وهل أنا محاسب علىٰ اتباع الجماعة أم الالتزام بشرع الله؟ وهل إذا كنت فعلا مع جماعة تنطبق عليها الجماعة المنصورة سيكون ذلك شفيعا لي عند الله؟.

فأجاب: "***هذا سؤال من أهم الأسئلة، ووددت لو أني خرجت منه، لقاعدتي، أو للقاعدة التي قلناها: إذا حاكمت حوكمت، وإذا دعوت أجرت، الأصل في هذه الطائفة أن تكون جماعة متجمعة، والواجب علىٰ المسلمين جميعًا أن يكونوا معها، بل لا أقول: أن يكونوا معها؛ لأنهم منها، لا أقول معها، وأنا أراجع كلامي، لا أقول: يجب أن يكونوا مع الطائفة المنصورة؛ لأنهم ولدوا فيها، أقول: لا تخرجوا منها***".[(١)]

(١) شريط الطائفة المنصورة رقم (٢).

فهو يجاري أهل البدع الغليظة الذين لا يرفعون رأسا بحديث: «**افترقت اليهود إلىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ إلىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»[(١)].

أيا عدنان، حتىٰ الجهمية، والروافض، والخوارج، وصوفية القبور والحلول ووحدة الوجود من الطائفة المنصورة؟!!

فترىٰ أن عدنان قد وسع دائرة الطائفة المنصورة؛ ليدخل فيها كل الفِرَق بحيث لا تخرج منها أي فرقة، ***وهذا من تطبيق المنهج الواسع الأفيح***.

فما كان من علماء المنهج السلفي وطلاب العلم إلا التصدي لثورة عدنان ومنهجه وتأصيلاته بالإدانة، وبيان ضلالاته وإبطال أصوله ومكره، فأسقطهم عدنان وسخر منهم، ومن سخرياته بهم قوله: إنهم شعب الله المختار الذين ولدوا من دبر آدم، أي: يشبههم باليهود، ويقول عنهم: إنهم ولدوا.. إلخ، هذا بالإضافة إلىٰ الطعن في أخلاقهم.

فشكل الحلبي جبهة معارضة لأهل السنة يقاومهم ويحمي عدنان وأصوله ومنهجه الباطل بأسلوب ماكر مميع لا يلحق فيه، ينصر به الباطل والضلال، ويخذل به الحق وأهله، بل يحاربهم به.

---

(١) أخرجه الترمذي في [كتاب الإيمان] رقم (٢٦٤٠و٢٦٤١)، وابن ماجه في [كتاب الفتن] رقم (٣٩٩٢و٣٩٩٣)، وانظر "الصحيحة" (١/ ٤٠٧) رقم (٢٠٤)، و"ظلال الجنة" (١/ ٣٢) للألباني. (ح).

نموذج موجز عن فتنة المغراوي ومشجعه الحلبي:

ثانيًا: وجاء المغراوي يهذي بالتكفير في محاضراته ودروسه في التفسير وغيره بأسلوب لا يجرؤ عليه غلاة التكفير.

ورمىٰ الأمة بأنهم عباد أصنام، وعباد عجول، ومنافقون عن بكرة أبيهم، وأُلِّفت ثلاثة كتب موثقة في بيان منهجه التكفيري الأهوج الذي لا زمام له ولا خطام.

ونصحه العلماء بالرجوع عن هذا المذهب التدميري، فما كان منه إلا العناد والمكابرة، وإنكار الحقائق الواضحة كالشمس.

ثم الكر علىٰ العلماء بالطعن والإسقاط، ورمي من ينكر منكراته من السلفيين بالردة والزندقة.

يسانده في هذا الظلم والبغي علي حسن الحلبي وحزبه، وعدنان عرعور، وأبو الحسن المأربي.

وهذا من العجائب، والعجب الأشد من الحلبي الذي يحارب التكفير كيف ينصر أشد الناس تكفيرًا! لابد من وجود أسرار وراء الكواليس.

نموذج موجز عن فتنة أبي الحسن ومشجعه الحلبي:

ثالثًا: جاءت ثورة أبي الحسن علىٰ المنهج السلفي وأهله علىٰ طريقة عدنان عرعور، وتتضمن نفس أهداف عدنان.

حرب علىٰ المنهج السلفي وأهله، ودفاع مستميت عن سيد قطب وعن أهل

البدع الكبرىٰ، مع زيادة أصول تهدم المنهج السلفي، وتلمع أهل البدع، وتحميهم، وتذب عنهم، وتجعلهم من أهل السنة مع أنهم خليط من جماعات تضم الروافض، والخوارج، وغلاة الصوفية من أهل وحدة الوجود، والحلول، والشركيات.

في الوقت الذي يرمي فيه أهل السنة بأنهم الغلاة، وأهل الشذوذ، وأنهم غثاء، وأراذل، وأقزام، بل وخوارج.. إلخ.

ومن أصوله الكثيرة:

١) ***المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها.***

ولكنه لا يسع السلفيين وعلماءهم.

٢) ***نصحح ولا نهدم.***

أي: لا يجوز مس أهل البدع، ولا التحذير منهم؛ لأن ذلك هدم.

وله أصول أخرىٰ لمعارضة أصول أهل السنة وللدفاع عن أهل البدع.

وقد ألّفتُ في بيان فساد منهجه وأصوله مؤلفات، ومن تلك المؤلفات أبو الحسن يدافع بالباطل والعدوان عن الإخوان ودعاة حرية ووحدة الأديان.

فما هو موقف الحلبي من هذا المنهج الباطل الهدام، وهذه الأصول الهدامة والحرب المدمرة علىٰ أهل السنة؟

إنه الاستمرار في مقاومة أهل السنة، ومعارضاتهم، والدفاع عن أبي الحسن

وعدنان بأساليب ومراوغات وحيل ماكرة، ينصر بها الباطل وأهله، ويخذل الحق وأهله.

ألا يدل هذا علىٰ الرضا عنهم، وعن مناهجهم، وبغيهم، وعدوانهم علىٰ أهل السنة والحق؟

نموذج موجز عن فتنة علي الحلبي بعد فتنه السابقة:

رابعًا: وجاءت ثورة الحلبي امتدادًا لسلسلة هذه الثورات علىٰ المنهج السلفي، إضافة إلىٰ مساندته القوية للثورات السابقة.

فأصدر شريطًا ملأه بالهذيان بالباطل، ومن أباطيله العجيبة قوله في هذا الشريط: ***إن الجرح والتعديل ليس له أدلة من الكتاب والسنة.***

ثم ألّف كتابًا سماه "منهج السلف الصالح"، وليس كذلك، شحنه بالأباطيل والتمويهات، لا أستثني إلا ما ابتزه من كلامي وبعض الكلام لغيري؛ ليسخره لنصرة أباطيله، وصدرت ردود علىٰ ما حواه هذا الكتاب من عدد من السلفيين الصادقين الثابتين علىٰ الحق، دمغوا في ردودهم هذه أباطيله وتمويهاته وتأصيلاته الباطلة، ومنها:

- تلاعبه بالجرح المفسر، ومخالفته فيه لمنهج السلف.
- ومنها: دعواه الباطلة أنه لا يبدع الشخص إلا إذا تم الإجماع علىٰ تبديعه.

  ولم يتراجع عن شيء من أصوله الباطلة وانحرافاته الواضحة.
- ويرمي السلفيين بالغلو مع غمز ولمز وشتائم سوقية.

ورد عليه أحد السلفيين بكتاب بيّن فيه جهل الحلبي وتمويهاته فلم يتراجع.

وأخيرا يفضحه الله بمدحه لرسالة تضمنت الدعوة إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان ومؤاخاة وموادة أهل الأديان ومساواة الأديان، وإسقاط جهاد الطلب، ودعوة الدول كلها إلىٰ تطبيق وتنفيذ قوانين الأمم المتحدة، فهبّ يدافع عن نفسه وعنها بالأباطيل والتمويهات ويمدح مضامينها، ويرمي من انتقدها بالغلو، وبأن دعاواهم علىٰ مضامين هذه الرسالة كفرية وتكفيرية.

وكان قد سبقه حزبه إلىٰ الدفاع عن هذه الرسالة ومَدْحِها، بل وشَرْحِها، ووصْفِها بالمباركة، والطعن فيمن ينتقدها نصحًا للإسلام والمسلمين، ورميهم بأنهم غلاة وخوارج.

والحلبي يؤيدهم ويمدحهم، ويمدح كتاباتهم، ويرىٰ أنها حق وأن مخالفيهم علىٰ باطل.

هذه صورة مصغرة جدًّا من بوائق الحلبي الظاهرة فضلًا عن الخفية.

ومع ذلك يتساءل حزبه عن أسباب تبديع الحلبي ويقول: (**إن هذا التبديع مجمل**) فياله من عمىٰ! ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ**﴾ [سورة الحج: ٤٦].

الحق شمس والعيون نواظر لكنها تخفىٰ علىٰ العميان

وقول المحتار عن حزبه: "***ذلك أنهم رفضوا تجريحاته الباطلة، أو الزائدة عن الحد لبعض الدعاة و أهل العلم.***

وعداوته لبعضهم لها حالة خاصة عنده؛ لأنهم بادر بالممانعة والنقد، فعداوة الشيخ ربيع لهم أعظم".

أقول:

لم يعين لنا بعض الدعاة وأهل العلم الذين صب عليهم ربيع هذه التجريحات الباطلة أو الزائدة عن الحد.

وأنا أعيِّن له هؤلاء الدعاة، وأهل العلم الذين تهرب من ذكرهم، والذين هب للدفاع عنهم عدنان عرعور، وأبو الحسن، ويشجعهما علي حسن الحلبي:

١) **سيد قطب.**

الذي سَخِرَ من نبي الله موسىٰ مرات، وطعن في عثمان والصحابة والتابعين في عهده وعهد عَلِي، وحكم علىٰ الجيل في عهد علي ومعاوية بالردة، وقال بالحلول ووحدة الوجود، وتعطيل صفات الله تعالىٰ، ونادىٰ بالاشتراكية الغالية، وكفر الأمة الإسلامية من فجر تأريخها إلىٰ عهده، وزعم أن نصوص القرآن تشتمل علىٰ الموسيقىٰ، والمسرحيات، والتمثيليات إلىٰ ضلالات أخرىٰ، ومعروف أن التمثيليات لا تقوم إلا علىٰ الكذب.

فناقشه ربيع مناقشات علمية أيدها علماء المنهج السلفي، واغتاظ من هذه المناقشات أهل البدع، وعلىٰ رأسهم الإخوان المسلمون، واغتاظ عدنان أشد منهم؛ فهب للدفاع عن سيد قطب وتمجيده وتمجيد منهجه ومؤلفاته.

٢) **من هؤلاء الدعاة: عبد الرحمن عبد الخالق الإخواني المحترق.**

الذي طعن في علماء المنهج السلفي أخبث أنواع الطعن وشوههم

وأسقطهم، وطعن في سلفيتهم، وقال: "***إنها سلفية تقليدية لا تساوي شيئًا***" وكان يمدح الجماعات الحزبية ويطريهم، ولا سيما الذين يدرسون منهم في الغرب.

هذا وكنت أنا بحكم زمالتي له أناصحه في انحرافاته علىٰ امتداد اثني عشر عامًا، كتابةً ومشافهةً في لقاءاتي له، فما كان منه إلا التمادي في باطله، وبعد هذه المناصحات الطويلة وبعد تماديه في الباطل ناقشت أباطيله في كتابين، أحدهما: "جماعة واحدة لا جماعات" و"صراط واحد لا عشرات"؛ لأن من انحرافاته: **دعوته إلىٰ تعدد الحزبيات**.

فردَّ عليَّ بالباطل، فرددتُ باطله في كتاب ثان سمتيه "النصر العزيز"، وأيَّد كتابيّ هذين علماء السنة، وأغاظ أهل البدع، والظاهر أن منهم عدنان عرعور، وأبا الحسن، والمغراوي؛ بحكم ارتباطهم بجمعية التراث التي ربّىٰ أفرادها وقادتها عبدالرحمن عبد الخالق، وهذه الجمعية وفروعها من أقوىٰ الممولين والمستخدمين لعدنان، والمغراوي، وأبي الحسن، وأهل مركز الألباني، وعلىٰ رأسهم علي الحلبي.

٣) **ومن هؤلاء الدعاة: محمد قطب، وسفر، وسلمان.**

فرد عليَّ سلمان ردًّا موجزًا ومؤدبًا، ولم يرد عليَّ سفر، ومحمد قطب؛ لأنهما يريان أن سكوتهما أفضل لهما من الرد بالباطل، والمكابرة كما يفعل عدنان، والمغراوي، وأبو الحسن، وعلي حسن.

بل هؤلاء هم يبدؤون بالحروب، والفتن، والشغب، في مقابل صبر ربيع

عليهم ومناصحته الطويلة لهم علىٰ امتداد سنين.

والآن نضيف ونبين بحق بعض أسباب عداوة هذه الزمرة لربيع والسلفيين السائرين علىٰ منهج السلف الصالح في مواجهة أهل الباطل والبدع:

١- لقد ضاقت هذه الزمرة ذرعًا بالمنهج السلفي وأهله، ولاسيما مواجهة البدع وأهلها.

٢- البغي، والحقد، والاستكبار علىٰ المنهج السلفي وأهله.

٣- أنهم أهل مطامع دنيوية، ولهث قوي علىٰ جمع الأموال، **وهم لا يجدون من يحقق لهم رغباتهم الجامحة، ومطامعهم إلا خصوم المنهج السلفي وأهله**؛ فانحازوا إليهم، والتصقوا بهم؛ فجندهم هؤلاء الخصوم لحرب المنهج السلفي وأهله، لاسيما والمنهج السلفي لا يقبل المتأكلين بدينهم عباد الدينار والدرهم الذين يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا.

٤- قادتهم هذه المطامع الدنيوية والضيق بالمنهج السلفي وأهله، والأمراض الأخرىٰ إلىٰ وضع أصول فاجرة لمقاومة المنهج السلفي وإسقاط علمائه الذين ينتقدون أهل البدع ويبينون ضلالاتهم وخطر بدعهم.

ومن هذه الأصول التي تحقق أهدافهم:

نصحح ولا نهدم، أو لا نجرح.

والمنهج الواسع الأفيح.

وإذا حكمت حوكمت.

ولا يقبل التبديع إلا إذا أجمع العلماء عليه.

وغيرها، وقصدهم: أنه إذا اتفق أهل السنة علىٰ تبديع شخص ما بالحجج والبراهين وخالفتهم هذه الزمرة أو واحد منهم لا يقبل هذا التبديع الذي خالف فيه هؤلاء أو أحدهم.

لأن أصولهم، ولاسيما ***المنهج الواسع الأفيح*** يأبىٰ هذا التبديع، وشرعوا في تطبيق هذه الأصول، وإسقاط العلماء وأصولهم السلفية.

شرعوا في تطبيق هذه الأصول الباطلة بكل جرأة ووقاحة مع دعاواهم العريضة أنهم هم السلفيون حقًّا، وأنهم أهل العدل والإنصاف.

ومن هذا المنطلق ومن هذه الأصول: دافع عدنان، والمأربي عن سيد قطب، وعن جماعة الإخوان المسلمين الجامعة لفرق الضلال بما فيهم الروافض، ويشجعهما علي الحلبي ويتعصب لهما.

ويضيف المأربي الدفاع عن جماعة التبليغ الجامعة لعدد من الطرق التي تشتمل علىٰ وحدة الوجود، والشرك، والضلال، واعتبر هاتين الطائفتين من أهل السنة، والحلبي والباقون يشجعونه، ثم تمادوا في باطلهم حتىٰ وصل بهم الأمر إلىٰ الدفاع عن أهل وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان، ومساواة الأديان ... إلخ.

٥- لشدة عداوة هذه الزمرة وفساد فطرها، وما قام بها من الحسد الشيطاني والكبر الشيطاني بدأوا ربيعا وإخوانه بالحرب الظالمة المحاربة للحق وأهله، والمدافعة عن الضلال والباطل وأهلهما، مع صبر ربيع ومناصحته لكل واحد منهم سنوات ولاسيما الحلبي الذي صبر عليه ربيع وإخوانه حوالي عشر سنوات، يدعم الحلبي فيها هذه الزمرة، ويرىٰ أنها زمرة سلفية، مهما ارتكبوا من الكذب والفجور، مهما ارتكبوا من الضلالات، ومهما دافعوا عن أهل الباطل.

ولما جاءت نوبته قام بهجوم كاسح علىٰ أصول المنهج السلفي في الجرح والتعديل، وعلىٰ ربيع، ودبج مقالات ظالمة فتح لها ولأنصاره موقعًا، همه الأول والأخير: الحرب علىٰ ربيع وإخوانه، والدفاع عن أباطيل علي حسن، والدفاع عن رسالة تضمنت الدعوة إلىٰ وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان، ومساواة أهل الأديان، وموادة أهل الأديان، وإسقاط جهاد الطلب، والدعوة إلىٰ إلزام الدول بقوانين الأمم المتحدة.

بل هذه الرسالة مدحها علي الحلبي، وبالغ في مدحها، وزعم أنها شارحة للإسلام، وتمثل وسطية الإسلام.

ولم يقف عند هذا الحد بل مدح من أيدها من الروافض والخوارج والصوفية وادعىٰ أنهم علماء ثقات.

ومدح من يدافع عنها من أنصاره، ومدح هذا الدفاع القائم علىٰ الكذب والغش وتمجيد أضل الضلال.

ومع هذه الطوام والفواقر المدمرة يُعيّر الطيباوي أهل السنة بأنهم يبغضون هذه الزمرة، ونسي ظلمها، وبغضها، وعداوتها لأهل الحق والسنة، وولاءها لأهل البدع الكبرىٰ، وذبها عنها وعنهم.

كتبهُ

الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

(٢٢/ ٢/ ١٤٣٢هـ)

بَيَانُ الْجَهْلِ وَالْخَبَالِ فِي مَقَالِ حَسْمِ السِّجَالِ

رَدٌّ عَلَى الْمُسَمَّى بِـ: مُخْتَار طَيْبَاوي

الْحَلَقَةُ الثَّانِيَة

مختار طيباوي يُجَهِّل أهل الحديث ويحط من شأنهم:

قال المحتار بعد ادعائه أن من أهل السنة من يدافعون عن أهل البدع ومنهم من يمدحهم، ولا يمتحن بعضهم بعضًا، وبعد استخراجه منهج الموازنات من كلام منسوب للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال:

"قلت: هذا مذهب أهل السنة في الرجال، وأقول: أهل السنة، و لا أقول: أهل الحديث؛ لأفرق كما فعل عبد الرحمن بن مهدي بين الإمامة في السنة والإمامة في الحديث، ولأبيّن أن أئمة السنة أئمة في العلم الشرعي، و ليس في الحديث فقط، في القرآن واللغة، والحديث، وأصول الفقه، و الفقه وغير ذلك، يبنون مذاهبهم في أصول الدين، ويطردونها في غيرها من العلوم، فقواعدهم كلية مطردة في جميع الأبواب، ويفرقون بين الأصول وبين الفروع، وما هو في مجراها".

أقول:

هذا ما توصل إليه هذا الرجل من مذهب أهل السنة علىٰ زعمه، والواقع أن أهل السنة وأهل الحديث إنما هم جماعة واحدة، منهجهم واحد وأصولهم لا

تختلف، ومواقفهم من أهل الأهواء موحدة، وإنما يسير هذا الرجل علىٰ مذهب الإخوان المسلمين الذي يجمع ويؤاخي بين أهل السنة، والروافض، والخوارج، والصوفية، وفيه الدفاع عن الروافض وعن غيرهم من أهل الضلال.

وعلىٰ مذهب أبي الحسن المصري المأربي الذي يتولىٰ أهل البدع، ويشهد لهم بأنهم من أهل السنة، ويدافع عن أهل وحدة الوجود والحلول، ووحدة الأديان، وأخوة الأديان، ويؤيده الحلبي وزمرته في هذه الضلالات ويدافعون عنه، ويدّعون له بأنه سلفي.

هذا مع تزكية الحلبي لغلاة الروافض، وغلاة الصوفية، والعلمانيين، والشهادة لهم بأنهم علماء ثقات.

وتنـزيه أهل هذه المذاهب من التطرف -أي: الغلو- وعدهم من أهل الوسطية، في الوقت الذي يرمون فيه أهل السنة هم والمأربي بالغلو والشذوذ إلىٰ غير ذلك من الطعن والتشويه لهم ولمنهجهم الذي هو منهج أهل السنة.

لقد توصل هذا المحتار إلىٰ أن أهل السنة الذين اخترعهم قد أسقطوا منهج الولاء والبراء الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة وطبقوه فعلًا حقَّ التطبيق، فأي تزوير لواقع أهل السنة والحديث وتأريخهم الناصع يلحق هذا التزوير والمسخ، قاتل الله أهل الأهواء أي عظائم يرتكبون.

وانظر إليه كيف يُفرِّق بين أهل السنة وأهل الحديث؛ ليسقط منهج أهل الحديث ومكانتهم، ويذكر لأهل السنة صفات عظيمة كما ترىٰ؛ ليكسبهم إلىٰ

صفه ومنهجه، ويدَّعي أنه علىٰ طريقة عبد الرحمن بن مهدي في هذا التفريق، ونزه الله ابنَ مهدي وأهل السنة أن يكونوا علىٰ شيء من أهداف وضلالات هذا الرجل وزمرته.

هذا الرجل إنما يسير علىٰ طريقة أهل الأهواء في انتقاص أهل الحديث من أمثال عمرو بن عبيد، والجاحظ، والنظام، وأبي الهذيل العلاف، ومن سار علىٰ نهجهم من أهل الأهواء والضلال.

إن مؤدى كلامه هذا:

١ - أن أهل الحديث من أهل البدع؛ لأنهم ليسوا من أهل السنة.

٢ - ومؤدىٰ كلامه أن مَنْ عَلِمَ الأصول والقواعد والعربية... إلخ يكون من أهل السنة، مهما كانت عقيدته ومنهجه، صوفيًّا أو رافضيًّا أو خارجيًّا أو...أو...

ويقبل جرحهم في أهل الحديث، ولا يقبل جرح أهل الحديث فيهم؛ لأنهم ليس عندهم ما عند أهل السنة علىٰ اصطلاحه من العلوم والقواعد والأصول.

٣- ومؤدىٰ كلامه أن أهل الحديث عنده ليسوا من أئمة العلم الشرعي، فليسوا من أهل العلم بالقرآن، واللغة، وأصول الفقه، والفقه، وغير ذلك.

ولا يبنون مذاهبهم في أصول الدين، ويطردونها في غيرها من العلوم، ولا قواعدهم كلية مطردة في جميع الأبواب، ولا يفرقون بين الأصول والفروع وما هو في مجراها، فهذا حال أهل الحديث عنده، فهم في بُعْدٍ سحيق عن أهل السنة الذين أضفىٰ عليهم هذه الصفات والمزايا الكثيرة لأهداف قبيحة.

وأهل الحديث لغبائهم وجهلهم عنده بهذه العلوم وغيرها –أي: المنطق والفلسفة– ليس عندهم أصول يبنون عليها مذاهبهم كما هو حال أهل السنة حسب تعريفه لأهل السنة، وليس عندهم قواعد كلية مطردة في كل الأبواب؛ ولذا نجد عندهم الاضطرابات والتناقضات التي لا توجد عند أهل السنة.

ولا يفرقون لشدة جهلهم بين الأصول وبين الفروع وما جرىٰ مجراها.

بينما أهل السنة يفرقون بين الأصول والفروع وما جرىٰ مجراها.

والظاهر أنه يدخل في أهل السنة أهل الكلام والفلسفة، فضلًا عن رؤوس الأشاعرة، والماتريدية، والإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ.

وإذا كان هذا هو حال أهل الحديث، فلا يُقبل منهم جرح ولا تعديل، ولا كلام في أهل البدع، وهذا هو النهاية في احتقار أهل الحديث وعداوتهم، وإسقاط أحكامهم، وإسقاط مكانتهم ومنهجهم.

شهادات أئمة الإسلام لأهل الحديث بأنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وأنهم أنصار دين الله وحماته:

لكن أئمة الإسلام علىٰ خلاف منهج هذا الرجل وأسلافه المذكورين آنفًا.

فقد دافع الإمام ابن قتيبة عن أهل الحديث وبيَّن مزاياهم العظيمة، وهتك أستار أعدائهم، وكشف عوارهم وضلالاتهم.

وعمل مثله الخطيب في كتاب "شرف أصحاب الحديث"، بيّن مزاياهم العظيمة ومكانتهم في الإسلام.

وكنتُ قد كتبتُ رسالة باسم "مكانة أهل الحديث ومآثرهم الحميدة في الدين"، قبل ما يقرب من عشرين عامًا، بيّنتُ فيها جهودهم العظيمة في خدمة السنة النبوية ومؤلفاتهم الكثيرة جدًّا فيها، ومؤلفاتهم الكثيرة في العقيدة السلفية، والذب عنها والدعوة إليها.

وكتبتُ رسالة أخرىٰ بعدها باسم "أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة" ردًّا علىٰ من فرّق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لأهداف سياسية.

واليوم يأتينا من يفرِّق بين أهل السنة وأهل الحديث لأهداف عقدية بدعية.

والآن أسوق للقارئ اللبيب بعض ثناء وشهادات أئمة الإسلام لأهل الحديث وبيان مكانتهم التي احتلوها:

- **قال الخطيب البغدادي:** قرأت علىٰ أحمد بن محمد بن غالب الفقيه عن إبراهيم ابن محمد بن يحيىٰ المزكي، قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت يونس -يعني ابن عبد الأعلىٰ- يقول: سمعت الشافعي يقول: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت النبي ﷺ حيًّا.[1]

- **وقال البيهقي:** أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ، أبنا أبو بكر محمد بن جعفر البغدادي الحافظ، قال: سمعت محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي، قال: سمعت سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، يقول:

(١) "شرف أصحاب الحديث"، (١/ ٤٦).

سمعت الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ.(١)

وقال الفضيل بن عياض: إذا رأيت رجلا من أهل السنة فكأنما أرىٰ رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلا من أهل البدع فكأنما أرىٰ رجلا من المنافقين.(٢)

شهادة ابن قتيبة:

ألف فقيه الأدباء وأديب الفقهاء الإمام أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفىٰ سنة ٢٧٦هـ) كتابـًا سماه "تأويل مختلف الحديث" دفاعـًا عن سنة رسول الله ﷺ وعن حملتها، وناقليها، وحفاظها أهل الحديث.

قال في مطلع الكتاب: أما بعد، أسعدك الله تعالىٰ بطاعته، وحاطك بكلاءته، ووفقك للحق برحمته، وجعلك من أهله؛ فإنك كتبت إليَّ تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهلِ الكلام أهلَ الحديث وامتهانهم وإسهابهم في الكتب بذمهم، ورميِهم بحمل الكذب، ورواية المتناقض؛ حتىٰ وقع الاختلاف، وكثرت النحل، وتقطعت العصم، وتعادىٰ المسلمون، وأكفر بعضهم بعضـًا، وتعلّق كل فريقٍ منهم لمذهبه بجنس من الحديث.

ثم ذكر الخوارج وما تعلقت به من الأحاديث في تأييد مذهبها، والمرجئة وما تعلقت به كذلك، والمفوضة وما تعلقت به من الأحاديث، والرافضة وما تعلقت

(١) "المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ" (١/ ٣٩١)، و"مفتاح الجنة" للسيوطي (١/ ٥١).
(٢) "شرح السنة" للبربهاري (ص١٢٦)، رقم (١٧٢).

به من الأحاديث في ضلالها وتكفيرها الصحابة، ومفضلو الفقر وما تعلقوا به؛ ثم ذكر طعون الزنادقة في أهل الحديث.

ثم قال: باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي، -فقال-: وقد تدبرت -رحمك الله- مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون علىٰ الله ما لا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، ويبصرون القذىٰ في عيون الناس وعيونهم تطرف علىٰ الأجذاع، ويتهمون غيرَهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل ومعاني الكتاب والحديث، وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يدرك بالطفرة، والتولد، والعرض، والجوهر، والكيفية، والكميّة، والأينية؛ ولو ردوا المشكل منهما إلىٰ أهل العلم بهما وضح لهم المنهج واتسع لهم المخرج؛ ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة، وحب الأتباع، واعتقاد الإخوان بالمقالات؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضـًا، ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية لوجد علىٰ ذلك أتباعـًا وأشياعـًا.(١)

وقد كان يجب -مع ما يدّعونه من معرفة القياس وإعداد آلات النظر- أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحُسّاب والمسّاح والمهندسون؛ لأن آلتهم لا تدل إلا علىٰ عدد واحد وإلا علىٰ شكل واحد؛ وكما لا يختلف حذّاق الأطباء في الماء وفي نبض العروق؛ لأن الأوائل قد وقفوهم من ذلك علىٰ أمرٍ واحد، فما بالهم أكثر الناس اختلافـًا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم علىٰ أمرٍ واحد في الدين؟.

ثم ذكر تضاربَ الآراء، واختلاف الأهواء والاتجاهات بين زعماء أهل

(١) كما يفعل الرعاع اليوم يتبعون كل ناعق ضال، ويتحزبون له ولضلالاته، ويردون الحق، ويحاربون أهله.

الكلام، وانتقدهم أشد النقد.

ثم قال: ذكر أصحاب الحديث: فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقرّبوا من الله تعالىٰ باتباعهم سنن رسول الله ﷺ وطلبهم لآثاره وأخباره، برًّا وبحرًا، وشرقًا وغربًا، يرحل الواحدُ منهم راجلًا مقويًّا في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتىٰ يأخذها من الناقل لها مشافهة.

ثم لم يزالوا في التنقير عن الأخبار والبحث لها حتىٰ فهموا صحيحَها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلىٰ الرأي، فنبّهوا علىٰ ذلك حتىٰ نجم الحق بعد أن كان عافيًا، وبسق بعد أن كان دارسًا، واجتمع بعد أن كان متفرِّقًا، وانقاد للسنن من كان عنها معرضًا، وتنبّه لها من كان عنها غافلًا، وحكم بقول رسول الله ﷺ بعد أن يحكم بقول فلان وفلان، وإن كان فيه خلاف عن رسول الله ﷺ.

وقد يعيبهم الطاعنون بحملهم الضعيف، وطلبهم الغرائب، وفي الغريب الداء، ولم يحملوا الضعيف والغريب؛ لأنهم رأوهما حقًّا، بل جمعوا الغثّ والسمين، والصحيح والسقيم؛ ليميزوا بينهما، ويدلوا عليهما، وقد فعلوا ذلك.

ثم ذكر طائفة من الأحاديث الموضوعة، وذكر نقد المحدثين لها، وتزييفهم إياها وفضح واضعيها.

رحمه الله، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

شهادة الإمام ابن حبان:

قال الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد التميمي المتوفىٰ (سنة ٣٥٤هـ) في مقدمة "صحيحه" [(١)]، بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهلُه:

ثم اختار طائفة لصفوته، وهداهم للزوم طاعته من أتباع سبل الأبرار في لزوم السنن والآثار؛ فزيّن قلوبَهم بالإيمان، وأنطق ألسنتهم بالبيان، من كشف أعلام دينه، واتباع سنن نبيه بالدؤوب في الرحل والأسفار، وفراق الأهل والأوطار في جمع السنن، ورفض الأهواء، والتفقه فيها بترك الآراء، فتجرّد القوم للحديث وطلبوه، ورحلوا فيه وكتبوه، وسألوا عنه وأحكموه، وذاكروا به ونشروه، وتفقهوا فيه وأصَّلوه، وفرعوا عليه وبذلوه، وبينوا المرسل من المتصل، والموقوف من المنفصل، والناسخ من المنسوخ، والمحكم من المفسوخ، والمفسر من المجمل، والمستعمل من المهمل، والمختصر من المتقصي، والملزوق من المتفصي، والعموم من الخصوص، والدليل من المنصوص، والمباح من المزجور، والغريب من المشهور، والفرض من الإرشاد، والحتم من الإيعاد، والعدول من المجروحين، والضعفاء من المتروكين، وكيفية المعمول والكشف عن المجهول، وما حُرِّف عن المخزول، وقلب عن المنحول من مخايل التدليس وما فيه التلبيس؛ حتىٰ حفظ الله بهم الدين علىٰ المسلمين، وصانه من ثلب القادحين، جعلهم عند التنازع أئمة الهدىٰ، وفي النوازل مصابيح الدجىٰ؛ فهم

(١) انظر: "الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان" (١/ ١٠١).

ورثة الأنبياء ومأنس الأصفياء.[١]

ثم بعد الشهادة لرسول الله بالرسالة والبلاغ المبين والجهاد وآثار ذلك قال: وإن في لزوم سنته تمام السلامة وجماع الكرامة لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها؛ مَن لزمها عصم، ومن خالفها ندم؛ إذْ هي الحصن الحصين، والركن الركين الذي بان فضله، ومَتُن حبله، من تمسّك به ساد، ومن رام خلافه باد؛ فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبوطون بين الأنام في العاجل.

وقال (١/ ١٠٥): وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفىٰ ﷺ.

ثم ذكر حديث العرباض بن سارية وفيه: «**فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

ثم قال: في قوله ﷺ: «**فعليكم بسنتي**» عند ذكره الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح، أن من واظب علىٰ السنن وقال بها، ولم يعرج علىٰ غيرها من الآراء من الفرقة الناجية في القيامة، جعلنا الله منهم بمنه.

ثم قال في (١/ ١٠٧): ذكر البيان بأن من أحب الله عز وجل وصفيه ﷺ بإيثار أمرهما، وابتغاء مرضاتهما علىٰ رضا سواهما يكون في الجنة مع المصطفىٰ ﷺ.

---

(١) فما هو رأي الطيباوي وحزبه في هذه الصفات العظيمة التي يتحلىٰ بها أهل الحديث ويشهد لهم بها فحول العلماء وما رأي العقلاء؟ أيؤخذ بقول العلماء الفحول العدول أم بهراء الطيباوي الجهول؟

ثم قال في (١/ ١٥١): كتاب العلم: ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلىٰ قيام الساعة.

ثم أورد حديث معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتىٰ تقوم الساعة**».

❐ شهادة الخطيب البغدادي:

وألّف الإمام الكبير أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفىٰ (سنة ٤٦٣هـ) كتابًا أسماه: "شرف أصحاب الحديث".

قال في مقدمته بعد أن ذكر أقوال العلماء في ذم الرأي (من ص ٣ - ٥): ولو أن صاحب الرأي المذموم، شغل نفسَه بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفىٰ آثار الفقهاء والمحدِّثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عما سواه، واكتفىٰ بالأثر عن رأيه الذي رآه؛ لأن الحديث يشتمل علىٰ معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين تعالىٰ عن مقالات الملحدين، والإخبار عن صفات الجنة والنار، وما أعد الله تعالىٰ فيها للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسموات، من صنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقرَّبين ونعت الصافين والمسبحين.

إلىٰ أن يقول: وقد جعل الله تعالىٰ أهله أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة[(١)]؛ فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي وأمته، والمجتهدون في

---

(١) وأهل الأهواء الجدد يجزعون من هدم البدع، ووضعوا لحمايتها أصولًا منها: ***نصحح ولا نجرح***. وبعضهم يقول: ***ولا نهدم***.

حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة؛ وكلُّ فئة تتحيّز إلىٰ هوىٰ ترجع إليه، أو تستحسن رأيـًا تعكف عليه سوىٰ أصحاب الحديث؛ فإن الكتاب عدتهم والسنة حجتهم والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون علىٰ الأهواء، ولا يتلفتون إلىٰ الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع؛ ومنهم كلّ عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلته، ومخصوص بفضيلته، وقارئ متقن، وخطيب محسن؛ وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر[(١)]، وعلىٰ الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر؛ من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، ولا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلىٰ إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالشر إليهم حسير، وإن الله علىٰ نصرهم لقدير.

ثم ساق إسناده إلىٰ علي بن المديني قال في حديث النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم**».[(٢)]

قال -أي: ابن المديني-: هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم، لولاهم لم تجد عند المعتزلة، والرافضة، والجهمية، وأهل الإرجاء والرأي شيئـًا من السنن؛ فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة

---

(١) كما يفعل اليوم بعض الأحزاب الماكرون، ولاسيما الحزب الجديد.

(٢) أخرجه البخاري في [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة] (٧٣١١) ومسلم في [كتاب الإمارة] رقم (١٩٢١). (ح).

حرّاس الدين[(١)]، وصرف عنهم كيد المعاندين؛ لتمسّكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين؛ فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع الرسول المصطفىٰ، لا يعرجون عنه إلىٰ رأي ولا هوىٰ؛ قبلوا شريعته قولًا وفعلًا، وحرسوا سنته حفظًا ونقلًا، حتىٰ ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحقَّ بها وأهلَها؛ فكم من ملحد يروم أن يخلط في الشريعة ما ليس منها، والله تعالىٰ يذب بأصحاب الحديث عنها فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها؛ فهم دونها يناضلون: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(٢)] [المجادلة: ٢٢].

ثم قال في (ص ٦): قال الخطيب: قد ذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المؤلف في "تأويل مختلف الحديث" ما يتعلّق به أهل البدع من الطعن علىٰ أصحاب الحديث، ثم ذكر من فساد ما تعلقوا به ما فيه مقنع لمن وفقه الله لرشده ورزقه السداد في قصده؛ وأنا أذكر في كتابي هذا إن شاء الله تعالىٰ ما روي عن رسول الله ﷺ في الحث علىٰ التبليغ عنه، وفضل النقل لما سمع منه، ثم ما روي عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء الخالفين، في شرف أصحاب الحديث، وفضلهم، وعلو مرتبتهم ونبلهم، ومحاسنهم المذكورة، ومعالمهم المأثورة.

نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بمحبتهم، ويحيينا علىٰ سنتهم، ويميتنا علىٰ

---

(١) اللهم اجعلنا منهم.

(٢) جعلنا الله من هؤلاء المفلحين المناضلين القوامين بهدي وسنة خير المرسلين.

ملتهم، ويحشرنا في زمرتهم إنه بنا خبير بصير؛ وهو علىٰ كل شيء قدير.

ثم واصل ذكر محاسنهم والثناء عليهم إلىٰ آخر كتابه رَحِمَهُ اللَّهُ.

شهادة الإمام ابن تيمية:

وقال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: المتوفىٰ (٧٢٨هـ) في "فتاواه": (٤/ ٩- ١١): من المعلوم: أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم؛ فإن المنازع لهم لابد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقًا أخرىٰ، مثل المعقول، والقياس، والرأي، والكلام، والنظر، والاستدلال، والمحاجة، والمجادلة، والمكاشفة، والمخاطبة، والوجد، والذوق، ونحو ذلك؛ وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها وخلاصتها؛ فهم أكمل الناس عقلًا، وأعدلهم قياسًا، وأصوبهم رأيًا، وأسدّهم كلامًا، وأصحهم نظرًا، وأهداهم استدلالًا، وأقومهم جدلًا، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهامًا، وأحدهم بصرًا ومكاشفة[1] وأصوبهم سمعًا ومخاطبةً، وأعظمهم وأحسنهم وجدًا وذوقًا؛ وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلىٰ سائر الأمم، ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلىٰ سائر الملل.

فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحدّ وأسدّ عقلًا، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرُهم في قرون وأجيال؛ وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين؛ وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾

(١) يريد بالمكاشفة: الفراسة.

[محمد:١٧]، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۞ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء:٦٦-٦٨].

وهذا يُعلم تارة بموارد النـزاع بينهم وبين غيرهم؛ فلا تجد مسألة خولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم، وتارة بإقرار مخالفيهم ورجوعهم إليهم دون رجوعهم إلىٰ غيرهم، أو بشهادتهم علىٰ مخالفيهم بالضلال والجهل، وتارة بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض، وتارة بأن كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الأخرىٰ، وتشهد بالضلال علىٰ كل من خالفها أعظم مما تشهد به عليهم.

فأما شهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض: فهذا أمرٌ ظاهر معلوم بالحس والتواتر لكل من سمع كلام المسلمين، لا تجد في الأمة عظم أحد تعظيمـًا أعظم مما عظموا به، ولا تجد غيرهم يعظم إلا بقدر ما وافقهم فيه، كما لا ينقص إلاّ بقدر ما خالفهم، حتىٰ إنك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقرّ بذلك، كما قال الإمام أحمد: (آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز)؛ فإن الحياة بسبب اشتراك الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته، فأما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلْق؛ ولهذا لم يعرف في الإسلام مثل جنازته، مسح المتوكل موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف وستمائة ألف سوىٰ من صلىٰ في الخانات والبيوت.

وكذلك الشافعي، وإسحاق، وغيرهما إنما نبلوا في الإسلام باتباع أهل

الحديث والسنة، وكذلك البخاري وأمثاله إنما نبلوا بذلك، وكذلك مالك والأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة، وغيرهم إنما نبلوا في عموم الأمة وقُبل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة[(١)]، وما تكلم فيمن تكلم فيه منهم إلا بسبب المواضع التي لم يتفق له متابعتها من الحديث والسنة إما لعدم بلاغها إياه، أو لاعتقاده ضعف دلالتها، أو رجحان غيرها عليها.

وقال أيضًا في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ٢٣): وما يوجد من إقرار أئمة الكلام والفلسفة وشهادتهم علىٰ أنفسهم وعلىٰ بني جنسهم بالضلال[(٢)] ومن شهادة أئمة الكلام والفلسفة بعضهم علىٰ بعض[(٣)] كذلك فأكثر من أن يحتمله هذا الموضع، وكذلك ما يوجد من رجوع أئمتهم إلىٰ مذهب عموم أهل السنة وعجائزهم كثير، وأئمة السنة والحديث لا يرجع منهم أحد؛ لأن الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

وكذلك ما يوجد من شهادتهم لأهل الحديث بالسلامة والخلاص من أنواع الضلال وهم لا يشهدون لأهل البدع إلا بالضلال وهذا باب واسع كما قدمناه.

---

(١) تأمل هذا الكلام من هذا الإمام الذي عرف مكانة أهل الحديث وقدرهم وتقريره أن هؤلاء الأئمة الكبار إنما نبلوا في الإسلام باتِّباعهم لأهل الحديث، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ألوا الفضل، فلا تلتفت إلىٰ أهل الغباء والحقد والجهل.

(٢،٣) مع الأسف الشديد كان من أهل الكلام والفلسفة من يشهدون علىٰ أنفسهم وبني جنسهم بالضلال، ويشهد بعضهم علىٰ بعض بالضلال، وهذا يتضمن شهادتهم لأهل السنة بأنهم علىٰ الحق والهدىٰ، ولا نجد اليوم من أدعياء السلفية من يعترف بخطئه وضلاله ولا بأخطاء أهل حزبه وضلالهم مهما كان هذا الخطأ والضلال ، ولا يشهد لأهل السنة بالحق، فاعجب لهؤلاء الأدعياء.

وجميع الطوائف المتقابلة من أهل الأهواء تشهد لهم بأنهم أصلح من الآخرين وأقرب إلىٰ الحق؛ فنجد كلام أهل النحل فيهم وحالهم معهم بمنزلة كلام أهل الملل مع المسلمين وحالهم معهم.

وقال في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ٩١-٩٢) أثناء مناقشته للمتفلسفة وأهل الضلال: وإن قلتم: يمكن الخطاب بها مع خاصة الناس دون عامتهم، وهذا قولهم. فمن المعلوم أن علم الرسل يكون عند خاصتهم كما يكون علمكم عند خاصتكم، ومن المعلوم أن كل من كان بكلام المتبوع وأحواله وبواطن أموره وظواهرها أعلم وهو بذلك أقوم، كان أحق بالاختصاص به، ولا ريب أن أهل الحديث أعلم الأمة وأخصها بعلم الرسول وعلم خاصته مثل الخلفاء الراشدين، وسائر العشرة.

ومثل أبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وأبي ذر الغفاري، وعمار ابن ياسر، وحذيفة بن اليمان.

ومثل سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة، وعباد بن بشر، وسالم مولىٰ أبي حذيفة، وغير هؤلاء ممن كان أخص الناس بالرسول وأعلمهم بباطن أموره وأتبعهم لذلك.

فعلماء الحديث أعلم الناس بهؤلاء وببواطن أمورهم، وأتبعهم لذلك؛ فيكون عندهم العلم علم خاصة الرسول وبطانته كما أن خواص الفلاسفة

يعلمون علم أئمتهم وخواص المتكلمين يعلمون علم أئمتهم وخواص القرامطة والباطنية يعلمون علم أئمتهم، وكذلك أئمة الإسلام مثل أئمة العلماء؛ فإن خاصة كل إمام أعلم بباطن أموره.

وقال رحمه الله في (٤/ ٩٥-٩٧) من "المجموع": ومن المعلوم أن المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونهما هم أبعد عن معرفة الحديث وأبعد عن اتباعه من هؤلاء، هذا أمر محسوس، بل إذا كشفت أحوالهم وجدتهم من أجهل الناس بأقواله ﷺ، وأحواله، وبواطن أموره وظواهرها؛ حتىٰ لتجد كثيرا من العامة أعلم بذلك منهم، ولتجدهم لا يميزون بين ما قاله الرسول وما لم يقله، بل قد لا يفرقون بين حديث متواتر عنه وحديث مكذوب موضوع عليه.

وإنما يعتمدون في موافقته علىٰ ما يوافق قولهم، سواء كان موضوعًا أو غير موضوع؛ فيعدلون إلىٰ أحاديث يعلم خاصة الرسول بالضرورة اليقينية أنها مكذوبة عليه عن أحاديث يعلم خاصته بالضرورة اليقينية أنها قوله وهم لا يعلمون مراده بل غالب هؤلاء لا يعلمون معاني القرآن فضلًا عن الحديث، بل كثير منهم لا يحفظون القرآن أصلًا، فمن لا يحفظ القرآن ولا يعرف معانيه ولا يعرف الحديث ولا معانيه من أين يكون عارفًا بالحقائق المأخوذة عن الرسول.

وإذا تدبر العاقل وجد الطوائف كلها كلما كانت الطائفة إلىٰ الله ورسوله أقرب كانت بالقرآن والحديث أعرف وأعظم عناية وإذا كانت عن الله وعن رسوله أبعد كانت عنهما أنأىٰ، حتىٰ تجد في أئمة علماء هؤلاء من لا يميز بين القرآن وغيره بل ربما ذكرت عنده آية فقال لا نسلم صحة الحديث وربما قال:

لقوله عليه السلام كذا، وتكون آية من كتاب الله.

وقد بلغنا من ذلك عجائب وما لم يبلغنا أكثر.

وحدثني ثقة: أنه تولىٰ مدرسة مشهد الحسين بمصر بعض أئمة المتكلمين رجل يسمىٰ شمس الدين الأصبهاني شيخ الأيكي فأعطوه جزءًا من الربعة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم المص حتىٰ قيل له: ألف لام ميم صاد.

فتأمل هذه الحكومة العادلة ليتبين لك أن الذين يعيبون أهل الحديث ويعدلون عن مذهبهم جهلة زنادقة منافقون بلا ريب؛ ولهذا لما بلغ الإمام أحمد عن ابن أبي قتيلة أنه ذكر عنده أهل الحديث بمكة فقال: قوم سوء. فقام الإمام أحمد وهو ينفض ثوبه ويقول: **زنديق، زنديق، زنديق**. ودخل بيته، فإنه عرف مغزاه.

وعيب المنافقين للعلماء بما جاء به الرسول قديم من زمن المنافقين الذين كانوا علىٰ عهد النبي ﷺ.

وأما أهل العلم فكانوا يقولون: هم الأبدال؛ لأنهم أبدال الأنبياء وقائمون مقامهم حقيقة، ليسوا من المعدمين الذين لا يعرف لهم حقيقة، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه: هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعًا.

وكانوا يقولون: هم الطائفة المنصورة إلىٰ قيام الساعة، الظاهرون علىٰ الحق؛ لأن الهدىٰ ودين الحق الذي بعث الله به رسله معهم.

وهو الذي وعد الله بظهوره علىٰ الدين كله، وكفىٰ بالله شهيدًا.

وقال أيضًا في "مجموع الفتاوىٰ" (٤/ ١٣٩-١٤٠): فدل الكتاب والسنة: علىٰ أن الله يؤتي أتباع هذا الرسول من فضله ما لم يؤته لأهل الكتابين قبلهم، فكيف بمن هو دونهم من الصابئة، دع مبتدعة الصابئة من المتفلسفة ونحوهم.

ومن المعلوم أن أهل الحديث والسنة أخص بالرسول واتباعه، فلهم من فضل الله وتخصيصه إياهم بالعلم والحلم وتضعيف الأجر ما ليس لغيرهم كما قال بعض السلف: أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل.

فهذا الكلام تنبيهٌ علىٰ ما يظنّه أهل الجهالة والضلالة من نقص الصحابة في العلم والبيان أو اليد والسنان وبسط هذا لا يتحمله هذا المقام.

والمقصود: التنبيه علىٰ أن كل من زعم بلسان حاله أو مقاله: أن طائفةً غير أهل الحديث أدركوا من حقائق الأمور الباطنة الغيبية في أمر الخلق والبعث، والمبدأ والمعاد، وأمر الإيمان بالله واليوم الآخر وتعرف واجب الوجود والنفس الناطقة، والعلوم والأخلاق التي تزكوا بها النفوس وتصلح وتكمل دون أهل الحديث؛ فهو إن كان من المؤمنين بالرسل فهو جاهل، فيه شعبة قوية من شعب النفاق، وإلا فهو منافق خالص من الذين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٣].

وقد يكون من ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ [غافر:٣٥]، ومن ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورىٰ:١٦].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام كثير في الثناء علىٰ أهل الحديث ينتشر ذلك في كتبه وفتاويه.

شهادة الإمام ابن القيم:

قال شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) في قصيدته العديمة النظير الموسومة بـ"الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" (ص:٣٢٠-٣٢٢)، مادحًا أهل الحديث، وذامًّا من يبغضهم ويذمهم: فصل في أنَّ أهل الحديث هم أنصار رسول الله ﷺ وخاصّته ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر:

يا مبغضا أهل الحديث وشاتما ... أبشر بعقد ولاية الشيطان
أو ما علمت بأنهم أنصار دي ... ن الله والإيمان والقرآن
أو ما علمت بأن أنصار الرسو ... ل هم بلا شك ولا نكران
هل يبغض الأنصار عبد مؤمن ... أو مدرك لروائح الإيمان
شهد الرسول بذاك وهي شهادة ... من أصدق الثقلين بالبرهان
أو ما علمت بأن خزرج دينه ... والأوس هم أبدا بكل زمان
ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله ... ما خالفوه لأجل قول فلان
لو وافقوك وخالفوه كنت تشـ ... ـهد أنهم حقا أولو الإيمان
لما تحيّزتم إلىٰ الأشياخ وانـ ... ـحازوا إلىٰ المبعوث بالقرآن
نسبوا إليه دون كل مقالة ... أو حالة أو قائل ومكان
هذا انتساب أولي التفرق نسبة ... من أربع معلومة التبيان
فلذا غضبتم حينما انتسبوا إلىٰ ... خبر الرسول بنسبة الإحسان

هـــم يشـــهدونكم علـــىٰ بطلانهـــا أفتشـــهدونهم علـــىٰ الـــبطلان
مـــا ضـــرهم والله بغضـــكم لهـــم إذ وافقـــوا حقـــا رضـــا الـــرحمن
يـــا مـــن يعـــاديهم لأجـــل مآكـــل ومناصـــب ورياســـة الإخـــوان
تهنيـــك هاتيـــك العـــداوة كـــم بهـــا مـــن حســـرة ومذلـــة وهـــوان
ولســـوف تجنـــي غيهـــا والله عـــن قـــرب وتـــذكر صـــدق ذي الإيـــمان
فـــإذا تقطعـــت الوســـائل وانتهـــت تلـــك المآكـــل في ســـريع زمـــان
هنـــاك تقـــرع ســـن نـــدمان علـــىٰ التـــ ـــفريط وقـــت الســـير والإمكـــان
وهنـــاك تعلـــم مـــا بضـــاعتك التـــي حصـــلتها في ســـالف الأزمـــان
إلا الوبال عليك والحسرات والـ خســـران عنـــد الوضـــع في الميـــزان
قيـــل وقـــال مـــا لـــه مـــن حاصـــل إلا العنـــاء وكـــد ذي الأذهـــان
والله مـــا يجـــدي عليـــك هنالـــك إلا ذا الـــذي جـــاءت بـــه الوحيـــان
والله مـــا ينجيـــك مـــن ســـجن الجحيـــ ـــم ســـوىٰ الحـــديث ومحكـــم القـــرآن
والله لـــيس النـــاس إلا أهلـــه وســـواهم مـــن جملـــة الحيـــوان
ولســـوف تـــذكر بـــر ذي الأيـــمان عـــن قـــرب وتقـــرع ناجـــذ النـــدمان
رفعـــوا بـــه رأســـا ولم يرفـــع بـــه أهـــل الكـــلام ومنطـــق اليونـــان

فهذا قليلٌ من كثير في حال أهل الحديث وواقعهم وما قيل من مدح بحق وشهادة بصدق؛ نقلتُ هذا لمن كان علىٰ نهجهم في اتباع الكتاب والسنة؛ ليزداد إيمانًا وثباتًا، ولمن خدع من المنتسبين إلىٰ السنة بمغالطات وتلبيسات أهل الأهواء وشبهاتهم وضلالاتهم؛ ليعود إلىٰ أصله ويأوي إلىٰ عرينه، فيلزم عرين أهل الحديث، ويكون في ركبهم ويتبع حاديهم.

أهـــل الحـــديث همـــو أهـــل النبـــي وإن لم يصـــحبوا نفســـه أنفاســـه صحـــبوا

***

ديـــــن النبـــــي محمـــــد أخبـــــار نعـــــم المطيـــــة للفتـــــىٰ آثـــــار

لا تـــرغبن عـــن الحـــديث وأهلـــه فـــالرأيُ ليـــلٌ والحـــديث نهـــار

ولـــربما غلـــط الفتـــىٰ ســـبل الهـــدىٰ والشـــمس بازغـــة لهـــا أنـــوار

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا * ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٩ ـ ٧٠].

جعلنا الله وإياكم من أتباع أهل الحديث والسلف الصالح، إنه سميعُ الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(١٥/ ٢/ ١٤٣٢هـ)

بَيَانُ الْجَهْلِ وَالْخَبَالِ فِي مَقَالِ حَسْمِ السِّجَالِ

رَدٌّ عَلَى الْمُسَمَّى بِـ: مُخْتَار طَيْبَاوي

الْحَلقَةُ الثَّالِثَة

هدم أباطيل وتعصب وجهالات الطيباوي وبيان بعض تناقضاته الشنيعة:

رابعًا: قال المحتار في (ص ٢-٣): "***وقد أوضح الشيخ صالح الفلاني هذا الأمر بصورة واضحة و جلية في كتابه "إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار" (١/ ٢٨) حيث قال:***

مما قاله أبو السمح: فلقد طفت من أقصىٰ المغرب، ومن أقصىٰ السودان إلىٰ الحرمين الشريفين فلم ألق أحدا يسأل عن نازلة فيرجع إلىٰ كتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين، وآثار الصحابة والتابعين إلا ثلاثة رجال، وكل واحد منهم مقموع محسود يبغضه جميع من في بلده من المتفقهين، وغالب من فيه من العوام والمتسمين بسيم الصالحين، وموجب العداوة والحسد: تمسكهم بالكتاب، وسنة إمام المتقين ﷺ، ورفضهم كلام الطائفة العصبية والمقلدين).

ثم ضرب أمثلة، وقال: فترىٰ كل واحد منهم يعظم إمامه المجتهد تعظيما لا يبلغ به أحدا من أصحاب النبي ﷺ، وإذا وجد حديثا يوافق مذهبه فرح به وانقاد له وسلم، وإن وجد حديثا صحيحا سالما من النسخ والمعارض مؤيدا لمذهب غير

إمامه فتح له باب الاحتمالات البعيدة، وضرب عنه الصفح والعارض ويلتمس لمذهب إمامه أوجها من الترجيح مع مخالفته للصحابة والتابعين والنص الصريح، وإن شرح كتابًا من كتب الحديث حرف كل حديث خالف رأيه الحديث وإن عجز عن ذلك كله ادعىٰ النسخ بلا دليل، أو الخصوصية، أو عدم العمل به أو غير ذلك مما يحضر ذهنه العليل، وإن عجز عن ذلك كله ادعىٰ أن إمامه اطلع علىٰ كل مروي أو جله فما ترك هذا الحديث الشريف إلا وقد اطلع علىٰ طعن فيه برأيه المنيف، فيتخذ علماء مذهبه أربابا، ويفتح لمناقبهم وكراماتهم أبوابا، ويعتقد أن كل من خالف ذلك لم يوافق صوابا، وإن نصحه أحد من علماء السنة اتخذه عدوا، ولو كانوا قبل ذلك أحبابا.

وإن وجد كتابا من كتب مذهب إمامه المشهورة قد تضمن نصحه، وذم الرأي والتقليد، وحرض علىٰ اتّباع الأحاديث المشهورة نبذه وراء ظهره، وأعرض عن نهيه وأمره، واعتقده حجرا محجورا، وجعل مختصرات المتأخرين سعيا مشكورا لتركهم الدليل، وتعصبهم للتقليد، واعتقادهم أنه الرأي السديد.

وشاهد ذلك كله أن تتأمل مذهب مالك فترىٰ كتب علمائهم المتقدمين قد ملئت بالأدلة، وحشيت بذم المقلدين، كـ "المبسوط" للقاضي إسماعيل، و"المجموعة" لابن عبدوس، و"التمهيد" لابن عبد البر، و"الطراز" لسند بن عنان.

وقد نبذها المتأخرون وراء ظهورهم، وأقبلوا كل الإقبال علىٰ ما ابتدعه المتأخرون من حذف الدليل في مختصراتهم، وأولعوا بالتقليد بلا دليل لاعتقادهم أن الاشتغال به عناء وتطويل، إنا لله وإنا إليه راجعون).

قلت: فكل ما قاله الفلاني موجود في كثير من أتباع الشيخ ربيع، و قد يحملون لك حقدا في باطنهم، وهذا أمر مفهوم؛ إذ عانىٰ منه المتقدمون كالشافعي، بل قال بعض الشافعية أظنه ابن النقاش: (الناس اليوم رافعية لا شافعية، ونووية لا نبوية)، والحديث قياس.

وهذا حال من لم يعرف أقوال العلماء واختلافهم، ولم يعرف المدارك العقلية والمسالك المذهبية.

ولكن الإشكال عندما يقبله العلماء أو طلبة العلم كالبازمول، والعتيبي، والظفيري، وبعض أذنابهم، ويغذونه، ويشجعون عليه، و يبنون عليه أحكامهم في الناس فهؤلاء جهلة، و إن سمّوا زورا طلبة علم.

وعندما ننظر بعين العلم و العدل نجد أكثر تجريحات الشيخ ربيع قائمة في حقيقتها علىٰ العداوة لمخالفيه، وكذلك تزكياته جلّها ناجمة عن العصبية أو الحمية، ولا علاقة لها بأصول التعديل، كما بيّنته في مقال خاص، يبدو أن هذا المقال قد هيّج القوم، فقد قام نائمهم ونام قائمهم، و بين النوم والقيام تجري الأيام، أصلح الله حالهم، وبدل جهلهم علما، وردهم إلىٰ الصواب بلطف وحكمة إنه لطيف خبير".

أقول:

استشهد المحتار بكلام العلامة الشيخ صالح الفلاني ونَقْلِهِ عن أبي السمح في ذم المقلدين المتعصبين الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة، وغلوا في أئمتهم

وعظّموهم تعظيمًا لا يبلغ به أحدًا من أصحاب النبي ﷺ، وردهم للأحاديث الصحيحة إذا خالفت مذاهبهم، إلىٰ تفاصيل أخرىٰ في ذم هؤلاء المقلدين المتعصبين.

استشهد هذا المحتار بهذا الكلام الذي تضمن بحق ذم المتعصبين المقلدين للأئمة المجتهدين؛ ليتوصل به إلىٰ ذم أهل الحق المتمسكين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ومنهج سلفهم الصالح.

وأقول له:

إنك لترمي زورًا أهل السنة والحق المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتقليد ربيع، وهذا من أعظم أنواع الظلم والإفك، وهذا والله داؤكم: رمتني بدائها وانسلت.

ما هو التقليد؟

التقليد هو: قبول قول الغير بغير حجة.

والسلفيون لا يقبلون الأقوال إلا إذا قامت علىٰ الحجج والبراهين.

وإنكم لتسمون الأشياء بغير أسمائها، وترمون الأبرياء بأدوائكم المهلكة.

فما هي أدلة الحلبي علىٰ رد الحق، والإشادة بالضلالات الكبرىٰ المعروفة؟

وهل من يتابعه يكون من المجتهدين أو المتبعين للحق، أو يكون من شر أنواع المتعصبين المقلدين؟

إني لا أعرف تقليدًا أعمىٰ شرًّا من تقليد أتباع رؤوس هذه الزمرة، التي أطلت برؤوسها الجاهلة المتعالمة من غير دور العلم والعلماء، **فلا شيوخ لهم، ولا جامعات تخرجوا منها، ولا ندري في أي الأوكار والشوارع تعلموا، ولا سيما الأخلاق.**

ومنها الكذب والخيانة والغش في الدين، والتطاول علىٰ أهل السنة والحق من علماء وطلاب علم شرفاء، والخنوع، والانقياد، والتبعية الدنيئة لأهل الضلال، والاستماتة في الذب عنهم.

أيها المحتار، أنت ومن معك في التبعية العمياء من شر أنواع المقلدين في أسوء الضلالات والأباطيل.

فمهما سقط رؤساؤكم، ومهما انحدروا سقطتم وانحدرتم وراءهم، وإذا نعقوا بأي باطل قلدتموهم تقليد الببغاوات.

فكم هي المسافات والمفاوز بينكم وبين المقلدين الذين انتقدهم الفلاني، وأبو السمح، وأبو شامة، وابن تيمية، وابن القيم، وابن الوزير، والصنعاني، ومحمد بن عبد الوهاب ومدرسته.

كم هي الفروق بين من يقلد العلماء، وبين من يقلد الأوغاد المتعالمين البائعين لدينهم، المحاربين للحق وأهله والمناضلين عن الباطل وأهله.

وهل أنت وأمثالك تُصَدَّقون في محاربتكم للتقليد، وأنتم في حضيض حضيض التقليد المخزي؟

وأقول:

هذه كتابات ربيع وإخوانه تزخر بالحجج والبراهين في الدعوة إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومحاربة الهوىٰ والتعصب والبدع والتقليد الأعمىٰ، ومن يقول: إنهم مقلدون لربيع؛ فإنه والله من أكذب الكذابين، ولاسيما شيخك أبو الحسن الذي تقلده تقليد الببغاوات، فأنتم ممن يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، فالمعروف عندكم منكر، والمنكر معروف، والحق باطل، والباطل حق، وأنكر المنكرات لا تنكرونها، بل تدافعون عنها.

وإذا رأيتم أهل السنة يحترمون الحق، ويحترمون الحجج والبراهين، ويتعاونون علىٰ البر والتقوىٰ، ونصرة الحق ورد الأباطيل والضلالات رميتموهم بالتقليد والغلو والشذوذ و..و...

لقد نسي هذا المسكين أنه وأمثاله من المقلدين للسفلة الساقطين المتاجرين بدينهم والمدافعين عن الضلالات الكبرىٰ أحق بهذا الذم الذي ذم به أبو السمح والفلاني مقلدة الأئمة المجتهدين.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إننا لا نعرف عن إخواننا إلا الدعوة إلىٰ التمسك بالكتاب والسنة، والتمسك بمنهج السلف الصالح، ومحاربة التعصب والتقليد الأعمىٰ، والأخذ بقاعدة السلف: (**كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله** ﷺ)، ويحاربون الغلو حتىٰ في الصحابة وأهل البيت، بل حتىٰ في الرسول ﷺ وسائر الأنبياء وأدلتهم نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالىٰ: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٧١].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾، [سورة المائدة: ٧٧].

وقوله ﷺ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»(١)، ونحوه من الأحاديث الناهية عن الغلو في العبادات والأشخاص.

ولا أسفه وأشد غلوًّا وأقبح تعصبًا ممن يعظم المهازيل المدافعين عن الضلالات الكبرىٰ وأهلها.

ويدافع عن الخرافيين والقبوريين ويعدهم من أهل السنة.

ويحارب أهل السنة، ويصفهم بالأوصاف القبيحة، ومنها: التعصب، والتقليد، والغلو، وهذا من هذه الزمرة ومقلديها من أفجر الفجور وقول الزور.

وأذكرك بمدح شيخك للمذاهب، ومنها مذهب الروافض والخوارج وغلاة الصوفية، فهل أحد من هذه العصابة أنكر عليه هذا المدح وهذه الشهادة، التي هي من أعظم شهادات الزور، بل هل أنكرت أنت عليه ذلك، وما هو أسوأ منه؟

---

(١) أخرجه البخاري في [أحاديث الأنبياء-حديث (٣٤٤٥)]، وأحمد في "مسنده" (١/ ٢٣).

ثم أقول: إنه بعد أن نقل هذا المحتار كلام الفلاني في ذم المقلدين وكشْفِ تعصبهم لمذاهبهم وردهم لنصوص الكتاب والسنة ونبذهم لهذه النصوص وراء ظهورهم... إلخ

قال هذا المحتار: "***قلت: فكل ما قاله الفلاني موجود في كثير من أتباع الشيخ ربيع، و قد يحملون لك حقدا في باطنهم، وهذا أمر مفهوم؛ إذ عانىٰ منه المتقدمون كالشافعي، بل قال بعض الشافعية أظنه ابن النقاش: (الناس اليوم رافعية لا شافعية، ونووية لا نبوية)، والحديث قياس.***

وهذا حال من لم يعرف أقوال العلماء واختلافهم، ولم يعرف المدارك العقلية و المسالك المذهبية.

ولكن الإشكال عندما يقبله العلماء أو طلبة العلم كالبازمول، والعتيبي، والظفيري، وبعض أذنابهم، ويغذونه، ويشجعون عليه، و يبنون عليه أحكامهم في الناس فهؤلاء جهلة، و إن سمّوا زورا طلبة علم".

أقول:

١- هات الأدلة والبراهين من أعمال ومواقف من تسميهم زورًا بأتباع ربيع علىٰ أنهم يردون نصوص الكتاب والسنة وينبذونها وراء ظهورهم.

وسُقْ لنا عددًا من النصوص التي ردوها في العقائد والمناهج والعبادات وغيرها، وإلا فأنت من أهل الإفك المفترين.

٢- وانظر إلىٰ قوله: "***وهذا حال من لم يعرف أقوال العلماء و اختلافهم، ولم يعرف المدارك العقلية و المسالك المذهبية***".

أي: إنه وزمرته ارتقوا إلىٰ هذا المستوىٰ الرفيع، وأما ربيع وإخوانه فجهال لا يعرفون شيئًا مما ذكر، وأقول له ولأمثاله المثل المشهور: رمتني بدائها وانسلت، وأتمثل بقول الشاعر:

يـــشمر للـــج عـــن ساقـــه ويغمـــره المـــوج في الساحـــل

فهل يعقل أن يرتفع إلىٰ هذا المستوىٰ من لا يُدرىٰ من أي الأوكار والشوارع تخرجوا.

ولا يصل إليه من درسوا الشريعة الإسلامية ولغتها وآلاتها من المراحل الابتدائية، ثم المتوسطة، ثم الثانوية، ثم الجامعية، ثم الدراسات العليا وحَمْل شهادتها العليا عن طريق كبار العلماء.

أي استكبار وحقد يحمله هذا الرجل علىٰ علماء المنهج السلفي؟

أليس الكِبر غمط الناس ورد الحق؟ فهو يرىٰ هؤلاء النخبة التي أفنت حياتها في طلب العلم من مناهله جهلة ومقلدين.

ويرىٰ نفسه في قمة المجتهدين، وهو في أحط دركات المقلدين للفاشلين، خريجي الأوكار والشوارع؛ ولذا فهو يحقد علىٰ أهل العلم الصحيح والمنهج الصحيح.

فهو وأمثاله من أشباه من قال الله فيهم: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [سورة الأحقاف: ١١].

فالكفار ينتقصون المؤمنين وينتقصون القرآن منبع العلوم.

وهؤلاء ينتقصون العلماء وعلمهم بالكتاب والسنة، فيرمونهم بالجهل وبالتقليد.

ويضرب الناس لهذا الصنف مثلًا، وهو أن قردًا أراد أن يتناول عنقودًا من العنب، فعجز عنه ولم يلحقه، فقال: إنه حامض.

خامسًا: قال مختار في (ص٣):

"قال السرخسي في "أصوله" (٢/ ١١): وأما الطعن المفسر بما يكون موجبا للجرح؛ فإن حصل ممن هو معروف بالتعصب أو متهم به؛ لظهور سبب باعث له علىٰ العداوة، فإنه لا يوجب الجرح، وذلك نحو طعن الملحدين والمتهمين ببعض الأهواء المضلة في أهل السنة، وطعن بعض من ينتحل مذهب الشافعي رحمه الله في بعض المتقدمين من كبار أصحابنا؛ فإنه لا يوجب الجرح؛ لعلمنا أنه كان عن تعصب وعداوة".

قال هذا المحتار معلقًا علىٰ كلام السرخسي:

"وعليه، فإن هؤلاء ولو جرحوا جرحا مفسرا أو مشروحا بمئات المجلدات، وأقسموا عليه اليمين المغلظة لا يقبل منهم، وقد بانت منهم العداوة لمخالفيهم؛ فتركوا الأدلة وأقبلوا علىٰ الكذب والإشاعة، وتشييخ المجاهيل الجهال حتىٰ عند

أمهاتهم وآبائهم، فكيف نقبل قول هؤلاء في الناس، وقولهم في شعرة لا يسوىٰ بعرة!".

أقول:

١- لقد بلغت نهاية العناد والاستكبار، وتجاوزت حدود الشرع والحق في الاستعلاء ورفض الحق.

٢- إن السرخسي من كبار الأحناف وهم معروفون بالتعصب لأقوال أبي حنيفة.

وقوله: "***وذلك نحو طعن الملحدين والمتهمين ببعض الأهواء المضلة في أهل السنة***".

هذا حق، فلا يقبل طعن الملاحدة والمتهمين ببعض الأهواء المضلة في أهل السنة.

وأما قوله: "***وطعن بعض من ينتحل مذهب الشافعي رحمه الله في بعض المتقدمين من كبار أصحابنا؛ فإنه لا يوجب الجرح لعلمنا أنه كان عن تعصب وعداوة***".

فهذا القول فيه نظر؛ لأن فيه تعصبًا علىٰ الشافعية، ولو كان متجردًا من التعصب لبدأ بمتعصبي الحنفية؛ فإنهم أشد تعصبًا سابقًا ولاحقًا أكثر من الشافعية وغيرهم وأكثر مخالفة للنصوص من سائر أهل المذاهب المنتسبة إلىٰ السنة، فلو كان متجردًا لمثَّل بهم للتعصب الأعمىٰ.

حتىٰ لقد قال قائلهم:

فلعنة ربنا أعداد رمل ... علىٰ من رد قول أبي حنيفة

وقال شاعر آخر متعصب:

إن الـــذين بجهلهـــم لم يقتـــدوا بمحمـــد بـــن كـــرام غيـــر كـــرام

الفقـــه فقـــه أبـــي حنيفـــة وحـــده والـــدين ديـــن محمـــد بـــن كـــرام

وكثير من الأحناف إن لم يقلها بلسانه يقولها بلسان حاله.

فلماذا يرمي السرخسي الشافعية وحدهم بالتعصب ويرد طعنهم في زعمه، ولا يعرج علىٰ من هو أشد منهم تعصبًا وردًّا للنصوص، وكتبهم تشهد بذلك؟

٣- وتنـزيلك كلام السرخسي علىٰ السلفيين وطعنك فيهم ومبالغتك في إسقاطهم وإسقاط أقوالهم يشبه طعن الملاحدة في أهل السنة، وأما التهمة بالهوىٰ فإليك وإلىٰ زمرتك المنتهىٰ في الهوىٰ والكذب، والغش والتدليس، وقلب الحقائق، وجعل الباطل حقًّا والحق باطلًا، فأنتم من أحق الناس أن ينـزل عليكم هذا الكلام.

ويذكرنا موقف هذا الحاقد المنطوي علىٰ الكذب والتعصب الأعمىٰ للباطل وأهله بقول أئمة السنة: (**من علامات أهل البدع الطعن في أهل السنة**)، وأقوال شديدة لأهل السنة فيمن طعن في أهل السنة، وما رأيت في أهل الأهواء أشد عداوة وطعنًا في أهل السنة وفي منهجهم من هذه الزمرة.

ومن أساسيات أهل السنة: الولاء والبراء الذي منه الحب في الله والبغض فيه، ومن أوثق عُرَىٰ الإيمان الحب في الله والبغض فيه.

وهذه الزمرة تتولىٰ أهل البدع الكبرىٰ وتدافع عن بدعهم بكل حماس،

وتؤصل الأصول الباطلة للذب عنهم ولحرب أهل السنة، فبأي ميزان يكونون من أهل السنة؟

٤- وقولك: "***وعليه، فإن هؤلاء ولو جرحوا جرحا مفسرا أو مشروحا بمئات المجلدات، و أقسموا عليه اليمين المغلظة لا يقبل منهم، و قد بانت منهم العداوة لمخالفيهم فتركوا الأدلة وأقبلوا علىٰ الكذب والإشاعة وتشييخ المجاهيل الجهال حتىٰ عند أمهاتهم وآبائهم، فكيف نقبل قول هؤلاء في الناس، و قولهم في شعرة لا يسوىٰ بعرة!***".

أقول:

أ) إن هذا الكلام قد تجاوز نهايات الكذب والفجور والمكابرة.

فأهل السنة ما تكلموا في هذه العصابة الباغية المأجورة المتأكلة بدينها إلا بالأدلة والبراهين التي تدل علىٰ بطلان أصولهم الفاسدة، ودفاعهم الباطل عن الضلالات الكبرىٰ، وعن ضلال مرتكبيها.

وكل منصف وصاحب دين وخلق يعترف بصدق أهل السنة وأمانتهم، ويعترف بصحة استدلالهم، ويعترف ببطلان دفاع هؤلاء المأجورين الأفاكين وتلبيساتهم وسوء سلوكهم في مقاومة الحق والصدق وردهما.

ب) لا يحتاج الذكي المنصف في كشف ضلالهم إلىٰ مئات المجلدات، ولا إلىٰ الأيمان المغلظة، فالذكي يستفيد من المثال الواحد ما لا يستفيده الغبي من ألف شاهد.

وما أشبه تكذيبك للحق وأهله بمن قال الله فيهم: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾، [سورة الأنعام: ١١١].

فهؤلاء كذبوا رسول الله ﷺ، وكذبوا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـزيل من حكيم حميد.

فلا يستغرب أن يكون لهم أشباه ونظراء يكذبون بالحق والصدق وأدلته وبراهينه، ولو بلغ -علىٰ حد قوله-: مئات المجلدات.

وإذا كان بغض أهل الحق لأهل الأهواء يبطل أقوالهم وحججهم، فيلزمك أن تبطل أقوال الرسل في أقوامهم المكذبين لهم، وتبطل حججهم، ولاسيما إبراهيم ومن معه، الذين قالوا لأعدائهم: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، [سورة الممتحنة: ٤].

ويلزمك أن تبطل حجج أهل السنة علىٰ الروافض وغيرهم من أهل الأهواء، ويلزمك إبطال كل ما نسبوه إلىٰ هؤلاء الضلال من عقائد باطلة وأقوال فاجرة، وإبطال حججهم وبراهينهم.

وهكذا يفعل الهوىٰ بأهله يهوي بهم إلىٰ أحط الدركات.

إن عداوة وبغض أهل الحق لأهل الباطل والمنكرات لأمر مشروع، ومن أوثق عرىٰ الإيمان: الحب في الله والبغض فيه.

وعداوة أهل البغي والباطل للحق وأهله من أعظم الجرائم، ومن أوضح علامات أهل الزيغ والهوىٰ.

سادسًا: قال مختار في (ص٤): "***من المعلوم أن التناقض جائز علىٰ العلماء، وهو من الاضطراب الناشئ عن عدم طرد الأصول، أو عن الوهم والنسيان، أو عن التزام القواعد العلمية الباطلة.***

والتناقض يدل بداهة علىٰ بطلان أحد القولين المتناقضين، ومع ذلك فهو أيسر علىٰ أهل العلم من مخالفة الضرورة، والتناقض قد يكون سائغا لا يعبر إلا عن آدمية المتناقض، ولكنه في حال آخرين يدل علىٰ عظيم الجهل والبغي، وشدة العداوة.

وممن لا يعقل نظير تناقضهم في القواعد العلمية الشيخ ربيع أحسن الله إليه وختم لنا وله بخير.

ومعلوم أنه لا يوجد بشر غير نبي يسلم من التناقض، و لذلك كان دفع التناقض عن الشرع ضرورة بالنسبة لأهل العلم، بخلاف تناقض أهل العلم فإننا لسنا ملزمين بدفعه، وإن كان من باب العدل أن نحمل كلامهم بعضه مع[1] بعض بحيث ينتفي عنهم التناقض البشع أو الهادم لأصولهم الكلية.

ولكن في كلام الشيخ ربيع من التناقض والفساد ما فاق به كل ما يحتمل من تناقض في غيره من علماء السنة، ولذلك استحال دفعه عنه -عند حاشيته- إلا

---

(١) كذا.

بالكذب، و إنكار الحقائق الثابتة".

التعليق على هذا الكلام:

١- يفتري هذا الرجل ما يدعيه من تناقض ربيع، فأوقعه الله في الحفرة التي حفرها للأبرياء وعاقبه بنقيض قصده.

قال: "... ***لذلك كان دفع التناقض عن الشرع***".

وهذا تعبير رديء، فالشرع ليس فيه تناقض أبدًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

وإنما يتوهم التناقض فيه أهل الضلال والإلحاد فيدفع توهمَهم وإيهامَهم وتشكيكَهم العلماء الربانيون بالحجج والبراهين، فلو كان هذا الرجل يفهم لقال:...لذلك كان دفع توهم وإيهام التناقض عن الشرع ضرورة... إلخ.

وقال: "***من المعلوم أن التناقض جائز علىٰ العلماء، وهو من الاضطراب الناشئ عن عدم طرد الأصول، أو عن الوهم والنسيان، أو عن التزام القواعد العلمية الباطلة***".

ثم صرّح بقوله: "***فإننا لسنا ملزمين بدفعه***"، أي: التناقض.

ثم هدم هذا كله بقوله: "***وإن كان من باب العدل أن نحمل كلامهم بعضه مع***[(١)] ***بعض بحيث ينتفي عنهم التناقض البشع أو الهادم لأصولهم الكلية***".

---

(١) كذا.

أقول:

أليس هذا الاضطراب الشنيع من هذا الرجل تناقضًا؟

فمرة ينفي وجوب دفع التناقض عن كلام العلماء.

ومرة أخرىٰ يوجب دفع التناقض عن كلام العلماء بقوله: "***وإن كان من باب العدل أن نحمل كلامهم بعضه مع بعض***".

فالعدل واجب، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾، [الحجرات: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، [سورة النحل: ٩٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة: ٨].

فالعدل واجب مع القريب والبعيد، والصديق والعدو، ولو كان كافرًا، فإذا كنت تعتقد وجوب حمل كلام العلماء المجمل علىٰ مفصله، فلماذا تقول: فإننا لسنا ملزمين بدفع تناقضهم؟

فالرجل متناقض جدًّا، لقد مشىٰ مع الحق والفطرة في تقرير وجود التناقض في كلام البشر، ومنهم العلماء، وأنه لا يلزم دفع تناقض كلام العلماء.

ثم نكص علىٰ عقبيه، فقال هادمًا ما بناه: "***وإن كان من باب العدل أن نحمل كلامهم بعضه مع بعض***".

فاعجبوا لهذا التناقض الشنيع.

٢- ما نسبه إلىٰ ربيع فيه مبالغة في الكذب والتشويه، ومبالغة في البغي والعدوان؛ الأمور التي لا تصدر إلا من قلب قد أنهكه الهوىٰ والبغي، والحقد الأسود، والبغض للحق وأهله.

٣- لم يمثل المحتار لتناقض ربيع، وهذا من أوضح الأدلة أنه قد بلغ نهاية الكذب والبهت.

وتوضيحًا لكلامه نقول:

معلومٌ أن التناقض اختلاف مقالتين بالنفي والإثبات، فإذا قال العالم مرة في لباس المرأة الذهب المحلَّق: إنه حلال. وفي مناسبة أخرىٰ قال: إنه حرام. كان هذا منه تناقضًا؛ لأنه تارة يثبت أنه حلال، وتارة ينفي هذا الحكم وهو الحِلِّية.

أو قال في النبيذ تارة: إنه حلال. وتارة قال: إنه حرام. صار متناقضًا، أو قال في الجهمية مرة: إنهم مسلمون. وقال مرة أخرىٰ: إنهم كفار. فهذا تناقض؛ لأنه تارة يثبت إسلامهم، وتارة ينفيه.

ومن الهوىٰ والجنون أن يحمل كلام من يقع في هذا التناقض بعضه علىٰ بعض، بل يقال: هذا القول صواب وذاك خطأ.

ثم إن هذا الرجل ينسب ربيعًا إلىٰ التناقض الذي فاق به كل ما يحتمل من تناقض في غيره من علماء السنة؛ ولذلك استحال دفعه عنه -عند حاشيته- إلا بالكذب، وإنكار الحقائق الثابتة.

أقول:

ولا أدري ما هو تناقضي هذا الذي يستحيل دفعه في العقائد، أو في المنهج أو في غيرهما؟

وهل أنا معذور عند الله في هذا التناقض أو غير معذور؟

وبعبارة أخرىٰ: هل ربيع من أهل الأهواء فلا يعذر في تناقضه؟؛ لأنه صدر عن هوىٰ، ومن كان كذلك فإن صاحبه مأزور غير مأجور ولا معذور.

وهذا الرجل لم يسلك مسالكَ أهل العلم والنصح في نصحه وجرحه فهو يسوق التُّهَمَ جزافًا، ويبالغ في هذه المجازفة والطعن والتجهيل، فتراه يقول:

"***والتناقض قد يكون سائغا لا يعبر إلا عن آدمية المتناقض، ولكنه في حال آخرين يدل علىٰ عظيم الجهل والبغي، وشدة العداوة. وممن لا يعقل نظير تناقضهم في القواعد العلمية الشيخ ربيع أحسن الله إليه وختم لنا وله بخير***".

ويؤكد هذا الاتهام، فيقول: "***ولكن في كلام الشيخ ربيع من التناقض و الفساد ما فاق به كل ما يحتمل من تناقض في غيره من علماء السنة، ولذلك استحال دفعه عنه -عند حاشيته- إلا بالكذب، و إنكار الحقائق الثابتة***".

وبهذا القول الفاجر يكون ربيع قد فاق في التناقض عتاة أهل البدع، بل لعله فاق أهل الكفر.

ولا أدري: هل هذا الرجل قد أدرك واستوعب بنفسه هذه التناقضات، أو أخذها من عالم الخيال، أو من فجور أبي الحسن في إلزاماته الباطلة لربيع، فإذا

ساق ربيع نصوص سادة أبي الحسن من القائلين بوحدة الوجود، أو الدعاة إلىٰ وحدة الأديان، وحرية الأديان، وأخوة الأديان ألزمه بمجرد سوقه لنصوص كلامهم بالتكفير ويقول: إما أن تكفرهم وإلا فأنت متناقض.

هذا بالإضافة إلىٰ خياناته فيما ينقله من كلام ربيع، وعلىٰ كل حال أنا لا أدعي العصمة لنفسي ولا لكبار العلماء من الوقوع في التناقض والخطأ.

فقد يكون للعالم المخلص المريد للحق المتجرد من الهوىٰ اجتهاد في مسألة أو مسائل مما يسوغ الاجتهاد فيه، فيقع منه تناقض أو خطأ في اجتهاداته، فمثل هذا العالم المخلص يؤجر فيما أصاب فيه أجران وفيما أخطأ فيه أجر واحد في مقابل اجتهاده، ويعذر في خطئه.

وأما أهل الأهواء فلا يعذرون في أخطائهم ولا في تناقضاتهم؛ لأنهم إنما يتبعون أهواءهم.

وأنا أطلب من كل عالم مخلص أو طالب علم مدرك ومخلص إذا وجدوا لي أخطاء أو تناقضات في مؤلفاتي وأشرطتي أن يقدموها لي حتىٰ أتراجع عن هذه الأخطاء والتناقضات قبل أن يتوفاني الله، وأسأل الله الثبات علىٰ الحق وأن يحسن خاتمتي، وأرفض أراجيف وافتعالات هذا المحتار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "التناقض وأقسام أهله وأحكامهم": وهذا الاختلاف في عين المسألة أو نوعها من العلم قد يسمىٰ تناقضا أيضا؛ لأن التناقض: اختلاف مقالتين بالنفي والإثبات، فإذا كان في وقت قد قال: إن هذا

حرام. وقال في وقت آخر فيه أو في مثله: إنه ليس بحرام. أو قال ما يستلزم أنه ليس بحرام فقد تناقض قولاه، وهو مصيب في كليهما عند من يقول: كل مجتهد مصيب، وأنه ليس لله في الباطن حكم علىٰ المجتهد غير ما اعتقده.

وأما الجمهور الذين يقولون: إن لله حكما في الباطن، علمه في إحدىٰ المقالتين ولم يعلمه في المقالة التي تناقضها، وعدم علمه به مع اجتهاده مغفور له، مع ما يثاب عليه من قصده للحق واجتهاده في طلبه، ولهذا يشبه بعضهم تعارض الاجتهادات من العلماء بالناسخ والمنسوخ في شرائع الأنبياء، مع الفرق بينهما بأن كل واحد من الناسخ والمنسوخ ثابت بخطاب حكم الله باطنا وظاهرا، بخلاف أحد قولي العالم المتناقضين.

هذا فيمن يتقي الله فيما يقوله، مع علمه بتقواه، وسلوكه الطريق الراشد.

وأما أهل الأهواء والخصومات فهم مذمومون في مناقضاتهم؛ لأنهم يتكلمون بغير علم، ولا حسن قصد لما يجب قصده، وعلىٰ هذا فلازم قول الإنسان نوعان:

أحدهما: لازم قوله الحق. فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه؛ فإن لازم الحق حق، ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره، وكثير مما يضيفه الناس إلىٰ مذهب الأئمة من هذا الباب.

والثاني: لازم قوله الذي ليس بحق. فهذا لا يجب التزامه؛ إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض، وقد بينتُ أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين، ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه، وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول

لو ظهر له فساده لم يلتزمه؛ لكونه قد قال ما يلزمه، وهو لم يشعر بفساد ذلك القول ولا يلزمه.

وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب: هل هو مذهب أو ليس بمذهب؟ هو أجود من إطلاق أحدهما، فما كان من اللوازم يرضاه القائل بعد وضوحه له فهو قوله. وما لا يرضاه فليس قوله. وإن كان متناقضا. وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه مع لزوم اللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه، فإذا عرف هذا عرف الفرق بين الواجب من المقالات والواقع منها، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بعدم لزومها.

فأما إذا نفىٰ هو اللزوم لم يجز أن يضاف إليه اللازم بحال، وإلا لأضيف إلىٰ كل عالم ما اعتقدنا أن النبي ﷺ قاله؛ لكونه ملتزما لرسالته، فلما لم يضف إليه ما نفاه عن الرسول، وإن كان لازما له ظهر الفرق بين اللازم الذي لم ينفه واللازم الذي نفاه، ولا يلزم من كونه نص علىٰ الحكم نفيه للزوم ما يلزمه؛ لأنه قد يكون عن اجتهادين في وقتين.

وسبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء -مع وجود الاختلاف في قول كل منهما-: أن العالم قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد، وهو مأمور في الظاهر باعتقاد ما قام عنده دليله، وإن لم يكن مطابقا، لكن اعتقادا ليس بيقيني، كما يؤمر الحاكم بتصديق الشاهدين ذوي العدل، وإن كانا في الباطن قد أخطآ أو كذبا، وكما يؤمر المفتي بتصديق المخبر العدل الضابط، أو باتباع الظاهر، فيعتقد ما دل عليه ذلك، وإن لم يكن ذلك الاعتقاد مطابقا، فالاعتقاد المطلوب هو الذي

يغلب علىٰ الظن مما يؤمر به العباد، وإن كان قد يكون غير مطابق، وإن لم يكونوا مأمورين في الباطن باعتقاد غير مطابق قط.

فإذا اعتقد العالم اعتقادين متناقضين في قضية أو قضيتين، مع قصده للحق واتباعه لما أمر باتباعه من الكتاب والحكمة عذر بما لم يعلمه وهو الخطأ المرفوع عنا، بخلاف أصحاب الأهواء؛ فإنهم ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم:٢٣]، ويجزمون بما يقولونه بالظن والهوىٰ جزما لا يقبل النقيض، مع عدم العلم بجزمه، فيعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده، لا باطنا ولا ظاهرا، ويقصدون ما لم يؤمروا بقصده ويجتهدون اجتهادا لم يؤمروا به، فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي مغفرة ما لم يعلموه، فكانوا ظالمين، شبيها بالمغضوب عليهم، أو جاهلين شبيها بالضالين.

فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوىٰ الحق، وقد سلك طريقه، وأما متبع الهوىٰ المحض فهو من يعلم الحق ويعاند عنه.

وثم قسم آخر -وهم غالب الناس- وهو أن يكون له هوىٰ، وله في الأمر الذي قصد إليه شبهة، فتجتمع الشهوة والشبهة؛ ولهذا جاء في حديث مرسل عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات**».[(١)]

---

(١) أخرجه القضاعي في "مسنده" (٢/ ١٥٢) رقم (١٠٨٠و١٠٨١)، والبيهقي في "الزهد" رقم (٩٦٤)، وقال الحافظ العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٢/ ١١٨٦) رقم (٤٢٩٩): رواه أبو نعيم في "الحلية" من حديث عمران بن حصين، وفيه حفص بن عمر العدني ضعفه الجمهور. (ح).

فالمجتهد المحض مغفور له، أو مأجور، وصاحب الهوىٰ المحض مستوجب للعذاب، وأما المجتهد الاجتهاد المركب علىٰ شبهة وهوىٰ فهو مسيء، وهم في ذلك علىٰ درجات بحسب ما يغلب وبحسب الحسنات الماحية.

وأكثر المتأخرين من المنتسبين إلىٰ فقه أو تصوف مبتلون بذلك.[(١)]

هذا هو كلام أهل العلم المنصفين الواعين، لا كلام أهل الجهل المتخبطين.

لقد جعل هذا الإمام المتناقضين أصنافًا كما ترىٰ، ولا أرىٰ زمرة هذا المحتار إلا من أصحاب الهوىٰ المحض.

وأعود إلى شيء من كلام هذا الرجل لأبين تناقضه:

فقد صرح بقوله:

"***والتناقض يدل بداهة علىٰ بطلان أحد القولين المتناقضين***".

فقد صرَّح ببطلان أحد القولين المتناقضين.

ثم قال بعد قليل:

"***وإن كان من باب العدل أن نحمل كلامهم بعضه مع بعض بحيث ينتفي عنهم التناقض البشع أو الهادم لأصولهم الكلية***".

أليس هذا تناقضًا في سياق واحد؟

ثم أقول:

فإذا قال الشخص كلامًا باطلًا تارة وكلامًا حقًّا تارة أخرىٰ، فهل يجوز أن

---

(١) "القواعد النورانية" (ص١٤٩-١٥٢).

نحمل الباطل علىٰ الحق حتىٰ يصيرا أمرًا واحدًا وحقًّا في الوقت نفسه، أليس هذا قولًا باطلًا؟

فإذا أصدر هذا العالم فتوىٰ بأن الحلف بغير الله جائز، ثم أصدر فتوىٰ أخرىٰ بأن الحلف بغير الله لا يجوز، وأنه شرك بالله، وساق الأدلة علىٰ ذلك؛ فقد وقع هذا العالم في التناقض في هذه المسألة.

فهل من العدل أن نحمل كلام هذا المفتي بعضه مع بعض كما يقول؟

أو نقول: إن فتواه الأولىٰ بجواز الحلف بغير الله باطلة والثانية حق وما بعد الحق إلا الضلال.

أليس هذا الخبط من هذا الرجل يدل علىٰ أنه جاهل وصاحب هوىٰ؟

وسلوك العلماء من مختلف المذاهب هو أنه إذا كان للمجتهد قولان مختلفان في المسألة أن يرجحوا أحد القولين علىٰ الآخر، وهذا الترجيح إنما يقوم علىٰ الأدلة، فكم للإمام أحمد والإمام الشافعي وغيرهما من الأقوال المختلفة، ومعالجة هذا الاختلاف عند العلماء المنصفين إنما تكون بتقديم وترجيح ما قام عليه الدليل، ولا يجوز عندهم العمل بالقول المرجوح ولا يسلكون مسلك أهل الأهواء في حمل بعض الأقوال المتناقضة علىٰ بعض كما ينادي أهل الأهواء بحمل المجمل علىٰ المفصل، ومنهم هذا الرجل.

فإذا قال إنسان بالحلول، أو وحدة الوجود، أو بتعطيل صفات الله، أو قال بخلق القرآن، وحملنا مجمله علىٰ مفصله، وادَّعينا أنه عالم وداعية، ويؤمن بالله،

وهذا مفصله؛ فلا يمكن تبديع أحد ولا تخطئة أحد، ويصير الناس بهذا المنهج معصومين من الكبائر والصغائر، وهذا المنهج مخالف لكتاب الله وسنة رسوله، ومنهج أهل السنة والجماعة أن الناس غير الأنبياء من البشر -ومنهم العلماء- غير معصومين من الأخطاء، وغير معصومين من المعاصي كبائرها وصغائرها.

عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، قال: أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس ووعيت عنه، وأدركت عبادة بن الصامت ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل، فأخبرني يزيد بن عميرة أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه:... فإياكم وما ابتدع؛ فإن ما ابتدع ضلالة، اتقوا زيغة الحكيم؛ فإن الشيطان يُلقي علىٰ في الحكيم الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال: قلت لمعاذ: وما يدرينا يرحمك الله أن المنافق يلقي كلمة الحق؟ وأن الشيطان يلقي علىٰ في الحكيم الضلالة؟، قال: اجتنبوا من كلام الحكيم كل متشابه، الذي إذا سمعته قلت: ما هذا؟، ولا يثنيك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، وتَلَقَّ الحق إذا سمعته؛ فإن علىٰ الحق نورا.[(١)]

وقد قدمنا سلفًا قاعدة السلف: كُلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ.

سابعًا: قال مختار في (ص٤-٥): "***وإن كان التناقض اختلاف القضيتين بالسلب والإيجاب علىٰ وجه يلزم من صدق أحدهما كذب الأخرىٰ، وإن العكس جعل الموضوع محمولا والمحمول موضوعا مع بقاء الصدق، كيف نعمل مع***

(١) أخرجه عبد الرزاق في"مصنفه" حديث (٢٠٧٥٠)، و أبو داود بنحوه في "سننه"، [كتاب السنة- حديث (٤٦١١)] بإسناد صحيح.

مذهب الشيخ ربيع في الموازنة، والجرح المفسر؛ فإنه من أشد أنواع التناقض؟!

فالشيخ ربيع أولا لا يعرف ما هو التناقض و التضاد؛ ولذلك لا يفرق بين أنواعه، ويقع فيه كثيرا، فمثلا عندما قال في شريط (ندوة وقفات في المنهج): (وفي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أننا نحب أهل البدع، يعني نحب منهم علىٰ قدر ما فيهم من الخير، ونكرههم بقدر ما فيهم من الشر، هذا الكلام لشيخ الإسلام رحمه الله، وجدنا في كلام السلف ما يخالفه، فقد نقل البغوي رحمه الله أن السلف اتفقوا من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة الإسلام علىٰ بغض أهل البدع وهجرانهم ومنابذتهم، عرفتم هذا، فالأمر يحتاج إلىٰ نظر، ولا ينبغي لمسلم أن يتعلق بكلام إمام لنصرة ما فيه من باطل، فكثير من أهل الأهواء يتعلقون بكلام شيخ الإسلام هذا، ويشهرونه سلاحًا في وجه من يدعو إلىٰ السنة...).

فالشيخ ربيع بغض النظر عن عدم تحريره النقل عن ابن تيمية، فضلا عن فهم كلامه، ونقله ما لم يقله البغوي كما ستجده في المقال القادم عن الموازنة مشكلته في التناقض".

التعليق:

أيها المجازف إن صغار طلاب العلم ليفهمون كلام شيخ الإسلام وكلام الإمام البغوي، فدع الأراجيف.

قولك: " ***فالشيخ ربيع أولا لا يعرف ما هو التناقض و التضاد، و لذلك لا يفرق بين أنواعه، ويقع فيه كثيرا***".

أقول:

ما أجرأك علىٰ الكذب وقول الزور.

لقد عرفتُ التناقض والتضاد والتباين من دراستي في المرحلة الثانوية، أي قبل ما يربو علىٰ خمسين عامًا، ولعله قبل أن يولد هذا المحتار، ولا أبني أحكامي في النقد والجرح والتعديل إلا علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، وأتحرىٰ في ذلك الصدق والعدل.

إن السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم بنوا نقدهم وجرحهم للرواة وأهل البدع علىٰ نصوص الكتاب والسنة ولغتهما العربية لا علىٰ المصطلحات الكلامية والمنطقية.

فكتاب الله وسنة رسوله هما الميزان للخير والشر، والهدىٰ والضلال، والسنة والبدعة، الأمور التي يجهلها هذا المحتار وأمثاله الذين يتمردون علىٰ منهج السلف بجهلهم، وأهوائهم، وسفسطاتهم، ودورانهم في فلك أهل الأهواء.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٣-١٢٤].

فمن يتبع هدىٰ الله يحفظه الله من الضلال والشقاء، ومن يعرض عن ذكر الله ينزل به هذا الوعيد الشديد.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

فمن يخالف سبيل المؤمنين والصحابة ومن اتبعهم بإحسان توعده الله بجهنم.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[المائدة:٤٤-٤٧].

والأحكام في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والجرح والتعديل، والسياسات علىٰ الأفراد والجماعات لابد أن تنطلق من الكتاب والسنة، ومن ينطلق في أحكامه من المنطق والفلسفة والكلام وغيرها من الضلالات فهو ضال مضل، ومن يرىٰ أن أحكام أهل العلم بالكتاب والسنة لا تقبل منهم إلا أن يعتمدوا علىٰ تعريفات وحدود أهل الكلام والمنطق فهو محادٌّ لله غير مقتنع بالأحكام الشرعية القائمة علىٰ الكتاب والسنة وفقه السلف ومنهجهم.

إن هذا الطعن والتجهيل لربيع بدعوىٰ أنه لا يعرف التناقض والتضاد إنما يتوجه إلىٰ السلف الصالح الذين حاربوا الكلام والمنطق، وضللوا أهلهما، ولم يبنوا أحكامهم في المجالات كلها علىٰ الحدود المنطقية والكلامية التي ينطلق منها هذا الحائر ويُجهِّل من لا ينطلق منها.

لقد أجمع السلف علىٰ تحريم علم الكلام وذموه وأهله أشد الذم، ومن أقوال الإمام الشافعي: **"لأن ألقى الله بكل ذنب ما عدا الشرك أحب إليَّ من أن**

ألقاه بعلم الكلام"[1]، وأما علم المنطق فقد كان يذمه حتىٰ أهل الكلام حتىٰ جاء الغزالي وأدخله في علم الأصول.

وألّف شيخ الإسلام كتابه "الرد علىٰ المنطقيين" هدم فيه أصول المنطق وبدد فروعه، ومن كلامه في علم المنطق أنه: **لا يحتاجه الذكي ولا يستفيد منه البليد.**

قال شيخ الإسلام في نقد الحدود المنطقية وغيرها: ".... **الثالث:** إن الأمم جميعهم من أهل العلم والمقالات، وأهل العمل والصناعات يعرفون الأمور التي يحتاجون إلىٰ معرفتها، ويحققون ما يعانونه من العلوم والأعمال من غير تكلم بحد منطقي، ولا نجد أحدا من أئمة العلوم يتكلم بهذه الحدود، لا أئمة الفقه، ولا النحو، ولا الطب، ولا الحساب، ولا أهل الصناعات مع أنهم يتصورون مفردات علمهم، فعلم استغناء التصور عن هذه الحدود.

الرابع: أنه إلىٰ الساعة لا يُعلم للناس حد مستقيم علىٰ أصلهم، بل أظهر الأشياء الإنسان وحده بـِ:(الحيوان الناطق)، عليه الاعتراضات المشهورة، وكذلك حد الشمس وأمثال ذلك، حتىٰ إن النحاة لما دخل متأخروهم في الحدود ذكروا لـِ:(الاسم) بضعة وعشرين حدًّا، وكلها معترض عليها علىٰ أصلهم، وقيل: إنهم ذكروا لـِ(الاسم) سبعين حدًّا لم يصح منها شيء، كما ذكر ذلك ابن الأنباري المتأخر، والأصوليون ذكروا لـِ(القياس) بضعة وعشرين حدًّا، وكلها معترض

---

(١) انظر "آداب الشافعي" (١٨٧) لابن أبي حاتم و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/ ٢٣٩) رقم (٣٠٠). (ح).

علىٰ أصلهم، وعامة الحدود المذكورة في كتب الفلاسفة، والأطباء، والنحاة، والأصوليين، والمتكلمة معترضة علىٰ أصلهم؛ وإن قيل بسلامة بعضها كان قليلا، بل منتفيًا، فلو كان تصور الأشياء موقوفا علىٰ الحدود لم يكن إلىٰ الساعة قد تصور الناس شيئا من هذه الأمور؛ والتصديق موقوف علىٰ التصور، فإذا لم يحصل تصور لم يحصل تصديق: فلا يكون عند بني آدم علم في عامة علومهم وهذا من أعظم السفسطة.[(١)]

فدع السفسطة، واستح منها بدل أن تصول وتتطاول بها علىٰ أهل القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

قال المختار الجاهل بمنهج السلف، بل بالكتاب والسنة، والبعيد عن آداب السلف وأخلاقهم ومنها توقير الكبار ومنها العدل والصدق:

قال: " ***فالشيخ ربيع أولا لا يعرف ما هو التناقض و التضاد؛ ولذلك لا يفرق بين أنواعه، ويقع فيه كثيرا، فمثلا عندما قال في شريط (ندوة وقفات في المنهج): (وفي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أننا نحب أهل البدع، يعني نحب منهم علىٰ قدر ما فيهم من الخير، ونكرههم بقدر ما فيهم من الشر، هذا الكلام لشيخ الإسلام رحمه الله، وجدنا في كلام السلف ما يخالفه، فقد نقل البغوي رحمه الله أن السلف اتفقوا من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة الإسلام علىٰ بغض أهل البدع وهجرانهم ومنابذتهم، عرفتم هذا، فالأمر يحتاج إلىٰ نظر، ولا ينبغي لمسلم أن يتعلق بكلام إمام لنصرة ما فيه من باطل، فكثير من أهل الأهواء يتعلقون بكلام***

---

(١) "الرد علىٰ المنطقيين" (ص٨).

شيخ الإسلام هذا، ويشهرونه سلاحًا في وجه من يدعو إلىٰ السنة...).

فالشيخ ربيع بغض النظر عن عدم تحريره النقل عن ابن تيمية، فضلا عن فهم كلامه، ونقله ما لم يقله البغوي كما ستجده في المقال القادم عن الموازنة مشكلته في التناقض".

التعليق:

(١) الرجل يدندن حول المجمل والمفصل، ومنهج الموازنات ويوسع دائرتهما؛ لتشمل كل طوائف الضلال: من الروافض، والخوارج، وأهل وحدة الوجود.

وهذا الأصل الذي يقرره لم يسبقه إليه إلا سادته الإخوان المسلمون وزمرته البائسة، أو قُلْ أحد أفَّاكي الإخوان المسلمين ولد منهج الموازنات وحمل المحمل علىٰ المفصل في أوائل القرن الخامس عشر الهجري علىٰ يد من أشرنا إليه.

وكل الفرق الإسلامية المنحرفة لم تعرف هذين المنهجين لرد هجمات أهل السنة علىٰ أباطيلهم وجماعاتهم ورؤسائهم، ولرد حجج أهل السنة وبراهينهم بدون موازنات بين الحسنات والسيئات للأشخاص والكتب والجماعات، ولا حمل المجملات علىٰ المفصلات حتىٰ جاء هذا الإخواني فاكتشف حمل المجمل علىٰ المفصل، ومنهج الموازنات؛ لأننا في عصر الاكتشافات.

ونسي دعاة الإخوان المسلمين حمل المجمل علىٰ المفصل، وتشبثوا بمنهج

الموازنات، فتصدىٰ لهم ربيع بن هادي فدَّك بنيانهم القائم علىٰ الشبهات والمجازفات والتحريفات، دكها بالحجج والبراهين النيرة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ في نقد الأفراد، وفرق الضلال من المشركين واليهود والنصارىٰ والمنافقين من أول كتاب الله إلىٰ آخره، ومن سنة رسول الله من أولها إلىٰ آخرها، لا تجد فيها للموازنات بين الحسنات والسيئات خبرًا ولا ذكرًا، وتلا كتاب الله وسنة رسوله الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان، لا تجد في نقدهم وجرحهم للأفراد والفئات عينًا ولا أثرًا لا للموازنات ولا لحمل المجمل علىٰ المفصل، وتلاهم أهل الحديث والسنة والفقه، وهم الطائفة المنصورة المشهود لهم بأنهم علىٰ الحق إلىٰ أن يأتي أمر الله لا تجد في نقدهم وجرحهم للأفراد والفئات الضالة أي أثر للموازنات لا في كتب العقائد، ولا في كتب الجرح والتعديل العام، ولا في كتب الجرح الخاص.

قام بذلك ربيع ودونه في كتابين هما: كتاب "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف".

وكتاب "المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء".

جمعتُ فيها عشرات الأدلة والبراهين، ومنها تطبيقات أئمة السنة، وأئمة الجرح والتعديل بما يكفي اللبيب الناصح بعضُ بعضِه، وأرسلت هذين الكتابين إلىٰ علماء السنة في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، فاستقبلوهما بكل تقدير واحترام، وأيدوا مضمونهما، وصرحوا بهذه التأييدات في إجاباتهم علىٰ

أسئلة السائلين وعلىٰ رأس هؤلاء: ابن باز والألباني، والفوزان، وعبد العزيز السلمان، والنجمي، ومحمد أمان، فما كان بعد هذا وذاك إلا أن تراجع المؤلفون والدعاة إلىٰ القول بعدم وجوب الموازنات، وأعلنوا هذه التراجعات، وانطفأت بحمد الله هذه الفتنة علىٰ امتداد سنوات وسنوات.

ومع أن الإخوان المسلمين أعرضوا عن حمل المجمل علىٰ المفصل فقد رفع رايته أحد المتربصين المدسوسين علىٰ المنهج السلفي، والمرتزقة المتأكلين بدينهم ألا وهو **أبو الفتن المصري المأربي**، فشفىٰ بذلك غيظ ساداته ومستأجريه من أهل البدع والأهواء؛ فرددت علىٰ تلفيقاته وشبهاته ومجازفاته التي برع فيها، وكانت هذه الفتنة منه بعد موت العلماء الذين كان ينتظر فرصة موتهم هو وزمرته وبعد انتقالهم إلىٰ رحمة الله -كما نرجو الله لهم- وثب هو وزمرته؛ لتحطيم أقوىٰ الأسلحة التي يواجه بها أهل السنة علىٰ مر التاريخ أهل الأهواء والضلال.

فرددتُ علىٰ شبهاته وتلفيقاته في بحث سميته: "إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل"، يجده القارئ في كتابي "المجموع الحسن لمؤلفات ومقالات الشيخ ربيع المدخلي في رد منهج وأصول المصري أبي الحسن"[(١)] ط/ دار الفلاح من (ص١٠١ ـ ١٥٤)، وأنصح أهل السنة وغيرهم بقراءة هذا المجموع الذي دفع بالحق والصدق ضلالات أبي الحسن وأصوله الباطلة.

واستدل هذا المحتار بحديثين علىٰ مشروعية الموازنات لكل فرق الضلال بما فيهم الروافض والخوارج والصوفية وأهل وحدة الوجود:

---

(١) جمع هذه الردود الأخ الأستاذ أحمد بن يحيىٰ الزهراني في مجلد واحد، جزاه الله خيرًا.

أولهما: قوله ﷺ: «**لاَ يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خَلُقًا رَضِيَ آخَرَ**»[(١)].

وهذا النص ليس فيه أي دلالة علىٰ منهج الموازنات، والرسول ﷺ قال هذا الكلام نهيًا للمؤمن عن بغض زوجته المؤمنة، ولم يقله لتشريع الموازنات، ومن قال هذا فإنه يرد عشرات الآيات، وعشرات الأحاديث الصحيحة التي فيها الجرح بدون موازنات.

وهذه النصيحة في الحديث ليست داخلة في أبواب الجرح والتعديل، **بل هي من باب الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يكون عليها الرجل في عشرته لزوجته،** ولو كان في هذا الحديث دلالة علىٰ الموازنات لوجدت الاستدلال به علىٰ الموازنات في تراجم رجال الحديث في دواوين السنة ولوجدته في كتب العقائد التي امتلأت بنقد وجرح أهل البدع بدون موازنات.

فالاستدلال به علىٰ وجوب الموازنات من الترهات، ومن أنكر المحدثات، «**وشر الأمور محدثاتها**» كما قال رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ موعظته البليغة: «**...فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[(٢)]، وفي رواية: «**وكل ضلالة في النار**».

فلو كان في هذا النص دلالة خفية أو واضحة علىٰ الموازنات؛ لما تأخر عن

---

(١) مسلم (٢/ ٠٩١)، وأحمد (٢/ ٣٢٩)، وغيرهما.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود حديث (٤٦٠٩)، والترمذي حديث (٢٦٧٦).

تطبيقه والاحتجاج به الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون.

ولما تأخر عن الاحتجاج به وتطبيقه الصحابة والتابعون وأئمة الهدىٰ من بعدهم إلىٰ عصرنا هذا.

وثانيهما: الحديث المشهور: لما اقتتلت فارس والروم وانتصرت الفرس، ففرح بذلك المشركون ؛ لأنهم من جنسهم ليس لهم كتاب، واستبشر بذلك أصحاب النبي ﷺ؛ لكون النصارىٰ أقرب إليهم؛ لأن لهم كتابا، وأنزل الله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۞غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۞فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۞بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم:١-٥].

فهؤلاء النصارىٰ الذين فرح المسلمون بنصرهم، هو فرحٌ من وجه واحد يعارضه غضب وبغض منهم من أوجه كثيرة، وأهم من هذا.

قال هذا المحتار: "***فهل يلزم من هذا الفرح ترك عداوتهم المتعيّنة، أم هذا هو عين الموازنة***[1]***، فهكذا تفهم المسألة، فعندما تفاضل بين البيهقي والرازي، وبين الجويني والأشعري، وبين الأشاعرة والمعتزلة، فما هو موجب المفاضلة إلا الحب و البغض***".

أقول:

هذه القصة ليس فيها مشروعية الموازنات التي طالب بها مخترعو هذا

(١) عجبًا لهذا الرجل حيث يرىٰ حب النصارىٰ من بعض الوجوه بفضل منهج الموازنات.

المنهج وهي أنك إذا انتقدت شخصًا أو جماعة، وبينت مساوئه أو مساوئهم؛ نصحًا وتحذيرًا للمسلمين من شرهم وضررهم وبدعهم فلابد أن تذكر محاسن هذا الشخص أو هذه الفئة؛ فإنْ لم تفعل هذا فأنت عندهم ظالم؛ لأنك ذكرت نصف الحقيقة وكتمت النصف الآخر، ولابد من ذكر ما في الكفتين حتىٰ يعتدل الميزان، كما قاله أحد كبار دعاة منهج الموازنات سابقًا.

وشيء آخر، وهو أن هذه الحادثة حصلت في العهد المكي، حينما كان رسول الله ﷺ والمؤمنون يأملون ويطمعون في أن يقبل النصارىٰ الإسلام ويدخلوا فيه.

وحينما كان المهاجرون من المسلمين إلىٰ الحبشة قد آواهم النجاشي وبعض القساوسة واحترموهم، بل أسلم النجاشي وبعض القساوسة، فهذا أطمع المؤمنين في أن يدخل النصارىٰ في الإسلام.

ثم لما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه، وقامت دولة الإسلام، وكاتب رسول الله ﷺ الملوك يدعوهم إلىٰ الإسلام، ومنهم كسرىٰ وقيصر، فلم يستجيبا لهذه الدعوة، بل جيّش قيصر جيوشه وحشدهم علىٰ حدود الشام لقتال الرسول ﷺ والمؤمنين، وأصر النصارىٰ علىٰ كفرهم وعنادهم.

أنزل الله فيهم آيات كثيرة تبين كفرهم وشركهم بدون موازنات، كقوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة:١٧].

وكقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة: ٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١].

وكان رسول الله ﷺ يقول في مرض موته: «**لَعْنَةُ اللَّهِ علىٰ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**».(١)

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فيها تَصَاوِيرُ فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: «**إِنَّ أُولَئِكَ إذا كان فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا علىٰ قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فيه تِلْكَ الصُّوَرَ فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يوم الْقِيَامَةِ**».(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**قَاتَلَ الله الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»، ومن طريق آخر: «**لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**».(٣)

وعن عُبَيْد اللَّهِ بن عبد اللَّهِ أَنَّ عَائِشَةَ وابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهم قالا: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ

---

(١) أخرجه البخاري في [الصلاة-حديث (٤٣٥، ٤٣٦)]، ومسلم في [المساجد-حديث (٥٣١)].

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في [الصلاة-حديث (٤٢٧)]، وفي مواضع أخر، ومسلم في [المساجد-حديث (٥٢٨)].

(٣) أخرجه البخاري في [الصلاة-حديث (٤٣٧)]، ومسلم في [المساجد-حديث (٥٣٠)و (٥٣١)].

اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً علىٰ وَجْهِهِ، فإذا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عن وَجْهِهِ فقال وهو كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللَّهِ علىٰ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»، يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا.(١)

فأين الموازنات في هذه الآيات المحكمات الواضحات، والأحاديث الصحيحة النيرات؟

أعتقد أنك تجهلها؛ **لاشتغالك عن القرآن والسنة بالسفسطات التي تجرك إلى حضيض الجهل بالبدهيات**، في الوقت الذي يخيل لك شيطانك أنك في قمة العلم، وغيرك من أهل السنة والعلم في حضيض الجهل.

قال تعالىٰ في أسلافك من الفلاسفة: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة غافر:٨٣].

فعلمهم علم فاسد يدفعهم إلىٰ تكذيب الرسل ورد ما عندهم من الآيات الباهرات، وأنا لا أُكفرك، ولكن أُبين أن فيك مشابهة لهم؛ لأنك أخذت نصيبًا من حالهم.

ثامنًا: قال مختار في (ص٥): "***والتناقض هو: إثبات صفة لموصوف، ونفيها عنه في نفس الوقت، ومن نفس الجهة، بحيث لا تجتمع هاتان الصفتان معا في الموصوف، ولا ترتفعان عنه معا***(٢)**، فالحب و البغض ليس من هذا النوع؛ لأنهما**

---

(١) أخرجه البخاري في [الصلاة-حديث (٤٣٥)].

(٢) في كلامه هذا تخبط، فهو يقول: والتناقض هو: إثبات صفة لموصوف، ونفيها عنه في نفس الوقت. ثم يقول: بحيث لا تجتمع هاتان الصفتان معا. فالصفة أصبحت صفتين ..إلخ

يتبعضان، ويتفاضلان".

وساق الحديث: «**لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خَلْقًا رَضِيَ آخَرَ**».

أقول:

إن هذا الرجل لما كان يجادل بالباطل، ولم يجد الأدلة الواضحة علىٰ دعاواه، لجأ إلىٰ حدود وتعريفات المناطقة وأهل الكلام الضالين في دينهم وتعريفاتهم وحدودهم للأشياء.

وغطىٰ هذا بحديثين لا دلالة فيهما علىٰ إثبات منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات لأهل الباطل.

وقوله: "***فالحب والبغض ليس من هذا النوع؛ لأنهما يتبعضان، ويتفاضلان***".

أما قوله: "***يتبعضان***"، فلا، وأما قوله: "***ويتفاضلان***"، فنعم.

ومن الأدلة علىٰ تفاضل الحب: قوله ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أحدكم حتىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**».(١)

فزيادة حب المؤمن لرسول الله ﷺ علىٰ نفسه وولده ووالده تدل علىٰ تفاضل الحب وتفاوته، ولا تدل علىٰ تبعضه.

ولا يقتضي قصور حبه لولده ووالده عن حب الرسول علىٰ أنه يحبهم من جهة ويبغضهم من جهة أخرىٰ.

وسأل عمرو بن العاص رسول الله ﷺ: أَيُّ الناس أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في [الإيمان-حديث (١٥)]، ومسلم في [الإيمان-حديث (٤٤)].

«**عَائِشَةُ**»، فقلت: من الرِّجَالِ؟، فقال: «**أَبُوهَا**»، قلت: ثُمَّ من؟، قال: «**عُمَرُ بن الْخَطَّابِ**»، فَعَدَّ رِجَالًا.(١)

فكونه ﷺ يحب عائشة أكثر من حبه لأبي بكر وسائر الصحابة لا يدل قصور حبهم عن حبها أن رسول الله ﷺ يحبهم من جهة ويبغضهم من جهة أخرىٰ، وإنما يدل فقط علىٰ تفاوت الحب.

وكونه يحب أبا بكر وعمر أكثر من سائر الصحابة لا يدل قصور حبه ﷺ لهم عن حب أبي بكر وعمر علىٰ أنه يحب بقية الصحابة من جهة ويبغضهم من جهة أخرىٰ.

وقول النبي ﷺ: «**ولو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا**».(٢)

يدل علىٰ عظيم حبه لأبي بكر، ولا يقتضي زيادة حب رسول الله ﷺ لأبي بكر، وقصور حبه لعمر وسائر الصحابة علىٰ أنه يبغض باقي الصحابة من وجه ويحبهم من وجه.

تاسعًا: قال مختار في (ص٥): **أما المبتدع المسلم فقد خلط عملا صالحا بآخر فاسد فكيف نبغضه كله**(١) **كما نبغض الكافر، هذا لا يقوله مسلم.**

---

(١) أخرجه البخاري في [فضائل الصحابة-حديث (٣٦٦٢)]، ومسلم في [فضائل الصحابة-حديث (٢٣٨٤)].

(٢) أخرجه البخاري في [مناقب الأنصار-حديث (٣٩٠٤)]، ومسلم في [فضائل الصحابة-حديث (٢٣٨٢)].

(١) هذا تعبير ركيك، والظاهر أنه يريد: فكيف نبغضه بغضًا كاملًا.

أقول:

إن البغض أيضًا يتفاضل ويتفاوت فبغض من عنده بدع كثيرة وكبيرة أشد من بغض من عنده بدعة واحدة كبيرة أو صغيرة.

وبغض الرافضي أشد من بغض الجهمي والمعتزلي.

وبغض الجهمي والمعتزلي أشد من بغض القدري.

وبغض القدري أشد من بغض المرجئ غير الغالي.

وهذا الرجل يريد أن يخالف العقل والفطرة وما يجده الناس في أنفسهم، وأشد من ذلك أنه يخالف السلف الذين لا يوازنون بين حب المبتدع وبغضه ولا بين حسناته وسيئاته علىٰ امتداد تأريخهم، فهم ظالمون عنده.

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (ص١١٤-١١٥) خلال بيانه لصفات أهل الحديث وآدابهم: ويقتدون بالسلف الصالحين من أئمة الدين، وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين من الدين المتين والحق المبين.

ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويَرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضَرَّت وجَرَّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرَّت، وفيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٦٨].

وقال الإمام البغوي رحمه الله في كتابه "شرح السنة" (١/ ٢٢٤)بعد أن أورد عددًا من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية في مجانبة أهل الأهواء: قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته، وسنة أصحابه رضي الله عنهم، فعلىٰ المرء المسلم إذا رأىٰ رجلا يتعاطىٰ شيئًا من الأهواء والبدع معتقدًا، أو يتهاون بشيء من السنن، أن يهجره، ويتبرأ منه، ويتركه حيًّا وميتًا، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتدأ، إلىٰ أن يترك بدعته، ويُراجِع الحق.

والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين؛ فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلىٰ أن يتوبوا.

وقال رحمه الله في "شرح السنة" (١/ ٢٢٦-٢٢٧) خلال شرحه لحديث كعب بن مالك رضي الله عنه في تخلف الثلاثة عن غزوة تبوك ومنهم كعب رضي الله عنه: وفيه دليل علىٰ أن هجران أهل البدع علىٰ التأبيد، وكان رسول الله ﷺ خاف علىٰ كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم إلىٰ أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله ﷺ براءتهم، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة علىٰ هذا مجمعين متفقين علىٰ معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم.

فهذا هو واقع الصحابة والسلف، وهذا إجماعهم علىٰ بغض أهل البدع وهجرانهم، فأين هو منهج الموازنات أيها المحاربون لمنهج السلف؟

عاشرًا: قال مختار في (ص٦): "*وهنا مسألة أخرىٰ لم ينتبه إليها الشيخ ربيع وأتباعه، وهي مسألة تناقض مواقف أهل العلم مع بعضهم البعض، وأقصد بالتناقض هنا اختلاف أحكامهم في الرجال ومواقفهم منهم.*

ولذلك تجد أتباع الشيخ ربيع نظرا لهذا المنهج لم يفهموا تعدد مواقف أهل العلم في الرجال، فيعتبرونها تناقضا، فإذا خالف أحدهم موقف الشيخ الألباني في رجل اعتبروا ذلك تناقضا منه؛ إذ في عقولهم يلزم إن كان علىٰ منهج الألباني أن يوافقه في كل مواقفه من أهل العلم و الدعاة، وهذا خلط فاحش لا تجده إلا عند أتباع الشيخ ربيع.

ومنتدياتهم مملوءة به، و عندما يظفرون بمثال منه تجدهم قد أقاموا الأفراح كأنهم اكتشفوا حديثا نسيه البخاري رحمه الله في مسودة يذم ذاك الرجل!

فهم يعتبرون مواقف شيخهم أو غيره من بعض العلماء من ثوابت الشريعة، ومن المسلمات عند أهل العلم!

ومشكل الشيخ ربيع أنه إما محاط بأتباع كسالىٰ في العلم لا يبحثون، ولا يناقشونه فيطور مواقفه و يحسنها، و إما هو ضيق الخاطر لا يتحمل المخالفة.

نعم، مواقف أهل العلم من بعضهم البعض محترمة، ومفهومة الأسباب والعلل ولكنها قابلة للنقاش، وأكثر من ذلك لا تلزمهم إلا هم ومن يقلدهم.

وأهل العلم يبنون مواقفهم بناء علىٰ علمهم، وليس علىٰ علم غيرهم.

وعليه، فإن الاجتهاد يكون في الأدلة والقواعد الشرعية ليس في مواقف أهل

العلم، وليس شرطا أن يصيب العالم في كل شيء ليكون سنيا، فلا نقابل موقف ابن جبرين بموقف الألباني أو باز[1] -رحمهم الله- ثم نزعم أننا أقمنا دليلا أو أبطلنا قول المخالف، بل نقابل بين أدلتهم الشرعية، وإلا كنا مستحسنين الاستحسان الباطل".

أقول:

هذا الكلام فيه ذم للشيخ ربيع ومن يسميهم أتباعه، وطعن في منهجهم، وكله تمويه وغمغمة.

فكم هي المسائل التي خالف فيها ابن جبرين العلامة ابن باز، والعلامة الألباني وغيرهما من العلماء كالشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي، والشيخ زيد بن محمد هادي، وكل السلفيين في كل مكان؟، الجواب: لم يذكر شيئًا، وهذا من تمويهاته وكتمانه للحق!

وأقول: من ذلك دفاع ابن جبرين عن جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين المخالفين للكتاب والسنة والمخالفين لعقائد السلف، ودفاعه عن سيد قطب والقطبيين وابن لادن، وطعنه وشدته علىٰ السلفيين[1]، كل هذا عند هذا الرجل من

---

(١) كذا، يقصد العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فلعل الرجل لا يعرف اسم هذا الإمام.

(١) وقد رد عليه الشيخ عبدالله الظفيري -حفظه الله- في كتاب بعنوان "ملحوظات وتنبيهات علىٰ فتوىٰ فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين في دفاعه عن حسن البنا، سيد قطب، عبدالرحمن عبدالخالق، ونقده لما كتبه حولهم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي" تقديم الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري طبع دار المنهاج بمصر عام (١٤٢٣هـ). (ح).

اختلاف العلماء الذي يجب أن يُحترم فلا يُفرق بين حقه وباطله.

فالذين يؤيدون موقف ابن باز والألباني وغيرهما من أعيان السلف في الدنيا كلها في تضليل هذه الأصناف إنما ينطلقون من الجهل، وليس لديهم أدلة شرعية، ولم يقابلوا بين الأدلة الشرعية بين المختلفين فما هي الأدلة الشرعية لمن يدافع عن هذه الجماعات وضلالاتهم؟

الظاهر أن هذا الرجل يرىٰ أن جماعة التبليغ القائمة علىٰ أربع طرق صوفية فيها الحلول، ووحدة الوجود، والشركيات.

وجماعة الإخوان المسلمين القائم تنظيمهم علىٰ الصوفية المدمرة وعلىٰ الرفض المهلك، بل علىٰ بعض النصارىٰ.

وإلىٰ جانب ذلك يتحالفون مع الاشتراكيين، والبعثيين، والناصريين، وأحيانًا مع الشيوعيين، ويقيمون مؤتمرات لوحدة الأديان.

ويقرر زعماؤهم في كتاباتهم وحدة الأديان، وأخوة الأديان، وحرية الأديان.

فالظاهر أن هذا الرجل يرىٰ أن هاتين الجماعتين علىٰ حق وسنة، وأن انتقاد السلفيين لهم قائم علىٰ الجهل، لا يستغرب هذا ممن يقلد أبا الحسن المأربي، فيصدق عليه وعلىٰ أمثاله قول الشاعر:

ومن يكن الغراب له دليلًا ... يمر به علىٰ جيف الكلاب

وكذلك لم يذكر المسائل التي اختلف فيها ربيع وإخوانه مع الحلبي وزمرته التي ينصرها في كل باطل، وهم ينصرونه كذلك.

فهل التعاون علىٰ الإثم والعدوان عند المختار يعد اختلافًا معتبرًا من اختلاف علماء السنة المجتهدين، للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد؟

وهل من يقول في الصحابة: إنهم غثاء وأصاغر، والأصاغر تحت الأقدام.

وهل من يحارب أهل السنة ويكيل لهم الطعون والشتائم في الوقت الذي يعتبر أهل الأهواء الغليظة من أهل السنة، فهل هذا النوع من الناس يعتبر في ميزان الله من العلماء المجتهدين المحترمين؟

وهل هو من أهل الاجتهاد في ميزان السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم كمالك، والأوزاعي، والثوري، والحمادين، والشافعي، وأحمد، والبخاري، وعلماء المقادسة، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب ومدرسته؟

هل هذا الصنف في ميزانهم من العلماء ومن أهل السنة؟

وهل ضلالاتهم محترمة في ميزان الله؟

إن مخالفات هؤلاء لا تعد من مخالفات العلماء، بل من مخالفات أهل البدع والأهواء، فالبون شاسع جدًّا بين منهج السلف وبين منهج هؤلاء، والبون شاسع بينهم وبين النبلاء المجتهدين وبين أهل السنة الصادقين من السابقين واللاحقين.

سارت مشرقــة وسرت مغربــا شتــان بين مشــرق ومغــرب

إن هذا المحتار لا يطيق أقوال السلف، ولا مواقفهم من أهل البدع، ولا يرضىٰ بأقوالهم العادلة في أهل البدع؛ ولهذا لا ينقل منها شيئًا، إمعانًا منه في الكتمان والتمويه والتضليل.

الحادي عشر: قال مختار في (ص٦-٧): "***وإذا فهمت هذه المسألة: اختلاف أحكام العلماء في الرجال انهار أمامك منهج الشيخ ربيع في الموازنة، والجرح المفسر، والامتحان بالأشخاص.***

وعندما تدرس كتب الجرح و التعديل بحثا عن هذا المشكل: اختلاف مواقف العلماء من الرجال، و كيف عالجه أهل العلم؟

و هل أشعلوها حربا بينهم بسبب اختلافهم في رجل؟

وهل كانوا ملزمين بقبول جرح بعضهم لبعض الرجال كما هو مذهب الشيخ ربيع في الجرح المفسر؟

فستجد أن أهل السنة في وادٍ والشيخ ربيع في واد، فتجدهم -مثلا- يقولون عن إمام خالف جمهور العلماء في رجل إما تعديلا، فيقولون: كان يحسن الظن أو حسن الرأي بفلان".

أقول:

كيف ينهار منهج ربيع في الموازنة وفي الجرح المفسر؟ والاختلاف الحاصل بين ربيع وإخوانه وبين أناس من أهل الباطل ودعاة إلىٰ الباطل، ويدافعون عن أهل الباطل والضلال، لا بين علماء محترمين.

ومنهج ربيع هو منهج السلف الصالح المستمد من الكتاب والسنة لا منهجه وحده.

فربيع رضي بمنهج السلف، ويدعو إليه، ويذب عنه، ويربي عليه، وينطلق

منه في نقد أهل الضلال من وحدة الوجود والحلول إلىٰ الطعن في الصحابة إلىٰ تعطيل الصفات إلىٰ...إلىٰ..

وزمرتك المأجورون المتأكلون بدينهم لا يرضون هذا المنهج، ويحاربونه أشد الحرب بالأكاذيب والتمويهات والخيانات؛ دفاعًا عن أهل الضلال علىٰ اختلاف أصنافهم وعلىٰ تنوع ضلالاتهم، ويؤصلون لهذا الفجور أصولًا فاسدة لهذه الحرب ولهذا الدفاع.

فكيف ينهار منهج السلف بالتمويهات والأكاذيب، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: ٨١].

فالزاهق والباطل والمنهار عند الله وعند العقلاء هو منهجك ومنهج شيوخك؛ شيوخ السوء ودعاة الباطل[(١)]، وأهل الصيد في الماء العكر.

والذي يشعل الحروب والفتن هم زمرتك التي ضاقت ذرعًا بمنهج السلف وتطبيقه علىٰ أشد أنواع الضلال الذي لا يختلف فيه سلفيان، وضاقت بأهله، واتسعت صدورهم لأهل البدع الكبرىٰ وبدعهم.

وقولك: "***وهل كانوا ملزمين بقبول جرح بعضهم لبعض الرجال كما هو مذهب الشيخ ربيع في الجرح المفسر؟***".

---

(١) مثل أبي الحسن المأربي وعدنان عرعور وأمثالهما، أخطر أجنحة الإخوان المسلمين المدافعين عن أهل وحدة الوجود ووحدة الأديان وأُخوة الأديان إلىٰ غيرها من الضلالات الكبرىٰ، وقد كشف الله كيدهم وهتك أستارهم في هذه الفتن كما هتك سترك.

أقول:

كان السلف لسلامة فطرهم وكمال عقولهم وإنصافهم يلتزمون أقوال علماء الجرح والتعديل، ومن قواعدهم: قبول أخبار الثقات وقبول الجرح من عالم واحد، وقبول التعديل من عالم واحد، ولا يشترطون الإجماع علىٰ الجرح، ولا علىٰ التبديع، كما هو منهج هذه الزمرة الباغية المتمردة علىٰ منهج السلف.

ومن أهم قواعدهم: قبول الجرح المفسر إذا اختلف عالمان في جرح شخص وتعديله، فإذا بيّن الجارح سبب جرحه قبلوه والتزموه، وكتب الجرح والتعديل شاهدة بذلك.

ولم يضعوا القواعد لرد هذا الأصل ولا لرد غيره كما يفعل أبو الحسن والحلبي وزمرتهما، مثل قاعدة: ***لا يلزمني، ولا يقنعني***، فيردون بهما كل حق يخالف هواهم، ولو كان واضحًا كالشمس من الجرح المفسر وغيره.

كيف يتصور من شخص يدافع بالباطل عن أهل الضلال والباطل ممن باع دينه ليشمر عن ساعد الجد في محاربة أهل السنة والحق وفي الدفاع عن أهل الضلالات الكبرىٰ؟

كيف يتصور من شخص يدافع عن هؤلاء أن يقول بالحق والعدل امتثالًا لقول الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

فهذا المحتار لا يرفع بهذه الآية رأسًا، ولا يرفع بمنهج السلف رأسًا؛ لأنه

يسير علىٰ منهج من يدافع عنهم حذو القذة بالقذة، ولسان حاله وحالهم:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

ويصدق عليهم المثل: **عنز ولو طارت**.

هل يقبل هذا المحتار وحزبه الذين ينافح عنهم بالباطل الإجماع الذي حكاه فحول العلماء في بغض أهل البدع وهجرانهم؟

وهل يستطيع هذا الرجل وحزبه أن يأخذوا بهذا الإجماع وبما قرره أهل السنة وأئمتهم -رحمهم الله-، ومن ذلك ما يأتي:

قال الإمام أبو داود رحمه الله: قلتُ لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرىٰ رجلًا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أتركُ كلامه؟

قال: لا، أوْ تُعلمهُ أن الرجل الذي رأيتهُ معه صاحبُ بدعة، فإن تركَ كلامه فكلِّمه، وإلا فألحقه به.

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله: ولا تشاور أحدًا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك.

ومن السنة: مجانبة كل من اعتقد شيئًا مما ذكرناه[(١)] وهجرانه والمقت له، وهجران من والاه ونصره وذبّ عنه وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة.[(٢)]

أين هذا الحزب وأمثاله من هذا المنهج؟

---

(١) يعني من البدع.

(٢) "الشرح والإبانة علىٰ أصول السنة والديانة" (ص٣٠٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فيمن يذب عن أهل وحدة الوجود أو يثني عليهم أو يتأول لهم أو يعتذر لهم أو يكره الكلام فيهم: **ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنىٰ عليهم، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم** بأن هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو، أو من قال إنه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل، أو منافق؛ بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون علىٰ القيام عليهم؛ فإن القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله.

فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم، ويترك دينهم كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية.

ولهذا هم يريدون دولة التتار، ويختارون انتصارهم علىٰ المسلمين، إلا من كان عاميًّا من شيعهم وأتباعهم فإنه لا يكون عارفًا بحقيقة أمرهم.

ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ما هم عليه، ويجعلونهم على حق[1]، كما يجعلون عباد الأصنام علىٰ حق، وكل واحدة من هذه من أعظم الكفر، ومن

(١) كما يفعل اليوم دعاة حرية الأديان وأخوة الأديان ووحدة الأديان وأنصارهم، ومن يثني عليهم ويذب عن ضلالاتهم من أدعياء العلم قد يلحقون بهم كما يفيده كلام شيخ الإسلام، بل هو نص عليه.

كان محسنًا للظن بهم -وادعىٰ أنه لم يعرف حالهم- عُرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم.

وأما من قال لكلامهم تأويل يوافق الشريعة؛ فإنه من رؤوسهم وأئمتهم؛ فإنه إن كان ذكيًّا فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا فهو أكفر من النصارىٰ، فمن لم يكفر هؤلاء، وجعل لكلامهم تأويلًا كان عن تكفير النصارىٰ بالتثليث والاتحاد أبعد. والله أعلم.(١)

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في "الباعث الحثيث" (ص١٠٣) خلال كلامه عن الرواية عن أهل البدع: وهذا البخاري قد خرّج لعمران بن حطان الخارجي مادح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، وهذا من أكبر الدعاة إلىٰ البدعة، والله أعلم.(٢)

وسئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ حال شرحه لكتاب "فضل الإسلام" وذلك في شريط مسجّل بهذا الاسم عن من يثني علىٰ أهل البدع ويمدحهم: هل يأخذ

---

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٢/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (ص٤٣٣) في ترجمة عمران: قلت: لم يخرج له البخاري سوىٰ حديث واحد من رواية يحيىٰ بن أبي كثير عنه، وساق الحديث في تحريم لبس الحرير من حديث عمر بن الخطاب.

ثم قال: وهذا الحديث إنما أخرجه البخاري في المتابعات فللحديث عنده طرق غير هذه من رواية عمر وغيره.

ثم قال: ورأيت بعض الأئمة يزعم أن البخاري إنما أخرج له ما حمل عنه قبل أن يرىٰ رأي الخوارج. لكنه رد هذا الرأي.

ثم قال: علىٰ أنَّ أبا زكريا الموصلي حكىٰ في "تأريخ الموصل" عن غيره أن عمران هذا رجع في آخر عمره عن رأي الخوارج ... إلخ.

أقول: فلا يبعد أن الإمام البخاري ما روىٰ لعمران إلا لاعتقاده أنه قد تاب من مذهب الخوارج.

حكمهم؟

فأجاب: نعم، ما فيه شك، من أثنىٰ عليهم ومدحهم هو داع لهم، يدعو لهم، هذا من دعاتهم، نسأل الله العافية.

فهذا هو منهج السلف الذي ضاق به ذرعًا هذا المحتار وعصابته، ويحاربونه باسم ربيع ومنهجه.

انظر إلىٰ طعن ومقت هؤلاء العلماء لمن يتعاون أو يدافع عن أصناف هم من جنس الأصناف التي تدافع عنها هذه العصابة، وتأمل أحكامهم، ولاسيما أحكام شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ أهل الضلال ومن يتعاون معهم أو يدافع عنهم لتدرك بُعد هذه العصابة الضالة البعد السحيق عن السلف ومنهجهم.

وواضح جدًّا من منهج السلف أنه إذا جرح عالم من علماء الجرح شخصًا، ولم يعارضه أحد قبلوا جميعًا هذا الجرح؛ فإنْ عارضه عالم من علماء الجرح قالوا: لا بد من تفسير هذا الجرح. فإن فسره قبل جرحه، وقُدم علىٰ تعديل من عدله.

وإذا عدله جماعة وجرحه جماعة أقل منهم قُدم قول الجارحين.

قال الخطيب في "الكفاية" (ص١٠٧): إذا عدل جماعة رجلا وجرحه أقل عددا من المعدلين فإن الذي عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح والعمل به أولىٰ، وقالت طائفة: بل الحكم للعدالة. وهذا خطأ؛ لأجل ما ذكرناه من أن الجارحين يصدقون المعدلين في العلم بالظاهر، ويقولون: عندنا زيادة علم لم تعلموه من باطن أمره.

وقد اعتلت هذه الطائفة بأن كثرة المعدلين تقوي حالهم، وتوجب العمل بخبرهم، وقلة الجارحين تضعف خبرهم، وهذا بُعد ممن توهمه؛ لأن المعدلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك وقالوا نشهد أن هذا لم يقع منه؛ لخرجوا بذلك من أن يكونوا أهل تعديل أو جرح؛ لأنها شهادة باطلة علىٰ نفي ما يصح ويجوز وقوعه وإن لم يعلموه فثبت ما ذكرناه.اهـ

فربيع وإخوانه سائرون علىٰ هذا المنهج، ولمَّا أدركوا أن الإخوان المسلمين وأذنابهم قد رفضوا هذه الأصول صاروا أشد تحريًّا، فإذا انتقد ربيع مثلًا رجلًا في ضلالة أو ضلالات نقل هذه الضلالات من كتب أصحابها بنصوصها حرفًا حرفًا، وبالصحائف صحيفة صحيفة، كما فعل في كتبه: "أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره" وفي كتاب "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله"، وكما في "الحد الفاصل بين الحق والباطل"، وكتاب "العواصم من القواصم"، وكما في "نظرات في كتاب التصوير الفني".

وكذا يفعل في ضلالات عدنان وأبي الحسن ينقلها بنصوصها حرفًا حرفًا.

ولما كان ربيع علىٰ هذا المنهج السلفي الذي بلغ غاية من الإحكام والدقة والصدق في النقل، هبّ عدنان يناضل عن سيد قطب ويمدحه ويمدح كتبه التي اشتملت علىٰ عدد هائل من الضلالات، ويطعن في ربيع، ويقعد القواعد للدفاع عن أهل البدع، تلك القواعد الباطلة التي ردها أهل العلم، ومنهم العلامة ابن عثيمين والفوزان.

ولم يسلك عدنان مسلك أهل الحق في معارضته في نقل النصوص التي يعترض عليها بالحرف، بل ولا بالمعنىٰ؛ لأنه يرد الحق بالباطل والكذب، وقدمت للقارئ لمحة عن باطله وأصوله.

وهذا خروج عن مناهج أهل السنة والجماعة قطعًا.

لأنه يدافع عمن يطعن في أصحاب محمد ﷺ بل وفي بعض الأنبياء، ويدافع عمن يعطل صفات الله وعن من يقول بالحلول ووحدة الوجود، وغير ذلك من الضلالات الكبرىٰ التي انتقدها ربيع بأسلوب علمي علىٰ منهج السلف.

لماذا يفعل هذا عدنان؟

لأنه تمرد علىٰ الحق وعلىٰ منهج السلف الذي هان عليه فلم يقم له وزنًا، بل هان عليه الصحابة الكرام وعقائدهم.

ووقف إلىٰ جانبه أبو الحسن والحلبي والمغراوي؛ لأنهم هان عليهم الصحابة والمنهج السلفي وعقائد السلف.

وهكذا كلما جاء أحد منهم بفتنة ضد منهج السلف وضد أهله وقفوا إلىٰ جانبه بكل ضراوة، مهما عظمت تلك الفتنة، ومهما حوت من الضلالات، هذا مع رميهم السلفيين حقًّا بالغلو، ويصفونهم بالخوارج وغير ذلك من الأوصاف القبيحة.

ومع كل هذه البلايا المدمرة لا يذكر منها هذا المحتار شيئًا، ويصف السلفيين بالأوصاف الباطلة، فهو وحزبه في واد والمنهج السلفي وأهله في واد.

وهذا حق ومن دلائله ما ذكرت بعضه ومنه ما دوّنه السلفيون من أباطيلهم، وبيّنوا ضلالها وزيفها، ولكن: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج: ٤٦].

قال المختار: " *فستجد أن أهل السنة في واد و الشيخ ربيع في واد، فتجدهم- مثلا- يقولون عن إمام خالف جمهور العلماء في رجل إما تعديلا، فيقولون: كان يحسن الظن أو حسن الرأي بفلان.*

أو تجريحا، فيقولون: كان يسيء الظن أو سيء الرأي بفلان.

هذا هو منهج أهل السنة عندما يختلفون في الحكم علىٰ رجل، ولا يعتبرون تناقض مواقفهم بالنسبة لرجل محنة يجرحون بعضهم البعض بسببها.

و إليك الأدلة علىٰ هذه القاعدة:

١ ـ قال ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٢٣٩): (رفيع البصري أبو العالية الرياحي مولىٰ امرأة من بني يربوع من بني رياح اسلم لسنتين خلتا من خلافة أبىٰ بكر يروىٰ عن علىٰ وابن عباس روىٰ عنه قتادة وأهل البصرة مات يوم الاثنين في شهر شوال سنة ثلاث وتسعين، وكان الشافعي سيء الرأي فيه).

قلت: فهذا أبو العالية الرياحي الذي ترجمه الذهبي و غيره ترجمة وافية من سادات التابعين، الإمام المقرئ الحافظ المفسر أحد أعلام المسلمين، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه.

وسمع من عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسىٰ،

وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعدة.

وحفظ القرآن، وقرأه علىٰ أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته.

قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل، وما ذاك ببعيد فإنه تميمي، وكان معه ببلده.

وأدرك من حياة أبي العالية نيفا وعشرين سنة، قال أبو عمرو الداني: أخذ أبو العالية القراءة عرضا عن أبي، وزيد، وابن عباس.

ويقال: قرأ علىٰ عمر.

روىٰ عنه القراءة عرضا شعيب بن الحبحاب، وآخرون.

قال قتادة: قال أبو العالية: قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم ﷺ بعشر سنين.

وروىٰ معتمر بن سليمان، وغيره عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أبو العالية: قرأت القرآن علىٰ عمر رضي الله عنه ثلاث مرارا.[1]

وعن أبي خلدة، عن أبي العالية، قال: كان ابن عباس يرفعني علىٰ السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس المملوك علىٰ الأسرة.

قلت: هذا كان سرير دار الإمرة لما كان ابن عباس متوليها لعلي رضي الله عنهما.

قال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي

---

(١) كذا.

العالية.

وبعده سعيد بن جبير.

وقد وثق أبا العالية الحافظان أبو زرعة وأبو حاتم.

قال أبو خلدة: ذكر الحسن البصري لأبي العالية، فقال: رجل مسلم يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، وأدركنا الخير وتعلمنا قبل أن يولد. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء"(٤/ ٢٠٧).

قال العجلي في "الثقات"(٢/ ٤١٢): (تابعي ثقة من كبار التابعين).

كان الشافعي سيء الرأي فيه، فهل وقع الشافعي في الذين زكوه و أثنوا عليه؟!

وهل وقع من زكاه و أثنىٰ عليه في الشافعي، و أنه يطعن في أهل العلم و أهل السنة، و يثني علىٰ المبتدعة ؟!".

أقول:

نقل ابن حبان هذا الكلام بدون إسناد، وبين ابن حبان والشافعي مفاوز تتقطع دونها أعناق الإبل، وعلىٰ فرض صحته، فقد قال الذهبي في "الميزان" (٢/ ٥٤): فأما قول الشافعي رحمه الله: حديث أبي العالية الرياحي رياح. فإنما أراد به حديثه الذي أرسله في القهقهة فقط.

ومذهب الشافعي: أن المراسيل ليست بحجة فأما إذا أسند أبو العالية فحجة.اهـ

أقول:

وحديث القهقهة هذا أورده أبو الحسن الدارقطني في "سننه" (١/ ١٦٨/ ٢٩) من طرق كثيرة تدور علىٰ حفصة بنت سيرين عن أبي العالية في معظم الطرق: أن النبي ﷺ صلىٰ بأصحابه وفي القوم رجل ضرير البصر، فوقع في البئر، فضحك طوائف من أصحاب النبي ﷺ، فلما صلىٰ أمر كل من كان ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة.

وكذلك رواه معمر عن أيوب عن حفصة عن أبي العالية.

ثم قال: وروىٰ هذا الحديث هشام بن حسان عن حفصة عن أبي العالية مرسلا حدث به عنه جماعة منهم سفيان الثوري وزائدة بن قدامة ويحيىٰ بن سعيد القطان وحفص بن غياث وروح بن عبادة وعبد الوهاب بن عطاء وغيرهم فاتفقوا عن هشام عن حفصة عن أبي العالية عن النبي ﷺ، ورواه خالد بن عبد الله الواسطي عن هشام عن حفصة عن أبي العالية عن رجل من الأنصار عن النبي ﷺ ولم يسم الرجل ولا ذكر أله صحبة أم لا ولم يصنع خالد شيئا وقد خالفه خمسة أثبات ثقات حفاظ وقولهم أولىٰ بالصواب.

ثم روىٰ بإسناده إلىٰ عاصم قال: قال لي ابن سيرين: ما حدثتني فلا تحدثني عن رجلين من أهل البصرة عن أبي العالية والحسن، فإنهما كانا لا يباليان عن من أخذا حديثهما.اهـ

أقول:

وكل من أبي العالية والحسن البصري إمام، لكن أهل الحديث، وعلىٰ رأسهم الشافعي لا يحتجون بالحديث المرسل، ولا يعدون هذا من الطعن في المرسلين، ويحتجون بأحاديثهم إذا وصلوا أسانيدها، وهناك من يحتج بالمراسيل، ولا سيما مَنْ قبل الشافعي، ومن المحتجين بالمراسيل الأحناف والمالكية.

وعلىٰ كل حال، فكلام الشافعي في أبي العالية ليس فيه طعن في أبي العالية من قريب ولا من بعيد، وعند أهل الحديث لا يعد طعنًا.

ولذا يعتزون بروايات المرسلين في الصحاح والسنن والمعاجم والجوامع وغيرها، ومع ثقتهم في الأئمة المعروفين بالإرسال، فقد ألّفوا كتباً في المراسيل يبينون فيها أسماء المرسلين وعن من أرسلوا.

والحاصل: أن العبارة التي نسبها ابن حبان إلىٰ الشافعي ليس لها إسناد، ولعلها وصلته من غير ثقة، وهو يقبل روايات المجهولين ويوثقهم.

فسقطت هذه العبارة التي تعلق بها هذا الحائر المحارب للسلفيين ومنهجهم، فأين الاختلاف المزعوم بين الشافعي وبين أهل السنة والحديث وأين هو التناقض؟

ألا ترىٰ هذا الرجل كيف يتعلق بأوهىٰ من خيوط العنكبوت؟!

قال مختار في (ص٨):"٢ ـ عبد الله بن شقيق، قال ابن عدي: كان التميمي[١] سيء الرأي فيه، وما بأحاديثه إن شاء الله تعالىٰ بأس، عبد الله بن شقيق عثمانيا، وكان ثقة في الحديث.

قال صالح بن أحمد عن علي: سمعت يحيىٰ بن سعيد يقول: كان سليمان التيمي سيء الرأي في عبد الله بن شقيق.

قال أحمد بن حنبل: ثقة، وكان يحمل علىٰ علي.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيىٰ بن معين: ثقة من خيار المسلمين لا يطعن في حديثه. وقال أبو حاتم: ثقة.

قال ابن خراش: كان ثقة، وكان عثمانيا يبغض عليا.

روىٰ له البخاري في الأدب والباقون.

قلت: فهذا محدث ثقة، تقريبا أجمع أهل الحديث علىٰ توثيقه كان سليمان التيمي سيء الرأي فيه، لم يزد أهل العلم أن قالوا ذلك، لا امتحان، و لا معارك، و لا إسقاط، ولا مجموع ردود؟!".

أقول:

أورد ابن عدي في "الكامل" (٤/ ١٤٨٦) حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أنبئكم عن شرار هذه الأمة الثرثارون المتفيهقون ألا أخبركم بخياركم أحاسنكم أخلاقا**».

---

(١) كذا.

وله شاهد من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ من أَحَبّكُمْ إلي وَأَقْرَبكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يوم الْقِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إلي وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يوم الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ**»، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، قد عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فما الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قال: «**الْمُتَكَبِّرُونَ**».(١)

قال الترمذي: وَالثَّرْثَارُ: هو الْكَثِيرُ الْكَلَامِ. وَالْمُتَشَدِّقُ: الذي يَتَطَاوَلُ علىٰ الناس في الْكَلَامِ وَيَبْذُو عليهم.

وله شاهد آخر من حديث أبي ثعلبة الخشني.(٢)

ونعوذ بالله من هؤلاء المتشدقين الثرثارين المتفيهقين، ومن أشد الناس ثرثرة وتشدقًا وتفيهقًا الحلبي والمأربي وحزبهما، ومن هذا الحزب هذا المحتار.

وأقول:

أهل الحديث –رحمهم الله– كانوا في أول الأمر لا يسألون عن الإسناد، فلما ظهر الكذب في عهد المختار بن أبي عبيد صاروا يميزون بين أهل السنة وأهل البدع، فإن كان الراوي من أهل السنة قبلوا حديثه، وإن كان من أهل البدع لا يروون عنه.

ثم لما اشتغل كثير من أهل البدع بطلب الحديث، فاحتاجوا إلىٰ ما عندهم من الحديث، فصاروا يسبرون أحوال أهل البدع، فمن علموا منه الديانة والصدق في

---

(١) أخرجه الترمذي في "البر والصلة" حديث (٢٠١٨).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٤/ ١٩٣). وأورده الألباني في "الصحيحة" برقم (٧٥١)، وحسنه، وأورده مرة أخرىٰ برقم (٧٩١).

الحديث وغيره، فإن كان مع ذلك لا يدعو إلىٰ بدعته أخذوا عنه، وبيّنوا بدعته أياً كانت هذه البدعة؛ بدعة القدر أو الإرجاء أو النصب، وهذا الأخذ عنهم دفعتهم إليه ضرورة الحفاظ علىٰ حديث رسول الله ﷺ.

فعبد الله بن شقيق عرفوا منه الديانة والصدق والحفظ؛ فرووا عنه، وبيّنوا بدعته، وتداولوا هذا البيان، وما أحد من أهل السنة تعصب له وهبّ للدفاع عنه كما يفعل حزبك؛ إذ جند بعض رؤوسهم أنفسهم للدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ والكثيرة بما فيها الحلول ووحدة الوجود والطعن في أصحاب محمد ﷺ، والباقون يتعصبون لهم ويوالونهم ويشجعونهم ويعدونهم من أهل السنة، ويطعنون في من ينكر عليهم.

أ) قال الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" (٥/ ٢٥٤) في ترجمة عبدالله بن شقيق: ذكره ابن سعد في الطبقة الأولىٰ من تابعي أهل البصرة، وقال: روىٰ عن عمر، قال: وقالوا: كان عبد الله بن شقيق عثمانيا، وكان ثقة في الحديث، وروىٰ أحاديث صالحة.اهـ

انظر إلىٰ قول ابن سعد: (وقالوا: كان عبد الله بن شقيق عثمانيا)، فهم يتداولون بدعته، ولم يقم حزب يعارض أهل الحديث لما قالوا: إنه عثماني، أي: فيه نصب.

ب) قال الحافظ: وقال يحيىٰ بن سعيد: كان سليمان التيمي سيء الرأي في عبد الله بن شقيق.

قالها يحيىٰ بن سعيد معترفًا بها، ولعله قالها في مجلس حافل من طلابه.

جـ) قال الحافظ: وقال أحمد بن حنبل: ثقة وكان يحمل علىٰ علي.

وفي كلام أحمد بيان لبدعة عبد الله بن شقيق، ولعله قال ذلك في مجلس يحدث فيه، ولم ينبر أحد يعلن معارضة أحمد كما يفعل عدنان وحزبه الذين ينشرون المعارضات والفتن والدفاع عن أهل البدع في دول أوروبا وغيرها، مع الطعن الشديد في أهل السنة حقًّا.

د) قال الحافظ: وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة من خيار المسلمين لا يطعن في حديثه.

وابن معين وثقه من أجل صدقه وحفظه، ولعل سبب ذلك أنه لم يطلع علىٰ بدعته، ولو اطلع علىٰ بدعته لطعن فيه كما طعن في تليد بن سليمان حيث قال فيه: كذاب يشتم عثمان، وكل من يشتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.[(١)]

فكيف لو سمع هؤلاء الأئمة من يطعن في عثمان ويقول: تحطمت أسس الإسلام في عهده، وتحطمت روح الإسلام في عهده، ويطعن في كثير من الصحابة، ومنهم معاوية وعمرو بن العاص طعنًا يؤدي إلىٰ تكفيرهم.

كيف لو رأىٰ أهل الحديث أبا الحسن وهو يدافع عن أهل البدع **ويرمي كثيرًا من الصحابة بالغثائية**، ولا يرىٰ ذلك سبًّا، وحتىٰ لو قيلت في الأنبياء لا يعتبر عنده سبًّا؟

---

(١) "التأريخ" (٢٦٧٠)، و"الكامل" (١/ ١/ ٣٧١)، و"الضعفاء" للعقيلي (١/ ٦٢).

كيف لو رأىٰ السلف الكرام علي حسن الحلبي وهو يدافع عمن يقول: إن في أصحاب رسول الله ﷺ **غثائية، ويطعن في تربية أصحاب رسول الله** ﷺ ويرمي بعضهم بالأصاغر، والأصاغر عنده تحت الأقدام؟

كيف لو رأىٰ السلف علي حسن وهو يضع قاعدة للغثائية إذا أطلقت علىٰ الصحابة، حيث يقول: ***إن كان ذلك من سني، فليست سبًّا، وإن كانت من رافضي فهي سب***، ويرىٰ أنه لا يحكم بأنها سب إلا إذا أجمع العلماء علىٰ أنها سب، والعلماء يرون أن ما دونها بمراحل يعتبر سبًّا.

هـ) قال الحافظ: وقال أبو حاتم ثقة. ونقل ابن حاتم في ترجمة عبد الله بن شقيق قول سليمان التيمي فيه.

و) قال الحافظ: وقال ابن خراش: كان ثقة وكان عثمانيا يبغض عليا.

ز) قال الحافظ: وقال العجلي: ثقة وكان يحمل علىٰ علي.

فهؤلاء علماء الرجال وأئمتهم يتداولون بدعة عبد الله بن شقيق في كتبهم، ولا معارض، بل يتلقون ذلك بالتسليم.

لكن حزب المختار لو تكلم واحد في أمثال سيد قطب أو في واحد من المجندين للدفاع عنه لأقاموا الدنيا، ولم يقعدوها.

وهذا المحتار يسوق هذه الترجمة وغيرها؛ ليهدم بها منهج السلف باسم منهج ربيع، فعاد كيده في نحره ونحر حزبه المتمردين علىٰ المنهج السلفي وأهله.

بل المحاربين له ولأهله، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾

[سورة الحج: ٤٠]، وهذا وكل ما يحصل منهم من ضلالات كبرىٰ فإنما يريد الله أن يفضحهم ويخذلهم ويجعلهم عبرة للمعتبرين.

قال مختار في (ص٨-٩): "٣ ـ ***الحسن بن حي، قال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي عن يحيىٰ بن سعيد القطان: كان سفيان الثوري سيء الرأي في الحسن ابن حي "تهذيب الكمال"(١٨٠/٦).***

فهذا يحيىٰ القطان معروف بتشدده في الرجال[(١)]، و أحيانا بتعنته يعترف أن سفيان الثوري علىٰ جلالة قدره و إمامته كان سيء الرأي في الحسن بن حي، فلا أهل العلم طعنوا في سفيان، ولا سفيان أشعلها حربا عليهم، كيف يخالفوه[(٢)]، و لا يقبلوا[(٣)] خبر الثقة، و ما إلىٰ ذلك؟!".

أقول:

لا أدري ماذا فهم هذا الرجل من اعتراف يحيىٰ القطان بموقف سفيان من الحسن بن صالح بن حي؟

إن حكاية القطان موقف سفيان إنما كانت تأييدًا من القطان لشيخه سفيان.

لكن الرجل -والله أعلم- يريد أن يفهم القارئ أن يحيىٰ القطان مع أنه معروف بالتشدد في الرجال ما كان يرضىٰ موقف سفيان هذا الذي يتبادر من سياق

---

(١) ومع تشدد يحيىٰ القطان كان العلماء يقبلون أقواله ويحتجون بها، وما كانوا يصفونه بالغلو والتشدد ويحاربونه ويسعون في إسقاطه وإسقاط منهجه كما تفعل هذه العصابة البائسة.

(٢) كذا.

(٣) كذا.

كلامه.

وأنا أقول:

إن الحسن بن حي كان فيه تشيع، وكان يرىٰ السيف ولا يصلي الجمعة مع الناس، ومع هذا كان ثقة في الحديث، فبعض المحدثين وأظنهم قليل مع معرفتهم ببدعته رووا عنه، لكنهم لا ينكرون أنه مبتدع، ولا يدافعون عنه، بخلاف حزب مختار فإنهم يدافعون عن أهل البدع الكبرىٰ، ويشهدون لهم بأنهم أهل سنة، وبعضهم يتوسع فيرىٰ شيوخ الرفض وغلاة التصوف والخوارج ثقات، ويزكي مذاهبهم فينفي عنها التطرف أي الغلو، ولا ينكر عليه حزبه هذا الضلال البعيد، بل يمدحونه ويمجدونه.

نعود ليحيىٰ القطان، قال الحافظ في "الفتح": قال أبو موسىٰ: ما رأيت يحيىٰ ولا عبد الرحمن حدثا عن الحسن بن صالح بشيءٍ.

وَقَال عَمْرو بن علي: كان عبد الرحمن يحدث عنه ثلاثة أحاديث، ثم تركه.

وذكره يحيىٰ بن سَعِيد، فقال: (لم يكن بالسكة) يعني أنه يطعن فيه.

فهذا عبد الرحمن ويحيىٰ القطان يؤيدان موقف سفيان من الحسن بن حي.

قال الحافظ: وقال أبو أسامة عن زائدة: إنَّ ابن حي استصلب منذ زمان وما نجد أحدًا يصلبه.

وقال خلف بن تميم: كان زائدة يستتيب من الحسن[1] بن حي.

---

(١) كذا، ولعله يستتيب من يأتي الحسن بن حي، ثم راجعت "الميزان"، فوجدت فيه كان يستتيب من=

أقول:

ولم يَثُر عليه أحد أو يعارضه أو يؤلب عليه ويتباكىٰ علىٰ الحسن بن صالح.

وذكر الحافظ والذهبي عددًا من أهل السنة ممن يجرحه، وذكر عددًا ممن يوثقه، والتوثيق جزمًا لأجل روايته وضبطه، ومع ذلك فهم يوافقون سفيان وغيره ممن طعنوا فيه لعقيدته، ولا أحد منهم يقول: إن ابن حي من أهل السنة.

ولم يوجد فيهم ولن يوجد فيهم مثل أبي الحسن وحزبه ممن يدافعون عن أهل البدع، ويشهدون لهم بأنهم من أهل السنة، ويحاربون أهل السنة من أجلهم.

قال مختار في (ص٩): "***٤ ـ أبو ياسر عمار بن نصر، قال أبو أحمد علي بن محمد الحنيني: وسألته يعني صالح بن محمد جزرة الحافظ عن أبي ياسر عمار بن نصر؟ فقال: كتبت عنه، لا بأس به عندي، وكان يحيىٰ بن معين سيء الرأي فيه.***

فهنا يوضح لنا الحافظ صالح جزرة مسألة مهمة في الجرح و التعديل وهي أن الرجل عنده لا بأس به، و أنه يعمل فيه بعلمه، و ليس بعلم يحي بن معين.

فالقضية قضية اجتهاد لا قضية خبر ثقة، ومناهج مبتدعة وغير ذلك؟!".

أقول:

إن الطعن في الرواة وتبديعهم قائم علىٰ الأدلة والبراهين، وليس علىٰ مجرد الاجتهاد.

= أتىٰ الحسن.

وعلىٰ فرض أن هناك اجتهادًا منهم في بعض الأشخاص، فمن هم المجتهدون المعتبر اجتهادهم؟

إنهم أئمة كبار في العلم والدين والورع والأخلاق.

فهل أهل السنة كانوا يقبلون في الرواية وفي الجرح والتعديل أمثال أبي الحسن والحلبي ومن شابههما، من المتأكلين بدينهم المجاهرين بالأباطيل المنافحين عن أهل البدع والضلال المزكين لهم.

والمحاربين لأهل السنة ولمنهجهم وأصولهم؟

الجواب عند أهل السنة الصادقين السابقين واللاحقين: لا، وألف لا.

ثم أقول:

لقد حكىٰ الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" (٧/ ٤٠٧) في ترجمة عمار ابن نصر السعدي ما يأتي:

قال ابن الجنيد عن ابن معين ليس بثقة، ثم قال: هو لي صديق -يعني عمار بن نصر-، وقال صالح بن محمد: عمار بن نصر أبو ياسر كتبت عنه، لا بأس به عندي، وكان ابن معين سيء الرأي فيه.

ثم قال: وروىٰ الخطيب بإسناد له إلىٰ ابن معين أنه قال: عمار بن نصر ثقة.[(١)]

وإذن فلابن معين فيه قولان، وكثير ما يحصل هذا من ابن معين يكون له في

(١) **أقول:** هل اطلع هذا المسكين علىٰ قول ابن معين هذا وكتمه؟، لا أستبعد، ومن هنا لم يذكر من أي مصدر نقل عنه قولي صالح جزرة وابن معين.

الرجل قولان علىٰ حسب اطلاعه واجتهاده، وعلىٰ حسب ما يظهر له، فيأخذ العلماء بأرجح قوليه مع إيمانهم بالمنهج.

قال الحافظ: وقال أبو حاتم: عمار بن نصر صدوق. وذكره ابن حبان في "الثقات".

علىٰ كل حال قضية الاجتهاد بمعناها الواسع مسلَّم بها عند أهل السنة، وهم من أشد الناس حربًا علىٰ التبعية والتقليد الأعمىٰ الذي يسير عليه خصومهم اليوم، فيقلدون حتىٰ في مدح أهل البدع والدفاع عنهم وعن ضلالاتهم الكبرىٰ التي ذكرتها مرارًا.

ومن دواهي هذا المحتار أنه يجهد نفسه لإسقاط منهج السلف خاصة في الجرح والتعديل بمثل هذه الأمور النادرة التي تحصل من بعض العلماء، وهذه طريقة أهل الأهواء في اتباع الشواذ والاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ومن دواهي هذا الرجل أنه توصل من مخالفة صالح بن محمد جزرة لابن معين في عمار بن نصر إلىٰ إسقاط أخبار الثقات.

فقال: "***فالقضية قضية اجتهاد لا قضية خبر ثقة، ومناهج مبتدعة وغير ذلك؟!***".

هكذا يرمي -كما يقال- عصفورين بحجر، فيسقط أخبار الثقات، وفي الوقت نفسه يحترم أخبار غير الثقات، ويتشبث بالمناهج والأصول المبتدعة.

قال مختار في (ص٩):"***٥- منصور بن محمد بن محمد بن الطيب، أبو القاسم الناظمي، الفقيه الهروي، كان فقيها مشهورا، ذا مروة، سمع من جده لامه أبي***

العلاء صاعد بن منصور الأزدي، ومحمد بن إسماعيل، وأبي القاسم القشيري، روىٰ عنه: ابن ناصر، والسلفي، ويحيىٰ بن سعد بن يونس وآخرون.

قال السمعاني: كان شيخنا أبو الحسن الأزدي سيء الرأي فيه قال: لا أروي عنه حرفا".

أقول:

ماذا في هذه الترجمة التي اكتفىٰ بنقلها، ولم يبد لنا وجهة نظره، بل سكت عنها؟

والظاهر أنه رأىٰ أنها حجة عليه، فلم يستطع أن يرجف بما حكاه السمعاني عن شيخه.

وذلك أن السمعاني حكىٰ كلام شيخه أبي الحسن الأزدي، وأنه سيء الرأي في منصور بن محمد، وأنه لا يروي عنه حرفًا.

ويبدو من هذا العرض من السمعاني أنه أخذ بخبر شيخه؛ لأنه ثقة عنده، وهذا لا يعجب صاحبنا، ولأنه لم يخالف أبا الحسن الأزدي في منصور هذا أحد، فقد ترجم لمنصور هذا الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" (٦/ ١٠٠) برقم (٣٤٥)، ولم يعارض الأزدي، ولو كان يعلم خلافًا للأزدي لذكره، ولم يَنقل عن أحد من العلماء معارضته للأزدي، بل سلم بذلك.

وهذا من السمعاني والحافظ من باب قبول خبر الثقة، وكتب الحديث: حديث رسول الله ﷺ وكتب الرجال قائمة علىٰ قبول أخبار الثقات، ودلّ علىٰ ذلك الكتاب والسنة، وعليه إجماع أهل السنة ومنهجهم، فما بال هذا الرجل يقرن أخبار

الثقات بالمناهج التي يدَّعي إفكاً أنها مبتدعة.

قال مختار في (ص٩): "***٦ ـ عبد الغفار بن القاسم بن قيس الأنصاري أبو مريم الكوفي روىٰ عن عدي بن ثابت، ونافع، وعطاء، والمنهال بن عمرو وغيرهم، وعنه شعبة أحد شيوخه ويحيىٰ الأنصاري، ويحيىٰ بن أبي كثير وغيرهم.***

قال أحمد بن حنبل: ليس بثقة، كان يحدث ببلايا في عثمان، وعامة حديثه أباطيل

وقال ابن عدي عن ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متروك الحديث كان من رؤساء الشيعة، وكان شعبة حسن الرأي[1] فيه لا يكتب حديثه.

وقال ابن حبان: كان فيمن يروي المثالب في عثمان، ويشرب الخمر حتىٰ يسكر ومع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويحيىٰ ابن معين.

قلت: القضية بسيطة، تبيّن لهم ما لم يتبيّن لشعبة رحمه الله، مع أن الرجل كذاب، ومن رؤوس الشيعة، فحكموا بعلمهم و أعذروا شعبة بتلك الكلمة الجميلة والقاعدة الرائعة: كان حسن الرأي فيه.

لم يقولوا: يا لجهل شعبة، يا لغفلته، يا لمصيبتنا فيه؟!".

أقول:

لماذا تقول:"***القضية بسيطة، تبيّن لهم ما لم يتبيّن لشعبة رحمه الله، مع أن الرجل***

---

(١) أخشىٰ أنه وقع تحريف من كلمة (سيء الرأي) إلىٰ (حسن الرأي)، وإلا فكيف يكون حسن الرأي فيه، ولا يكتب حديثه!.

كذاب، ومن رؤوس الشيعة، فحكموا بعلمهم و أعذروا شعبة بتلك الكلمة الجميلة والقاعدة الرائعة: كان حسن الرأي فيه؟؟؟".

هكذا يقول، ويفخم هذا الرأي ويجعله قاعدة.

ونحن نسأله: لماذا لم تنقل رجوع شعبة عن رأيه في عبد الغفار هذا؟

قال ابن عدي في "الكامل" (٥/ ٣٢٦) الترجمة برقم (١٤٧٨): وكان لشعبة فيه رأي وتعلم منه زعموا توقيف الرجال، ثم ظهر منه رأي رديء في الرفض فترك حديثه.اهـ

والله أعلم كم كان عدد هذه الأحاديث التي تركها لوجه الله وخوفًا منه، فهذا من شعبة موقف سلفي إسلامي رائع وهو الرجوع إلىٰ الحق.

وهذا بخلاف أهل الأهواء، فإنهم يكابرون فلا يرجعون عن باطلهم، بل يستكبرون ويعاندون، كما هو حال هذا الحزب المخذول.

ثم إن هؤلاء العلماء الذين جرحوا عبد الغفار، كلهم من تلاميذ تلاميذ شعبة، وبعضهم بعده بقرون، كابن عدي، وابن حبان، فلا يتصور مخالفة شعبة لهم إلا جاهل مغفل.

وقال الذهبي في "الميزان" (٢/ ٦٤٠-٦٤١) بعد أن نقل طعون الأئمة في عبد الغفار: وكان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال، وقد أخذ عنه شعبة، ولما تبين له أنه ليس بثقة تركه.اهـ

فما بالك أنت وحزبك لا ترجعون عن دفاعكم عن ضلالات أهل البدع التي

لا تخفىٰ علىٰ صغار طلبة العلم؟

ولماذا تحاربون من يُبين هذه الضلالات وينتقدها وأهلها نصحاً لله وللإسلام والمسلمين وتحذيراً للمسلمين من الوقوع في هذه الضلالات؟

إن السلف الصالح لفي واد، وأنتم في واد مع غلاة أهل البدع المهلكة.

ولذا تحاربون منهج السلف وتؤصلون ضده لصالح أهل البدع، فالسلف علىٰ منهجكم من أشد الغلاة، وكل إناء بما فيه ينضح.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفىٰ علىٰ الناس تعلم

وقال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه: **ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله علىٰ صفحات وجهه وفلتات لسانه.**[(١)]

ولقد أظهر الله كثيرًا مما تكنون وعليه تنطوون[(٢)]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧].

قال مختار في (ص٩): "***٧ـ الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله قال شبابة بن سوار: كان شعبة حسن الرأي في أبىٰ حنيفة، وكان يستنشدني أبيات مساور الوراق.***

---

(١) انظر "تفسير ابن كثير" (١٣/ ١٣٤). (ح).

(٢) وقد أعلن أحد كبرائهم هذه الأيام الدعوة إلىٰ وحدة الأديان، وأعلن السلفيون الإنكار عليه، ولكن هذا الحزب الأعمىٰ الأصم لم ينبس أحد منهم بكلمة واحدة استنكارًا لهذه الضلالة الإلحادية، بل لا يزال قائلها عندهم من كبار السلفيين، أيْ: سلفيتهم التي تحتضن كل الضلالات الكبرىٰ بما فيها وحدة الأديان!!.

قال: وحدثنا إسحاق بن أحمد الحلبي قال: نا سليمان بن سيف قال: نا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: كنا عند شعبة بن الحجاج فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال شعبة: لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضل الله علينا وعليه"الانتقاء"(١/ ١٢٦) ابن عبد البر.

قلت: و هذا لعله أقوىٰ مثال، فإن أبا حنيفة أخباره مشهورة عند أئمة تلك الفترة، مما يعني أن موقف شعبة منه يشبه موقف آخرين يعبر عن وجهة نظره، وليس عن عدم علم، فقد وصفه بفقه الكوفة، كما أن شعبة لا يخفىٰ عليه مكانة أبي حنيفة في الحديث، ومع ذلك لم نسمع أحمد أو ابن حبان أو الخطيب يتكلمون في شعبة و يطعنون عليه لأنه خالفهم في أبي حنيفة، لم يتجاوز موقفهم كلمة: كان حسن الرأي في أبي حنيفة.

وشعبة هو القائل في أبان بن أبي عياش: لأن أشرب من بول حمار حتىٰ أروىٰ أحب إلي من أن أقول ثنا أبان بن أبي عياش، وقال مرة: لأن أزني سبعين مرة أحب إلي من أن أحدث عن أبان، وقال مرة: لأن يفعل الرجل بالزنا خير له من أن يروي عن أبان، وقال: إزاري وحماري في المساكين أن أبان يكذب.

رحم الله شعبة، لم يكن له إلا ذاك الإزار والحمار، وأبان صدوق يخطىء، ولم يتهم بشيء من التجهم، وقد وثق شعبة من هو أسوا منه، ومن ينظر في مثل هذه الأقوال يعلم درجة دقة شعبة و تحريه في الحديث النبوي، ومع ذلك فقد خالفه الأئمة كثيرا من غير أن يطعنوا فيه أو في منهجه و سنيته و غير ذلك.

نعم، أكثرهم ترك حديث أبان، ولكن ليس للكذب ولكن للخطأ، ومنهم من وثقه كأيوب، ومالك بن دينار، وحدث عنه: الثوري، ومعمر، وابن جريج، وإسرائيل وحماد بن سلمة، وروىٰ له أبو داود حديثا واحدا".

أقول:

روىٰ العقيلي عن شعبة روايتين يطعن فيها أبا حنيفة طعنًا شديدًا[(١)]، ومنهجه يقوي هاتين الروايتين، والغالب أن ثناءه علىٰ أبي حنيفة لم يثبت، ومنهج شعبة في الشدة معروف.

قال الحافظ:...وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة....اهـ

ولو سلمنا بأنه مدح أبا حنيفة، فنقول لهذا المحتار وأمثاله من الذين يتبعون الشواذ لضرب منهج السلف الراسخ رسوخ الجبال:

الجواب:

١) أن يكون أثنىٰ عليه، ثم رجع عنه، وقال ضده ما رأيت.

٢) أن يكون ثبت علىٰ هذا الثناء، فلأهل السنة والنقد أصول يعالجون بها الخلافات، منها:

- أن الجرح مقدم علىٰ التعديل، هذا لو كان الجرح من واحد.
- ومنها: أن الجرح المفسر مقدم علىٰ التعديل.

والجرح في أبي حنيفة من أئمة كالجبال كمالك والأوزاعي والثوري، وجرحهم كثير منه مفسر.

---

(١) انظر "الضعفاء" للعقيلي (٤/ ١٤٠٧)، الترجمة (١٨٨٠).

٣) إن كلام شعبة ليس واضحًا في تزكية أبي حنيفة، فقوله: (لقد ذهب معه فقه الكوفة)، معلوم أن أئمة الحديث والسنة يطعنون في فقه أبي حنيفة طعنًا شديدًا، فيحتمل أن يكون صدر منه هذا الكلام علىٰ طريقة إخوانه الذين فرحوا بموت أبي حنيفة، لا سيما وهو قد نصّ علىٰ فقه الكوفة، فلم يقل: ذهب معه بحديث رسول الله ﷺ وفقهه وفقه أصحابه.

وقولك: "***ومع ذلك لم نسمع أحمد أو ابن حبان أو الخطيب يتكلمون في شعبة ويطعنون عليه لأنه خالفهم في أبي حنيفة***".

يقال: كيف علمت أن كلام شعبة هذا بلغ الإمام أحمد وابن حبان والخطيب، ثم ما زادوا علىٰ أن قالوا: كان حسن الرأي فيه.؟!

وعلىٰ أنه بلغهم فهم يعلمون جيدًا أن شعبة إمام في الدين غيور علىٰ سنة رسول الله ﷺ وذاب عنها، فلا مجال أمامهم لاتهامه حتىٰ يتكلموا فيه.

ثم إن شعبة علىٰ فرض أنه أثنىٰ علىٰ أبي حنيفة لم يشعل علىٰ أهل السنة الذين تكلموا فيه حربًا، ولم يصفهم بالغلاة؛ لأنهم يطعنون في أبي حنيفة، ولم يؤلف المجلدات في الذب عن أبي حنيفة والطعن في أهل السنة وإسقاط شيوخهم، ولم يذهب هنا وهناك لتفريق أهل السنة كما فعل أبو الحسن وعصابته المتأكلون بدينهم المجندون للحروب والفتن.

هل تقيس هذه العصابة[1] ومن يركض وراءها من الجهلة الأغبياء علىٰ إمام

---

(١) علىٰ فرض ثبوت ثناء شعبة علىٰ أبي حنيفة، وأنه لم يطعن فيه.

أفنىٰ حياته في حفظ السنة وحمايتها والذب عنها وملاحقة الضعفاء والكذابين والمبتدعين والمتهمين من رواتها حتىٰ صار في هذا الميدان إماماً للأئمة.

مسكين هذا المحتار الذي يقدم الباطل علىٰ الحق، ويقيس الثرىٰ علىٰ الثريا، والظلمات علىٰ النور.

أهل السنة في هذا العصر لم يأخذوا علىٰ هذه العصابة كلمات عابرة، فكم رأوا وسمعوا من المخالف من المخالفات، فصبروا علىٰ هذه العصابة سنوات وسنوات، حتىٰ بدأوا أهل السنة بالحروب والشغب عليهم وعلىٰ منهج أهل السنة بالافتراءات والتأصيلات الباطلة للدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ والضلالات التي مرّ ذكرها، وألّفت في نقدها وبيانها مؤلفات.

فدع أيها الرجل الشغب بالباطل والتلبيسات وقلب الحقائق وجعل الباغي الظالم مظلوماً والمبطل محقًّا.

قال مختار في (ص١٠): "***٨- أحمد بن محمد بن الأزهر بن حريث أبو العباس الأزهري السجستاني، قال ابن عدي: يحدث بمناكير، وقال الدارقطني: منكر الحديث قال: وبلغني أن محمد بن إسحاق بن خزيمة حسن الرأي فيه، وذكر ابن حبان أنه جرب عليه الكذب.***

قلت: ابن خزيمة إمام الأئمة فاته حال هذا الرجل، فهو بين التحديث بالمناكير و الكذب، وهو أسوأ جرح يتهم به الرجل، ومع ذلك فات ابن خزيمة أمره، ولم يحدث شيء بين أهل السنة؟!".

أقول:

مسكين هذا الرجل المشاغب.

١- لقد علم أن الدارقطني قال: بلغني أن محمد بن إسحاق بن خزيمة حسن الرأي فيه.

فهل صيغة (بلغني) تدل علىٰ ثبوت الخبر الذي يُنقل بها عند أهل العقل والعلم؟، لقد خر بناؤك المنهار علىٰ رأسك.

٢- هل جرب ابن حبان الكذب علىٰ ابن الأزهر في حياة ابن خزيمة، وبيّنَ ذلك لابن خزيمة فعاند وكابر، وأصرَّ علىٰ حسن رأيه المزعوم كما يفعل حزبك الضال؟

٣- لقد مات الإمام ابن خزيمة عام أحد عشر وثلاثمائة، والدارقطني طفل عمره ست سنوات، فكيف تنصب الخلاف بينه وبين الإمام ابن خزيمة في شأن هذا الرجل؟ إن ذا لمن العجائب.!!

٤- لقد أظهرت ابن خزيمة في صورة قبيحة لا تليق به، من منطلق جهلك وهواك.

وهذا وغيره منك صادر عن هواك دفاعًا عن الباطل وحربًا للحق وأهله.

وأخيرًا: فأحمد بن محمد بن الأزهر ليس من الدعاة إلىٰ البدع، بل ليس مبتدعًا، ولو كان عنده مثلًا بدعة الجهمية لكفره ابن خزيمة، ولما سكت عنه، ولا سكت عنه غيره.

قال مختار في (ص١٠-١١):" ***٩ ــ المسيب بن واضح، قال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيرا، فإذا قيل له: لم يقبل.***

وكان النسائي حسن الرأي فيه، ويقول: الناس يؤذوننا فيه.

وذكره ابن عدي، فأورد له عدة أحاديث مناكير، ثم قال: أرجو أن باقي حديثه مستقيم، وهو ممن يكتب حديثه.

قلت: الرجل متعنت يذكر بخطئه فلا يقبل، وهو كثير الخطأ، وقد قبله النسائي وقال أنه يؤذىٰ بسببه، فهل ألزموه بتركه؟!

وهل تخلىٰ عن قناعته و اتبعهم علىٰ قناعتهم؟!".

أقول:

يريد هذا الرجل أن يتعلق بما يشبه خيط العنكبوت ليثبت قاعدة: ***(لا يلزمني)*** الباطلة، التي وضعت للعناد ورد الحق.

إن المسيب بن واضح يروي أهل الحديث عن أمثاله للاستشهاد والمتابعات التي يتقوىٰ بها الحديث ويرتقي بها من درجة الضعيف إلىٰ درجة الحسن أو الصحة، وهذا معلوم عند صغار طلبة العلم.

وأنت ترىٰ قول أبي حاتم في المسيب: صدوق يخطئ كثيرًا.

وهذا عنده ممن يروىٰ حديثهم للاستشهاد والاعتبار.

ومن هنا ذكر له ابن عدي أحاديث مناكير، ثم قال: أرجو أن باقي حديثه مستقيم، وهو ممن يكتب حديثه.

فمثل هذا لا يهدر حديثه عند أهل الحديث لما في ذلك من المصلحة العظيمة.

ومع ذلك لم يرو عنه النسائي ولا غيره من الأئمة الستة، ثم أين إسناد ابن عدي لهذا القول الذي نسبه إلىٰ النسائي؟

والمصيبة الكبرىٰ أن هذا الرجل يجهد نفسه ليثبت للناس أن منهج أهل السنة والحديث يطابق منهج من يرون المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ومن هذه الرؤية يحاربون أهل السنة إذا انتقدوا أهل البدع وبيّنوا ضلالاتهم بالأدلة والبراهين.

وحتىٰ لو كان هذا النقد لمن يقول بوحدة الوجود ويطعن في أصحاب محمد ﷺ إلىٰ آخر ما ذكرناه سلفًا.

وكفىٰ بهذه الغاية عند هذا الرجل شرًّا ودمارًا وعارًا.

ويقول المسكين عن النسائي: إنه يؤذىٰ بسبب المسيب، فهل ألزموه بتركه؟!

وأنا أقول: اثبت العرش ثم انقش، فأين الإسناد الصحيح الذي يثبت أن الناس كانوا يؤذون النسائي في هذا الرجل الذي لا يوجد له عين ولا أثر في سنن النسائي؟

وهذا الرجل يتباكىٰ هو وحزبه من السلفيين، وأنهم يلزمونهم بما لا يلزم واخترعوا لذلك قاعدة: ***لا يلزمني***، وقاعدة: ***لا يقنعني***، فأفسدوا بهما وبغيرهما كثيرًا من الناس.

فمصيبتهم أنهم ليس عندهم استعداد لقبول الحق ولا لرد الأباطيل والأضاليل وإنكارها سيرًا علىٰ المنهج القرآني والنبوي، ثم يتباكون للناس أن السلفيين يلزموننا، والواقع أنهم هم الذين يحاربوننا، ويلزموننا بالسكوت عن الباطل والضلال، ويشوهون صورنا وصورة المنهج السلفي الذي نسير عليه، وهو منهج الله الذي شرعه وألزم به عباده، ومدح من يقوم به، وذم ولعن من لا يقوم به.

فكيف إذا قصّر قوم في القيام به، ثم تجاوزوا ذلك إلىٰ حرب وتشويه من يقوم به، وتشويه منهجه الحق الذي شرعه الله.

قال مختار في (ص١٠-١١): "١٠ ـ ***معلىٰ بن منصور الرازي الحنفي، قال أحمد: ما كتبت عنه شيئا.***

وقال أيضا: كان يحدث بما وافق الرأي، وكان كل يوم يخطئ في حديثين وثلاثة، فكنت أجوزه إلىٰ عبيد بن أبي قرة في قطيعة الربيع.

وقال محمد بن يوسف بن الطباع: سألت أحمد بن حنبل عن معلىٰ الرازي، فسكت.

قال أبو حاتم: قيل لأحمد بن حنبل: كيف لم تكتب عن المعلىٰ بن منصور؟ قال: كان يكتب الشروط، ومن كتبها لم يخل من أن يكذب.

قال أبو زرعة: رحم الله أحمد بن حنبل، بلغني أنه كان في قلبه غصص من أحاديث ظهرت عن المعلىٰ بن منصور كان يحتاج إليها، وكان المعلىٰ أشبه القوم

- يعني أصحاب الرأي - بأهل العلم، وذلك أنه كان طلابة للعلم، رحل وعني، فتصبر أحمد عن تلك الأحاديث، ولم يسمع منها حرفا، وأما علي بن المديني، وأبو خيثمة، وعامة أصحابنا، فسمعوا منه، المعلىٰ صدوق.

وروىٰ عثمان بن سعيد، عن ابن معين: ثقة.

وقال يحيىٰ أيضا: إذا اختلف معلىٰ وإسحاق بن الطباع في حديث عن مالك، فالقول قول معلىٰ.

معلىٰ أثبت منه وخير منه.

قال العجلي: ثقة صاحب سنة، وكان نبيلا، طلبوه للقضاء غير مرة، فأبىٰ.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة فيما تفرد به وشورك فيه، متقن صدوق فقيه مأمون.

وقال ابن سعد: نزل بغداد، وطلب الحديث، وكان صدوقا، صاحب حديث ورأي وفقه، فمن أصحاب الحديث من روىٰ عنه، ومنهم من لا يروي عنه، وكان ينزل الكرخ.

وقال أبو حاتم: كان صدوقا في الحديث، وكان صاحب رأي.

وقال أحمد بن كامل القاضي: كان معلىٰ من كبار أصحاب أبي يوسف، ومحمد، ومن ثقاتهم في النقل والرواية.

قلت (الذهبي): كان معلىٰ صاحب سنة واتّباع، وكان بريئا من التجهم.

قلت (الذهبي): روىٰ له الجماعة.

قال أبو داود في «سننه»: كان أحمد بن حنبل لا يروي عن معلىٰ، لأنه كان ينظر في الرأي، ويحيىٰ بن معين وغيره يوثقه.

وأما عبد الرحمن بن أبي حاتم، فغلط بلا ريب، فنقل عن أبيه أنه قال: قيل لأحمد: كيف لم تكتب عن معلىٰ؟ فقال: كان يكذب، وإنما الصواب ما قدمناه» سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٦٥).

قلت: فهذا أحمد بن حنبل رحمه الله لا يضاهيه في مذهبه في الرجال أحد اعتدالا وورعا و تحريا وفهما، قال عنه يعقوب بن سفيان الفارسي: (أبو عبدالله متحر في مذهبه، مذهبه أحمد من مذهب غيره). «تهذيب الكمال».

هذا موقفه من معلىٰ بن منصور، ذكر سببه، و ما يخشاه في رواياته، خالفه الأئمة ولم يجدوا أنفسهم ملزمين باتباعه، وقبول قوله لأنه ثقة و غير ذلك؟!

كما يجب التنويه بتقوىٰ الإمام أحمد فمع حاجته إلىٰ أحاديث معلىٰ تركها.

قل للغواةِ الطَّالبي شأوهمْ لا يُدْرِكُ الرِّيحَ المَجَامِيرُ

أو كما قيل في أبي بكر رضي الله عنه:

تاللهِ لا يدركُ أيَّامه ذو طرَّةٍ حافٍ ولا ذو جداءْ
من يسعَ كي يدركَ أيَّامهُ يجتهدِ الشَّدَّ بأرضٍ فضاءْ".

أقول:

١) إن أهل الحديث ليذمون التقليد ويحاربونه، ولاسيما الإمام أحمد، ومن

أقواله: لَا تُقَلِّدْنِي وَلَا تُقَلِّدْ مَالِكًا وَلَا الثَّوْرِيَّ وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ وَخُذْ من حَيْثُ أَخَذُوا.

وهم قد يختلفون في الرواة جرحًا وتعديلًا، وقد ذكرت سلفًا أصولهم لعلاج هذا الخلاف وحسمه، لكنهم لا يختلفون في العقائد، ولا يدافعون عن أهل البدع.

٢) لقد ترك الإمام أحمد الرواية عن معلىٰ بن منصور تورعاً، والسبب ما ذكره الذهبي في "الميزان" (٤/ ١٥٠)، حيث قال: قيل لأحمد: كيف لم تكتب عنه؟ قال: كان يكتب الشروط ومن كتبها لم يخل من أن يكذب، فهذا الذي صح عن أحمد بن حنبل فيه.اهـ

فخالفه من خالفه من أئمة الحديث، ووافقه من وافقه تورعًا، لا لسبب جارح يسقط روايته، ولو كان هناك سبب جارح يسقط روايته كالدعوة إلىٰ البدعة لما خالفه أحد، ولو كان عنده بدعة كالتجهم أو القول بخلق القرآن لما خالفوه في هذا التبديع، فموقفهم موحد ضد أهل البدع، لا يختلفون في أي شخص ظهرت بدعته.

بل حتىٰ لما بدّع الإمام أحمد بعض من يعد من أهل السنة، بل ومن كبار المحدثين، بقولهم: لفظي بالقرآن مخلوق.

وبدّع بعضهم بالوقف؛ حيث يقول: لا أقول في القرآن إنه مخلوق، ولا أقول: إنه غير مخلوق.، لما بدَّع هؤلاء لم يخالفه أحد من أهل السنة.

٣) لما ترك الإمام أحمد ومن وافقه الرواية عن معلىٰ بن منصور، لم يثر عليهم من خالفهم، فلم يقولوا فيهم: إنهم غلاة التجريح، ولم يسعوا في إسقاطهم

وإسقاط منهجهم كما يفعل بعض الطغام في هذا العصر الذي قلّ فيه العلم، وساد فيه الجهل والهوىٰ.

وقول المحتار: "***قلت: فهذا أحمد بن حنبل رحمه الله لا يضاهيه في مذهبه في الرجال أحد اعتدالا وورعا و تحريا وفهما، قال عنه يعقوب بن سفيان الفارسي: (أبو عبدالله متحر في مذهبه، مذهبه أحمد من مذهب غيره)."تهذيب الكمال"***.

هذا موقفه من معلىٰ بن منصور، ذكر سببه، و ما يخشاه في رواياته، خالفه الأئمة ولم يجدوا أنفسهم ملزمين باتباعه، وقبول قوله لأنه ثقة و غير ذلك؟!

كما يجب التنويه بتقوىٰ الإمام أحمد فمع حاجته إلىٰ أحاديث معلىٰ تركها".

أقول:

وصف المحتار الإمام أحمد بالاعتدال والورع والتحري والفهم، ولم يستفد شيئاً، ولم يقتبس من هذه الصفات شيئًا.

فأين هو من الاعتدال والورع والتحري والفهم، وهو لا يعتدل ولا يتورع عن مناصرة أهل الضلال، ولا يتحرىٰ الحق في خصومته لأهل السنة والحق، ولا يتورع ولا يتعفف هو وحزبه عن التأكل بدينهم تأسيًا بالإمام أحمد وغيره من السلف.

فكان الإمام أحمد تعرض عليه الأموال الحلال فيتعفف عن قبولها.

ويُروىٰ عنه أنه رحل هو ويحيىٰ بن معين إلىٰ صنعاء لأخذ الحديث عن عبدالرزاق فنفدت نفقته، فعرض عليه يحيىٰ مالاً يساعده به فأباه، فكان يؤجر

نفسه علىٰ أناس في القافلة ويأكل من كسب يمينه.

وأما هؤلاء المتاجرون بدينهم فلا يتورعون عن المال السحت، ولا يتحرون الحق، بل يحاربونه ويحاربون أهله.

وقول المحتار: "***ولم يجدوا أنفسهم ملزمين باتباعه، وقبول قوله لأنه ثقة و غير ذلك؟!***".

لم يجدوا أنفسهم ملزمين باتباعه، وقبول قوله لأنه ثقة؛ لأنه لم يجرحه، ولو جرحه بجرح واضح لألزموا أنفسهم به؛ لأنهم -كما نعتقد- متجردون من الأهواء والمطامع الدنيوية، ومتجردون من الأخلاق الرديئة كالكبر والعناد.

ويدندن هذا الجاهل حول إسقاط أصل أخبار الثقات، وهو أصل أصيل ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وبإسقاطه يضيع الدين، وتهدر الأموال والأعراض والدماء، وتسود الفوضىٰ في كل ميادين الدين والدنيا.

أهل السنة يا هذا، يعرفون منـزلة الإمام أحمد وكمال صدقه وثقته، ومن هنا تجدهم يوافقون الإمام في مئات المجروحين والمعدلين، وهو كذلك يوافقهم لكمال إنصافه وحبه للحق واهتمامه بحفظ السنة وحمايتها.

ولو كان أحمد بدَّع هذا الرجل لما وجدت له مخالفًا، ومن هنا لا تجدهم يختلفون في تبديع الجهمية والمعتزلة والخوارج والمرجئة، ولا يختلفون في أفراد هذه الفرق، وهذا هو دأب أهل السنة ومنهجهم علىٰ امتداد التأريخ.

حتىٰ جاء في هذا العصر بعض المرتزقة المتأكلين بدينهم، فكونوا جبهة

لمعارضات أهل السنة في أهل البدع الكبرىٰ الواضحة كالشمس، سواء الأفراد منهم أو الجماعات، ومع هذا البلاء المخزي يدّعي هؤلاء أنهم من أهل السنة، والسنة لا تقر لهم بذاك؛ لأنهم ضدها وضد أهلها.

قال مختار في (ص١٢): "١١ ـ ***وهذا جابر الجعفي من أشهر الكذابين، اتهمه الأئمة بجميع أنواع البلايا، قال ابن حجر في "تهذيب التهذيب"(٢/ ٤٢): (قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لان تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك).***

قلت: فلماذا لم يقل شعبة لسفيان: أنت تدافع عن المبتدعة، و الكذابين، ومن يقول بالرجعة، ومن يتهمه علماء زماننا، وقد قال الأوزاعي، وقال أيوب، وقال مالك.....[1] لا يدافع عنهم إلا مبتدع مثلهم، ولا يدافع عنهم إلا من هو مثلهم، واحذروه ولا تجالسوه كما يقوله الشيخ ربيع و حاشيته فيمن يدافع عن المغراوي و السليماني و الحويني وعرعور وغيرهم، مع أن الفرق بين هؤلاء الأفاضل وجابر الجعفي لا تسده الشمس؟!

قال ابن معين: لا تكتبوا حديث جابر الجعفي ولا كرامة.

وقال زايدة: كان جابر الجعفي، والله كذاباً يؤمن بالرجعة.

قال أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر، ما أتيته بشيء من رأي إلا أتاني فيه بأثر وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث."الوافي بالوفيات".

---

(١) كذا.

قال ابن حبان في "المجروحين"(١/ ٨٢): (سمعت ابن المسيب يقول: سمعت ابن عبد الحكم يقول: سمعت الشافعي يقول: سمعت ابن عيينة يقول: كنا يوما عند جابر الجعفي في بيت فتكلم بكلام نظرنا إلىٰ السقف فقلنا: الساعة يسقط علينا).

فهذا حال جابر الذي دافع عنه سفيان الثوري، فهل بدع أحدهم سفيان الثوري، أو هل بدعه الشافعي لأنه دافع عن رافضي كذاب لم يظهر له حاله؟!

فأن أعذر أئمة السنة، وعلىٰ رأسهم الشافعي، و أحمد بن حنبل وسفيان الثوري وشعبة علىٰ ظنهم الحسن بجابر الجعفي [(١)]، فلابد أن هناك سببا وعلة، يجب اعتبارها عندما نتكلم عن أئمة السنة، ومن عرفوا بها، هذه العلة يتغافل الشيخ ربيع و حاشيته عن الإشارة إليها وهي أن الاجتهاد و الاختلاف في الاجتهاد و العذر بسبب الاختلاف في الاجتهاد لم يقل أحد أنه يخص الأحكام وحدها، بل أكثر العلوم خضوعا للاختلاف في الاجتهاد علم الجرح و التعديل، فإن أكثر الرواة المترجمين فيه من المائة الأولىٰ و الثانية ممن لم يدركهم حتىٰ أمثال الإمام أحمد و البخاري فالكلام فيهم بالنقل عن طبقتهم، فإن نقل فيهم جرح وتعديل وجب سبر المنقولات و الاجتهاد فيها ردا وتوجيها [(١)]، فإن كان مذهب أهل السنة أن المجتهد المصيب له أجران و المجتهد المخطئ له أجر واحد، و خطأه مغفور له،

---

(١) انظر إلىٰ هذا الرجل ذكر أولاً اختلاف رأي شعبة وسفيان في جابر الجعفي، وتهديد سفيان لشعبة بأنه لو تكلم في جابر ليتكلمن فيه، فإذا بالقارئ يرىٰ في كلام هذا الرجل أن كلاً من شعبة وسفيان يحسنان الظن بجابر، فاعجب لهذا الإتقان والإحكام في كلامه.

(١) هكذا، ولعله يقصد: وتوجيهًا.

فمن منهم استثنىٰ الاجتهاد في الجرح و التعديل؟!

قال شعبة في جابر الجعفي: هو صدوق.

قلت: فمع أن أكثر أهل الحديث تبرؤوا من عهدة جابر الجعفي فهذا شعبة يقول عنه: صدوق، وسفيان الثوري يدافع عنه، ومعلوم أن شعبة ممن أدركه و أخذ عنه، فكيف خفي عليهما حاله؟!

و اختلفا حوله مع أقرانهما، وهما من هما، و ما أدراك ما هما شعبة بن الحجاج و سفيان الثوري يخفىٰ عليهما حال رافضي كذاب جالساه و سمعا حديثه؟!

فإن جاز الاختلاف حول رجل ظاهر البدعة معروف بالكذب، ودافع عنه سفيان الثوري، ولم يمتحن بعضهم بعضا به، أفلا يجوز أن يختلف المتأخرون حول رجل من أهل السنة لم يعرف بكذب ولا برفض، وكلٌ يحكم بعلمه، فكيف نمتحن الناس ببغض علماء أهل السنة؟!

وقد حدث عن مثل جابر الجعفي سفيان الثوري و ابن عيينة و إسرائيل بن يونس و حسان بن إبراهيم الكرماني و سلام بن أبي مطيع، نقل أئمة الجرح و التعديل عن معلىٰ بن منصور الرازي أنه قال: قال لي أبو معاوية: كان سفيان الثوري و شعبة ينهياني عن جابر الجعفي، و كنت أدخل عليه فأقول: من كان عندك؟ فيقول: شعبة و سفيان!

مع أن الجعفي قال عنه يحي بن معين: لم يدع جابرا ممن رآه إلا زائدة، وكان جابر كذابا.

وقال محمد بن رافع: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر الجعفي، فقلت له: يا أبا عبد الله تنهونا عن جابر و تكتبونه ؟ قال: لنعرفه".

أقول:

إن أهل السنة ليبغضون أهل البدع ويحذرون منهم، وهذا منهجهم، ولا يدعون صاحب بدعة إلا بيّنوا بدعته.

وكانوا في أول أمرهم لا يرون الرواية عن أهل البدع.

ثم إن كثيرًا من أهل البدع اتجهوا إلىٰ العناية بالأحاديث النبوية وحفظها، فاضطر أهل السنة إلىٰ الرواية عنهم خشية أن يضيع شيء من حديث رسول الله ﷺ، لكنهم اشترطوا لذلك شروطاً منها: الصدق والأمانة، وأن لا يكون هذا الراوي داعيًا إلىٰ بدعته، علما بأن هناك من الأئمة من لا يرىٰ الرواية عن أهل البدع، ومنهم الإمام مالك رحمه الله.

ولقد روىٰ عدد من أئمة الحديث عن جابر الجعفي، وأكاد أجزم أنه ما كان يدعو إلىٰ بدعته، خاصة في أول أمره، ولا يظهر طعناً في الصحابة، لذا روىٰ عنه كثير من أهل الحديث وتجنبه آخرون لما اكتشفوا أنه يقول بالرجعة.

وممن روىٰ عنه سفيان وشعبة، والظاهر أنهما لم يطلعا علىٰ ما ينطوي عليه جابر من الكذب والرفض والقول بالرجعة؛ لأنه صاحب تقية ومكر، ولو اطلعا علىٰ ما ينطوي عليه لحارباه، ولتركا الرواية عنه، ولحذرا منه أشد التحذير.

هذا ما نعتقده فيهما وفي غيرهما ممن روىٰ عنه.

فشعبة وسفيان كانا يرويان عنه بناءً علىٰ ظاهر حاله وروي عنهما توثيقه في الجملة.

نقل الحافظ ابن عدي في "الكامل" (٢/ ٥٤١)، بإسناده إلىٰ شعبة أنه قال: كان جابر إذا قال: ثنا وسمعت، فهو من أوثق الناس.

ونقل ابن عدي بإسناده إلىٰ وكيع، قال سفيان الثوري: ما رأيت أحدًا أورع في الحديث من جابر الجعفي ولا منصور.

وروىٰ ابن عدي بإسناده إلىٰ وكيع عن شعبة قال: قيل له: لِمَ طرحت فلاناً وفلاناً، ورويت عن جابر، قال: لأنه جاء بأحاديث لم نَصْبِر عنها.اهـ

وللحافظ ابن حبان في روايتهما عنه رأي بناءً علىٰ ما بلغه عنهما.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "المجروحين" في ترجمة جابر الجعفي (١/ ٢٤٦): فإن احتج محتج بأن شعبة والثوري رويا عنه -أي: عن جابر-، فإن الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء، بل كان يؤدي الحديث علىٰ ما سمع لأن يرغب الناس في كتابة الأخبار ويطلبوها في المدن والأمصار.

وأما شعبة وغيره من شيوخنا فإنهم رأوا عنده أشياء[1] لم يصبروا عنها وكتبوها، ليعرفوها، فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء علىٰ جهة التعجب، فتداوله الناس بينهم.

---

(١) في الأصل: [شيئًا]، وهو خطأ.

والدليل علىٰ صحة ما قلنا أن محمد بن المنذر، قال: ثنا أحمد بن منصور، ثنا نعيم بن حماد، قال: سمعت وكيعًا يقول: قلت لشعبة: مالك تركت فلانا وفلانا، ورويت عن جابر الجعفي؟

قال: روىٰ أشياء لم نصبر عنها.

حدثنا ابن فارس، قال: حدثنا محمد بن رافع، قال رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر، وهو يكتبه، فقلت: يا أبا عبد الله تنهوننا عن حديث جابر وتكتبونه؟ قال: نعرفه.اهـ

وعلىٰ كل حال فشعبة وسفيان رويا عن جابر الجعفي.

وهذا يُضعِف جدًّا ما تعلق به هذا الرجل من أن سفيان قال لشعبة: لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك.

ويزيد هذه الرواية ضعفًا **أن الشافعي لم يدرك هذه القصة ولا حضرها**، والواسطة بينه وبين شعبة وسفيان مجهول.

فسقط ما هول به هذا المحتار المسكين الذي لا يعرف طرق البحث ولا مناهج المحدثين.

وهو يهدف إلىٰ ضرب المنهج السلفي وأهله لمواقفهم المشرفة من أهل البدع التي يسيرون فيها علىٰ صراط مستقيم.

ويهدف مرة أخرىٰ إلىٰ إقناع المغفلين بصحة منهج من يدافع عن أهل البدع الكبرىٰ، ويؤصل الأصول الباطلة للدفاع عن تجمعات أهل تلك البدع التي تقوم

علىٰ الشرك والخرافات والحلول ووحدة الوجود، كما هو حال تجمعات الإخوان المسلمين التي تضم فرق الروافض والخوارج وغلاة الصوفية.

وتجمعات التبليغ علىٰ أربع طرق صوفية، فيها الحلول ووحدة الوجود والشرك والخرافات وتعطيل صفات الله، إلىٰ غير ذلك من الضلالات.

فتبًّا وسحقًا لهذا المنهج ولحملة رايته.

وأقول:

إن جابرًا الجعفي رافضي خبيث وماكر في غاية المكر؛ حيث كان يخفي هذا المذهب ولا سيما عن كبار المحدثين، مثل شعبة وسفيان، وقد يهمس بمذهبه في الظلام عند بعض طلاب العلم الصغار.

أرأيت لو كان جابر قد أشهر كذبه في عهد سفيان وشعبة أكان يخفىٰ هذا الكذب المشتهر عليهما؟، حاشاهما.

أم كان سفيان وشعبة علىٰ منهج أبي الحسن وحزبه في الدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ وتزكيتهم؟

فهل إذا كان هذا الرافضي يعلن الكذب وغيره من البلايا أكان يقول فيه سفيان: ما رأيت أورع في الحديث من جابر الجعفي؟

وهل كان يهدد شعبة إذا تكلم في هذا الرافضي علىٰ فرض صحة الرواية بهذا التهديد؟

أليس تصويرك للإمام سفيان الثوري في هذه الصورة الباطلة طعنًا في سفيان

بأنه يدافع عن هذا الرافضي الذي هو من أشهر الناس بالكذب.

ثم دندن هذا الرجل حول الاجتهاد بناء علىٰ قصة لم تثبت، ويشير إلىٰ أن ربيعا وحاشيته يخالفون منهج السلف.

ونحن ندين الله بالاجتهاد، وأن المجتهد -المبرأ من الهوىٰ- الذي يبلغ أقصىٰ جهده للوصول إلىٰ الحق فلم يصبه أن له أجر اجتهاده ويعذره الله في خطئه، وأن للمجتهد المصيب أجرين: أجراً علىٰ اجتهاده وأجراً علىٰ إصابته الحق.

فهل أبو الحسن وزمرته المعروفة بالهوىٰ المردي والتعصب الأعمىٰ لأهل الضلال الواضح كالشمس، هل هذا الصنف يعتبرون من أهل الاجتهاد؟

ولا أعيد أوصافهم الرديئة ومواقفهم المخزية، فقد ذكرتها سلفًا.

ثم قال: "***قلت: فمع أن أكثر أهل الحديث تبرؤوا من عهدة جابر الجعفي فهذا شعبه يقول عنه: صدوق، وسفيان الثوري يدافع عنه، ومعلوم أن شعبة ممن أدركه و أخذ عنه، فكيف خفي عليهما حاله؟!***".

أقول:

أما أنا فقد قدمت عذرهما وسببه، وأن جابرًا الجعفي ماكر، ويستخدم التقية الرافضية.

وقد كان المختار بن أبي عبيد رافضيًّا بل ملحدًا، وخفي أمره علىٰ كثير من الناس.

وإذا كان جابر الجعفي رافضيًّا ماكرًا وصاحب تقية وتظاهر للناس بأنه من

حفاظ الحديث، فأخذ منه الحديث كثير من أهل الحديث منهم شعبة وسفيان فهم معذورون؛ لأنهم لا يعلمون الغيب.

والرسول ﷺ يقول: «**إني لم أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عن قُلُوبِ الناس ولا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ**».(١)

ويقول: «**إنما أنا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلي وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ من بَعْضٍ وَأَقْضِيَ له علىٰ نَحْوِ مما أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ له من حَقِّ أَخِيهِ شيئا فلا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ له قِطْعَةً من النَّارِ**».(٢)

والقاعدة عند أهل السنة: أن الناس يعاملون علىٰ حسب ظواهرهم.

قال عمر رضي الله عنه: إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ في عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قد انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لنا من أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لنا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا من سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ الله يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لنا سُوءًا لم نَأْمَنْهُ ولم نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قال: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.(١)

فنحن نعتقد أن شعبة وسفيان لم يعرفا سريرة جابر الجعفي، وحتىٰ بعد همسه بعقيدته نعتقد أنه لم يبلغهما ما كان يهمس به، ولو بلغهما لأعلنا حربهما عليه، ولحذرا الناس منه ومن عقيدته الرافضية الخبيثة.

---

(١) أخرجه البخاري في [المغازي] حديث (٤٣٥١)، ومسلم في [الزكاة] حديث (١٠٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في [الحيل] حديث (٦٩٦٧)، ومسلم في [الأقضية] حديث (١٧١٣).

(١) أخرجه البخاري في [الشهادات] حديث (٢٦٤١).

وهذا الحزبي الظالم كما نرىٰ يعتقد أن شعبة وسفيان عرفا حال جابر الرافضي، ويستبعد أن يكون قد خفي عليهما حاله، وأنهما كانا قد اختلفا حوله مع أقرانهما، وهما من هما، وما أدراك ما هما شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري يخفىٰ عليهما حال رافضي كذاب جالساه و سمعا حديثه؟!

" فإن جاز الاختلاف حول رجل ظاهر البدعة معروف بالكذب، ودافع عنه سفيان الثوري، ولم يمتحن بعضهم بعضا به، أفلا يجوز أن يختلف المتأخرون حول رجل من أهل السنة لم يعرف بكذب ولا برفض، وكلٌ يحكم بعلمه، فكيف نمتحن الناس ببغض علماء أهل السنة؟! ".

وأقول:

ويلك! لقد صوَّرت أئمة السنة وأئمة المنهج السلفي في أقبح صورة، فهم في اعتقادك اختلفوا في رافضي كذاب ظاهر البدعة معروف بالكذب، ومع معرفتهم به وجلاء أمره لهم اختلفوا فيه، فسفيان يدافع عنه، وسفيان وشعبة[(١)] اختلفا مع أقرانهما في هذا الرافضي الكذاب الواضح أمره عند من يدافع عنه، ومع هذا البلاء الذي نزل بهم في شأن هذا الرافضي لم يمتحن بعضهم بعضًا.

ثم بعد هذا التزوير والتزييف يعبر إلىٰ هدفه المزيف فيقول: " ***فإن جاز الاختلاف حول رجل ظاهر البدعة معروف بالكذب، ودافع عنه سفيان الثوري، ولم يمتحن بعضهم بعضا به، أفلا يجوز أن يختلف المتأخرون حول رجل من أهل***

(١) فسفيان وشعبة عند هذا الرجل تارة يختلفان وتارة يتفقان، ولا يبين لنا هذا المحتار متىٰ كان اختلافهما ومتىٰ كان اتفاقهما؟

السنة لم يعرف بكذب ولا برفض، وكلٌّ يحكم بعلمه، فكيف نمتحن الناس ببغض علماء أهل السنة؟!".

فهو يضع قاعدة لجواز الاختلاف في أهل الرفض وسائر أهل البدع ولجواز الدفاع عن أهل البدع والرفض. وهذا عنده هو المنهج السلفي الصحيح.

وأقول:

برَّأ اللهُ السلفَ السابقين واللاحقين من هذا المذهب الذي يشبه ما يدعو إليه الماسونيون من حرية الرأي وحرية التدين، وخلاصة كلام هذا الرجل الهدم والتدمير للمنهج السلفي وأهله السابقين واللاحقين.

ويذكر الرواة عن جابر الجعفي.

ثم يقول: "***نقل أئمة الجرح و التعديل عن معلىٰ بن منصور الرازي أنه قال: قال لي أبو معاوية: كان سفيان الثوري و شعبة ينهياني عن جابر الجعفي، و كنت أدخل عليه فأقول: من كان عندك؟ فيقول: شعبة و سفيان!***".

أقول:

أظن أنه لا يصح هذا النص الذي نقله عن معلىٰ بن منصور عن أبي معاوية.

وعلىٰ فرض صحته إلىٰ جابر.

فنقول: إما أن شعبة وسفيان كانا ينهيان أبا معاوية عن جابر فهذا نسلم به؛ لأن أبا معاوية ثقة فنصدقه.

وإما قول جابر الرافضي فلا نصدقه؛ لأن مؤدىٰ هذا الكلام أن هذين

الإمامين يحذران من جابر الجعفي، ثم يتسللان إليه في الخفاء، وحاشاهما مما نسبهما إليه هذا الرافضي المعروف بالكذب.

قال تعالىٰ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة النور: ١٢].

ألأجل هواك تصدق الكذابين؟

ثم انظر إلىٰ هذا الرجل كيف يدندن حول إسقاط أخبار الثقات، ويقبل بكل سهولة خبر مثل جابر الجعفي الرافضي في قضية خطيرة.

وقوله: "***أفلا يجوز أن يختلف المتأخرون حول رجل من أهل السنة لم يعرف بكذب ولا برفض، وكلٌ يحكم بعلمه، فكيف نمتحن الناس ببغض علماء أهل السنة؟!***".

أقول:

أنت بين أمرين، إما أنك تعرف أسباب الخلاف وعشاق المخالفات والمعارضات بالباطل، وإما أنك تجهل ذلك.

فيصدق عليك قول الشاعر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وكل من القاضي بجهل والقاضي بالباطل حكم عليه رسول الله بأنه من أهل النار.

وأنت لا تنكر الاختلاف علىٰ الطرفين، وإنما تنكره علىٰ طرف واحد، وهو الذي يخالف هواك.

وتبرئتك للمختلف فيه والشهادة له بأنه من أهل السنة، مع أنه وحزبه يحاربون أهل السنة، ويدافعون عن أهل البدع والضلالات الكبرىٰ، ويؤصلون الأصول الباطلة للدفاع عنهم.

والشهادة لهم بأنهم من أهل السنة، إلىٰ ضلالات أخرىٰ.

هذه التبرئة والشهادة من أوضح الأدلة علىٰ أنك منهم في ارتكاب هذه الموبقات، و«**الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[(١)]، وإن الطيور علىٰ أشكالها تقع، وعلىٰ كل حال، فالسلف لا يختلفون في تضليل هذه الأشكال.

وعلىٰ كل حال يرىٰ القارئ سقوط احتجاجه بالاختلاف المزعوم بين شعبة وسفيان، ويرىٰ اضطرابه وتخبطه في موقفهما من جابر الجعفي الرافضي.

قال مختار في (ص١٤):"***١٢ ـ الربيع بن عبد الله بن خطاف كان يحي بن سعيد يحط عليه، و يقول: (أنا أعلم به، و يتعجب من عبد الرحمن بن مهدي كيف لا يطعن عليه)***.[(١)]

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في [أحاديث الأنبياء] حديث (٣٣٣٦)، ومسلم في [البر والصلة] حديث (٢٦٣٨)، وأحمد (٢/ ٢٩٥).

(١) وهذا يدل علىٰ أن عند السلف منهجًا يقتضي الطعن فيمن يستحق الطعن، ومؤاخذة من يحصل منه قصور في تطبيق هذا المنهج، وهذا مما ينكره حزب المختار.

وكان عبد الرحمان بن مهدي يقول: (هو عندي ثقة في حديثه)، قيل له: (كان يرىٰ القدر؟) قال: (كان يجالس عمرو بن فايد يوم الجمعة). «الضعفاء للعقيلي»(٤٩/ ٢).

وقد وثقه: الإمام أحمد.

فهذا الرجل اختلف فيه هذان العالمان الكبيران، وكل منهم كان يرىٰ فيه رأيا، ومجال الاختلاف ممكن في كثير من الحالات، ولكنهم لم يمتحنوا بعضهم بعضا بمثل هذا الاختلاف، حتىٰ وضع الذهبي قاعدة فيمن اختلف فيهم يحيىٰ بن سعيد و عبد الرحمن بن مهدي.

واختلافهما هنا منشأه مذهبهما في الحديث، فأحدهما وهو يحيىٰ بن سعيد القطان يطعن بالمذهب و الاعتقاد، و الآخر لا يطعن بالمذهب و الاعتقاد إذا كان الراوي صادقا، وهو الذي استقر عليه رأي أهل الحديث بعد ذلك كما في «الموقظة» للذهبي ونص عليه الحافظ وغيره.

المقصود لم يزد القطان عن التعجب، ولم يزد ابن مهدي عن ذكر حجته، لا تبديع ولا امتحان، مع أن الجرح مفسر، ومن أخطر أنواع الجرح، فبدعة القدر و مجالسة القدرية أمر ليس بالهين، ولكن ليس كما في مذهب الشيخ ربيع.

قال الإمام أحمد في «مسائل ابن هانئ»(٢/ ١٦٣): (كان عمرو بن عبيد رأس المعتزلة و أولهم في الاعتزال، وروىٰ عنه الثوري، وكان الربيع بن صبيح معتزليا، وكان خيرا من عمرو بن عبيد). هذه موازنة بين مبتدعين!".

أقول:

هل إنكار يحيىٰ بن سعيد علىٰ عبد الرحمن كان من أجل أن الربيع قدري وعبدالرحمن يمدح عقيدته ويدافع عنه وعنها، ويقول: إنه من أهل السنة.

الجواب: لا، فإن الراجح عند أهل الحديث والسنة جواز الرواية عن المبتدع غير الداعية إلىٰ بدعته إذا كان صدوقًا أمينًا دَيِّنًا، ويحيىٰ بن سعيد علىٰ هذا المذهب.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: مسألة في رواية المبتدع: وهذه المسألة قد اختلف العلماء فيها قديمًا وحديثًا، وهي الرواية عن أهل الأهواء والبدع فمنعت طائفة من الرواية عنهم كما ذكره ابن سيرين، وحُكي نحوه عن مالك وابن عيينة والحميدي ويونس بن أبي إسحاق وعلي بن حرب وغيرهم، وروىٰ أبو إسحاق الفزاري عن زائدة عن هشام عن الحسن قال: **لا تسمعوا من أهل الأهواء**. خرجه ابن أبي حاتم.

ورخصت طائفة في الرواية عنهم إذا لم يُتَّهموا بالكذب. منهم أبو حنيفة والشافعي ويحيىٰ بن سعيد وعلي بن المديني، وقال ابن المديني: لو تركت أهل البصرة للقدر وتركت أهل الكوفة للتشيع لخربت الكتب.

وفرَّقت طائفة أخرىٰ بين الداعية وغيره، فمنعوا الرواية عن الداعية إلىٰ البدعة دون غيره، منهم ابن المبارك وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين، وروي أيضاً عن مالك.

والمانعون من الرواية لهم مأخذان:

- **أحدهما:** تكفير أهل الأهواء أو تفسقيهم، وفيه خلاف مشهور.
- **والثاني:** الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنهم، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.
- ولهم مأخذ ثالث، وهو: أن الهوىٰ والبدعة لا يؤمن معه الكذب، ولا سيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوىٰ الراوي.[(١)]

أقول:

فيحيىٰ بن سعيد يجيز الرواية عن أهل الأهواء، إذا توفرت فيه شروط قبول روايته، فإنكاره علىٰ عبد الرحمن بن مهدي لا من أجل عقيدة الربيع، وإنما من أجل ضعفه في الرواية.

وعبد الرحمن بن مهدي لم يثن علىٰ عقيدة الربيع، وإنما رأىٰ أنه ثقة، ويحيىٰ يرىٰ أنه ضعيف في روايته.

أما بغض أهل البدع فهذا أمر أجمع عليه أهل السنة، ومن رؤوسهم عبدالرحمن ابن مهدي.

قوله: "***فهذا الرجل اختلف فيه هذان العالمان الكبيران، وكل منهم كان يرىٰ فيه رأيا، ومجال الاختلاف ممكن في كثير من الحالات، ولكنهم لم يمتحنوا بعضهم بعضا بمثل هذا الاختلاف، حتىٰ وضع الذهبي قاعدة فيمن اختلف فيهم يحيىٰ بن***

(١) "شرح علل الترمذي" (١/ ٥٣-٥٤).

سعيد و عبد الرحمن بن مهدي".

أقول:

لقد حصل الإنكار من يحيىٰ بن سعيد علىٰ عبد الرحمن بن مهدي في توثيقه للربيع بن عبد الله بن خطاف، قال يحيىٰ بن سعيد لما قيل له: إن عبدالرحمن يثني عليه، قال: أنا أعلم. وجعل يحيىٰ يضرب بيده تعجبًا من عبد الرحمن.

ولا أدري **لماذا حذف هذا المحتار قول الراوي**: "وجعل يحيىٰ يضرب بيده تعجبًا من عبد الرحمن"؟!!

فهذا إنكار من يحيىٰ علىٰ عبد الرحمن، تعجب بلسانه وضرب بيده تحسرًا، فماذا بعد هذا؟، ثم ما أنشئت جبهة لمعارضة يحيىٰ بن سعيد تقول: لماذا تنكر علىٰ عبد الرحمن الإمام؟

ثم من أنكر من أهل السنة وجود الاختلاف بين العلماء المجتهدين الأمناء النـزهاء المخلصين الذين يجتهدون حيث يجوز لهم الاجتهاد، وحيث لا يوجد نص من كتاب ولا سنة.

أما من يخالف نصوص الكتاب أو السنة فهذا ينكر عليه أشد الإنكار، وكذا من يخالف في العقيدة، وكتب السلف مليئة بالطعن علىٰ من خالف في ذلك من الفرق الضالة كلها.

ولشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ جولات كثيرة علىٰ فِرق الضلال، منها هذا الكلام[(١)]

---

(١) قال هذا الكلام بعد ذكره اختلاف اليهود والنصارىٰ، وأن الله ألقىٰ بينهم العداوة والبغضاء بسبب=

الموجز الذي أسوقه لك هنا.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وكذلك النبي ﷺ لما وصف أن الأمة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة؛ قال: «**كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**»، وفي الرواية الأخرىٰ: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».(١)

فبيّن أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين، إلا فرقة واحدة وهم أهل السنة والجماعة.

وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه: تارة: فساد النية؛ لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض بالفساد ونحو ذلك، فيحب لذلك ذم قول غيره، أو فعله، أو غلبته ليتميز عليه، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة، ونحو ذلك؛ لما في قيام قوله من حصول الشرف له والرئاسة، وما أكثر هذا من بني آدم، وهذا ظلم.

ويكون سببه تارة أخرىٰ جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في الحكم أو في الدليل، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا.

والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ

= اختلافهم القائم علىٰ الأهواء.

(١) أخرجه الترمذي في [كتاب الإيمان] رقم (٢٦٤٠و٢٦٤١)، وابن ماجه في [كتاب الفتن] رقم (٣٩٩٢و٣٩٩٣)، وانظر "الصحيحة" (١/ ٤٠٧) رقم (٢٠٤)، و"ظلال الجنة" (١/ ٣٢) للألباني. (ح).

ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢].(١)

فما وصف به شيخ الإسلام أهل الأهواء من فساد النية والبغي والحسد وإرادة العلو في الأرض بالفساد والجهل والظلم...الخ ينطبق علىٰ هذه العصابة التي تحارب السلفيين اليوم -ومنها هذا المحتار-، وتزيد هذه العصابة علىٰ الفِرَق الضالة بالكذب والتلبيس والدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ.

وأما الاختلاف بين العلماء في الرجال فقد وضع العلماء له أصولا لحسم الخلاف، ومنها تقديم الجرح علىٰ التعديل، وتقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل.

هذه الأصول التي ترفضها هذه العصابة، ووضعت أصولًا لردها، ويشعلون الحرب علىٰ من يطبقها علىٰ طريقة السلف العادلين، والاختلاف في العقيدة والمنهج مذموم جدًا، وقد نهىٰ عنه رب العالمين ورسوله الكريم والصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، وكتب العقائد مليئة بإنكار هذا الخلاف، والطعن الشديد والذم الأكيد والتبديع والتكفير أحيانًا لأهل الأهواء المخالفين لنصوص الكتاب والسنة.

وأهل السنة مجمعون علىٰ بغض أهل البدع وهجرانهم، ومع إيماننا العميق بأن أهل السنة علىٰ الحق والبراهين معهم، فإننا مقصرون في الارتقاء إلىٰ منـزلتهم، ومع هذا القصور والضعف نجد من يحاربنا ويشوهنا بالأراجيف اتباعاً للهوىٰ وغيرة علىٰ أهل الباطل والضلال وتباكياً عليهم وذباً عنهم.

---

(١) "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ١٣١-١٣٢).

قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم: ٣١-٣٢].

فأهل السنة الصادقون من السابقين واللاحقين متمسكون بهذه النصوص الربانية وما جرىٰ مجراها من النصوص النبوية، فيطعنون في أهل البدع الضالين المخالفين لكتاب الله وسنة رسوله في عقائدهم ومناهجهم، ويؤلفون في ذلك المؤلفات التي تزخر بها المكتبات بناءً علىٰ ما سلف وانطلاقًا من قول الله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وحذرًا من أن يقعوا فيما وقع فيه اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المائدة: ٧٨-٧٩].

وحتىٰ أهل البدع ينكر بعضهم علىٰ بعض.

إلا هذه الشرذمة الضالة الباغية فإنهم يحاربون من يأمر بالمعروف الواضح وينهىٰ عن المنكر الواضح.

ويدافعون عن أهل المنكرات والبدع الكبرىٰ كما بيَّنا ذلك غير مرة.

ويقذفون بالشبهات لإبطال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإبطال منهج السلف الصالح في مواجهة البدع والمنكرات.

وقد أسرفوا في ذلك وألَّفوا المؤلفات، وأصَّلوا لذلك الأصول، فهم والله من أخطر أهل البدع والأهواء علىٰ الإسلام عند كل سلفي صادق حي القلب.

كيف وهم بالإضافة إلىٰ هذه الشناعات والمنكرات يدافعون عن أهل البدع الكبرىٰ ويحاربون أهل السنة البيضاء.

فيا أيها الشباب، اعرفوا هذه الفرقة الضالة، واحذروا من مكرها وكيدها للسنة وأهلها كل الحذر، ولا تلتفتوا إلىٰ من يزينها ويلمعها، فإنه يتكلم بغير علم ولا حجة، وزنوا الناس بالحجج والبراهين وبمنهج السلف الصالحين لا بالعواطف وطرق أهل الأهواء أو التقليد الأعمىٰ، تلك المواقف والأعمال السيئة التي يأنف منها الشرفاء، ويتخبط فيها أهل الأهواء.

وقوله: "***ولكنهم لم يمتحنوا بعضهم بعضا بمثل هذا الاختلاف***".

وقوله: "***المقصود لم يزد القطان عن التعجب، ولم يزد ابن مهدي عن ذكر حجته، لا تبديع ولا امتحان، مع أن الجرح مفسر، ومن أخطر أنواع الجرح***".

أقول:

يريد هذا الحزبي المتهور أن يسقط الجرح المفسر، ويسقط الامتحان بهذه القصة التي ينفخ فيها ويهول بها علىٰ منهج أهل السنة.

فنقول:

كل من يحيىٰ وعبد الرحمن إمام مجتهد، لا يتهمان بشيء من الهوىٰ وحاشاهما، واختلافهما في هذا الرجل وغيره حله موجود في منهج السلف، كما قدمنا غير مرة، ومن هذه الحلول تقديم الجرح المفسر، وجرح يحيىٰ هو قوله: أنا أعلم به ولم يزد إلا تعجبه وضربه بيده تعجبًا، فلم يقل إن الربيع كذاب ولا متهم بالكذب، ولم يذكر الأحاديث التي أخطأ فيها، ومع أن جرح يحيىٰ غير مفسر فقد قدم أكثر العلماء قوله: فلم يرو عن الربيع بن عبدالله أحد من أهل الكتب الستة، وروىٰ له البخاري أثرين لا حديثين خارج الصحيح في "الأدب المفرد"، حيث تجوز الرواية عن الضعفاء.

ولو كان جرح يحيىٰ فيه مفسرًا لما روىٰ عنه البخاري حتىٰ في "الأدب المفرد".

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا موسىٰ قال أخبرنا الربيع بن عبد الله بن خطاف عن حفص عن الحسن قال: إن استطعت أن لا تنظر إلىٰ شعر أحد من أهلك إلا أن يكون أهلك أو صبية فافعل.(١)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا موسىٰ قال حدثنا الربيع بن عبد الله قال: ذهبت مع الحسن إلىٰ قتادة نعوده، فقعد عند رأسه فسأله ثم دعا له، قال: اللهم اشف قلبه واشف سقمه.(٢)

---

(١) "الأدب المفرد" (ص١٣٤) برقم (٣٦٦).

(٢) "الأدب المفرد" (ص١٨٩) برقم (٥٣٧).

أقول للقارئ الفطن الناصح لنفسه: انظر إلىٰ هذا الرجل كيف أسقط أصل الجرح المفسر لهواه ولشبهة كما يفعل أهل الأهواء يسقطون النصوص المحكمات والحجج الواضحات بالأهواء والشبهات.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

فالراسخون في العلم يؤمنون بالمتشابه من القرآن، ويردونه إلىٰ المحكم.

وأهل الأهواء لا يلتفتون إلىٰ المحكمات، ويحتجون بالمتشابهات؛ لأن في قلوبهم زيغًا، ولهم مقاصد سيئة؛ منها ابتغاء الفتنة، أي فتنة الناس بشبههم وضلالاتهم.

ويسقط هذا الرجل الجرح المفسر ليلحق أهل البغي والفساد بالمتقين الأبرار، ويأبىٰ الله ذلك والمؤمنون.

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٨].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢١].

أقول:

وليحيىٰ بن سعيد القطان عند أهل السنة منـزلة عظيمة، وهو مقدم عندهم في الكلام علىٰ الرجال، وهذا بناء منهم علىٰ وجوب قبول خبر الثقة لا تقليدًا، كما

يسمي أهل الأهواء قبول أخبار الثقات تقليدًا.

قال ابن حبان في كتاب "الثقات" (٧/ ٦١١) في ترجمة يحيىٰ بن سعيد: وكان من سادات أهل زمانه حفظًا وورعًا وعقلاً وفهمًا وفضلاً ودينا وعلمًا، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن النقل وترك الضعفاء، ومنه تعلم علم الحديث أحمد بن حنبل، ويحيىٰ بن معين، وعلي بن المديني، وسائر شيوخنا.

وقال الخليلي في "الإرشاد" (٢/ ٢٧٢) في ترجمة يحيىٰ بن سعيد: أجل أصحاب مالك بالبصرة يحيىٰ بن سعيد القطان، إمام بلا مدافعة، أستاذ أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وعلي بن المديني وأبي خيثمة وعمرو بن علي وبندار وأبي موسىٰ وسليمان بن داود الشاذكوني.

قال أحمد بن حنبل: سمع من مالك، ومالك شاب، وكان الثوري يتعجب من حفظه.

واحتج به الأئمة كلهم وقالوا: من تركه يحيىٰ ولم يرو عنه نتركه بلا شك.اهـ

فهذه منـزلة يحيىٰ بن سعيد القطان عند أئمة الإسلام والجرح والتعديل، يحتجون به، ومن تركه تركوه.

ثقةً بدينه وحفظه وأمانته، وانطلاقًا من مشروعية قبول أخبار الثقات التي قام عليها جل الإسلام، وقامت عليها كتب الصحاح والسنن وكتب الجرح والتعديل وكتب العقائد.

ولا يطالبونه بالتفسير ولم يشغبوا عليه ولم يرموه بالغلو في التجريح والشذوذ ولو كان من تركهم من أهل السنة، وإذا قال: فلان مبتدع، لا يعارضونه ولا يرمونه بالغلو؛ الأمر الذي تدندن به هذه الفئة الباغية علىٰ أهل السنة لإسقاطهم، كما فعل أسلافهم من أهل البدع من المعتزلة والجهمية والخوارج وغلاة الصوفية والروافض لإسقاط أئمة السنة وأعلامهم.

ومن هذا المنطلق تردُّ هذه الفئة الجرح المفسر الثابت ثبوت الجبال بالنقل الموثق، ولهم إلىٰ جانب هذا أصول خطيرة لمقاومة المنهج السلفي وللحرب علىٰ أهله، فأي بلاء هذا علىٰ الإسلام من هذه الفئة.

أقول: هذا حول الإمام يحيىٰ القطان رَحِمَهُ اللَّهُ وقبول الأئمة لأخباره وتركهم لمن يتركه.

وأقول في الإمام عبد الرحمن بن مهدي: إنه إمام وله منـزلة عظيمة عند أهل السنة، ويقبلون جرحه وتعديله، ولا يؤثر علىٰ مكانته توثيق هذا الرجل الذي خالفه فيه أخوه يحيىٰ بن سعيد، ولا عبرة بالنادر من الأمور، والعبرة بالأصول عند أهل الدين والعقول.

وكم جرح عبد الرحمن بن مهدي من الرواة أفضل من الربيع هذا، وكم عدَّل، فقبل جرحه وتعديله لإمامته وجلالته.

ومن عجائب هذا الرجل قوله: "***واختلافهما*** -يعني يحيىٰ وعبد الرحمن- ***هنا منشأه مذهبهما في الحديث، فأحدهما وهو يحيىٰ بن سعيد القطان يطعن بالمذهب و الاعتقاد، والآخر لا يطعن بالمذهب و الاعتقاد إذا كان الراوي صادقا، وهو الذي***

استقر عليه رأي أهل الحديث بعد ذلك كما في "الموقظة" للذهبي ونص عليه الحافظ وغيره".

وما قاله هذا المختار عن مذهب هذين الإمامين باطل، والدليل علىٰ بطلانه ما يأتي:

ساق الخطيب البغدادي إسناده إلىٰ علي بن المديني قال: قلت ليحيىٰ بن سعيد القطان: إن عبد الرحمن بن مهدي قال: أنا أترك من أهل الحديث كل من كان رأسًا في البدعة، فضحك يحيىٰ بن سعيد، فقال: كيف يصنع بقتادة كيف يصنع بعمر بن ذر الهمداني كيف يصنع بابن أبي رواد؟

وعدَّ يحيىٰ قومًا أمسكت عن ذكرهم، ثم قال يحيىٰ إن ترك عبد الرحمن هذا الضرب ترك كثيرًا.

أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري الخطيب الدينوري قال: أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: ثنا أحمد بن يحيىٰ بن الجارود، قال: قال علي بن المديني: لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي يعني التشيع خربت الكتب.

قوله: خربت الكتب. يعني: لذهب الحديث.[(١)]

وقد تقدم قبل قليل نقل مذهب من رخص في الرواية عن المبتدعة إذا لم يتهموا بالكذب ومنهم يحيىٰ بن سعيد.

---

(١) "الكفاية" (ص١٢٨-١٢٩).

فما أدري من أين نقل مذهب هذين الإمامين؟، ولا يبعد أن يكون من كيسه.

قوله: "***قال الإمام أحمد في «مسائل ابن هانئ»(٢/١٦٣): (كان عمرو بن عبيد رأس المعتزلة و أولهم في الاعتزال، وروىٰ عنه الثوري، وكان الربيع بن صبيح معتزليا، وكان خيرا من عمرو بن عبيد). هذه موازنة بين مبتدعين!***".

أقول:

مسكين هذا الرجل يحسب كل بيضاء شحمة وكل حمراء تمرة.

١ أين هي الموازنات في هذا الكلام المنسوب إلىٰ الإمام أحمد؟

فإن صحَّ عنه فإنما فضَّل رجلًا علىٰ آخر، وهذا لا يعد من الموازنات التي انتحلها أهل الأهواء، وبيّن العلماء باطلهم.

٢ في هذا الكلام المنسوب إلىٰ الإمام أحمد نظر.

أ] أن كتب الرجال كـ"تهذيب الكمال" للمزي، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر العسقلاني، و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، و"تذهيب التهذيب" للذهبي، كلها تنص علىٰ رواية الثوري عن الربيع بن صبيح، وكلها لا تذكر الثوري في الرواة عن عمرو بن عبيد، وهذا يجعلنا نستبعد أن يصدر هذا الكلام من الإمام أحمد.

ب] راجعت ترجمة الربيع بن صبيح في هذه المصادر، فلم أجد فيها أو في أحد منها أن الربيع بن صبيح كان مبتدعًا أو معتزليًّا.

قال الذهبي في "الكاشف": وكان صدوقًا غزاء عابدًا، ضعفه النسائي.

وقال الذهبي في "التذهيب" (٣/ ٢١٨): وقال الشافعي: كان رجلًا غزاً.[١]

وقال أبو الوليد: كان الربيع لا يدلس، وما تكلم أحد فيه إلا والربيع بن صبيح فوقه.

وقال أحمد: لا بأس به، رجل صالح.

وضعفه ابن معين والنسائي. وقال أبو رزعة: صدوق، شيخ صالح.

وقال شعبة: هو من سادات المسلمين. يعني: في الصلاح والعبادة.اهـ

وقال الحافظ في "التقريب": صدوق سيء الحفظ، وكان عابدًا مجاهدًا، قال الرامهرمزي: هو أول من صنف الكتب بالبصرة.

وأورد اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" بإسناده إلىٰ الربيع بن صبيح عن الحسن قال: (**ليس لأهل البدع غيبة**).[١]

ومنهج أحمد يظهر من كلامه في الرجال جرحًا وتعديلًا، وقد جمع أقواله في الرجال يوسف بن حسن بن عبد الهادي في كتاب سماه "بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم"، أورد في هذا الكتاب (١٣٢٠) ترجمة لا تجد فيه لمنهج الموازنات أي أثر، أضف إلىٰ ذلك كتب الجرح والتعديل العام وكتب الجرح الخاص كالضعفاء للبخاري والضعفاء والمتروكين للنسائي والضعفاء للدراقطني والضعفاء للحاكم فإنك لا تجد فيها أثرًا لهذا المنهج المبتدع المولود بعد أكثر

---

(١) كذا، ولعله: غزاء، أي كثير الغزو.

(١) (١/ ١٥٨).

من أربعة عشر قرنًا علىٰ أيدي أهل الباطل، وقد هدمه أهل السنة ولاسيما ربيع، فإنه قضىٰ علىٰ هذه الأسطورة، **ووصف الألباني هذا المنهج بأنه بدعة حوالي سبع مرات في مجلس واحد**، واليوم يرفع رايته الرعاع، ومنهم هذا الرجل للدفاع عن أهل البدع اللابسين زورًا منهج السلف ليضربوا منهج السلف الحق بمن يسمىٰ زورًا بالسلفيين.

وهذا الرجل تراه في هذا المقال الهزيل يدندن حول حمل المجمل علىٰ المفصل، وهو توأم منهج الموازنات ولد في اليوم الذي ولد فيه منهج الموازنات علىٰ يد عبد الله عزام الإخواني القطبي.

ويزيد همهمة بإسقاط أصل عظيم، وهو تقديم الجرح المفسر علىٰ التعديل المبهم؛ سيرًا منه وراء رجال هذه العصابة الساقطة منهجًا وأخلاقًا وسوء مقاصد، تلك العصابة التي أخذت أسوأ أصول الإخوان المسلمين وزادت عليها أصولًا أسوأ منها، وقد ذكرنا بعضها في كتابات سابقة وفي هذا الرد.

وأكتفي الآن في الرد علىٰ القول بحمل المجمل علىٰ المفصل بما قاله شيخ الإسلام عن منهج السلف.

قال رحمه الله في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٥٤): فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية، فيُعبِّرون بها ما وجدوا إلىٰ ذلك سبيلا، ومن تكلم بما فيه معنىٰ باطل يخالف الكتاب والسنة ردّوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا؛ **نسبوه إلى البدعة أيضا**، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة، وردَّ باطلا بباطل.اهـ

وقد رددتُ علىٰ أباطيل وشبهات أبي الحسن المأربي حول حمل المجمل علىٰ المفصل بما يكفي ويشفي.

ومما يدندن حوله هذا الرجل مسألة **امتحان أهل البدع**، فيرىٰ أنه ليس من منهج السلف، وهذا رد لأمر دلَّ عليه الكتاب والسنة، وطبقه السلف علىٰ أهل البدع.

أما الكتاب فقال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [الممتحنة:١٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: فإذا أراد الإنسان أن يصاحب المؤمن، أو أراد المؤمن أن يصاحب أحدًا وقد ذكر عنه الفجور وقيل: إنه تاب منه، أو كان ذلك مقولا عنه، سواء كان ذلك القول صدقا أو كذبا؛ فإنه يمتحنه بما يظهر به بره أو فجوره وصدقه أو كذبه، وكذلك إذا أراد أن يولي أحدًا ولاية امتحنه؛ كما أمر عمر بن عبد العزيز غلامه أن يمتحن ابن أبي موسىٰ لما أعجبه سمته، فقال له: قد علمت مكاني عند أمير المؤمنين فكم تعطيني إذا أشرت عليه بولايتك؟ فبذل له مالا عظيما، فعلم عمر أنه ليس ممن يصلح للولاية، وكذلك في المعاملات، وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا أو قيل عنهم الفجور وأراد الرجل أن

يشتريه بأنه يمتحنه؛ فإن المخنث كالبغي، وتوبته كتوبتها، ومعرفة أحوال الناس تارة تكون بشهادات الناس، وتارة تكون بالجرح والتعديل، وتارة تكون بالاختبار والامتحان.(١)

وأما السنة فامتحان رسول الله ﷺ للجارية، قال لها: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قالت: في السَّمَاءِ، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول اللَّهِ، فقال لسيدها معاوية بن الحكم السلمي: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».(٢)

فهذه الامتحانات تسوغ في حق من لم يخاصم أهل الحق ولم يوالِ أهل الباطل، فكيف بأهل الباطل وبمن يخاصم أهل الحق ويوالي أهل الباطل؟

وأما السلف الصالح العاملون بالكتاب والسنة فقد جعلوا الامتحان من مقاييسهم يميزون به بين أهل السنة وأهل البدع والأهواء، وبين الثقات من الرواة وبين الكذابين والمغفلين والضعفاء، فمن الأئمة الذين نقل عنهم الامتحان:

الإمام مُحَمَّد بن سِيرِين، قال رحمه الله: إِنَّ هذا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.(١)

وقال رحمه الله: لم يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عن الإسناد فلما وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ قالوا سَمُّوا لنا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ فلا

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١٥/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٢) أخرجه مسلم في [المساجد] حديث (٥٣٧)، وأحمد (٥/ ٤٤٧).

(١) "مقدمة صحيح مسلم" (ص١٤).

يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ.[١]

وإن كان أهل الحديث رووا عن أهل البدع بشروط، منها الصدق والحفظ والأمانة، إلا أن قضية الامتحان لا تزال عندهم قائمة، وما ميزوا بين أهل السنة وأهل البدع إلا بالدراسة لأحوال الرجال وامتحانهم بطرقهم المعروفة عند أهل العلم.

قال العلامة عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:١٣٨٦هـ) في كتابه "علم الرجال وأهميته"، وهو يتحدث عن الجرح والتعديل، قال: ثم جاء عصر أتباع التابعين فما بعده، فكثر الضعفاء، والمغفلون، والكذابون، والزنادقة، فنهض الأئمة لتبيين أحوال الرواة وتزييف ما لا يثبت، فلم يكن مِصرٌ من أمصار المسلمين إلا وفيه جماعة من الأئمة يمتحنون الرواة، ويختبرون أحوالهم وأحوال رواياتهم، ويتتبعون حركاتهم وسكناتهم، ويعلنون للناس حكمهم عليهم.[١]

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: طرق اختبار الرواة: وللأئمة طرق في اختبار الرواة؛ **منها**: النظر إلىٰ حال الراوي في المحافظة علىٰ الطاعات واجتناب المعاصي، و سؤال أهل المعرفة به.

قال الحسن بن صالح بن حيٍّ: كنا إذا أردنا أن نكتب عن الرجل سألنا عنه، حتىٰ يقال: أتريدون أن تزوجوه؟!.[٢]

ومنها: أن يُحدّثَ أحاديث عن شيخٍ حي، فيُسأَلَ ذلك الشيخُ عنها.

---

(١) "مقدمة صحيح مسلم" (ص١٥).

(١) (ص٢٠).

(٢) "الكفاية" للخطيب (ص١٥٥) مطبعة السعادة.

مثاله: قول شعبة: قال الحسن بن عمارة: حدثني الحكم، عن يحيىٰ بن الجزار، عن علي سبعةَ أحاديث، فسألتُ الحكم عنها؟ فقال: ما سمعتُ منها شيئا.[(١)]

ومنها: أن يُحدِّثَ عن شيخ قد مات، فيقال للراوي: متىٰ وُلدتَ ؟ ومتىٰ لقيتَ هذا الشيخَ ؟ وأين لقيتَه ؟ ثم يُقابَلَ بين ما يُجيبُ به وبين ما حُفِظ من وفاة الشيخ الذي روىٰ عنه ومحل إقامته وتواريخ تنقله.

مثاله: ما جاء عن عفير بن معدان أن عمر بن موسىٰ بن وجيه حدّث عن خالد بن معدان، قال عفير: فقلتُ له: في أي سنه لقيته؟ قال: في سنة ثمان وخمسين ومئة، في غزاة إرمينية، قلت: اتق الله يا شيخ، لا تكذب، مات خالد سنة أربع وخمسين ومئة[(٢)]، أزيدك أنه لم يغز إرمينية.[(١)]

ومنها: أن يسمعَ من الراوي أحاديثَ عن مشايخَ قد ماتوا، فتُعرض هذه الأحاديث علىٰ ما رواه الثقات عن أولئك المشايخ.

فينظر: هل انفرد هذا الراوي بشيء أو خالف أو زاد ونقص؟

فتجدهم يقولون في الجرح: ينفرد عن الثقات بما لا يتابع عليه. في حديثه مناكير. يخطئ ويخالف... .، ونحو ذلك.[(٢)]

❐ الإمام أحمد بن عبد الله بن يونس (ت ٢٢٧هـ) رحمه الله قال: (امتحن أهل

---

(١) "تأريخ بغداد" (٨/ ٣٢٦) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف.

(٢) **الصواب:** أن خالدًا مات سنة أربع ومائة، كما روىٰ ذلك العقيلي في "الضعفاء" (٣/ ١٩١)، وانظر "الميزان" (٣/ ٢٢٥).

(١) "الضعفاء" للعقيلي (٣/ ١٩١)، وانظر "الميزان" (٣/ ٢٢٥).

(٢) "علم الرجال وأهميته" (ص٢٢-٢٤).

الموصل بمعافىٰ بن عمران فإن أحبوه فهم أهل السنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة كما يمتحن أهل الكوفة بيحيىٰ).[١]

- قال الإمام نعيم بن حماد (ت٢٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه في دينه وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه في دينه وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه في دينه).[٢]

- وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت يحيىٰ بن معين (ت٢٣٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: (إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولىٰ ابن عباس فاتهمه علىٰ الإسلام).[١]

- وقال الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: (وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه فارج خيره واعلم أنه بريء من البدع وإذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن رواء ذلك خيرا إن شاء الله وإذا رأيت الرجل يعتمد من أهل البصرة علىٰ أيوب السختياني وابن عون ويونس والتيمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والاقتداء بهم فارج خيره، ثم من بعد هؤلاء حماد بن سلمة

---

(١) "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/ ٧٤).

(٢) "تاريخ بغداد" (٦/ ٣٤٨-٣٤٩)، و"سير أعلام النبلاء" (١١/ ٣٨١)، و"تهذيب التهذيب" (١/ ١٩١).

(١) "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣/ ٥٦٨).

ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير، فإن هؤلاء محنة أهل البدع، وإذا رأيت الرجل من أهل الكوفة يعتمد علىٰ طلحة بن مصرف، وابن أبجر، وابن حيان التيمي ومالك بن مغول وسفيان بن سعيد الثوري وزايدة فارجه، ومن بعدهم عبد الله بن إدريس، ومحمد بن عبيد، وابن أبي عتبة والمحاربي فارجه).[(١)]

- وقال الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه علىٰ الإسلام).[(٢)]

- وقال الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال عبيد الله بن سعيد سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول في حديث ذكره وإذا رأيت الكوفي يذكر مالك ابن مغول فاطمئن إليه).[(١)]

- وقال الإمام أبو حاتم الرازي (ت٢٧٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت الرازي وغيره يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع).[(٢)]

- وقال الإمام أحمد بن أصرم بن خزيمة المغفلي (ت٢٨٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت الأنباري يحب أبا جعفر الحذاء ومثنىٰ بن جامع الأنباري فاعلم أنه

---

(١) "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/ ١٩١-١٩٢).

(٢) "تذكرة الحفاظ" (١/ ٢٠٣).

(١) "التأريخ الكبير" (٧/ ٣١٤).

(٢) "تأريخ بغداد" (١٠/ ٣٢٩).

صاحب سنة).[١]

- وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت٢٩٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت حجازيا يحب مالك بن أنس فهو صاحب سنه وفي حديث محمد بن مسلم إذا رأيت المديني يحب مالكا).[٢]

- وقال أسود بن سالم رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان ابن المبارك إماما يقتدىٰ به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه علىٰ الإسلام).[٣]

- وقال أبو محمد بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب استحقاق السنة محبي حماد بن زيد، حدثنا أبي ومحمد بن مسلم قالا: سمعنا حماد ابن زاذان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدىٰ يقول: إذا رأيت بصريا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة).[١]

- وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب استحقاق الرجل السنة بمحبة أحمد بن حنبل: حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي يقول: سمعت أبا رجاء -يعني قتيبة بن سعيد- يقول: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة... .

---

(١) "تأريخ بغداد" (١٣/ ١٧٤).

(٢) "الجرح والتعديل" (١/ ٢٥).

(٣) "تأريخ بغداد" (١٠/ ١٦٨).

(١) "الجرح والتعديل" (١/ ١٨٣).

- وقال: سمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي المعروف بالفلَّاس يقول: إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال).[(١)]

- وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب ما يرجىٰ من الخير لمحبي الأوزاعي: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل نا علىٰ -يعني ابن المديني- قال سمعت عبد الرحمن -يعني ابن مهدي- يقول: إذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري فارج خيره.

- وقال: حدثنا أبي نا أبو زياد حماد بن زاذان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: إذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري فهو صاحب سنة).[(١)]

- وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: ([باب استحقاق السنة محبي أبي إسحاق الفزاري]، حدثني أبي قال: سمعت حماد بن زاذان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال: إذا رأيت شاميا يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري فهو صاحب سنة).

- حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري نا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: إذا رأيت الشامي يذكر الأوزاعي والفزاري -يعني بخير- فاطمئن إليه).[(٢)]

---

(١) "الجرح والتعديل" (١/ ٣٠٨-٣٠٩).

(١) "الجرح والتعديل" (١/ ٢١٧).

(٢) "الجرح والتعديل" (١/ ٢٨٤-٢٨٥).

- وقال أبو أحمد الحاكم (ت ٣٧٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وأيوب السختياني، وعبد الله بن عون، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وشريكا، وأبا الأحوص، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، ويحيىٰ بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيىٰ بن يحيىٰ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه؛ فاعلم أنه علىٰ الطريق، وإذا رأيت الرجل يقول: هؤلاء الشكاك. فاحذروه فإنه علىٰ غير الطريق).[١]

- وقال أبو عبد الله بن بطة (ت٣٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت العكبري يحب أبا حفص بن رجاء فاعلم أنه صاحب سنة).[١]

- وقال أيضا: (إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار وأبا محمد البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة).[٢]

- وقال محمد بن عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان الأوزاعي والفزاري إمامين في السنة، إذا رأيت الشامي يذكر الأوزاعي والفزاري فاطمئن إليه كان هؤلاء أئمة في السنة).[٣]

- وقال أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن شعيب الغازي الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا

---

(١) "شعار أصحاب الحديث" (ص٣٢-٣٣).

(١) "تأريخ بغداد" (١١/ ٢٣٩).

(٢) "تأريخ بغداد" (١٢/ ٦٧).

(٣) "حلية الأولياء" (٨/ ٢٥٤).

رأيت رازيًّا وخراسانيًّا يحب أبا حاتم وأبا زرعة؛ فاعلم أنه صاحب سنة).[(١)]

فهذا منهج شائع وحق معروف ومنتشر بين أهل السنة وسيف مسلول علىٰ أهل البدع ومن علامات أهل البدع إنكاره وعيبهم أهل السنة وطعنهم به، فإذا سمعت رجلًا يعيب به أهل السنة؛ فاعلم أنه من أهل الأهواء والبدع إلا أن يكون جاهلًا فعلمه وبين له أن هذا الامتحان لأهل الأهواء أمر مشروع دل عليه الكتاب والسنة وعمل به السلف، ولا يقلق منه ويُعيِّر به إلا أهل البدع؛ لأنه يفضحهم ويكشف ما ينطوون عليه من البدع.

أقول هذا، وأنا لا أمتحن أحدًا، لا لشك في جواز الامتحان، ولا أعرف أحدًا من أهل السنة يتتبع أهل الأهواء بالامتحانات، وأسمع من بعض إخواننا أن بعض الساقطين يمتحن شباب أهل السنة، ولا أستبعد أن هذا من أساليب هذه الفئة الظالمة، تظلم أهل السنة ثم تتباكىٰ منهم تباكي المظلومين أو بكاء التماسيح.

قال المحتار في (ص١٥): "***فمن أين للأخوة في مواقع الفتنة هذا المنهج الذي يوجب علىٰ العلماء الانسجام و المطابقة التامة في أحكامهم علىٰ العلماء والدعاة، وقد يكون التكييف مختلفا، إنه منهج لا أصل له***".

أقول:

١ متىٰ أصّل أهل السنة والحديث الذين تحاربهم هذا المنهج الذي يوجب علىٰ العلماء الانسجام والمطابقة التامة في أحكامهم علىٰ العلماء والدعاة؟

---

(١) "تهذيب الكمال" (٢٤/ ٣٨٩)، انظر كتاب "تأملات في كتاب رفقا أهل السنة بأهل السنة" للشيخ مليحان الرشيدي العوني (ص١٠٩-١١٤) ط/ دار سبيل المؤمنين.

فأهل السنة يحترمون علماء السنة والحق، ويحترمون الدعاة إلىٰ السنة والحق والذابين عنهما هم وعلماؤهم.

وقد يخالف بعض العلماء المجتهدين فيبينون خطأه للناس حتىٰ لا ينسب هذا الخطأ إلىٰ دين الله.

فلا تقوم جبهات للمعارضات والدفاع عنه، فهذا من أعمال أهل الأهواء وأهل المناهج الباطلة.

ومن المصائب أن يعدَّ هذا المحتار من العلماء دعاة الفتن والشغب والمدافعين عن أهل الضلالات الكبرىٰ.

ويريد أن يسقط بالتجني منهج أهل السنة في رفع راية الحق والذب عنه لرد بغي دعاة الفتن والشغب المذكورين.

ويرىٰ أن هذا هو المنهج الحق، فيا له من رجل يقلب الأمور، ويقول الباطل والزور.

٢ وانظر إلىٰ هذا الظلم حيث يسمي المواقع السلفية الداعية إلىٰ الحق والمناضلة عنه بالحجج والبراهين كيف يصفها بمواقع الفتنة.

ويعلم أهل السنة والحديث أنه هو وزمرته من أشد الناس فتنًا.

ومواقعهم ما أنشئت إلا للفتن وللحرب علىٰ أهل السنة، وللدفاع عن أهل البدع والضلال والفتن وتزكية المذاهب القائمة علىٰ الغلو، مثل مذهب الروافض والخوارج والزيدية بأنها بريئة من التطرف (أي الغلو).

وتزكية أهل هذه المذاهب الغارقة في الغلو الشديد والضلال البعيد.

هذه الفواقر المهلكة والفتن المطبقة لا يراها هذا المحتار فتنًا ولا ضلالًا، ولو كان عنده أدنىٰ بصيص من السلفية لرآها أعظم من الجبال ولرأىٰ أهلَها من أخطر أهل الضلال.

ولكن كما قال ربنا عز وجل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة الحج: ٤٦].

والأدهىٰ من ذلك أن يرىٰ أنه هو وزمرته الحقَ الواضح كالشمس باطلًا والباطل الواضح حقًّا.

وأظن أنهم قد ودّعوا الحياء والخوف من الله ومراقبته، فلا يستحيون من الكذب وقلب الحقائق.

ولا يخافون من الله، ولا يستحيون من محاربة الحق وأهله والذب عن الأباطيل والضلالات وعن أهلها.

يقول رسول الله ﷺ في أمثالهم: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ إذا لم تستح فَاصْنَعْ ما شِئْتَ**».[(١)]

٣ يجهل هذا المسكين النصوص القرآنية والنبوية الآمرة بالاجتماع والناهية عن التفرق والاختلاف والتنازع.

---

(١) أخرجه البخاري في [أحاديث الأنبياء] حديث (٣٤٨٤)، وأحمد (٥/ ٢٧٣).

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم: ٣١-٣٢].

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَىٰ إِلَىٰ الْيَمَنِ قَالَ: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**». (١)

وعن عَلْقَمَةَ عن عبد اللَّهِ عَنِ النبي ﷺ قال: «**ليلني مِنْكُمْ أولوا الأَحْلاَمِ وَالنُّهَىٰ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلوبُكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَهَوْشَاتِ الأَسْوَاقِ**». (٢)

وعن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: سمعت رَجُلًا قَرَأَ آيَةً وَسَمِعْتُ النبي ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا فَجِئْتُ بِهِ النبي ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ في وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ وقال: «**كِلَاكُمَا**

(١) رواه البخاري حديث (٣٠٣٨)، ومسلم حديث (١٧٣٣).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٧).

مُحْسِنٌ(١) **ولا تَخْتَلِفُوا فإن من كان قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا.**(٢)

وعن أبي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا في الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قال أبو مَسْعُودٍ فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا**».(١)

فهذه الفئة لم ترفع رأسها بهذه الآيات والأحاديث، وجندت نفسها للخلاف في الدين في الأصول والمناهج وما يدمر العقائد.

وفي أهل البدع الكبرىٰ لا في علماء مجتهدين يصيبون ويخطئون وفي دعاة إلىٰ الضلال من وحدة الوجود إلىٰ آخر ما ذكرناه من الضلالات الكبرىٰ التي هي أكبر من الرفض الغالي.

فلا تلبس ولا تغالط ولا تقلب الحقائق لتضحك علىٰ الناس، فأهل التوحيد والسنة لهم عقول مدركة وبصائر نافذة والحمد لله، وتمييز قوي بين الحق والباطل وتفريق بين أهل الحق وأهل الباطل، ويميزون بين الهدىٰ والضلال، ويوالون في الله ويعادون فيه.

---

(١) «**كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ**»؛ لأن كل واحد منهما قرأ الآية كما سمعها من رسول الله ﷺ؛ لأن القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف كما صحَّ عن النبي ﷺ، وتخطئة أحدهما للآخر واستنكار قراءته خطر يؤدي إلىٰ الهلاك؛ لذا حذرهم رسول الله ﷺ من هذا الخلاف الذي هلك به من قبلهم من الأمم، فالواجب علىٰ أهل الضلال والباطل المخالفين للحق أن يتوبوا إلىٰ الله ويرجعوا إلىٰ الحق.

(٢) أخرجه البخاري حديث (٣٤٧٦).

(١) أخرجه مسلم حديث (٤٣٢).

فدع عنك قلب الحقائق والسفسطات التي يأنف منها من عنده شرف ومروءة، ويحترم نفسه وكلمته.

قال مختار في (ص١٥) متوعدًا: "***في المقال القادم نفصّل مسألة الموازنة، ونبيّن حقيقة مذهب أهل السنة فيها، وأنها تبحث في الأسماء و الأحكام، و ليس في علم الحديث، وأنه لا يمكن لك أن تكون سنيا في الأسماء و الأحكام، خارجيا في الجرح و التعديل، وأن الفطرة في هذا الباب، وهي عدم ذكر حسنات من نحذر منه أو نشتكيه ليست مذهبا لأحد، لأنها بكل بساطة فطرة البشر التي فطرهم الله عليها***".

أقول:

١ إن منهج الموازنات لمن أخبث المبتدعات؛ لأن فيه مخالفة وقحة لنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

٢ إن أهل الحديث هم أهل السنة والفقه الصحيح وأهل العدل والإنصاف، وهم أعلم الناس وأفقههم في باب الأسماء والأحكام، وهم مرجع الفقهاء والمفسرين وغيرهم في الجرح والتعديل.

فالجرح والتعديل بالحق والعدل من أصول الإسلام ومن أصول أهل السنة، وليس من أصول الخوارج.

٣ لقد قتل منهج الموازنات ودفن علىٰ أيدي أهل السنة والحديث، وأنت ومئات أمثالك تعجزون عن إحيائه.

ولو كنت من أهل السنة والحديث لما فكرت في مخالفة الكتاب والسنة

ومنهج السلف السابقين واللاحقين.

أما علمت أن علماء السنة قد ألقموا أحجارًا كل المنادين بوجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات حتىٰ لأهل البدع والضلالات، بل لليهود والنصارىٰ.

فأبطل علماء السنة بأجمعهم هذه الدعاوىٰ والمناداة الباطلة، وأحالوا علىٰ منهج أهل الحديث والسنة في الجرح والتعديل، وأنه لا توجد فيه هذه الموازنات المفتراة.

وقد حكم الألباني عليه بأنه بدعة في مجلس واحد حوالي سبع مرات، وأيدوا كلهم كتابات ربيع في هدم هذا المنهج الباطل.

فألجم ذلك أولئك المنادين به مما ألجأهم إلىٰ إعلان تراجعهم عن قولهم بوجوب الموازنات.

٤ هذا الرجل يرىٰ أن أحكام أهل الحديث علىٰ الرجال -ومنهم أهل البدع- أحكام الخوارج، وقوله هذا من أبطل الباطل ومن القول علىٰ الله بغير علم، والله يقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣]، والقول علىٰ الله بغير علم شر وأعظم من الفواحش ومن الإثم والبغي.

٥ ويقول: "***وأن الفطرة في هذا الباب، وهي عدم ذكر حسنات من نحذر منه أو نشتكيه ليست مذهبا لأحد***".

وهذا كلام من لا يدري ما يقول، ولا يعرف أقوال العلماء التي تزخر بها المؤلفات، وأظنه يريد بكلمة الفطرة كلمة أخرىٰ وهي الفكرة.

ويريد بقوله: "***لأنها بكل بساطة فطرة البشر التي فطرهم الله عليها***".

هو يريد بهذا الكلام الطعن في أهل الحديث؛ لأن كتبهم في العقائد وفي الجرح والتعديل لا يوجد فيها موازنات.

وخير له أن يتقي الله، وأن يتوب إليه من الخوض في الباطل والكلام في دين الله بغير علم، وأن يترك العناد والمكابرات التي تدل علىٰ فساد الدين والعقل والفطرة.

نسأل الله الثبات علىٰ الحق والسنة، وأن يحفظنا من الزيغ والزلل، وأن يجعلنا من القوالين والشاهدين بالحق، ولو علىٰ أنفسنا، محققين لقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

نَصِيْحَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ السَّلَفِيَّةِ

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذه نصيحة وذكرىٰ لكل من يتكلم باسم السلفية، ولكنه عند الامتحان وعندما توجه إلىٰ كبدها الرماح والسهام من أهل المكر وأهل الفتن والشغب، لا نجده من جنودها، ولا من المناضلين عنها، ونجد منه العجائب والغرائب.

لقد ظهر من أدعياء السلفية المتربصين بها وبأهلها من المواقف والأعمال المضادة للسلفية ومنهجها وأصولها ما تشيب له النواصي.

من تلك المواقف:

١ الدفاع عن أهل البدع الكبرىٰ من الحلول، ووحدة الوجود، ووحدة الأديان[(١)]، وأخوة الأديان، ومساواة الأديان، وخرافات وشركيات، والشهادة لهم بأنهم من أهل السنة، بل وصل الأمر ببعض رؤوسهم إلىٰ أن يزكي عتاة الروافض وعتاة الصوفية، ويصفهم بأنهم علماء ثقات، ويزكي

(١) لا يَغُرَّنَّ السَّلفي الفطن ما تظاهر به علي الحلبي من التكفير بوحدة الأديان؛ لأنه ينتقدها من جهة، ويدافع عنها هو وأعوانه من جهة أخرىٰ، ويزكون من يدعو إليها، ويحاربون من انتقدها، ويصفونهم بأنهم غلاة وخوارج، ويؤلبون عليهم، وكم عنده من التلاعب بالعواطف العمياء.

مذاهبهم، ويؤيده علىٰ كل ذلك أتباعه الجهلاء.

٢ والحرب الفاجرة الظالمة لأهل السنة، وتشويههم، وتشويه منهجهم وأصولهم.

٣ اختراع أصول مضادة لأصول أهل السنة ومنهجهم؛ لمحاربة أهل السنة وللدفاع عن أهل تلك البدع الكبرىٰ، مثل:

أ ***نصحح ولا نجرح.***

ب ومثل: ***المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة*** -علىٰ اصطلاحهم هم-، ***ويسع الأمة كلها.***

ولكنه يضيق بأهل السنة وبمنهجهم وأصولهم.

ج ***ومنهج الموازنات.***

د ***وحمل مجملات أهل الضلال علىٰ مفصلاتهم.***

مع أن مفصلاتهم الواضحة تدينهم قبل مجملاتهم.

وغير ذلك من الأصول التي أدانها أهل السنة وبيّنوا بطلانها وزيفها.

٤ وللتملص من الحق والثبات علىٰ الباطل أنشأوا:

أ قاعدة: ***لا يلزمني.***

ب وقاعدة: ***لا يقنعني.***

ج ***والحرب علىٰ أصل الجرح المفسر.***

(د) ***ورد أخبار الثقات.***

(هـ) ***واشتراط الإجماع لتبديع أي مبتدع.***

مهما قامت الأدلة والبراهين، التي تستوجب تبديعهم، ومهما كانت منـزلة من حكم بهذا التبديع، ومهما بلغوا من الكثرة، فإذا خالفهم واحد من أهل الأهواء سقط هذا التبديع.

(و) ووضعوا قاعدة لسب أصحاب محمد ﷺ، بأقبح أنواع السب، ألا وهو ***وصفهم بالغثائية.***

لما طولبوا بالاعتذار منها، قالوا: ليست سبًّا، ليست سبًّا.

وقالوا: إنْ صدر هذا اللفظ من سني فليس سبًّا، وإن صدر من رافضي صار سبًّا.

وثبتوا علىٰ هذا منذ عام (١٤٢٤هـ)، إلىٰ يومنا هذا.

وهذه الأصول صارت منابع لفتن كقطع الليل المظلم.

يرافق كل هذه البلايا استكبار وعناد ومكابرات تجاه من ينصحهم ويبين انحرافاتهم وخطلهم.

ومع هذه الرزايا والبلايا وغيرها نجد من يزكيهم ويحكم لهم بأنهم من أهل السنة.

وهاك جملة من الأحاديث النبوية أُذَكِّرُ بها هؤلاء القوم لعلهم يتذكرون، وعن

ما هم فيه يزدجرون:

١ عن قيس بن أبي حازم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله عز وجل وأثنىٰ عليه فقال: أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ [المائدة:١٠٥]، وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا رأىٰ الناس المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب**».(١)

٢ وعن حُذَيْفَة بن الْيَمَانِ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عن الْمُنْكَرِ، أو لَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا منه ثُمَّ تَدْعُونَهُ فلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**».(٢)

٣ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**ما من نَبِيٍّ بَعَثَهُ الله في أُمَّةٍ**

---

(١) **وهو حديث صحيح**.

أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١/ ٥)، وأبو داود في "سننه" حديث (٤٣٣٨) وابن ماجه في "سننه" في الفتن حديث (٤٠٠٥)، وأخرجه غيرهم من الأئمة..

(٢) أخرجه الترمذي في "الفتن" حديث (٢١٦٩)، وقال: هذا حديث حسن، لكن في إسناده ضعف.

والإمام أحمد في "مسنده" (٥/ ٣٨٨).

وتحسين الترمذي إنما هو من أجل أنَّ له شاهدين:

- أحدهما: من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٦/ ١٥٩) نحو معناه، وفي إسناده ضعف.
- وثانيهما: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البزار في "مسنده" حديث (٨٥٠٨)، والخطيب في "تأريخه" (١٣/ ٩٢)، وبمجموع هذه الطرق يرتقي هذا الحديث إلىٰ درجة الحسن لغيره، وقد حسنه العلامة الألباني في "صحيح الجامع" (٦٩٤٧).

قَبْلِي إلا كان له من أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ من بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مالا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مالا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بيده فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذلك من الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». (١)

وفي هذه الأحاديث بيان من رسول الله ﷺ لخطورة المنكرات من بدع ومعاصٍ.

وخطورتها وسوء عواقبها لا تقتصر علىٰ مرتكبيها، وإنما تتناول من يداهن أهلها ويجاملهم، وتتناول من يدافع عنها وعن أهلها من باب أولىٰ وأولىٰ، ويشتد الأمر عليه جدًّا إذا حارب من ينكرها من أهل الحق القائمين علىٰ حدود الله، والمجاهدين لأهل الضلال والفتن.

٤ وعن النُّعْمَان بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَىٰ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذَّوْا بِهِ فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِي، وَلَا بُدَّ لِي مِنْ الْمَاءِ. فَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ». (٢)

ولفظ هذا الحديث عند الإمام أحمد والترمذي: «مَثَلُ الْقَائِمِ علىٰ حُدُودِ

(١) أخرجه مسلم في "الإيمان" حديث (٥٠)، وأبو عوانة (١/ ٣٥، ٣٦)، وابن منده في "الإيمان" (ص١٨٣، ١٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، في الشهادات حديث (٢٦٨٦)، والإمام أحمد في "مسنده" (٤/ ٢٦٨، ٢٦٩)، والترمذي في "الفتن" حديث (٢١٧٣)، وابن حبان كما في "الإحسان" (٢٩٧، ٢٩٨).

اللَّهِ وَالْمُدْهِنِ فيها كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علىٰ سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَيَصُبُّونَ علىٰ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فقال الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا: لَا نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا. فقال الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّا نَنْقُبُهَا من أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي. فَإِنْ أَخَذُوا علىٰ أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جميعا وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جميعا».

المدهن: هو المداهن الذي يرىٰ ويسمع المنكرات من بدع وغيرها فلا ينكرها، بل يداهن الواقعين فيها ومرتكبيها والمدافعين عنها، فكيف إذا تجاوز ذلك إلىٰ الدفاع عنهم، وتحسين صورهم، والشهادة لهم بأنهم من أهل السنة.

فكيف به إذا تجاوز كل ذلك إلىٰ خذلان من ينكرونها، وإيهام الناس أنهم ليسوا علىٰ حق، ومخالفون للمنهج الصحيح.

تلك المواقف التي تشجع مرتكبي هذه المنكرات علىٰ التمادي في ضلالهم، وتدفع ضعفاء النفوس إلىٰ حسن الظن بهم، وإلىٰ الارتماء في أحضانهم ومناصرتهم والذب عنهم؛ الأمور التي صرفت كثيرًا من الناس عن منهج السلف الصالح في كثير من البلدان.

فعلىٰ هذا الصنف أن يتقوا الله، وأن يعيدوا النظر في مواقفهم بجد وإخلاص، وأن يدركوا ما يترتب علىٰ مواقفهم من آثار خطيرة سوف يسألون عنها أمام الله عزّ وجل يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا.

وعليهم أن يعيدوا النظر في بطانتهم بجد؛ فإن الأمر خطير.

وأذكرهم بقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧].

وأذكرهم بقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

وبقول رسول الله ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» ثلاثا، قالوا: لِمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولأئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**».

وأذكرهم بحديث الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، فعن زِيَاد ابن عِلاقَة قال: سمعت جَرِيرَ بن عبد اللَّهِ قام يَخْطُبُ يوم تُوُفِّيَ الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ فقال: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ عز وجل، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حتىٰ يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ. ثُمَّ قال: اشفعوا لأَمِيرِكُمْ؛ فإنه كان يُحِبُّ الْعَفْوَ.

وقال: أَمَّا بَعْدُ فإني أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقلت: أُبَايِعُكَ علىٰ الإِسْلاَمِ. فاشْتَرَطَ عَلَيَّ: «**النُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»، فَبَايَعْتُهُ علىٰ هذا، وَرَبِّ هذا الْمَسْجِدِ، إني لَكُمْ لَنَاصِحٌ جَمِيعًا، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ.(١)

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" في [الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حديث (٥٨).

- وأخرجه البخاري في [الإيمان-حديث (٥٧)].
- ومسلم في [الإيمان- حديث(٥٦)] كلاهما أخرجه مختصرًا.
- وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٥٥).
- وعلقه البخاري في [كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».
- وأخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٥٧). (ح).

أذكرهم بما في هذه الأحاديث والآيات من وجوب القيام بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وبما فيها من وجوب إنكار المنكرات والوعيد الشديد لمن لا يقوم بهذه الواجبات ولا ينكر المنكرات.

وأقول لهم كما قال جرير: ورب هذا المسجد، إني لكم لناصح أمين.

بل أقول: ورب السماء والأرض، إني لهم لناصح.

وأذكرهم بقول أَنَسٍ رضي الله عنه: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ في أَعْيُنِكُمْ من الشَّعَرِ إن كنا لَنَعُدُّهَا علىٰ عَهْدِ النبي ﷺ من الْمُوبِقَاتِ.(١)

ومن نصيحتي لهم: أن يدرسوا منهج السلف الصالح من مصادره، ويلتزموه، ويطبقوه علىٰ أنفسهم وغيرهم.

أسأل الله أن يبصر هؤلاء بما جهلوه وأخطأوا فيه أو تعمدوه.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(٩/ ٢/ ١٤٣٢هـ)

---

(١) أخرجه البخاري في [الرقاق] حديث (٦٤٩٢).

- وأحمد في "مسنده" (٣/ ١٥٧).
- وأبو يعلىٰ في "مسنده" حديث (٤٢٠٧)، و(٤٣١٤).

مَوْقِفُ شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيمِيَّةَ وَعُلَمَاءِ الإِسْلامِ مِنْ دَعْوَةِ حُرِّيَّةِ التَّدَيُّنِ وَأُخُوَّةِ وَمُسَاوَاةِ الأَدْيَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوىٰ" (٢٨/ ٥٢٣-٥٢٥) -وهو يتحدث عن ديانة التتار وعقائدهم ومساواتهم بين الأديان-: فَهُمْ يَدَّعُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، وَيُعَظِّمُونَ دِينَ أُولَئِكَ الْكُفَّارِ عَلَىٰ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُطِيعُونَهُمْ، وَيُوَالُونَهُمْ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُكْمُ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ أَكَابِرِهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَكَذَلِكَ الْأَكَابِرُ مِنْ وُزَرَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ كَدِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، وَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا طُرُقٌ إِلَىٰ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يُرَجِّحُ دِينَ الْيَهُودِ أَوْ دِينَ النَّصَارَىٰ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَجِّحُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا الْقَوْلُ فَاشٍ غَالِبٌ فِيهِمْ حَتَّىٰ فِي فُقَهَائِهِمْ وَعُبَّادِهِمْ لَاسِيَّمَا

الْجَهْمِيَّة مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ فَإِنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ الْفَلْسَفَةُ.

وَهَذَا مَذْهَبُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ وَعَلَىٰ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ النَّصَارَىٰ أَوْ أَكْثَرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْ الْيَهُودِ أَيْضًا؛ بَلْ لَوْ قَالَ الْقَائِلُ: إنَّ غَالِبَ خَوَاصِّ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ وَالْعِبَادِ عَلَىٰ هَذَا الْمَذْهَبِ لِمَا أَبْعَدَ.

وَقَدْ رَأَيْت مِنْ ذَلِكَ وَسَمِعْت مَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ هَذَا الْمَوْضِعُ.

وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَبِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ مَنْ سَوَّغَ اتِّبَاعَ غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوْ اتِّبَاعَ شَرِيعَةٍ غَيْرِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ كَكُفْرِ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء:١٥١].

وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ وَكَذَلِكَ الْمُتَفَلْسِفَةُ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ. وَمَنْ تَفَلْسَفَ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ يَبْقَىٰ كُفْرُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ.

وَهَؤُلَاءِ أَكْثَرُ وُزَرَائِهِمْ الَّذِينَ يُصْدِرُونَ عَنْ رَأْيِهِ غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا مُتَفَلْسِفًا، ثُمَّ انْتَسَبَ إلَىٰ الْإِسْلَامِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الْيَهُودِيَّةِ وَالتَّفَلْسُفِ وَضَمَّ إلَىٰ ذَلِكَ الرَّفْضَ.

فَهَذَا هُوَ أَعْظَمُ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَقْلَامِ، وَذَاكَ أَعْظَمُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَوِي السَّيْفِ، فَلْيَعْتَبِرْ الْمُؤْمِنُ بِهَذَا.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَمَا مِنْ نِفَاقٍ وَزَنْدَقَةٍ وَإِلْحَادٍ إِلَّا وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي اتِّبَاعِ التَّتَارِ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَجْهَلِ الْخَلْقِ وَأَقَلِّهِمْ مَعْرِفَةً بِالدِّينِ، وَأَبْعَدِهِمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ، وَأَعْظَمِ الْخَلْقِ اتِّبَاعًا لِلظَّنِّ وَمَا تَهْوَىٰ الْأَنْفُسُ.اهـ

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(١٧/ ٦/ ١٤٣١هـ)

الْغَيُّ وَالضَّلالُ يَجْمَعَانِ جَمِيْعَ السَّيِّئَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإلىٰ جميع المسلمين هذا الكلام الرائع لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الذي يتكلم فيه **عن خطورة الحسد وعن خطورة الغي والضلال وأنهما يجمعان السيئات جميعًا**، فعلينَا جميعًا مراقبة الله والاجتهاد في تصحيح عقائدنا وتطهير قلوبنا من الحسد والكبر والبغي وسائر أنواع المعاصي لاسيما الكبائر.

وهاكم كلام هذا الإمام:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ -في رسالة "التوبة" (ص٢٢٨- ٢٣٦) من "جامع الرسائل لابن تيمية" رَحِمَهُ اللَّهُ-: وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يَدْعُوه في كل صلاة بقوله ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة الفاتحة:٦-٧]؛ ولهذا نَزَّهَ الله نَبِيَّه عن هذين فقال تعالىٰ: ﴿**وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ**

﴿صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم:١-٤]، فالضال الذي لا يعلم الحق، بل يظن أنه علىٰ الحق وهو جاهل به كما عليه النصارىٰ قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة:٧٧].

والغاوي الذي يتبع هواه وشهواته مع علمه بأن ذلك خلاف الحق كما عليه اليهود قال تعالىٰ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ الآية [سورة الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن**»[(١)]؛ فإن الغي والضلال يجمع جميع سيئات بني آدم؛ فإن الإنسان كما قال تعالىٰ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزاب:٧٢]، فبظلمه يكون غاويًا وبجهله يكون ضالاً، وكثيرًا ما يجمع بين

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٣) بلفظ: «**إن مما أخشىٰ**»، وانظر "صحيح الترغيب" (١/ ١٣٠) رقم (٥٢) (ح).

الأمرين فيكون ضالاً في شيء غاويًا في شيء آخر؛ إذ هو ظلوم جهول، ويعاقب علىٰ كل من الذنبين بالآخر كما قال: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [سورة البقرة:١٠]، وكما قال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [سورة الصف:٥].

كما يثاب المؤمن علىٰ الحسنة بحسنة أخرىٰ فإذا عمل بعلمه ورثه الله عِلم ما لم يعلم وإذا عَمل بحسنة دعته إلىٰ حسنة أخرىٰ قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمد:١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [سورة مريم:٧٦]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت:٦٩]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[سورة النساء:٦٦-٦٨]، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد:٢٨-٢٩].

وهو ﷺ ذَكر شهوات الغي في البطون والفروج كما في الصحيح أنه قال: «**مَن تكفل لي بما بين لحييه وما بين رجليه تكفلتُ له بالجنة**»[(١)]؛ فإن هذا يعلم عامة الناس أنه مِن الذنوب لكن يفعلونه اتباعًا لشهواتهم.

وأما مضلات الفتن فَأَن يُفتن العبد فيضل عن سبيل الله وهو يحسب أنه مهتد

---

(١) أخرجه البخاري في [كتاب الرقاق باب حفظ اللسان] رقم (٦٤٧٤) «**من يضمن**»، والترمذي بلفظ: «**من يتوكل**» في [كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان] (٢٤٠٨). (ح).

كما قال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۞ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف:٣٦-٣٧]، وقال: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [سورة فاطر:٨]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [سورة غافر:٣٧] وقال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۞ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤].

ولهذا تأول أصحاب النبي ﷺ هذه الآية فيمن يتعبد بغير شريعة الله التي بعث بها رسوله من المشركين وأهل الكتاب كالرهبان، وفي أهل الأهواء من هذه الأمة كالخوارج الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم وقال فيهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**»[(١)]؛ وذلك لأن هؤلاء خرجوا عن سنة رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين حتىٰ كَفَّروا مَن خالفهم مثل عثمان وعليّ وسائر من تولاهما من المؤمنين، واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم كما قال النبي ﷺ فيهم: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**».[(٢)]

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وانظر "صحيح البخاري" رقم (٣٦١٠) و(٣٦١١)، ومسلم رقم (١٠٦٣) و(١٠٦٦). (ح).

(٢) أخرجه البخاري في [كتاب أحاديث الأنبياء] برقم (٣٣٤٤)، ومسلم في [كتاب الزكاة برقم (١٠٦٤). (ح).

وإذا اجتمع شهوات الغي ومضلات الفتن قوي البلاء وصار صاحبه مغضوبًا عليه ضالًّا، وهذا يكون كثيرًا بسبب حُب الرئاسة والعلو في الأرض كحال فرعون، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص:٤]، فوصفه بالعلو في الأرض والفساد وقال في آخر السورة: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[سورة القصص:٨٣] ؛ ولهذا قال في حق فرعون: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ [سورة غافر:٣٧].

وذلك أن حب الرئاسة شهوة خفية كما قال شداد بن أوس رضي الله عنه: يا بغايا[1] العرب، يا بغايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية. قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرئاسة.

وحبك الشيء يُعمي وَيُصِمُّ، فيبقىٰ حب ذلك يزين له ما يهواه مما فيه علو نفسه ويبغض إليه ضد ذلك حتىٰ يجتمع فيه الاستكبار والاختيال والحسد الذي فيه بغض نعمة الله علىٰ عباده لاسيما مِن مناظره.

والكبر والحسد هما داءان أهلكا الأولين والآخرين وهما أعظم الذنوب التي بها عُصي الله أولًا؛ فإنَّ إبليس استكبر وحسد آدم، وكذلك ابن آدم الذي قتل أخاه حسد أخاه؛ ولهذا كان الكبر ينافي الإسلام كما أن الشرك ينافي الإسلام؛ فإن الإسلام هو الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك به، ومن لم

(١) هكذا في الأصل، وقد جاء في روايات أخرىٰ بلفظ: يا نعايا ... .

يستسلم فهو مستكبر كحال فرعون وملئه.

ولذلك قال لهم موسىٰ: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الدخان:١٩]، وقال تعالىٰ عن فرعون: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص:٣٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل: ١٤].

ومن أسلم وجهه لله حنيفًا فهو المسلم الذي علىٰ مِلة إبراهيم الذي قال له ربه: ﴿أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة:١٣١].

وهذا الإسلام هو دين الأولين والآخرين من الأنبياء وأتباعهم كما وصف الله به في كتابه نوحًا وإبراهيم وموسىٰ ويوسف وسليمان وغيرهم من النبيين مثل قول موسىٰ لقومه: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [سورة يونس:٨٤]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [سورة المائدة:٤٤]، وقال نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة يونس:٧٢].

وقال يوسف: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة يوسف:١٠١] وقالت بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة النمل:٤٤].

وليس الغي مختصًّا بشهوات البطون والفروج فقط، **بل هو في شهوات البطون والفروج وشهوات الرئاسة والكبر والعلو وغير ذلك**؛ فهو اتباع الهوىٰ وإن لم يعتقد أنه هوىٰ بخلاف الضال فإنه يحسب أنه يحسن صنعًا؛ ولهذا كان إبليس أول الغاوين كما قال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٦-١٧]، وقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[سورة الحجر:٣٩-٤٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۞ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [سورة القصص:٦٢-٦٣].

وقد قال تعالىٰ: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [سورة الشعراء:٩٤-٩٥].

وإنما في الحديث ما يخاف علىٰ هذه الأمة من الغي وهو شهوات الغي في البطون والفروج، فأما الغي الذي هو الاستكبار عن اتباع الحق فذاك أصل الكفر فصاحبه ليس من هذه الأمة كإبليس وفرعون وغيرها.

وأما غي شهوات البطون والفروج فذاك يكون لأهل الإيمان ثم يتوبون كما قال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [سورة طه: ١٢١-١٢٢].

وفي "السنن" و"المسند" من حديث ليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن إبليس قال لربه عز**

و جل: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز و جل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني».اهـ[(١)]

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وأسأل الله أن ينفع بمقالي هذا المسلمين جميعا وخاصة طلاب العلم.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في (٢٨/٨/١٤٣٢هـ)

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، وأبو يعلىٰ في "مسنده" (٢/ ٤٥٨)، وانظر "السلسلة الصحيحة" (١/ ٢١٢-٢١٤). (ح).

الْحَلَبِيُّ يُوهِمُ النَّاسَ أَنَّهُ عَلَى مَنْهَجِ الْجِبَالِ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيْثِ وَنَقْدِ الرِّجَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه،

أما بعد:

فقدِ اطَّلعتُ علىٰ المقال الذي نشره الحلبي في منتداه تحت عنوان [مناهج الأئمة الجِبال، والردّ علىٰ المتطاولين الجُهّال في باب (نقد الرجال)...]، بتأريخ (٣/ ٩/ ١٤٣٣هـ).

وقد ردَّ بعض الإخوة السلفيين الرِّجَال علىٰ سفسطة الحلبي في هذا المقال، وبيّنوا ما فيه من الجهل والتخبط والتلبيسات.

ولي وقفات مع بعض تهويشات الحلبي في هذا المقال:

الأولى: هذا العنوان كأنما يصف الحلبي نفسه وحزبه في تطاولهم علىٰ المنهج السلفي وأصوله وحملته بالجهل والكذب والتأصيلات الفاسدة.

فمن أصولهم: (*نُصحح ولا نُجرح*)، و(*إذا حكمت حوكمت*).

ومنها: (***نريد منهجًا واسعًا أفيح يسع أهل السنة والأمة كلها***).

ومنها: أصل (***لا يلزمني***)، و(***لا يقنعني***).

وكل هذه الأصول الباطلة وُضعت لمقاومة منهج السلف وأصولهم وللدفاع عن أهل الضلالات الكبرىٰ.

ومنها: الدفاع عن من يقول بوحدة الأديان، ويطعن في بعض الأنبياء وفي الصحابة الكرام، وعن من يعطل صفات الله ويقول بأزلية الروح وبالاشتراكية، وبكفر الأمة من قرون حتىٰ أنه ليكفر من يطيع الحاكم في جزئية.

ثم تمادىٰ بهم الأمر إلىٰ توسيع دائرة الدفاع عن أهل الضلال والحرب علىٰ المنهج السلفي وأهله، فصار رؤوسهم يدافعون عن أهل وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة ومساواة الأديان، ومن رؤوس هذه الفرقة من أعلن الدعوة إلىٰ وحدة الأديان، ولم يصدر من فرقته أي نكران.

ومن أصول الحلبي: (***وجوب التثبت من أخبار الثقات، والتثبت حتىٰ من أخبار الصحابة***).

معارضًا بذلك الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

ومن حربه لمنهج الجرح والتعديل قوله: (***إن الجرح والتعديل ليس له أدلة من الكتاب والسنة***).

ومن حربه لمنهج السلف: أنه ***يرىٰ أنه لا يصح تبديع أحد إلا إذا تم الإجماع علىٰ تبديعه***.

فهل رأيت فرقة من فرق الضلال تؤصل لحرب المنهج السلفي وأهله مثل طائفة الحلبي؟؟

الثانية: كتب الحلبي هذا المقال ليوهم الأغبياء أنه يحترم منهج السلف في الجرح والتعديل، وقد عرف السلفيون أقواله ومواقفه ومواقف فرقته ضد منهج السلف، وأنهم لا يحترمونه، بل يؤصلون الأصول الباطلة ضده وللدفاع عن أهل الضلال وحرب السلفيين الدعاة إلىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف.

الثالثة: مع بعض فقرات هذا المقال:

أ] قال الحلبي:

" ابتدأ الإمامُ الحافظُ -بحق- شمسُ الدين الذهبيُّ -رحمه الله- هذا الكتابَ المباركَ بحمدِه الله -تعالىٰ- الذي " جَعل في الناس أئمّة ونُقّادًا؛ يُدققون في النَّقير والقِطمير، ويتبصّرون في ضبط آثار نبيِّهم أتمَّ التبصير، ويَعُوذون بالله مِن الهوىٰ والتقصير، ويتكلّمون في مراتب الرجال وتقرير أحوالهم- مِن الصدق والكذب، والقوة والضعف- أحسنَ تقرير" .

ثم تكلّم -رحمه الله- عن منهجه وطريقته -في كتابه- قائلاً -من ضمن كلام-:

" ... وفيه مَن تُكُلِّم فيه -مع ثقته وجلالته- بأدنىٰ لين، وبأقلِّ تجريح؛ فلولا أن ابن عدي -أو غيرَه من مُؤلِّفي كتب الجرح- ذكروا ذلك الشخصَ: لَمَا ذكرتُه -لثقته- .[1]

---

(١) وإذن فهذا الصنف لا يدخل في مقاصد الذهبي في هذا الكتاب، بل هو كالمضطر إلىٰ ذكرهم، لكي لا ينتقد في عدم ذكرهم.

ولم أر من الرأي أن أحذفَ اسمَ أحدٍ ممّن له ذكرٌ بتليينٍ -ما- في كتب الأئمة المذكورين؛ خوفًا من أن يُتعقَّب عليّ؛ لا أني ذكرته لضعف فيه -عندي-" ...

أقول:

هل أنت وحزبك علىٰ منهج هؤلاء الأئمة النقاد الذين يدققون في النقير والقطمير، ويتبصرون في ضبط آثار نبيهم أتم التبصير، ويعوذون بالله من الهوىٰ والتقصير؟

فهل من يدافع عن أهل وحدة الوجود وأهل وحدة الأديان وحرية الأديان ومحبة أهل الأديان يدققون لحماية الدين في النقير والقطمير؛ حماية لدين الله العلي الكبير أو يدافعون عن ضلالات كبرىٰ أعظم من الجبال ولا تحتملها السماوات والأرض، ويدافعون عن أهلها بالجهل والكذب والتضليل؟

وهل أنت وحزبك تتكلمون في مراتب الرجال ولا سيما أهل البدع، وتقررون أحوالهم أحسن تقرير؟

أو يقول بعضكم في الدعوة إلىٰ وحدة الأديان وأخواتها: إنها شارحة للإسلام ومبينة لوسطيته إلىٰ آخر المدح والدفاع عن هذه الطوام، مع مدح من يؤيدها من رؤوس الروافض والخوارج وغلاة الصوفية والعلمانيين بأنهم علماء ثقات ورؤساء أمناء، وأنصاره يؤيدونه في هذه الأوابد، ويدافعون عنه وعنها.

ب] قال الحلبي:

"ثم قال -يعني الإمام الذهبي-: «وقد احتوىٰ كتابي -هذا- علىٰ ذِكر الكذّابين الوضّاعين المتعمِّدين -قاتلهم الله-، وعلىٰ... .

إلىٰ أن قال -رحمه الله-: ... ثم علىٰ الثقات الأثبات الذين فيهم بدعةٌ، أو الثقات الذين تَكَلَّم فيهم مَن لا يُلْتَفَتُ إلىٰ كلامه -في ذلك الثقة-؛ لكونه تعنّت فيه، وخالف الجمهورَ -من أُولي النقد والتحرير-؛ فإنّا لا نَدّعي العصمةَ من السهو، والخطأ في الاجتهاد: في غير الأنبياء".

أقول:

فهل أنت تبين حال الكذابين الذين يدافعون عن أهل الضلالات الكبرىٰ التي أسلفناها؟

وهل أنت تبين حال من يعتبر أهل الضلالات الكبرىٰ من الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ -يعتبرهم- من أهل السنة ويتبجح بذلك؟

وهل بيّنتَ حال من أيدوا وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة أهل الأديان ومحبتهم أو أثنيتَ عليهم واعتبرتهم علماء ثقات رغم أنهم من رؤوس الروافض والخوارج...إلخ؟

يا حلبي، إن السلف ومنهجهم في واد، وأنت في واد.

وإن الذهبي ومنهجه في واد -أيضًا-، وأنت في واد.

وهل تريد أن تضحك علىٰ الناس بنقلك لكلام الذهبي؛ لتوهمهم أنك علىٰ منهج السلف ومنهج الذهبي في نقد الرجال؟

فأنت في الثرىٰ وهم في الثريا، مع مخالفاتك الشنيعة الواضحة لمنهجهم.

وتريد أن تضحك علىٰ الببغاوات فتوهمهم أن السلفيين حقًّا في هذا العصر السائرين في درب السلف من المتطاولين الجهال، وهذا من الكذب ومن قلب الحقائق.

فأنت وحزبك من المتطاولين الجهال، وهذه أصولكم وكتاباتكم ومواقفكم تشهد عليكم بأنكم من أشد خصوم المنهج السلفي والمتطاولين عليه وعلىٰ أهله، فيقال لكم: **رمتني بدائها وانسلت**.

والناظر المنصف في "ميزان الذهبي" وغيره من كتب الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص وكتب العقائد، والناظر في أصولكم ومنهجكم وكتاباتكم يجزم ويقطع بأنكم من أشد أهل الأهواء مصادمة لأئمة الجرح والتعديل وأئمة العقيدة والمنهج السلفي.

وهذا أمر لا ينازع فيه إلا صاحب هوىٰ أو جاهل بمنهج أئمة الجرح والتعديل وأئمة العقائد.

ج] قال الحلبي: "***حوىٰ[1] كتابُ "ميزان الاعتدال" علىٰ أكثَر من عشرة آلاف ترجمة، فـ:***

١ - هل جميع هؤلاء الرواة -المذكورون فيه- مجروحون جرحًا يُسقطهم عن حدّ القَبول، ويردّ أدنىٰ وجوه الثقة بهم؟!

---

(١) كذا.

٢-فإن كانوا (جميعًا) كذلك-وليسوا هم كذلك-بداهةً!-:

فهل (أجمع) علىٰ تجريحهم-كافّةً- علماءُ الجرح والتعديل-قاطبةً-؟!

٣- أم أنّ بين أئمة علم الجرح والتعديل في هؤلاء المجروحين اختلافًا واختلافًا؟!".

أقول:

الظاهر أن الحلبي يعتقد أن هناك خلافًا محتدمًا بين أئمة الجرح والتعديل في كل المجروحين الذين احتوىٰ عليهم كتاب الذهبي أو في جلهم، وأن اتفاقهم قليل وقليل.

وأقول:

هل هبَّ الإمام الذهبي لتأليف كتابه "الميزان" دفاعًا عن الكذابين الوضاعين المتعمدين؟

أو عن الكذابين في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا؟

أو عن المتهمين بالوضع والتزوير؟ أو عن الكذابين في لهجتهم لا في الحديث النبوي؟

أو عن المتروكين الهلكىٰ الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد علىٰ روايتهم؟

أو عن الحفاظ الذين في دينهم رقة وفي عدالتهم وهن؟

أو عن المحدثين الضعفاء من قبل حفظهم الذين لهم غلط وأوهام، ولم يترك

حديثهم بل يقبل ما رووه في الشواهد والاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام؟[١]

أو عن خلق كثير من المجهولين؟؟؟

وهذه الأصناف هم محاور كتابه لا كما يموه الحلبي ليشعر الناس أن الذهبي علىٰ شاكلته.

إن من دوافع الذهبي إلىٰ تأليف هذا الكتاب هو نصح الأمة ببيان أحوال هؤلاء المجروحين، والاقتداء بأئمة الجرح والتعديل الذين ألّفوا الكتب في بيان الجرح والتعديل، بل ألّفوا عددًا من الكتب خاصة بالجرح حماية للدين ونصحًا للمسلمين.

ثم بعد أن ذكر الذهبي الأصناف السابق ذكرهم من الكذابين...إلخ ذكر الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلىٰ كلامه في ذلك الثقة لكونه تعنت فيه وخالف الجمهور من أولي النقد والتحرير.

ولعل هؤلاء الثقات في غاية من القلة، مع أن الجمهور من أولي النقد والتحرير قد خالفوا من تكلم فيهم.

فهل المخالفون لأهل السنة في نقد دعاة وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان والمخالفون في تبديع أهل البدع الكبرىٰ كالإخوان المسلمين وجماعة التبليغ ومن علىٰ شاكلتهم، هل هؤلاء المخالفون المنحرفون المتهوكون يقاسون

---

(١) ذكر الذهبي أن كتابه "الميزان" قد احتوىٰ علىٰ هذه الأصناف، انظر مقدمة "الميزان" (ص٣)، وألحق آخرين، سأذكرهم إن شاء الله.

بجمهور أئمة النقد والتحرير؟

دع التمويه والتلبيس، فالذهبي وأئمة الجرح والتعديل ومنهجهم ومقاصدهم النبيلة في واد، وأنت وحزبك ومنهجكم ومقاصدكم الفاسدة ومواقفكم الباطلة في واد سحيق عنهم.

فقولك: "***١- هل جميع هؤلاء الرواة -المذكورون فيه- مجروحون جرحًا يُسقطهم عن حدّ القَبول، ويردّ أدنىٰ وجوه الثقة بهم؟!***".

يقال:

هل نفهم من كلامك أنك تدافع عن الكذابين والمتهمين بالكذب والوضع والتزوير إلىٰ آخر الأنواع الذين أودعهم الذهبي في كتابه لنقدهم وجرحهم وإسقاطهم وبيان أحوالهم الرديئة، نصيحة لله ولكتابه وللمسلمين؟

وهل تريد أن توهم الناس أن هؤلاء الرواة كلهم أو جلهم لم يؤثر فيهم جرح أئمة النقد والجرح والتعديل؟

د] قال الحلبي: "***٢-فإن كانوا (جميعاً) كذلك-وليسوا هم كذلك-بداهةً!-:***

فهل (أجمع) علىٰ تجريحهم-كافّةً- علماءُ الجرح والتعديل-قاطبةً-؟!

٣- أم أنّ بين أئمة علم الجرح والتعديل في هؤلاء المجروحين اختلافًا واختلافًا؟!".

فيقال:

١- إن هذه الأصناف جعلها الذهبي هدفًا للنقد وهم الغالبية العظمىٰ في

كتابه، وهم مجروحون ساقطون رغم أنف الحلبي، ولا عبرة بالنادر.

وليس بين أئمة علم الجرح والتعديل في غير الثقات الحفاظ اختلاف واختلاف، كما يرجف الحلبي، وهؤلاء الثقات المُنتقَدون قلة.

٢- وقولك: "***فهل (أجمع) علىٰ تجريحهم -كافّةً- علماءُ الجرح والتعديل -قاطبةً-؟!***".

يفيد أنك تشترط الإجماع علىٰ قبول الجرح فأدنىٰ اختلاف يسقط الجرح عن المجروحين، وهذا شيء لا يلحق فيه أساطين المعتزلة.

فإن قلت: لا أشترط هذا الإجماع.

فيقال لك: ولماذا تتفوه بهذا الإجماع المؤكد بأقوىٰ تأكيد بـ(**كافة وقاطبة**)؟، فهل نعتبره من كلام المجانين؟

يا حلبي، إنك تخيل للناس أن هناك صراعًا بين أئمة الجرح والتعديل في الكذابين والمتهمين وفي أهل البدع والمتروكين وفي سائر الأصناف الذين ذكر الذهبي أنهم موضوع كتابه، **لا أعرف مهوشًا على أئمة الجرح والتعديل ونقدهم النزيه مثلك.**

هـ] قال الحلبي: "***٤-بل هل ألّف الإمام الذهبيُّ كتابَه -أصلاً- بسبب (إجماع) هؤلاء العلماء -في أحكامهم علىٰ الرواة-، أم (اختلافهم) -فيهم-؟!***".

أقول:

قد بينتُ دافع الذهبي إلىٰ تأليف هذا الكتاب، فإن كان عند الحلبي دليل علىٰ

دافع آخر دفع الذهبي إلىٰ تأليف هذا الكتاب فليبينه، وأرىٰ أن الرجل يدندن حول اشتراط الإجماع علىٰ قبول الجرح.

ويرىٰ أن استفحال الخلاف بين أئمة الجرح والتعديل في المجروحين هو الذي دفع الذهبي إلىٰ تأليف كتابه الذي احتوىٰ علىٰ أكثر من عشرة آلاف ترجمة.

ثم قال مراوغًا متملصًا من اشتراط الإجماع لقبول الجرح: "***مع التنبيه والتوكيد علىٰ عدم اشتراطي الإجماعَ علىٰ قَبول الجرح-كما افتراه المفترون! ولا يزالون يفترون!-!***".

أقول:

يا حلبي، قف عند حدك، واعرف قدر نفسك، ولا تكذب الصادقين، ودع المكابرات بإنكار أقوالك الواضحات.

لقد قلتَ يا حلبي في شريط لك مشهور[1] خلال حربك لمنهج الجرح والتعديل: "***ثم موقف عامة الطلبة إذا أجمع أهل العلم علىٰ تبديع واحد لا يسعهم أن يخالفوه، إذا ما أجمعوا، أنا أقول إذا استطاعوا الترجيح لهم أن يرجحوا، ما استطاعوا يأخذوا الأحوط كأي مسالة شرعية، ثم إذا كنت مقلداً حتىٰ لو رجحت حسبك أن تكون مقلدا، أما أن تكون مقلداً ومجتهداً وناشراً وحامل لواء التعديل والجرح في هذا الباب، هذا الحقيقة يخالف منهج السلف***".

فكلامك واضح كل الوضوح **في اشتراط إجماع أهل العلم على تبديع**

(١) وقد ردَّ علىٰ ما تضمّنه هذا الشريط من الباطل الأخ سعد الزعتري حفظه الله.

المبتدع، فلا تصف الصادقين بالافتراء، وإنكار ما صرّحتَ به وأعلنتَه هو الافتراء.

ثم أضفتَ طامة من طوامك في هذا الشريط، فقلتَ:

"لكن المشكلة الآن من سلوكيات وتصرفات الشباب؛ حيث لم يفهموا أنَّ علم الجرح والتعديل أصلاً وجِدَ للمصلحة، علم الجرح والتعديل لا هو موجود في أدلة الكتاب ولا في أدلة السنة[(١)]، هو علم ناشئ نشأ لحفظ الكتاب والسنة؛ أليس كذلك؟! إذن هو علم مصلحة!، فما بالنا نستخدم هذا العلم الذي أُنشئ للمصلحة لضرب المصلحة".[(٢)]

١- ففي الشريط المشار إليه **اشترطتَ الإجماع لقبول التبديع**.

٢- وهنا في مقالك هذا **صرَّحتَ باشتراط الإجماع في قبول الجرح**، ولو كنتَ لا تشترط ذلك فلماذا ذكرتَه هنا مؤكداً بأقوىٰ أنواع التوكيد؟

أليس هذا من الأدلة علىٰ أن هذا الاشتراط داء وبيل راسخ في نفسك.

٣- واشترطتَ الاتفاق علىٰ اعتبار كلمة (غثاء) سبًّا إذا أطلقها سلفي علىٰ الصحابة الكرام، وترىٰ أن إطلاقها من السلفي علىٰ الصحابة لا يعتبر سبًّا.

ثم قولك هنا: "***مع التنبيه والتوكيد علىٰ عدم اشتراطي الإجماعَ علىٰ قَبول الجرح***".

إنما هو من المراوغات والتلاعب اللذين صارا لك منهجًا لا ينفك عنك.

---

(١) لقد صرّح بهذه المقولة الخطيرة جدًّا، ثم لما نوقش فيها، أجاب بأنها خطأ لفظي، ثم زين له الشيطان أن ينكر أنه قالها، ويصر علىٰ ذلك.

(٢) يقال: هل في نقد أهل الضلال؛ حماية للدين: ضرب للمصلحة؟.

و] قال الحلبي: "***٥-هل كل من دافع عنهم الإمام الذهبي -في "ميزانه"-وردَّ ما قيل فيهم من جرح!-مجروحون جرحاً مبهماً دون حجة!؟***

٦-أم أن فيهم-ولعله الأكثر!-من هو مجروحٌ جرحاً مفسَّراً مبيَّن السبب؟!".

يقال:

هل الإمام الذهبي جنّد نفسه للدفاع عن الكذابين والمتهمين والمتروكين إلىٰ آخر الأصناف التي أودعها في كتابه، وهل هو مثل الحلبي وحزبه يسير علىٰ أصول فاسدة يدافع بها عن الباطل والبدع الكبرىٰ؟

يقول الحلبي المسكين خلال استفهاماته: "***أم أن فيهم-ولعله الأكثر!-من هو مجروحٌ جرحاً مفسَّراً مبيَّن السبب؟!***".

فيقال:

إن الذهبي ليقبل كثيرًا وغالبًا الجرح المبهم فضلًا عن المفسر، وحاشاه أن يسير علىٰ منهج حزب الحلبي في رد الجرح المفسر المبين السبب.

ودع قولك: "***ولعله الأكثر***"، وجئنا فعلًا بهذا الأكثر من جملة أكثر من عشرة آلاف مجروح، فإن عجزتَ -ولا بد أن تعجز- تَبينَ للناس أنك مبطل مجازف، وتفتري علىٰ الذهبي ما يتنـزه عنه من رده لجروح أئمة النقد الجبال المفسرة المبينة الأسباب.

إن قولك هذا فيه هدم لجهود أئمة الإسلام في حماية دين الله وسنة رسوله ﷺ من كذب الأفاكين والمتهمين بالوضع والتزوير والمتروكين الهلكىٰ والضعفاء

والمجهولين.

وسوف أنقل للقراء عددًا كبيرًا من المجروحين الذين جرحهم الأئمة جرحًا مبهمًا، وقبله الذهبي دون تردد.

فهل من يقبل ويسلم للأئمة نقدهم المبهم يتصدىٰ لانتقاداتهم المفسرة المبينة الأسباب كما يرجف الحلبي؟

ز] قال الحلبي: "***٧-وعليه: فهل أكثرُ اختلاف علماء الجرح والتعديل -وهم أهل الفكر العتيق، والنظر الأنيق، والفهم الدقيق-في المبهم من الجرح-فقط-؟!***

٨-أم أن اختلافهم العملي -هذا-قائمٌ علىٰ اختلاف علميٍّ يسبقه ، وهو: اختلافُهم فيما يجرحُ وما لا يجرح من الأسباب -أصلاً-؟!

٩-بل: لماذا أوجب العلماء -أساساً- علىٰ الجارح -عندما يجرح!-ذكرَ السبب ، وتفسيرَ الجرح؟!

-هل ليقبلوه -فوراً-لكونِه-فقط!- مبيَّن السبب! مفسَّراً؟!

-أم ليقبلوه بعد تمحيص النظر فيه ، ومعرفة ما يُقبل منه مما لا يقبل-بناءاً علىٰ اختلاف أنظارهم في ذلك-؟!

١٠-ولنعكس السؤال الأخير -وما تبعه-:

-هل كل المجروحين -المذكورين في «ميزان الاعتدال»-مجروحون جرحاً مفسَّراً ، مبيَّن السبب ؟!

-أم أن فيهم.. وفيهم ؟!

-فإن كان (الأول)؛ فلماذا ناقشهم الأمام الذهبي ، وخالف -في مناقشته- مَن خالف من كبار علماء الجرح والتعديل؟!

-وبالتالي:

فهل كل (جرح مفسَّر) مقبولٌ؟!

-وإن كان (الثاني)؛ فأين دعاوىٰ إخواننا (الغلاة)-التي بَنَوْا عليها شبهاتِهم المتهاويَة المتهافتة!- من حقائق أئمة علم الجرح والتعديل -الهُداة-الراسخة الثابتة؟!

-وبالتالي:

هل أقوال العلماء- في باب الجرح والتعديل- من باب (الأخبار)-التي أصلُها إما الصدق ، أو الكذب-؟!

أم من باب (الأحكام)-التي أصلها الاجتهاد-خطأً أو صواباً-؟!".

أقول:

إنك لتركز علىٰ الجرح المفسر المبين السبب، وتوهم القراء أن العلماء أجمعوا علىٰ وجوبه في كل جرح، وأنهم لا يقبلون الجرح المبهم. وهذا كلام باطل يدل علىٰ جهل وتهويل.

إن واقع كتب الجرح والتعديل وواقع العلماء ومنهم الذهبي ليدل دلالات واضحة علىٰ قبول الجرح المبهم، وهو الغالب في جرحهم، فكيف بالمفسر؟

والصحيح أنهم لا يشترطون التفسير إلا بعد حصول التعارض بين الجرح والتعديل.

فإذا فسر المجرح كلامه ببيان السبب الجارح التزم العلماء قبوله والعمل به والبناء عليه، هذا هو الأصل الأصيل عندهم، ومنهم الذهبي.

ودع عنك ما يردُّ من الجرح المفسر فإنه من أندر النادر، ولا عبرة بالنادر، الذي يريد أهل الأهواء أن يجعلوه أصلاً أصيلاً، ثم يرجفون به لنصرة أباطيلهم.

ويرىٰ القارئ النبيه كيف يرجف الحلبي بالاختلاف بين أئمة الجرح والتعديل، وكأنه هو الأصل والغالب عليهم وعلىٰ منهجهم، فاتقِ الله يا حلبي ودع هذه الأراجيف والتهاويل الظالمة التي تشوه أئمة الجرح والتعديل وتشوه منهجهم، وتثير الشكوك في أخبارهم وأحكامهم وفي عدلهم وإنصافهم.

إن الثناء علىٰ هؤلاء الأئمة من فحول العلماء الذين درسوا أقوالهم وأخلاقهم وأحوالهم، ودانوا بصدقهم وأمانتهم وعدلهم لكثير، ومن ذلك ثناء الإمام الذهبي الذي تصوره كأنه ثائر عليهم ليرد أكثر أقوالهم وجروحهم المفسرة في أكثر من عشرة آلاف مجروح.

فمن ثنائه عليهم قوله في مقدمة "الميزان"[(١)]: الحمد لله الحكم العدل، العلي الكبير، اللطيف الخبير، الماجد البصير، الذىٰ خلق كل شيء فأحسن التقدير، ودبر الخلائق فأكمل التدبير، وقضىٰ بحكمته علىٰ العباد بالسعادة والشقاوة، فريق في الجنة وفريق في السعير، وأرسل رسله الكرام بأصدق الكلام، وأبين التحرير، وختمهم بالسيد أبي القاسم البشير النذير، السراج المنير، فأرسله رحمة للعالمين من نار السعير، وحفظ شريعته من التبديل والتغيير، وصير أمته خير أمة أخرجت

(١) انظر "ميزان الاعتدال" (١/ ٢) ط/ دار الفكر. (ح).

للناس، فيا حبذا التصيير، وجعل فيهم أئمة ونقادا يدققون في النفير والقطمير، ويتبصرون في ضبط آثار نبيهم أتم التبصير، ويتعوذون بالله من الهوىٰ والتقصير، ويتكلمون في مراتب الرجال وتقرير أحوالهم، من الصدق والكذب، والقوة والضعف، أحسن تقرير.اهـ

وقوله في مقدمة "المغني"[1]: الحمد لله العادل في القضية الحاكم في البرية الذي قضىٰ علىٰ الخلق بالسهو والنسيان وحرم عليهم الكذب والبهتان في جميع الملل والأديان وحفظ دينه بالحفاظ أولي الصدق والإتقان والحذق والتبيان وجبلهم علىٰ الإنصاف وحماهم من المحاباة والاختلاف وبصرهم في نقد حملة الآثار ورزقهم ذوقا في التمييز بين الثقة والمغفل المكثار وضبط بهم السنن في سائر الأقطار فشهادة الفرد منهم ترد الكثير من الأخبار وتوثيق الحجة منهم موجبة للاحتجاج بما ثبتوه من أحاديث سيد الأبرار إن هذا لهو الفخار وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.اهـ

انظر إلىٰ هذه الأوصاف العظيمة التي وصف الذهبي بها أئمة الجرح والتعديل.

ومنها: الصدق والإتقان والحذق والتبيان، وأن الله جبلهم علىٰ الإنصاف وحماهم من المحاباة والاختلاف إلىٰ آخر الجميل من الأوصاف.

وأنت تصورهم كأن الأصل فيهم الاختلاف، وذلك ناشئ عن هواك وعن جهلك العميق بأحوالهم وعدم ثقتك بصدقهم وتحريهم وعدلهم وإنصافهم،

---

(١) انظر "المغني في الضعفاء" (١/ ٣). (ح).

ولعل كل ذلك ناشئ من قياسهم علىٰ حالك وحال أمثالك من المتوثبين علىٰ المنهج السلفي وأهله بالجهل والكذب والفجور.

ح] وقول الحلبي: "***هل أقوال العلماء- في باب الجرح والتعديل- من باب (الأخبار)-التي أصلُها إما الصدق، أو الكذب-؟!***

أم من باب (الأحكام)-التي أصلها الاجتهاد-خطأً أو صواباً-؟!".

أقول:

إن أقوال أئمة الجرح والتعديل الأمناء الصادقين العادلين من باب الأخبار؛ لأنها قائمة علىٰ دراسات لأحوال الرواة ورواياتهم وعلىٰ معرفتهم بسيرهم وأخلاقهم وصدقهم وضبطهم وإتقانهم، أو كذبهم أو سوء حفظهم أو سوء معتقدهم، ومن طرق كثيرة توصلهم إلىٰ معرفة مراتب الرجال ومراتب رواياتهم؛ لأن الله الذي تعهد بحفظ دينه أحلهم هذه المنزلة.

فيجب علىٰ المسلمين قبول أخبارهم عن أحوال الرجال وعن أحوال رواياتهم وعقائدهم، هذا هو الأصل.

ومن الأدلة على أن أقوال العلماء في الجرح والتعديل من باب الأخبار الحديثان النبويان الآتيان:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر بجنازة فأثني عليها خيرًا فقال نبي الله ﷺ: «**وجبت وجبت وجبت**» ومر بجنازة فأثني عليها شرًّا فقال نبي الله ﷺ: «**وجبت وجبت وجبت**»، قال عمر: فدىً لك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خيرًا فقلت:

«**وجبت وجبت وجبت**»، ومر بجنازة فأثني عليها شرًّا فقلت: «**وجبت وجبت وجبت**». فقال رسول الله ﷺ: «**من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض**».(١)

الشاهد من هذا الحديث:

١- إقرار النبي ﷺ شهادة بعض أصحابه علىٰ أناس بالخير والشر.

٢- حكمه ﷺ بالجنة لمن شُهد له بالخير، وبالنار لمن شُهد عليه بالشر، بناء علىٰ هذه الشهادة.

٣- قوله ﷺ ثلاث مرات (تأكيداً لما سبق): «**أنتم شهداء الله في الأرض**».

٤- أئمة الجرح والتعديل من أفضل وأكمل شهداء الله في الأرض بعد صحابة محمد ﷺ، فيجب أن تُقبل أخبارهم في الجرح والتعديل، ولا يردها إلا ضال مضل.

وفي معنىٰ هذا الحديث ما رواه البخاري بإسناده إلىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَجَبَتْ. ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَىٰ فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَجَبَتْ. ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا شَرًّا فَقَالَ: وَجَبَتْ. فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (١٣٦٧)، ومسلم حديث (٩٤٩)، واللفظ لمسلم.

قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ**»، فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: «**وَثَلَاثَةٌ**». فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «**وَاثْنَانِ**» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنْ الْوَاحِدِ.(١)

فعمر والصحابة رضي الله عنهم علىٰ هذا المنهج في قبول الجرح والتعديل من الثقات، واعتبار ذلك من الأخبار، لا من الأحكام، ولعل الذين شهدوا في عهد عمر رضي الله عنه من التابعين، وعلماء السنة علىٰ هذا المنهج.

قال الخطيب البغدادي في "الكفاية" (ص٣٩) خلال استدلاله علىٰ مشروعية الجرح للنصيحة: ففي قول النبي ﷺ للرجل: «**بئس رجل العشيرة**»(٢) دليل علىٰ أن أخبار المخبر بما يكون في الرجل من العيب علىٰ ما يوجب العلم والدين من النصيحة للسائل ليس بغيبة إذ لو كان ذلك غيبة لما أطلقه النبي ﷺ، وإنما أراد عليه السلام بما ذكر فيه -والله أعلم- أن بئس للناس الحالة المذمومة منه وهي الفحش فيجتنبوها لا أنه أراد الطعن عليه والثلب له وكذلك أئمتنا في العلم بهذه الصناعة إنما أطلقوا الجرح فيمن ليس بعدل؛ لئلا يتغطىٰ أمره علىٰ من لا يخبره فيظنه من أهل العدالة فيحتج بخبره والإخبار عن حقيقة الأمر إذا كان علىٰ الوجه الذي ذكرناه لا يكون غيبة.

ثم قال: ومما يؤيد ذلك حديث فاطمة بنت قيس.

وساق إسناده إلىٰ أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو

---

(١) أخرجه البخاري في [الجنائز] حديث (١٣٦٨)، وأخرجه أيضًا في [الشهادات] برقم (٢٦٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في [كتاب الأدب] رقم (٦٠٣٢)، ومسلم في [كتاب البر والصلة والآداب] رقم (٢٥٩١). (ح).

ابن حفص طلقها ألبتة وهو غائب بالشام....

وساق الحديث إلىٰ قول الرسول ﷺ: «**فإذا حللت فآذنيني**»، قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد**»، قالت: فكرهته، ثم قال: «**انكحي أسامة بن زيد**»، فنكحته، فجعل الله فيه خيرًا كثيرًا واغتبطت به.(١)

ثم قال: في هذا الخبر دلالة علىٰ أن إجازة الجرح للضعفاء من جهة النصيحة لتجتنب الرواية عنهم وليعدل عن الاحتجاج بأخبارهم؛ لأن رسول الله ﷺ لما ذكر في أبي جهم أنه لا يضع عصاه عن عاتقه وأخبر عن معاوية أنه صعلوك لا مال له عند مشورة استشير فيها لا تتعدىٰ المستشير كان ذكر العيوب الكامنة في بعض نقلة السنن التي يؤدي السكوت عن إظهارها عنهم وكشفها عليهم إلىٰ تحريم الحلال وتحليل الحرام وإلىٰ الفساد في شريعة الإسلام أولىٰ بالجواز وأحق بالإظهار.اهـ

أقول:

الشاهد منه: استدلال الخطيب بهذين الحديثين علىٰ مشروعية الجرح للنصيحة وبأن قول النبي ﷺ في هذا الرجل: «**بئس أخو العشيرة**» من باب الإخبار ومن باب النصيحة وتحذير للناس من أن يقعوا في الفحش، وأن أئمة الإسلام إنما أطلقوا الجرح فيمن ليس بعدل؛ لئلا يتغطىٰ أمره علىٰ من لا يخبره فيظنه من أهل

---

(١) أخرجه مسلم في [كتاب الطلاق] (١٤٨٠). (ح).

العدالة فيحتج بخبره.

أي: إن العلماء إنما أطلقوا الجرح في المجروحين إلا لأنهم يقصدون بذلك النصح للمسلمين.

واستدل بحديث فاطمة بنت قيس علىٰ جواز الجرح للضعفاء من جهة النصيحة.

واعتبر قول رسول الله ﷺ نصيحة لفاطمة بأن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه، وأخبر أن معاوية صعلوك لا مال له، اعتبر الخطيب هذا الكلام من باب الأخبار، لا من باب الأحكام.

وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن الشهادة علىٰ العاصي والمبتدع: هل تجوز بالاستفاضة والشهرة؟ أم لابد من السماع والمعاينة؟ وإذا كانت الاستفاضة في ذلك كافية، فمن ذهب إليه من الأئمة؟ وما وجه حجيته؟

والداعي إلىٰ البدعة والمرجح لها، هل يجوز الستر عليه؟ أم تتأكد الشهادة ليحذره الناس؟ وما حد البدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء؟

فأجاب: ما يجرح به الشاهد وغيره مما يقدح في عدالته ودينه فإنه يشهد به إذا علمه الشاهد به بالاستفاضة، ويكون ذلك قدحًا شرعيًّا، كما صرح بذلك طوائف الفقهاء من المالكية والشافعية والحنبلية وغيرهم في كتبهم الكبار والصغار، صرحوا فيما إذا جرح الرجل جرحًا مفسدًا أنه يجرحه الجارح بما سمعه منه أو رآه، واستفاض. وما أعلم في هذا نزاعًا بين الناس، فإن المسلمين كلهم يشهدون في وقتنا في مثل عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وأمثالهما من أهل العدل

والدين بما لم يعلموه إلا بالاستفاضة. ويشهدون في مثل الحجاج بن يوسف والمختار بن أبي عبيد وعمر بن عبيد وغيلان القدري وعبد الله بن سبأ الرافضي ونحوهم من الظلم والبدعة بما لا يعلمونه إلا بالاستفاضة.

وقد ثبت في "الصحيح" [(١)] عن النبي ﷺ أنه مر عليه بجنازة فأثنوا عليها خيرا؛ فقال: «**وجبت**»، ومر عليه بجنازة فأثنوا عليها شرًّا، فقال: «**وجبت وجبت**»، قالوا: يا رسول الله، ما قولك: «**وجبت وجبت**»؟ قال: «**هذه الجنازة أثنيتم عليها خيرًا فقلت: وجبت لها الجنة، وهذه الجنازة أثنيتم عليها شرًّا فقلت: وجبت لها النار. أنتم شهداء الله في الأرض**»، هذا إذا كان المقصود تفسيقه لرد شهادته وولايته.

وأما إذا كان المقصود التحذير منه واتقاء شره فيكتفىٰ بما دون ذلك، كما قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخدانهم. وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلًا يجتمع إليه الأحداث فنهىٰ عن مجالسته. فإذا كان الرجل مخالطًا في السير لأهل الشر يحذر عنه.

والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل، وتارة بما دونه، كما قتل السلف جهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهم، ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أولا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها؛ فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله.اهـ [(١)]

---

(١) أخرجه البخاري في [كتاب الجنائز] رقم (١٣٦٧)، ومسلم في [كتاب الجنائز] رقم (٩٤٩) (ح).

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٣٥/ ٤١٢-٤١٤).

أقول:

١) صرّحَ شيخ الإسلام أنه يحق للشاهد وغيره أن يجرح بما يقدح في عدالة الراوي ودينه بناءً علىٰ ما علمه الشاهد وغيره بالاستفاضة، وأن ذلك يكون قدحًا شرعيًّا، ونسب ذلك إلىٰ طوائف العلماء من مختلف المذاهب، وأنه للجارح أن يجرح بما سمعه ورآه، وأن شيخ الإسلام لا يعلم في ذلك نزاعًا بين الناس.

وضرب مثلًا للتزكية بالاستفاضة بعمر بن عبد العزيز والحسن...إلخ.

وضرب مثلًا للجرح بالاستفاضة بالحجاج من الظلمة، وللملاحدة بالمختار ابن أبي عبيد، وللمبتدعة المعتزلة بعمرو بن عبيد، وللقدرية بغيلان، وللرافضة بابن سبأ.

والمراد أن الجرح والتعديل لابد أن يقوما علىٰ العلم، إما بالسماع أو بالرؤية، وإما بالاستفاضة، وأن ذلك جرح شرعي وتعديل شرعي.

وهذا أمر لا يعلم فيه شيخ الإسلام نزاعًا بين الناس، ومعنىٰ هذا أنه لا مجال للاجتهاد في هذه المجالات، بل لا بد من العلم علىٰ ما ذكره شيخ الإسلام، وصرّح به طوائف الفقهاء.

٢) أكد ذلك شيخ الإسلام بالاستدلال بالحديث المذكور، فهو يرىٰ أن المؤمنين الصادقين، وعلىٰ رأسهم أئمة الجرح والتعديل يعتبرون من شهداء الله في الأرض علىٰ أهل الظلم والفساد.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا إذا كان المقصود تفسيقه لرد شهادته وولايته، وأما إذا كان

المقصود التحذير منه واتقاء شره فيكتفىٰ بما دون ذلك كما قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخدانهم".

أي: لا يشترط في هذا النوع العلم القائم علىٰ السماع والرؤية أو الاستفاضة، بل يكتفىٰ بالقرائن.

ثم قال: "**والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه**".

ومثّل لذلك بثلاثة من الدعاة إلىٰ البدع ممن قتلهم السلف درأ لشرهم.

وإذا لم يتمكن من عقوبة الداعي إلىٰ البدعة، فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها، وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فشيخ الإسلام يقرر هنا منهج السلف الذي يحاربه أهل البدع والأهواء، ومنهم الحلبي وحزبه الذين يخالفون هذا المنهج بالدفاع عن أهل الضلال وبمحاربة منهج السلف في النقد والجرح والتعديل بشتىٰ الطرق؛ لأنهم يتخبطون في أوحال الضلال ...إلخ

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب "الأذكار" (ص٢٤١-٢٤٣): [باب النهي عن سب الأموات]، روينا في "صحيح البخاري" عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلىٰ ما قدموا**».(١)

وروينا في "سنن أبي داود" و"الترمذي" بإسناد ضعيف ضعفه الترمذي عن

(١) أخرجه البخاري في [كتاب الجنائز] رقم (١٣٩٣). (ح).

ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساويهم**»[(١)].

قلت: قال العلماء: يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلنًا بفسقه.

وأما الكافر ، والمعلن بفسقه من المسلمين، ففيه خلاف للسلف، وجاءت فيه نصوص متقابلة، **وحاصله**: أنه يثبت في النهي عن سب الأموات ما ذكرناه في هذا الباب.

وجاء في الترخيص في سب[(٢)] الأشرار أشياء كثيرة، منها: ما قصه الله علينا في كتابه العزيز، وأمرنا بتلاوته، وإشاعة قراءته، ومنها: أحاديث كثيرة في "الصحيح".

كالحديث الذي ذكر فيه ﷺ عمرو بن لحي.

وقصة أبي رغال والذي كان يسرق الحاج بمحجنه.

وقصة ابن جدعان وغيرهم، ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فأثنوا عليها شرًّا[(١)]، فلم ينكر عليهم النبي ﷺ، بل قال: «**وجبتْ**».

واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص علىٰ أقوال. أصحها وأظهرها: أن أموات الكفار يجوز ذِكْر مساويهم، وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما، فيجوز ذِكْرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة؛ لحاجة إليه للتحذير

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٩٠٠)، والترمذي (١٠١٩)، وانظر "ضعيف الترغيب والترهيب" (٢/ ٣٩٨) رقم (٢٠٦٣). (ح).

(٢) والسب من أشد أنواع الجرح.

(١) استدلاله علىٰ جواز الجرح بهذا الحديث.

من حالهم، والتنفير من قبول ما قالوه، والاقتداء بهم فيما فعلوه، وإنْ لم تكن حاجة لم يجز، وعلىٰ هذا التفصيل تنـزل هذه النصوص، وقد أجمع العلماء علىٰ جرح المجروح من الرواة، والله أعلم.اهـ

أقول:

الشاهد من كلام النووي: في قوله: "وجاء في الترخيص في سب الأشرار أشياء كثيرة، منها : ما قصه الله علينا في كتابه العزيز، وأمرنا بتلاوته، وإشاعة قراءته، ومنها: أحاديث كثيرة في "الصحيح"...إلىٰ قوله: ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه".

يريد حديث أنس وحديث عمر رضي الله عنهما اللذين استدللنا بهما آنفًا.

والشاهد -أيضًا وهو مقصودنا هنا-: قوله: **"وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة"**.

إذ الجرح والتعديل يعدان من الأخبار، لا من الأحكام.

بعد هذا الاستطراد نعود لبيان منهج الحافظ الذهبي الذي شوهه المتخرص الحلبي: فأقول:

لقد قمتُ بدراسة نقد الذهبي لمائة وواحد من الأشخاص في "ميزانه" من حرف الألف ممن يسمىٰ بإبراهيم من رقم (٢٣) إلىٰ رقم (١٢٤) فوجدتُ أنه قد وافق أئمة الجرح والتعديل علىٰ إسقاط أربعة وتسعين ممن سددت إليهم رماح وسهام الجرح القاتل فأجهزتْ عليهم، وأكدَّ ذلك الحافظ الذهبي دون تردد، ولم

يدفع الجرح إلا عن سبعة فقط من هذا العدد الكبير.

وهذا مما يسوء الحلبي وحزبه، ويسقط منهجهم الباطل المضاد لمنهج السلف، والذي اختُرِعَ للدفاع والمحاماة عن أهل البدع والضلال.

ويحسن أن أسوق أسماء السبعة الذين رجّح الذهبي فيهم التعديل على الجرح:

١. إبراهيم بن أبي حُرّة الجزري، برقم (٦٧).
٢. إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي برقم، (٨٠).
٣. إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف برقم، (٩٧).
٤. إبراهيم بن سعيد الجوهري، برقم (٩٩).
٥. إبراهيم بن طهمان، برقم (١١٦).
٦. إبراهيم بن العباس السامرائي، برقم (١١٨).
٧. إبراهيم بن عبد الله الهروي الحافظ، برقم (١٢١).

فهؤلاء سبعة فقط نفىٰ الذهبي عنهم الجرح، وأكد جرح الأئمة في أربعة وتسعين، **وهذه الجروح العادلة من السلف ومن الحافظ الذهبي تعتبر من أشد أنواع الغلو في التجريح عند الحلبي وحزبه.**

وإذا نظرنا في جرح أهل السنة المعاصرين نراه دون جرح السلف بمراحل في عدد المجروحين وفي أسباب الجرح.

فكيف يطيق الحلبي وحزبه منهج السلف في الجرح وهم قد ضاقوا ذرعًا وجنّ جنونهم من جرح السلفيين المعاصرين لأهل البدع الكبرىٰ ولدعاة وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان، ويعتبرون هذا النقد

الضعيف من الغلو في التجريح، ويصفونهم دائمًا بالغلاة، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واعرفوا منهج هؤلاء المعارضين الضائقين بمنهج السلف وأهدافهم الخطيرة.

وهاك نموذجًا من سبعة وعشرين شخصًا من ضمن مائة شخص ممن انتقدهم أئمة الجرح، وأكدَّ جرحهم الحافظ الذهبي:

٢٣ إبراهيم بن أحمد الحراني الضرير. وهو إبراهيم بن أبي حميد.

يروي عن عبد العظيم بن حبيب.

قال أبو عروبة: كان يضع الحديث.

٢٤ إبراهيم بن أحمد الميمذي[1] القاضي. روىٰ عن أبي خليفة وأبي يعلىٰ، وعنه يحيىٰ بن عمار الواعظ.

قال الخطيب: كان غير ثقة.

٢٥ إبراهيم بن أحمد العجلي.

عن يحيىٰ بن أبي طالب وغيره ممن يضع الحديث. ذكره ابن الجوزي.

٢٦ إبراهيم بن أحمد بن مروان.

روىٰ الحاكم عن الدارقطني، قال: ليس بالقوي.

قلت: يروي عن هدبة وجبارة بن المغلس.[1]

مات قبل التسعين ومائتين.

---

(١) بفتح الميمين بينهما ياء تحتها نقطتان ساكنة وآخره ذال معجمة. "اللباب".

(١) المغلس، كالمحدث. "القاموس".

٢٧ إبراهيم بن أبان.

بصري. روىٰ عن أبيه عن عمرو بن عثمان.

ضعفه الدارقطني.

٢٨ إبراهيم بن إسحاق.

عن طلحة بن كيسان.

قال أبو حاتم: مجهول.

٢٩ إبراهيم بن إسحاق.

عن الحسن البصري، لا يعرف من هو.

ويجوز أن يكون الأول.

٣٠ إبراهيم بن إسحاق الواسطي.

عن ثور بن يزيد.

قال ابن حبان: لا يجوز أن يحتج به.

روىٰ عنه أبو يوسف يعقوب بن المغيرة الغسولي.

٣١ إبراهيم بن إسحاق الصيني.[1]

عن مالك وغيره.

قال الدارقطني: متروك الحديث.

قلت: تفرد عن قيس بن الربيع، عن الأسود بن قيس، عن أبيه، عن عمر، قال:

---

(١) في [هـ]: (العيني)، والمثبت في المخطوطة و"لسان الميزان".

كان رسول الله ﷺ إذا فاته شيء من رمضان قضاه في عشر ذي الحجة.[(١)]

لا يروىٰ عن عمر إلا بهذا الاسناد.

٣٢ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عيسىٰ، من ولد حنظلة الغسيل.[(٢)]

روىٰ عن بندار وغيره. كان يسرق الحديث.

وقد روىٰ عن يحيىٰ بن أكثم، عن مبشر بن إسماعيل، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك مرفوعًا: «من أراد بر والديه فليعط الشعراء»،

قال ابن حبان: وهذا باطل.[(٣)]

٣٣ إبراهيم بن إسحاق الضبي الكوفي.

قال الأزدي: يتكلمون فيه، زائغ عن القصد.[(١)]

٣٤ إبراهيم بن إسحاق.

لا أدري من ذا، والخبر فمنكر.

قال أحمد في "المسند": حدثنا أسود بن عامر، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن

---

(١) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٥/ ٢٣٣) رقم (٥١٧٨)، وفي "الصغير" رقم (٧٨٧)، وانظر "الضعيفة" (١٢/ ٩٨٩) رقم (٥٩٩٤) (ح).

(٢) في [هـ]: (حنظلة بن الغسيل)، وهو خطأ، والمثبت في [ل] أيضًا.
وفي مطبوعتنا من "الاستيعاب": حنظلة الغسيل وهو حنظلة بن أبي عامر، وحنظلة معروف بغسيل الملائكة، قتل يوم أحد شهيدًا وأخبر النبي أن الملائكة غسلته.

(٣) انظر "المجروحين" (١/ ١١٩) لابن حبان، و"الموضوعات" (١/ ٤٢٧-٤٢٨) رقم (٥٠٧) لابن الجوزي. (ح).

(١) زيادة في [ل] وفي [ل]: وعندي أنه الذي قبله تصحف الصيني بالضبي (١ - ٣٠).

إسحاق، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ مر بجدار مائل فأسرع، فقيل له في ذلك، فقال: «**إني أكره موت الفوات**».(١)

[زائغ عن القصد].(٢)

٣٥ إبراهيم بن إسماعيل -بن مجمع الأنصاري المدني [ق].

عن الزهري، وسالم بن عبدالله.

وعنه وكيع، وأبو نعيم.

ضعفه النسائي.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: كثير الوهم، ليس بالقوي.

وقال البخاري: كثير الوهم، واستشهد به في "صحيحه".

٣٦ إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي المدني [ت، ق] أبو إسماعيل.

عن داود بن الحصين وغيره.

قال البخاري: عنده مناكير.

وقال النسائي: ضعيف.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٦)، وأبو يعلىٰ (١١/ ٤٩١) رقم (٦٦١٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣/ ٢٢٨-٢٢٩) رقم (١٢٩٧)، وقال: تفرد به إبراهيم بن الفضل وهو ضعيف، وروي من وجه آخر ضعيف. (ح).

(٢) هذه العبارة في المخطوطة وحدها، وبدلها في [ل] و[هـ]: وإنما يعرف هذا بإبراهيم بن الفضل كما سيأتي.

وقال أحمد: ثقة.

وقال ابن معين مرة: صالح الحديث.

ومرة قال: ليس بشيء.

وقال الدارقطني: ليس بالقوي.

وقال ابن عدي: يقال صام ستين سنة.

وقال عبد العزيز بن عمر الزهري، عن إبراهيم بن الزهري، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس -أحسبه رفعه-: من قال لرجل: يا مخنث، فاجلدوه عشرين.(١)

أبو القاسم بن أبي الزناد، حدثني إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلًا طلق امرأته ثلاثًا، فجاءت النبي ﷺ فقال: «**لا نفقة لك ولا سكنىٰ**».(١)

---

(١) أخرجه الترمذي في [كتاب الحدود] رقم (١٤٦٢) وابن ماجه في [كتاب الحدود] رقم(٢٥٦٨).
قال أبو حاتم: هذا حديث منكر، ولم يروه غير ابن أبي حبيبة. انظر "علل الحديث" (١/ ٤٥٥)، و"المعيار في الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استشهد بها الفقهاء" (٣/ ٨١) رقم (١٦٣٣) للتبريزي، و"ضعيف الترمذي" (ص٣٤٦) للألباني. (ح).

(١) أخرجه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٣٥)، وانظر "المعيار" (٢/ ٤٦١) رقم (١٤٧٩)، والحديث أخرجه مسلم في [كتاب الطلاق] رقم (١٤٨٠) قال :حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ- وَقَالَ قُتَيْبَةُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ -يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ- كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهُ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ أَنْفَقَ عَلَيْهَا نَفَقَةً دُونٍ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَالَتْ: وَاللَّهِ، لأُعْلِمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا كَانَ لِي نَفَقَةٌ أَخَذْتُ الَّذِي يُصْلِحُنِي وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي نَفَقَةٌ لَمْ آخُذْ مِنْهُ شَيْئًا. قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**لاَ نَفَقَةَ لَكِ وَلاَ سُكْنَىٰ**». (ح).

مات سنة خمس وستين ومائة.

٣٧ إبراهيم بن إسماعيل بن بشير.

عن نميم بن الجعد، كوفي قال الأزدي: يتكلمون فيه.

وروىٰ أيضًا عن جعفر بن عون.

حدث عنه إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة.

قال أبو زرعة: لم يقض لي أن أسمع منه، ثم سمعت من أبي شيبة عنه.

قلت: هو كوفي.

٣٨ إبراهيم بن إسماعيل المكي.

لا يكاد يعرف.

قال يحيىٰ: ليس بشيء.

٣٩ إبراهيم بن إسماعيل [ت] بن يحيىٰ بن سلمة بن كهيل.

لَيَّنَه أبو زرعة، وتركه أبو حاتم.

يروي عن أبيه، تأخر.

٤٠ إبراهيم بن إسماعيل [ق] اليشكري.

شيخ حدث ابن ماجه عن شيخ له عنه.

لا يعرف حاله.

حدث عنه أبو كريب وغيره.

وهذا في عِداد الشيوخ.

٤١ إبراهيم بن إسماعيل [د، ق]، عن أبي هريرة.

قال أبو حاتم: مجهول.

روىٰ عنه حجاج بن عبيد، وعمرو بن دينار.

وقال البخاري: لم يثبت حديثه [يعني][(١)] في صلاة النافلة.

٤٢ إبراهيم بن إسماعيل بن علية.

عن أبيه.

جهمي هالك.

كان يناظر ويقول بخلق القرآن.

مات سنة ثمان عشرة ومائتين.

٤٣ إبراهيم بن الأسود، هو إبراهيم بن [أبي][(١)] عبدالله.

فيه نظر.

سمع ابن أبي نجيح.

٤٤ إبراهيم بن الأشعث، خادم الفضيل بن عياض.

قال أبو حاتم الرازي: كنا نظن به الخير، فقد جاء بمثل هذا الحديث وذكر حديثًا ساقطًا، وروىٰ عبدة بن عبدالرحيم المروزي وهو ثقة، حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا عيسىٰ غنجار، عن عثمان بن راشد، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن

---

(١) ليس في [خ].

(١) ساقط من [هـ].

نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولىٰ به**».[(١)]

٤٥ إبراهيم بن أعين [ق] الشيباني.

بصري. سكن مصر. عن صالح المري.

ضعفه أبو حاتم الرازي.

روىٰ عنه أبو همام السكوني، وإبراهيم بن محمد بن

يوسف الفرياني، ويشتبه بإبراهيم بن أعين شيخ لهشام بن عمار، مع أني أجوز أنه الشيباني.

فأما إبراهيم بن أعين الكوفي شيخ أبي سعيد الأشج فقال ابن أبي حاتم: سمعت الأشج يقول: كان من خيار الناس.

روىٰ عن الثوري.

٤٦ إبراهيم بن أيوب البرساني[(١)] الأصبهاني.

عن الثوري، وعن فائد الأعمش.

قال أبو حاتم: مجهول، قاله عنه ابن الجوزي، وما رأيته أنا في كتاب ابن أبي حاتم[(٢)]، بل فيه أنه روىٰ عنه النضر بن هشام، وعبد الرزاق بن بكر الأصبهانيان.

---

(١) أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٣/ ٣٨٤)، وابن عدي (٥/ ١٦٧٦)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣/ ٧٤)، وانظر "المقاصد الحسنة" رقم (١١٧١)، و"الضعيفة" (١٠/ ١٦٧)رقم (٤٦٤٣). (ح).

(١) في [هـ]: الفرساني.

(٢) في "الجرح والتعديل": سألت أبي عنه –أي: عن إبراهيم هذا–، فقال: لا أعرفه.

٤٧ إبراهيم بن باب البصري القصار.

عن ثابت البناني.

واهٍ، لا يكاد يعرف [إلا بحديث الطير][(١)].

٤٨ إبراهيم بن بديل بن ورقاء الخزاعي.

مصري. عن الزهري. ضعفه ابن معين، مُقِلٌّ.

٤٩ إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك الأنصاري.

عن شعبة والحمادين.

قال ابن عدي: ضعيف جدًّا.

حدث بالبواطيل.

وقال العقيلي: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا إبراهيم بن البراء بن النضر، حدثنا شعبة عن الحكم، فذكر حديثًا منكرًا.

ثم قال العقيلي: يحدث عن الثقات بالبواطيل.

وممن روىٰ عنه سلم بن عبد الصمد، وساق[(١)] له ابن عدي ثلاثة أحاديث باطلة.

وقال ابن حبان: إبراهيم بن البراء من ولد النضر بن أنس شيخ كان يدور بالشام ويحدث عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز ذكره إلا علىٰ سبيل القدح فيه.

---

(١) ليس في [خ]، وهو في [هـ] و[ل].

(١) في [ل]: روىٰ.

روىٰ عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن جابر مرفوعًا: «**انكحوا من فتياتكم أصاغر النساء؛ فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحامًا**».(١)

أنبأنا ابن ناجية، حدثنا عبد السلام بن عبد الصمد الحراني، حدثنا إبراهيم [به].(٢)

ثم قال ابن حبان: هو الذي روىٰ عن الشاذكوني، عن الدراوردي، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة مرفوعًا: من ربىٰ صبيًّا حتىٰ يتشهد وجبت له الجنة.(٣)

وهذا باطل.

قلت: أحسب أن إبراهيم بن البراء هذا الراوي عن الشاذكوني آخر صغير.

وقال أبو بكر الخطيب: إبراهيم بن حبان بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك روىٰ عنه محمد بن سنان الشيزري، فنسبه هكذا الخطيب.

وقد روىٰ عنه الحسن بن سعيد الموصلي، فقال: حدثنا إبراهيم بن حبان بن النجار، حدثنا أبي عن أبيه النجار، عن جده أنس، فذكر حديثًا، فأظنه دلسه.

وقال أبو الفتح الأزدي: إبراهيم بن حيان بن البختري، كذا سماه أبو الفتح ثم قال: روىٰ عن شعبة وشريك، ساقط.

قلت: وروىٰ إبراهيم بن البراء أيضًا عن مالك وطائفة، وكان يكون بالموصل.

قد أَرَّخَ بعضهم وفاته في سنة أربع أو سنة خمس وعشرين ومائتين.

---

(١) أخرجه ابن حبان في "المجروحين" (١/ ١١٨)، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/ ١٢٧- ١٢٨) رقم (١٠١٦)، وانظر "المعيار في الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (٢/ ٣٥٨) رقم (١٣٣٨). (ح).

(٢) من [ل].

(٣) انظر "الموضوعات" لابن الجوزي (٢/ ٥٢٩) رقم (١١٠١)، و"الضعيفة" (١/ ١٩١) رقم (١١٤). (ح).

٥٠ إبراهيم بن البراء، عن سليمان الشاذكوني بخبر باطل فيمن ربىٰ صبيًّا حتىٰ يقول لا إله إلا الله.[١]

الظاهر أنه آخر غير الأول، وأما الشاذكوني فهالك.

هذا هو منهج الذهبي في نقد الرجال، إنه لقائم علىٰ احترام أقوال وجروح أئمة الحديث والنقد، وعلىٰ قبوله لها بكل ثقة وبصدر رحب؛ لاعتقاده فيهم أنهم جبال في الصدق والأمانة والإخلاص والعدل والتحرير.

وسير منه علىٰ منهج الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح في قبول أخبار الثقات.

وحاشاه وحاشا السلف، ومنهم أئمة الجرح والتعديل أن يسيروا علىٰ منهج الحلبي وأمثاله في الشك والتشكيك في أخبار الثقات.

خلاصة عن منهج الحافظ الذهبي:

من دراستي لكثير من التراجم التي أودعها الذهبي في "ميزان الاعتدال" تبين لي أن منهج الحافظ الذهبي هو قبول جرح الأئمة؛ الجرح المبهم منها والمفسر، وأن هذا هو الأصل الأصيل عنده.

١ فتراه كثيرًا وكثيرًا يقبل الجرح المبهم، ويحكيه عن الجارحين بكل طمأنينة.

٢ وتراه كثيرًا ما يقبل الجرح المبهم من العالم الواحد.

٣ وأحيانًا يؤكد جرح الأئمة بالأمثلة الدالة علىٰ جرح المجروحين من

---

(١) تقدم تخريجه في الذي قبله.

الكذابين وغيرهم.

٤ وأحيانًا يسوق الجرح والتعديل، ولا يرجح أحدهما علىٰ الآخر.

٥ وإذا كان المجروح من الثقات ولا سيما الحفاظ منهم؛ فإنه يرد هذا الجرح بناء علىٰ تعديل الأئمة لذلك الثقة المجروح وعلىٰ مكانته، مع العلم أن هذا النوع من الجرح لا يوجد في "الميزان" إلا نادرًا حسب اطلاعي.

وهو بهذا المنهج سائر علىٰ طريقة أئمة الجرح والتعديل من سلف هذه الأمة.

وهذا يبين لك بطلان تخرصات الحلبي وتجنيه علىٰ الذهبي ومنهج السلف.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(١٣/ ٩/ ١٤٣٣هـ)

الْحَلَبِيُّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شَهَادَةً بِالزُّورِ

﴿ وَمِنْ أَكْثَرِهِم وَأَشَدِّهِم وُقُوعًا فِي التَّنَاقُضَاتِ الْمُخْزِيَةِ ﴾

الْحَلقةُ الأُولَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإني أقول: إن لهذا الرجل مذاهب متعددة: ولذلك أسباب، منها:

١- غلوه في حبه للزعامة؛ فهو متهالك عليها إلىٰ أبعد الحدود.

٢- ومنها: غلوه في حب المال؛ فهو متهالك عليه إلىٰ أبعد الحدود.

فلقد باع دينه لخصوم المنهج السلفي وأهله.

فيصدق عليه قول الله تعالىٰ: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:٩].

ولقد دفعه حب الزعامة وحب المال إلىٰ أن يكون مع كل صاحب فتنة ثائر علىٰ المنهج السلفي وأهله.

وهو واسع المنهج، ينسجم مع أهل المناهج المتضادة، فهو أخ للإخوان المسلمين، وأخ للقطبيين التكفيريين، وأخ للدعاة إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان، **وأخ حميم لمن يدافع عن هذه المذاهب وأهلها**، وكلهم عنده منـزهون عن الغلو.

❐ الغلو خاص عنده بأهل المنهج السلفي، لماذا؟

لأنهم يحاربون هذه الاتجاهات الباطلة وأهلها بميزان الإسلام، وهذا أمر يناقض منهج الحلبي الواسع الأفيح، الذي يتسع لهذه المناهج المتناقضة، فيرىٰ أنه لا بد من أن يحارِب المنهج السلفي وأهله، ويصفهم بالغلو، بل يخصهم به، ولا يغير هو وحزبه هذا الموقف، ولا يتزحزحون عنه، ولا يكلون، ولا يملون منه.

❐ وهو من أشد الناس شهادة بالزور.

فيشهد لأناس من أهل الضلال والأصول الفاسدة والمناهج الباطلة، يشهد لهم بأنهم سلفيون، ويتولاهم، ويسير علىٰ أصولهم ومناهجهم الباطلة.

ومن هؤلاء:

أولاً: عدنان عرعور، وهو من أهل الفتن والحرب علىٰ أهل السنة من سنوات.

❐ لقد أثار فتنه من سنوات طويلة، دفاعًا عن أهل الضلال، وعلىٰ رأسهم سيد قطب، الذي قال بوحدة الوجود، وعطّل صفات الله -عزّ وجل-، وسَخِرَ مِنْ نبي الله موسىٰ عليه السلام، وطعن فيه.

❐ وطعن في أصحاب محمد ﷺ طعنًا شديدًا، ولا سيما عثمان رضي الله عنه، الذي

افترىٰ عليه بأنه **تحطَّمَتْ روح الإسلام في عهده، وتحطَّمت أسس الإسلام في عهده**، وأسقط خلافته، وادَّعىٰ أن خلافته كانت فجوة بين الشيخين رضي الله عنهما وبين علي رضي الله عنه، إلىٰ طعون أخرىٰ كثيرة.(١)

- وطعن في معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، **رماهما بالكذب والغش والخيانة والنفاق والرشوة وشراء الذمم**، ورمىٰ الكثير من العرب بأنهم ارتدوا إلىٰ المنحدر الذي رفعهم به الإسلام، ثم واصل طعنه في معاوية رضي الله عنه.(٢)

- دافع عدنان عن سيد قطب، وحارب من ينتقده بحق، ومدحه وكذب في مدحه إياه، فقال ما معناه: ما أحد أصّل مثله، ورمىٰ السلفيين بعدم التأصيل.

وقرنه كذبًا بشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أو ابن عبد الوهاب في بيان التوحيد بأنواعه.

وأَصّلَ أصولاً باطلة، منها:

"نصحح ولا نجرح"، و***"إذا حكمت حوكمت"***.

بلغت أصوله ستة أصول؛ ليحارب بها منهج السلف، ولا سيما منهج الجرح والتعديل؛ ليدافع بها عن أهل الضلال، وليحارب بها السلفيين.

واطَّلع العلماء علىٰ هذه الأصول والفتن والرزايا والضلالات، فناصحوه ليرجع عنها، فأبىٰ، فبيّنوا بطلان منهجه وأصوله، فطعن فيهم، وسخر منهم، وأسقطهم.

---

(١) انظر كتابي "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ".

(٢) انظر "كتب وشخصيات" تأليف سيد قطب (ص٢٤٢-٢٤٣).

ولقد سئل العلامة ابن عثيمين عن أصوله، فدحضها وبيّن بطلانها.

فاستمر علىٰ هذا المنهج إلىٰ يومنا هذا.

- وألّفَ كتابًا سماه "منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر"، بنىٰ ما تضمّنه هذا الكتاب علىٰ أصوله الفاسدة، وحرّم علىٰ الدعاة إلىٰ الله الأحكام علىٰ أهل الضلال، وتجاوز ذلك إلىٰ تحريم الأحكام من الأنبياء علىٰ أعداء الله الكفار.

ويحتج بمثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ﴾، ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، وكتم أحكامهم الصريحة علىٰ أقوامهم بالكفر والافتراء، وغيرها من الأحكام.

وتجاهل أحكام السلف علىٰ أهل الضلال والكذابين وغيرهم التي شحنت بها كتب الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص.

- ولم يكتف بهذه الضلالات حتىٰ بلغ به الأمر أن دعا الناس عمومًا، بما فيهم اليهود والنصارىٰ إلىٰ وحدة الأديان، **واعتبر اعتصام اليهود والنصارىٰ بالتوراة والإنجيل المحرفتين من الاعتصام بحبل الله.**

- ووضع ميثاقًا[1] وطنيًّا للشعب السوري، أقام هذا الميثاق علىٰ مناهج العلمانيين والليبراليين وأهل الضلال.

ولم يقمه علىٰ الإسلام لا في عقيدة، ولا في شريعة.

ومع كل هذه الضلالات، **ومنها ما يضاد الإسلام في أصوله وفروعه ترىٰ**

---

(١) انظر الملحق رقم (٤). (ح).

الحلبي يتولاه، ويدّعي له السلفية، حتىٰ بعد أن دعا إلىٰ وحدة الأديان، وبعد ثنائه علىٰ بعض العلويين (النصيريين) والدروز، وتفضيلهم علىٰ كثير من المسلمين، وبعد وضعه لهذا الميثاق (الدستور) العلماني.

ألا تعتبر شهادة الحلبي لعدنان بالسلفية من بداية فتنته إلىٰ يومنا هذا من أعظم وأشد شهادات الزور؟

وأليست هذه الشهادة مناقضة للمنهج السلفي، بل للإسلام؟

ثانيًا: وتلا عدنان في الفتن **محمد المغراوي الذي هذىٰ بالتكفير هذيان المجانين،** وبيّنَ حاله السلفيون من كتاباته وأشرطته، فحمل علىٰ من بيّن ضلاله ورماهم بالزندقة.

واطَّلع علماء السنة علىٰ غلو هذا المغراوي في التكفير، وناصحوه وطالبوه بالتراجع، فطعن فيهم، وأسقطهم جميعًا، وسلّطَ تلاميذه علىٰ محاربة السلفيين، فزاد تلاميذه ضلالًا علىٰ ضلال، كأنهم من صميم القطبية الإخوانية، الذين يزودونه بالمال لمحاربة السلفية وأهلها.

❐ ومع أن الحلبي يتظاهر بحرب التكفير والتكفيريين، قام الحلبي بمساندته، والشهادة له إلىٰ يومنا هذا بأنه سلفي.

أليس هذا العمل منه من أسوأ شهادات الزور ومن أشد أنواع التناقض ومشاركة منه في إسقاط علماء التوحيد والسنة، الذين أسقطهم المغراوي وعدنان والمأربي؟

أليس هذا الموقف منه مناقضًا لمنهج السلف الكرام؟

ثالثًا: أبو الحسن المصري المأربي الإخواني.

- كان يتظاهر بالسلفية، فلما مات كبار علماء السنة كالعلامة ابن باز، والعلامة الألباني، والعلامة ابن عثيمين، والعلامة مقبل الوادعي، ثار ثورة عارمة علىٰ السلفيين، يطعن فيهم أشد الطعن، ويرميهم بالجهل، **وأنهم أقزام، وأنهم قواطي صلصة**، إلىٰ طعون وتهويشات علىٰ السلفيين وتبرأ منهم.
- بل بلغ به الأمر في حرب السلفيين إلىٰ أن وصف الصحابة **بأنهم غثاء**، ووصف بعضهم بأنهم **أصاغر**، والأصاغر دائمًا تحت الأقدام.
- ووضع لحربه للمنهج السلفي وأهله أصولًا مضادة لمنهج السلف، مثل "***المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة ويسع الأمة كلها***"، ومنها: "***نصحح ولا نهدم***"، إلىٰ أصول كثيرة أخرىٰ.

وناصحه علماء السنة ليرجع إلىٰ الحق، فأبىٰ أن يتراجع، ثم أسقط علماء السنة في اليمن والمملكة.

- وتمادىٰ في فتنته وانحرافه إلىٰ أن ذهب يدافع عن أهل الضلال، الذين اتفق علماء السنة العرب والعجم علىٰ أنهم من أهل الضلال.

مثل الإخوان المسلمين، الذين يضمّون في تنظيمهم غلاة الصوفية والروافض والخوارج والنصارىٰ، ويتحالفون مع الشيوعيين والعلمانيين، ويحاربون أهل السنة أشد الحرب.

وجماعة التبليغ الذين يبايعون علىٰ أربع طرق صوفية، قائمة علىٰ الشرك والحلول ووحدة الوجود.

- يصف هاتين الفرقتين بأنهما من أهل السنة، **ويعتبر العلمانيين والاشتراكيين والبعثيين مسلمين**، ولا يكفر أحدًا منهم، لا من رؤوسهم ولا من غير الرؤوس.

- وألّف كتابًا سماه "الدفاع عن أهل الاتباع"، **دافع فيه عن الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ ورؤوس الإخوان المسلمين الداعين إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان.**

وارتكب في هذا الدفاع عنهم خيانات علمية، لا تصدر إلا من أمثاله، ولا يزداد إلا تماديًا في ضلالاته.

والحلبي وحزبه يوالونه ويعتبرونه سلفيًّا ومن علماء السنة.

أليست الشهادة لهذا المأربي بأنه سلفي وهذا حاله من أعظم الشهادات بالزور ومن أعظم المضادات للمنهج السلفي؟

وأليس هذا العمل هدمًا لأصل الولاء والبراء؟

وأليس من أعظم أنواع التناقض ممن يدّعي السلفية ويوالي أشد خصومها؟

وهذه البلايا العظيمة أمور متعمدة من الحلبي ومن حزبه، وقائمة علىٰ الهوىٰ.

رابعًا: إحياء التراث الكويتية الإخوانية التي تسعىٰ في تفريق وتمزيق السلفيين

في العالم، وتنشئ الأحزاب وتجندها لمحاربة المنهج السلفي، مثل:

حزب الحكمة في اليمن.

وحزب الرشاد في أندونيسيا، ذلكم الحزب الذي أنشأه من لا يفرق بين الرافضي والخارجي والسني، ولها نشاط في الهند وباكستان لتفريق السلفيين، ولها آثار سيئة جدًّا في هذه البلدان.

ومع ذلك يشهد لها الحلبي وحزبه **بأنها سلفية**، مع اطلاعهم علىٰ كثير من أعمالها.

أليست هذه الشهادة من أعظم شهادات الزور مضادة ومناقضة للمنهج السلفي؟

خامسًا: القطبيون في مصر يحاربون السلفيين في مصر وخارجها علىٰ طريقة الحزبيين، ويسمونهم غلاة التجريح، ويوالون القطبيين الآخرين والإخوان المسلمين وأبا الحسن المصري المأربي والحلبي وحزبه.

وقد كشف الله بطلان دعواهم السلفية في زيارة عبد الرحمن عبد الخالق الإخواني الغالي لمصر، حيث استقبلوه استقبال الملوك، وصرّحوا بأنه شيخهم وإمام الدعوة السلفية، والأب الروحي للدعوة السلفية، أي: سلفيتهم المزيفة.

وقد نشرت منتديات [**كل السلفيين**] احتفاء أدعياء السلفية بعبد الرحمن عبدالخالق، وفي هذه النشرة ما نصه:

"في مشهد مهيب وحافل بالناس، وفي حضور كثير وكثيف، وفي قاعة استقبال

المسافرين في مطار القاهرة الدولي نزلت قناة الحكمة الإسلامية وبرفقة الشيخ أبي إسحاق الحويني وكثير من الوجوه المصرية المعروفة علىٰ الساحة الدعوية -ولا أقول السلفية- نزل -كما وُصف ونُعت- الأب الروحي للدعوة السلفية الشيخ: عبد الرحمن عبدالخالق المصري. بعد ثلاثين عاما من الغياب، وفي هذا الحشد والضغط الجماهيري، يرحب الشيخ أبو إسحاق الحويني بالأب الروحي ويطلب منه كلمة لقناة الحكمة، ويجود الأب الروحي فيقول: والله يا شيخ أنا جئت مهنئا لمصر بأمور كثيرة وهذه النقلة هذه التي انتقلت بها من عهد استبدادي، إلىٰ عهد آخر للحرية و....

وفي هذا الخضم وقريبا من مخرج المطار...تتعالىٰ صيحات التكبير التي رجت أنحاء المطار وجدرانه في مشهد تقشعر له الأبدان، ثم يعترض الأب الروحي أحد الرجال قائلا:....حمد لله عالسلامة....مصير الدعوة السلفية في مصر والعالم الإسلامي، مصير الدعوة السلفية في مصر والعالم الإسلامي، هو الأب الروحي للدعوة السلفية، ونحن نحبه في الله.

ولا يكفّ مقدم قناة الحكمة الذي كان ينقل الحدث علىٰ المباشر من وصف الأب الروحي بـ: إمام الدعوة السلفية، والمقدم المسكين وهو ينقل الحدث لم يتمالك نفسه حيث خنقته العبرة وأخرسته الدمعة ولم يستطع المواصلة.....

وفي خارج المطار تتعالىٰ صيحات التكبير أكثر فأكثر و أكثر، و يرافق هذا التكبير: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا...، في أثنائها ينزل الفقيه الزراعي أو المهندس الشرعي عبد المقصود من السيارة لتحية الأب الروحي.... وبعد

ركوب الأب الروحي للدعوة السلفية وإمامها السيارة، تمرر الكلمة للشيخ أبي إسحاق الحويني والتي أثنىٰ فيها –بالطبع– علىٰ الأب الروحي بقوله: الحقيقة نزول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق إلىٰ مصر يعد –في نظري– حدثا يستحق الوقوف عليه.....الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رجل قرآني قلبا وقالبا، خلقه فعلا أستطيع أن أقول أنه خلقه من القرآن يعني لا أريد أن أقول خلقه القرآن عشان ما...إنما خلقه من القرآن، علىٰ كثرة ما هوجم والكلام ده ما رأيته اغتاب أحداً قط في مجلسه، وكان يُذكِّر أقوال الخصوم في مجلسه ومع ذلك ما كان يرد إلا بالحسنىٰ، أبدا ما رأيته اغتاب أحداً في مجلسه.....".

وقد اطلع الحلبي علىٰ هذا الاستقبال الحافل لعبد الرحمن عبد الخالق، وتظاهر باستنكاره، لكنه لا يزال يُصرُّ علىٰ أنهم سلفيون.

- وأخيرًا شاركوا الإخوان في شعاراتهم العلمانية وإقامة دولة علمانية ديمقراطية، لا تفرق بين المسلم والنصراني.
- وشاركوهم في دستورٍ قائم علىٰ نبذ حاكمية الله في كل مجال.
- ونسوا هتافاتهم السابقة علىٰ امتداد أعوام طويلة بأن الحاكمية لله.
- وبعضهم كان يجهر بتكفير من لم يحكم بما أنزل الله، فلا يعارضونه.

أليست شهادة الحلبي لهم بأنهم سلفيون –مراغمة للمنهج السلفي وأهله– من أعظم الكذب والتناقض ومن أعظم شهادات الزور؟

سادسًا: لم يكتف الحلبي بهذه المواقف المخزية، الدالة علىٰ ضلاله البعيد

وكذبه وشهاداته بالزور -لمن أسلفنا ذكرهم وبيان حالهم- بأنهم سلفيون.

لم يكتف بهذا، فما شعر السلفيون إلا بهجوم كاسح علىٰ السلفيين وعلىٰ السلفية وأصولها في عدد من المؤلفات والمقالات في شبكة الضلال، التي أنشأها لكل خلفي محارب للمنهج السلفي وأهله، ماضيًا قُدمًا في هذه الحرب الظالمة علىٰ امتداد سنوات، سائرًا فيها علىٰ منهج عرعور والمأربي، وعلىٰ أصولهما الهدامة، بل زاد عليهما في إطالة هذه الحرب الضروس.

مضيفًا أصولًا أخرىٰ ضد المنهج السلفي.

- فالتبديع عنده لا يقبل إلا إذا قام عليه الإجماع.
- والتشكيك في أخبار الثقات، حتىٰ أخبار الصحابة عنده لا بد من التثبّت منها.
- وأصل "***لا يقنعني***"، ولو جاء صاحب الحق أو أصحابه بالأدلة والبراهين.

وتارة يقول: "***لا يلزمني***"، رداً للحق الواضح.

وكل هذه الأصول أنشأها لمحاربة منهج السلف في الجرح والتعديل ولمحاربة الشهادة بالحق والعدل.

وفضحه الله خلال هذه المعركة بأنه منذ سنوات قد شهد شهادة زور لرسالة معروفة، اشتملت علىٰ ضلالات كبرىٰ، منها وحدة الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان ومحبة أهل الأديان، والمناداة بالديمقراطية، وإلزام الدول بقوانين الأمم المتحدة.

مدحَ هذه الرسالة، وشهدَ لها زورًا بأنها شارحة للإسلام، ومبينة لخصائصه، وذهب يتبجح بهذه الشهادة.

❐ ولم يكتف بها، بل ذهب يشهد لِمَنْ أيّدها من الروافض والخوارج والصوفية والعلمانيين وغيرهم، بأنهم علماء ثقات وولاة أمناء.

أدلىٰ بهذه الشهادة خلال دفاعه عن نفسه وعن هذه الرسالة.

وكم دافع عنها حزبه، وقام بعضهم بشرحها كما يقول في خمسين شريطاً، يحرف فيها الإسلام.

كل هذا وغيره جرىٰ في شبكة كل الخلفيين المسماة كذبًا وزورًا بـِ"شبكة كل السلفيين".

أليست هذه الشهادات الفاجرة مضادة للمنهج السلفي الذي يدّعيه، ومناقضة له أشد المناقضة، بل مناقضة للإسلام، ومع كل هذا ادعىٰ أنه يُكفِّر من يقول بوحدة الأديان.

فكيف تجتمع شهادته لوحدة الأديان وأخوة الأديان ودفاعه وحزبه عنها مع دعواه أنه يُكفِّر بوحدة الأديان؟!

مع إصراره علىٰ تلك الشهادة الفاجرة إلىٰ يومنا هذا.

وكيف يجتمع أمران متناقضان غاية التناقض عند الله وفي دينه وعند المسلمين وعند العقلاء؟

ويسعىٰ إلىٰ تفريق السلفيين في بلدان شتىٰ، ثم يمسخ من ينصاعون لمكره،

فيصبحون حربًا علىٰ السلفيين، وحَمَلًا وديعًا تجاه خصوم السلفيين، موادّين لهم.

وحاصل هذا الرجل:

أنه يتخبط في الضلال والتناقضات المدمرة منذ وفاة العلامة الألباني وظهور هذه الفتن علىٰ أيدي ألد خصوم السلفية إلىٰ يومنا هذا، ومع كل هذا يصف السلفيين بالغلاة، ولعله يرمز إلىٰ تكفيرهم بهذا الوصف الذي وصف الله به اليهود والنصارىٰ، في الوقت الذي يشهد فيه زورًا لأهل المذاهب الثمانية الروافض والخوارج وغلاة الصوفية...إلخ بأنهم بريئون من التطرف -أي: الغلو-، ولا يجوز عنده بحال من الأحوال أن يوصفوا بالتطرف -الغلو-.

فهل يوجد أحد علىٰ وجه الأرض أكثر تخبطًا في التناقضات المخزية والمهلكة مثل هذا الرجل؟

وهل من سبيل لهذا الرجل إلىٰ الخروج من هذا الضلال البعيد والتناقضات المخزية؟

ثم هو يواصل حربه علىٰ السلفيين، ولا سيما ربيع، لا يكلُّ، ولا يملُّ، ويتتبع كتبي الداعية بجد إلىٰ المنهج السلفي وعقائده وأصوله، والتي تتضمن مع ذلك الذب عن المنهج السلفي وعقائده وأصوله، يتتبعها هو وأعيان حزبه، يفعل ذلك تشويهًا لما تضمّنته هذه الكتب من هذا المنهج العظيم، وتنفيرًا منه ومن أهله، يشهد بذلك واقعه وأصوله ومنهجه وتوليه لأهل الضلال وأصولهم.

ومن هذا التتبع ما جمعه في مقال نشره في "شبكة كل الخلفيين"، **عنوانه:**

"تناقض الشيخ ربيع المدخلي في تأصيل موقفه من المخالف وكشف بعده عن رسوخ المؤصلين".

نشر هذا المقال باسمه، ثم لغرض سيء حوله باسم "مشرفي منتدىٰ كل السلفيين".

وحيث أنه هو كاتب المقال وناشره أولًا؛ فإن مناقشتي ستوجه له شخصيًّا، وقد أتعرض لحزبه أحيانًا تبعًا.

أولاً:

قال الحلبي في (ص١): *"أولًا: إن اضطراب الشَّيخ ربيع المدخلي وتناقضَه ليس موقوفًا علىٰ جانب التأصيل العِلمي المجرَّد، بل يتعدَّاه إلىٰ تناقُضِه واضطرابِه في مواقفهِ مِن تأصيلاتِ غيره؛ وذلك بالنَّظر إلىٰ تعلُّقها بعلاقاته الشَّخصيَّة من صاحب التَّقرير؛ ومثال ذلك:*

***أن الشَّيخ عليًّا الحلبي عندما أَلَّف كتابه «منهج السَّلف الصالح» قابله الشَّيخ ربيع المدخلي بالردِّ والنكران، وسلَّط عليه السُّفهاءَ والغلمان، وذلك لأنه استشعر أن هذا الكتابَ يردُّ علىٰ الأصول الغاليةِ التي يسير عليها الشَّيخ المدخلي -ولو كان بكلام الشَّيخ المدخلي نفسه-!!"*.**

أقول:

١- أنا ليس عندي إلا أصول السلف أسير عليها، ولا أخرج عنها بحمد الله.

ولستُ مثلك ومثل حزبك المولعين بالتأصيل الباطل لمواجهة الحق وأهله،

وللدفاع عن أهل الضلال.

٢- ثم إن هذا منك رمي لأصول السلف بأنها غالية، ولا شك أن الحلبي وحزبه من أشد المخالفين لأصول السلف، ومن أشد الغلاة في ردِّها.

٣- ولم أسلط عليك السفهاء، وإنما الذي ردَّ عليك عالم بحق بأصول السلف وما يناقضها، وعالم بالحديث وأصوله، وله شهاداته العلمية الراقية التي تفقدها أنت وحزبك.

ومِنْ منهجكم الباطل أن تسفهوا وتجهلوا كل من يردُّ -بالحق القائم علىٰ الحجج والبراهين- أباطيلكم.

ثانيًا:

قال الحلبي في (ص١): "*لكن معظم المسائل التي قرَّرها الشَّيخ الحلبي في (كتابه) وافقهُ علىٰ تقريرِها الشَّيخ محمَّد الإمام في كتابه الموسوم بـ«الإبانة عن كيفيَّة التَّعامُل مع الخلاف بين أهل السُّنَّة والجماعة»*".

أقول:

لقد أخطأ الشيخ الإمام في موافقته لأصول الحلبي.

فاستشهادك بالخطأِ يدل علىٰ أنك غارق في الهوىٰ، ثم مَنْ مِنْ علماء السلف مَنْ شهد لك ولكتابك القائم علىٰ محاربة المنهج السلفي؟

أليس فقدانك لشهادات العلماء من أوضح الأدلة علىٰ بطلان ما حواه هذا الكتاب وعلىٰ مضادته لمنهج السلف؟

ثالثًا:

قال الحلبي في (ص١): "***لكن بدل أن يقابِل الشَّيخ ربيع المدخلي هذا الكتابَ بِما قابل به كتاب «منهج السَّلف الصالح» مِن الردِّ والتَّبكيت والتَّشغيبِ والتَّأليب؛ قابله بنقيضِ هذا!!!! فقد قرأ الكتابَ وراجعه ووضع عليه بعضَ الحواشي، وكتب الشَّيخُ الإمام علىٰ طرَّة كتابِه قائلًا: «راجعه وقرأه فضيلةُ الشَّيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي»***.

والسَّبب في هذا راجع إلىٰ أن الشَّيخ المدخلي أدرك -هنا- أن كتاب «الإبانة» إنما وُضع للرَّد علىٰ (الشَّيخ الحجوري) الذي كان في طَور صبر الشَّيخ ربيع ومناصحتِه له.

فالشَّيخ المدخلي يُقر القولَ ونقيضَه، ويمدح القولَ ويذمُّه لا بالنَّظر لذاته وإنَّما بالنَّظر لِمَن قاله، وهذا ما أوقع الشَّيخ ربيعًا المدخلي في التَّناقض والاضطراب".

أقول:

ربيع لم يقرظ كتاب "الإبانة" للإمام، ولقد تصفحه في أول الأمر تصفحًا سريعًا، ومع ذلك استنكر بعض الأمور فيه، وعلّق علىٰ هذا الكتاب بتنبيهات لمحمد الإمام ليرجع عن أخطائه، ثم قرأه مرة ثانية وأبدىٰ ملاحظات علىٰ بعض الأخطاء في هذا الكتاب، وطلب من الإمام أن يرجع عنها، وأن يعيد النظر في كتابه، فإذا وجد في كتابه مخالفة لمنهج السلف فعليه أن يرجع عنها، ولا أزال علىٰ هذا الموقف البعيد عن المحاباة؛ أخذًا بقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ

قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ﴾.

فأين هو التناقض؟، لا سيما مع اعترافك بأني وضعتُ عليه بعض الحواشي.

وأنا أردُّ الباطل لأنه باطل، ولا أقرُّ باطلاً كما تفتري عليَّ، وشهادات العلماء ولا سيما الألباني لكتاباتي بأنها حق، وترد الباطل، وأنها لا تخالف منهج السلف، تكفي هذه الشهادات لإدانتك بالجهل والظلم، فلظلمك وجهلك وحقدك تجعل الحق باطلًا، والباطل حقًّا.

رابعًا:

قال الحلبي في (ص١): "*ثانيًا: إن اضطراب الشَّيخ ربيع المدخلي وتناقضه لم يقف عند حدود المسائل العلميَّة، والمواقف السلوكيَّة، بل تعدَّاه ليقعَ في التَّناقض في الإخبار عن الشَّيء وضدِّه؛ ومن ذلك -علىٰ سبيل التَّمثيل لا الحصر- ما قرَّرناه في مقالنا «(٧) -موثقا- طعونات الشَّيخ ربيع المدخلي -وكبار أعوانه!- بالسلفيين -علماء ودعاة-»*.

حيث قلنا: ((إنكار الشَّيخ ربيع المدخلي لطعنه بِمن قد طعن فيهم -حقيقةً- في مجالسِه الخاصة، [كما تستمعون إليه في هذا المقطع-] جوابًا علىٰ سؤال وجه إليه ضمن (المخيم الربيعي)؛ وفيه: «السائل: يقول عن الشَّيخ ربيع: (وطعنه في العلماء المتقدِّمين والمتأخِّرين؛ يقول الدكتور ربيع بن هادي: ابن باز طعن في السلفيَّة طعنةً شديدة -نقله عن «الفصل العادل»-، ويقول: وطعن في ابن حجر والنووي، وبدَّع شُعبة، واتَّهم الإمام أحمد بن حنبل بأنه يُؤوِّل بعض الصِّفات، وقال

عن محمد بن عبد الوهاب: كان شابًّا طائشًا، واتَّهم ابنَ خزيمة بأنه يؤوِّل بعض الصفات، وقال عن ابن عثيمين: أنه بسببِهِ تخرُج رايات الشِّرك مِن نجد، وقال عن الألباني: سلفيُّنا أقوىٰ من سلفيَّتِهِ، وقال عن شُعبة: مُبتدع، وقال عن الثوري: يتهالك في ركاب رافضي، وقال عن محمد بن عبد الوهاب: عنده حَماس واندفاع شباب، ينسب كل هذه الأقوال إليك يا شيخ، وينقل هذا عن «الفصل العادل»؟.

الجواب: أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، هذه كتبي وهذه أشرطتي، ما هي إلا دفاع عن أئمة السُّنة، ومنهم مَن ذكرت»".

أقول:

١- ليس عندي اضطراب وتناقض في المسائل العلمية والمواقف السلوكية، وإنما هذه صفاتك وصفات حزبك، "رمتني بدائها وانسلت".

٢- لم أطعن في سلفيين، وإنما أردُّ ضلالات خلفيين، وليس فيهم علماء وإنما هم دعاة فتن، وأهل شغب علىٰ السنة وأهلها.

٣- كذبتم، لم أطعن في العلماء من أهل السنة المتقدمين والمتأخرين، وإنما أشيد بهم وأدعو الناس إلىٰ احترامهم والسير علىٰ منهجهم.

٤- إن الحلبي لم يكتف بأكاذيبه التي يفتريها عليَّ، فذهب يستعين عليَّ بأكاذيب الحدادية وتحريفاتهم للكلام، وتحميلهم لكلامي ما لا يحتمل.

ومواقفي من العلماء السابقين واللاحقين وذبي عنهم، ودعوتي إلىٰ منهجهم تدمغ الحلبي والحدادية بالكذب والافتراء.

خامسًا:

قال الحلبي في (ص٢): "*نقول: ١- قد ثبت بالصَّوت عن الشَّيخ ربيع المدخلي طعنُه في الشَّيخ ابن باز؛ فكيف يكون بُهتانًا عظيمًا؟!!؛ وهل البهتان في الادِّعاء الموثق، أم بالنفي المعارِض لِما هو ثابت وموثَّق بالصَّوت*".

أقول:

هذا الصوت المنسوب إليَّ قد دبلجه الحدادية الأفاكون، ولقد أشاعوا هذا الإفك قبل وفاة الإمام ابن باز.

فطلبتُ منهم أن يأتوني بالكلام المنسوب إليَّ، فإن صحَّ ما أشاعوه فسأذهب إلىٰ الشيخ ابن باز لأعتذر وأستحل منه، فما استطاعوا أن يأتوا في ذلك الوقت في حياة الشيخ ابن باز بشيء.

وبعد سنوات، وبعد موت الشيخ ابن باز أظهروا الكلام الذي دبلجوه، وزوروه، وفرح بذلك الحلبي الحقود الكذوب، و "إن الطيور علىٰ أشكالها تقع".

وربيع من أشد الناس احترامًا للعلامة ابن باز وإشادة بفضله وكرمه وحلمه، يقرر ذلك في كتاباته وفي مجالسه ودروسه، ويحث الشباب علىٰ قراءة مؤلفاته والتأسي بأخلاقه.

وإني لأعظم الإمام أحمد وأبجله وأعتبره إمام أهل السنة، وأربي الشباب علىٰ حبه واحترامه والسير علىٰ منهجه.

وقد ألّفتُ كتابًا في الذب عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وعن

منهجه وعقيدته؛ رادًّا الطعون الفاجرة التي وجهها إليه أحد الروافض.

وأعتبر هذا الإمام من عظماء أئمة الإسلام المجددين لدين الله.

سادسًا:

قال الحلبي في (ص٢): "***٣- وأما ما كان متعلِّقًا بالشَّيخ ابن عثيمين -رحمهُ اللهُ- فلم يَثبت عن الشَّيخ ربيع أنه قال فيه ما تقدَّم، لكن الثَّابت عنه قوله -في شريط «مَن هم المرجئة»-: «قلتُ لتلاميذ شيخ مِن القصيم هل عندكم خلفيَّة عن الصُّوفية وعن جماعة التَّبليغ قالوا: لا، قلت: إذا كان إذا استمر الوضع علىٰ هذا الحال بعدم فهمِكم للصُّوفية وتساهُلِكم في انتشار أهل البدع فَلَسوف تنطلقُ راياتُ التصوُّف مِن قلب نجد بدل انطلاقها برايات التَّوحيد»***.

نقول: ومعلوم أن أبرزَ شيوخ القصيم -آنذاك- هو الشَّيخ (ابن عثيمين -رحمهُ اللهُ-)؛ لكن لَمَّا كان الشَّيخ ربيع لَم يُسمِّه أو يُعيِّنه؛ فليس لأحد أن يتقوَّل علىٰ مقصده؛ لا سيَّما مع نفيِهِ -المجمل- لذلك!!

وإنْ كان هذا -نفسُه- وللأسف- هو أسلوبَه مع خُصومِهِ!!".

أقول:

١- أليس من التناقض والهراء بالباطل أن توهم الناس أني أطعن في العلامة ابن عثيمين، ثم ترد علىٰ نفسك بقولك: "***فليس لأحد أن يتقوَّل علىٰ مقصده؛ لا سيَّما مع نفيِهِ -المجمل- لذلك!!***"؟

٢- إن هذا الكلام ليدل علىٰ حبي للحق، وبغضي للباطل، ونصيحتي للإسلام والمسلمين، وتحذيري من الباطل وأهله، وليس فيه طعن لابن عثيمين

رَحِمَهُ اللَّهُ الذي أُجِلُّه، ولكن لهوان منهج السلف عليك، وغيرتك علىٰ الباطل وأهله يجعلانك ممن يرىٰ الحق باطلًا والباطل حقًّا.

٣- إن الحدادية هم الذين يطعنون في ابن عثيمين، ويطعن شيخُهم الثاني في ابن عثيمين في مجالسه، ثم تجرأ ونشر طعنه في موقع الأشريين، فقمتُ بالرد العلمي عليه في مقال سميته: "دَفْع بُهت وكيد الخائنين عن العلامة محمد بن عثيمين"[(١)]، وأبطلتُ في هذا الرد افتراء هذا الكاتب علىٰ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

وربيع يجلُّ الشيخ ابن عثيمين، وبينه وبين ابن عثيمين من المحبة في الله والموالاة فيه الشيء الكثير.

فلماذا لم يستنكر الحلبي هذا الطعن في ابن عثيمين؟، ولماذا لم ينتقد الحدادية في طعنهم المستمر في الشيخ الألباني ورميهم له بالإرجاء، بل بالتجهم؟

إن الرجل لصاحب هوىٰ جامح، يحارب أصحاب الحق، ويفرح بالأباطيل والأكاذيب المنسوجة ضد ربيع، فكيف يستنكرها؟

سابعًا:

**قال الحلبي في (ص٤-٥): "*٤- وكذلك ما كان متعلقًا بتبديع الحافظَيْن ابن حجر والنووي؛ فالشَّيخ ربيع وإن رفض التَّصريح بتبديعهما إلا أنه لا يرىٰ كبيرَ فَرق بين القول أَنَّهما أشعريَّان ووقعا في البدع وبين القول أَنَّهما مُبتدعان -إلا التأدُّب في العبارة-!!! كما جاء في جوابه عن سؤال حول الفَرق بين الحداديَّة والسلفيَّة:*

(١) طبع في مجالس الهدىٰ بالجزائر، وسيطبع قريبًا -إن شاء الله- ضمن "المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح" في طبعته الثانية بدار إمام الهجرة بليبيا. (ح).

«ومِن صفاتِهم -أيضًا- عدم التَّرحُّم؛ كان إذا ترحمت علىٰ مثل ابن حجر والشوكاني والنووي قالوا: مبتدع، إذا قلت الحافظ، قالوا: مُبتدع، إذا قلت: عندهم أشعريَّة قالوا: لا بُدَّ أن تقول: مُبتدع، إذا لم تقل مُبتدع فأنت مبتدع!!

قلنا لهم: إذا قلنا أشعري معناه أنه عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدب في لفظه ليس لا زمًا أن تقول عنه مبتدع.

أنا أقرأ لكم تراجم من البخاري؛ يَمُرُّ علىٰ جابر الجعفي ويَمر علىٰ غيره لا يقول مُبتدع وهو يعرف أنه رافضي ولا يقول إنه مبتدع، لأن هذا ليس لا زِمًا، بيِّن ضلاله نُصحًا للناس لكن ليس لا زمًا أن تقول مبتدع أو غير مبتدع فأبوا.

يتَّصل عليَّ أناس من الخارج مِن أبْها يقول لي: ما رأيك في ابن حجر، أقول له: عنده أشعرية، يقول لي: أبدًا، أنت ضالٌّ لا بدَّ أن تقول مبتدع!!».

نقول: سبحان مغيِّر الحال، فالشَّيخ ربيع هنا يُنكر علىٰ الحدادية إلزامَهم إيَّاه بتبديع مَن وقع في البدع والأشعرية -بإقراره- بل ومن قيل فيه أنه رافضي!!! وبين إلزامه هو بتبديع السلفيين؛ فمَن هو الأقرب إلىٰ الحدادية؛ هو أم مَن ينكر عليهم؟!".

أقول:

[أ] أما ابن حجر والنووي فعندهما أشعرية؛ ولذا ناقش الإمام ابن باز كثيرًا من أشعريات ابن حجر، وكلّف الشبل بإكمال بقية الرد عليه، فقام بذلك، وقام مشهور حسن بالرد علىٰ النووي في أشعرياته في "شرح صحيح مسلم"، وربيع ردَّ

علىٰ النووي هذه الأشعريات.

أما الحدادية فكانوا يُبدِّعون ابن حجر والنووي، وتبديع من لا يُبدِّعهما، ويقصدون بذلك السلفيين، وقاموا بحرق "فتح الباري".

فاستنكر علماء السلف هذا العمل، ومنهم المشايخ: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، والفوزان، واللحيدان، وغيرهم.

ولو كنتَ تحترم هؤلاء العلماء الذين موقف ربيع مثل مواقفهم لما طعنتَ في ربيع.

والسلفيون علماء وطلاب علم يعرفون ما عند النووي وابن حجر من أشعريات، ولكنهم لا يعتبرون أشعريتهم مثل أشعرية أصحاب الكلام وغلاة الأشاعرة، من أمثال الرازي، ويجدون الفرق الكبير بينهما وبين الأشاعرة المتكلمين، حيث إن ابن حجر والنووي قد أفنيا حياتهما في خدمة السنة النبوية في شتىٰ المجالات: من شروح لها، والتأليف في رجالها، وبيان أحوال الرواة من جرح وتعديل، والتأليف في علوم الحديث، مع حبهم لأهل الحديث واحترامهم لهم.

فمن مؤلفات النووي:

"شرحه لصحيح مسلم"، و"رياض الصالحين"، و"الأذكار"، و"تهذيب الأسماء واللغات".

وفي علوم الحديث: "الإرشاد"، و"التقريب" و"المجموع في الفقه الشافعي"، لكنه

يسير علىٰ طريقة أهل الحديث في الاستدلال علىٰ المسائل الفقهية بالأحاديث النبوية.

ولم يؤلف أي كتاب يقرر فيه عقيدة الأشاعرة ويدافع عنها.

وأما الحافظ ابن حجر فله مؤلفات كثيرة في خدمة السنة وعلومها وهي:

١- "إتحاف المهرة بأطراف العشرة"، وهو يقع في سبعة عشر مجلدًا. والمقصود بالعشرة: "الموطأ" و"مسند الشافعي" و"مسند أحمد" و"مسند الدارمي" و"صحيح ابن خزيمة" و"المنتقىٰ لابن الجارود" و"صحيح ابن حبان" و"مستخرج أبي عوانة" و"مستدرك الحاكم" و"شرح معاني الآثار" للطحاوي و"سنن الدارقطني".

٢- "الإصابة في تمييز الصحابة"، وهو من أشهر مصنفات الحافظ وأعظمها بعد "فتح الباري"، مطبوع ويقع في أربعة مجلدات.

٣- "إنباء الغمر بأبناء العمر" رتبه علىٰ السنين، أورد في كل سنة أحوال الدول وأحداثها ووفيات الأعيان مستوعبا لرواة الحديث. مطبوع.

٤- "بلوغ المرام من أدلة الأحكام" في مجلد لطيف وهو مطبوع ومشهور.

٥- "تبصير المنتبه وتحرير المشتبه"، حرر فيه كتاب "المشتبه" للذهبي، فضبط فيه الأسماء بالحروف واستدرك فيه ما فات الذهبي من أسماء. مطبوع.

٦- "تجريد الأسانيد للكتب المشهورة والأجزاء المنثورة" المسمىٰ بـ"المعجم المفهرس"، مخطوط منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٣٣١).

٧- "تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة" يعني رجال "الموطأ"

و"مسند أبي حنيفة" و"مسند الشافعي" و"مسند أحمد" مطبوع.

٨- "تغليق التعليق" يقع في مجلد ضخم يشتمل علىٰ وصل الأحاديث المعلقة المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة الواقعة في "صحيح البخاري".

٩- "تقريب التهذيب" مختصر "تهذيب التهذيب" له، يشتمل علىٰ تراجم رجال الكتب الستة مطبوع في مجلدين.

١٠- "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، وهو تلخيص "للبدر المنير" لابن الملقن، وأضاف إليه زوائد وفوائد مهمة. مطبوع في مجلدين.

١١- "تهذيب التهذيب" لخص فيه "تهذيب الكمال في الرجال" للمزي مع زيادات كثيرة أضافها إليه. مطبوع في اثني عشر جزءا.

١٢- "الحواشي علىٰ تلخيص المستدرك".

١٣- "الدراية في تلخيص تخريج أحاديث الهداية"، لخص فيه الحافظ "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية" للزيلعي مطبوع في مجلد.

١٤- "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، وهو من كتب التراجم، جمع فيه أعيان القرن الثامن مرتبين علىٰ حروف المعجم. مطبوع في خمس مجلدات.

١٥- "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، وهو أجل شروح "البخاري" ومن أجل تصانيف الحافظ وأشهرها وأكثرها نفعا. مطبوع في ثلاثة عشر جزءا.

١٦- "لسان الميزان" يشتمل علىٰ تراجم من ليس في "تهذيب الكمال" من "الميزان" مع زيادات كثيرة جدا في أحوالهم من ناحية الجرح والتعديل، وأضاف

أسماء رجال فاتت صاحب "الميزان"، مطبوع.

١٧- "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"، وهي و"مسند ابن منيع" و"مسند ابن أبي شيبة" و"مسند عبد بن حميد" و"مسند أبي أسامة" و"مسند الطيالسي" و"مسند الحميدي" و"مسند ابن أبي عمر" و"مسند مسدد"، ثم أضاف إليها "مسند إسحاق ابن راهويه"، مطبوع.

١٨- "نخبة الفكر" وشرحها "نزهة النظر" حوىٰ علىٰ صغر حجمه كل أنواع علوم الحديث. طبع مرارا.

١٩- "نزهة الألباب في الألقاب" مخطوط توجد منه نسخ كثيرة مخطوطة منها بدار الكتب نسختان تحت رقم ١٦٦، ٣٣٦ مصطلح. ومنها نسخة بمكتبة الحرم المكي.

٢٠- "هدي الساري مقدمة فتح الباري" تقع في مجلد ضخم وتشتمل علىٰ جميع مقاصد الشرح "فتح الباري" سوىٰ الاستنباط. مطبوع.

وهما -أي: النووي وابن حجر- يخالفان متكلمي الأشاعرة في مسائل عقدية أصولية.

فهذه الفروق الواسعة بينهما وبين الأشعرية، جعلت السلفيين من أئمة الدعوة السلفية في نجد والحجاز يستنكرون من يحكم عليهما بأنهما مبتدعان، وقد استنكروا موقف الحدادية، واشتد نكيرهم عليهم.

واستنكر عليهم العلامة الألباني أشد الاستنكار، ومن عباراته: "ليس كل من

وقع في بدعة يكون مبتدعاً"، فهو يعترف بأن النووي والحافظ ابن حجر قد وقعا في بدعة، ولكنه لا يبدعهما، فهل هو متناقض؟

وهل من ناقشهما في أشعرياتهما، ولم يحكم عليهما بأنهما من المبتدعة يعتبر مبتدعاً؟

ولماذا لم ترمهم بالتناقض؟

أليس هذا من التناقض القائم علىٰ الهوىٰ الذي يشبه أحكام اليهود في التفريق بين الضعفاء والأقوياء في الأحكام؟

[ب] انظر إلىٰ الحلبي يطلع علىٰ فجور الحدادية ولا ينكره عليهم، بل يحتج بهذا الفجور عليَّ، أليس هذا من مداهنة الظالمين، والبغي علىٰ الأبرياء؟

[ج] وأقول: لقد كنتُ مُطَّلعًا أكثر من غيري علىٰ انحرافات الحدادية، وأنهم يقصدون بالتشدد في الطعن في ابن حجر والنووي الطعن في أئمة الدعوة، وعلىٰ رأس أئمة الدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم بالنسبة للنووي، والإمام محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وتلاميذه بالنسبة للنووي وابن حجر.

بل لقد طعن شيخ الحدادية في شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز شارح "الطحاوية"، فتصدىٰ ربيع للرد علىٰ ظلم وبغي هذا الحداد[(١)]، ولم يرد عليه الحلبي بشيء، لا هو، ولا حزبه.

وطعن الحداد في العلامة الألباني طعنًا شديدًا، وألّفَ في طعنه كتابًا ضخمًا، لو طبع لخرج في ألف صحيفة، **ولم يرد عليه الحلبي المتستر بالشيخ الألباني**.

---

(١) في مقال بعنوان: [طعن الحداد في علماء السنة]، انظر "مجموع مؤلفات الشيخ" (٩/ ٤٤٧). (ح).

ولعل هذا الحلبي يفرح بهذه الطعون في السلفيين وأئمتهم، كما يفرح بطعون من هم شر من الحدادية في عداوة السلفيين وعلمائهم، كأبي الفتن والمغراوي وعرعور، الذين حاربوا السلفيين حربا ضروساً، وأسقطوا علماءهم لما ناصحوهم وطلبوا منهم الرجوع عن أصولهم وضلالاتهم المناهضة لمنهج السلف، واستمروا في هذا البغي وفي الدفاع عن أهل البدع والضلال، بما في ذلك وحدة الوجود والحلول ووحدة الأديان وحرية الأديان.

ولا ينكر عليهم هذا الحلبي وحزبه شيئًا، بل يدافعون عنهم وعن باطلهم، ويرون أنهم سلفيون، ومن يرد ضلالاتهم الكبرىٰ من الغلاة، بل هم الغلاة، أليس هذا من البغي ومن أشنع أنواع التناقض الهادم للسلفية التي يدّعونها؟

ثم هل فَعَلَ ابن حجر والنووي مثل هذه الأفاعيل ونَشراها بقصد تمزيق السلفيين بها في أنحاء العالم كما يفعل حزب الحلبي؟

فما حكم مَنْ يؤويهم ويناصرهم ويشاركهم في الفتن ونشرها، وهل يُعد من التناقض أن يُطالَب من هذا واقعه بتبديع من هذا حالهم وهذه فتنتهم؟

[د] أنا أعتقد أن الذي يتولىٰ ويوالي من يدعو إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان، ويدافع عن هذه الضلالات، ويمدح رسالة تضمّنت هذه الضلالات، ويمدح من يؤيدها ويعتبرهم علماء ثقات، أعتبره أسوأ من الحدادية بمراحل، بل أسوأ من المعتزلة والخوارج.

[و] أقول: انتقد ضلالات هذا الصنف بجد وصدق ولن تطالب بالتبديع، ولكن هيهات، إنك لن تجني من الشوك العنب، كيف ينتظر الإنصاف من ظالم

دأبه الظلم ومساندة أهل الضلال والذب عنهم؟

ثامنًا:

قال الحلبي: "٥- ***وأمَّا ما كان متعلقًا بشُعبة والأعمش فقد أقرَّ الشَّيخ ربيع المدخلي أنهم وقعوا في بِدع؛ فقال في الرَّد علىٰ «مجازفات الحداد» بالقول: «ثالثًا: قوله [محمود الحداد]: (ونقضه مصنفه بالرَّد علينا بِمذكرة بدَّع فيها شعبة والأعمش وطعن في سفيان الثَّوري، وأثبت فيها الثناء علىٰ أهل البدع)***".

أقول:

فهذه المذكرة موجودة لم أطعن في سفيان الثوري -والعياذ بالله- وهو -ولله الحمد- من أعظم الأئمة عندي ويعلم الله حبِّي له وإكرامي له غير أن غُلوَّ هؤلاء جعلني أنقل ما قاله الشَّافعي وغيره في موقف سفيان من جابر الجعفي".

وأقول:

١- إن محمودًا الحداد مبتدع كذاب، ولا يعتمد علىٰ نقله إلا من هو علىٰ شاكلته، ومن فجوره أنه ألّف كتابًا سماه: "الخميس"، أي: الجيش المنظم، له قلب ومقدمة ومؤخرة وجناحان، بلغ هذا الكتاب حوالي أربعمائة صحيفة بخط اليد، لو طبع لبلغ ألف صحيفة، ملأه بالفجور والتجني علىٰ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، **فلم يحرك الحلبي ضده ساكنًا، رغم تمسحه الكثير بالألباني، ويكثر جدًّا من قول: شيخنا، شيخنا.**

وكذلك طعن عبد اللطيف باشميل في كتيب ملأه بالكذب والتحريف علىٰ

الألباني والسلفيين، فرددتُ عليه بكتيب بيّنتُ فيه أكاذيبه وخياناته وظلمه للألباني والسلفيين، ولم يحرك الحلبي ضده ساكنًا؛ لأنه لا يدافع ولا يحارب إلا عن نفسه الظالمة الجاهلة والباغية علىٰ السلفيين، ولا سيما ربيعًا، فقد جعله هدفًا من أهدافه الشريرة الباغية، وما كانت ردوده علىٰ التكفيريين إلا لأغراض غير سلفية، وفي الغالب ما كانت إلا دفاعًا عن نفسه، فلا يُصَدَّق إن قال إنه يدافع عن المنهج السلفي وأهله، والدليل علىٰ ما أقول أنه صديق حميم لكثير من التكفيريين وأذنابهم ومن يدافع عنهم.

٢- قوله: "***وأمَّا الآخرون [يعني: شعبة والأعمش وغيرهما][(١)]: فنقلتُ شهاداتِ الأئمة العُدول بأنهم وقعوا في بِدع، منها القَدَر، ومنها التشيُّع، ومنها الإرجاء، وتداولَها الأئمةُ العدول في دواوين الجرح والتعديل، وقد ذكرتُ في ترجمة كل واحد منهم مَن نسَبَه الىٰ البدعة، وذكرتُ المصادر أو المصدر في كل ترجمة، فكلامي موثَّق لا يستطيعون أن يُثبتوا عليَّ كلمةً رَميت فيها بريئًا***».

نقول: تحت أي خانة شرعية يدخل هذا الإنكار من الشَّيخ الربيع لما هو ثابت عليه قطعا؟

سؤال إجابته متروكة للقارئ المنصف !!!)).

أقول:

١- إن ما نسبه إليَّ الحداد والحلبي فقد فتشت عنه في مظانه من مؤلفاتي فلم

(١) ما بين القوسين من وضع الحلبي.

أجده.

فعلىٰ فرض أني قلته، فإن الذي أدين الله به في حياتي أن شعبة وسفيان الثوري من أئمة الإسلام الذين أحبهم في الله وأجلهم وأتقرب إلىٰ الله بكل هذا.

وأما الأعمش فقد وقع رَحِمَهُ اللَّهُ في شيء من التشيع الذي لم يوقعه في بغض الصحابة ولا الطعن فيهم، وأما من نسبتم إليَّ أني قلت: إنهم وقعوا في القدر والإرجاء فسموهم لي وأعطوني نص كلامي فيهم لأحدد موقفي منهم.

٢- ثم استمع إلىٰ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجموع الفتاوىٰ" (٩/ ١٩١-١٩٢)، حيث قال:

"وَكَثِيرٌ مِنْ مُجْتَهِدِي السَّلَفِ وَالْخَلَفِ قَدْ قَالُوا وَفَعَلُوا مَا هُوَ بِدْعَةٌ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ بِدْعَةٌ إمَّا لِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ ظَنُّوهَا صَحِيحَةً، وَإِمَّا لِآيَاتِ فَهِمُوا مِنْهَا مَا لَمْ يُرَدْ مِنْهَا، وَإِمَّا لِرَأْيٍ رَأَوْهُ وَفِي الْمَسْأَلَةِ نُصُوصٌ لَمْ تَبْلُغْهُمْ.

وَإِذَا اتَّقَىٰ الرَّجُلُ رَبَّهُ مَا اسْتَطَاعَ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: «**قَدْ فَعَلْت**» وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ".

٣- لقد نقلتَ عني في مقالك (ص١٥) أني قلتُ في شعبة:

" إن شعبة إمام كبير جدًّا بل أمير المؤمنين في الحديث وأفنىٰ حياتَه في تعلُّمه وتعليمه ونقد رجاله، ويقوم بالرحلة الطويلة الشَّاقة في الحديث الواحد".

وهذا الذي أدين الله به في هذا الإمام سابقًا ولاحقًا، وإلىٰ أن ألقىٰ الله إن شاء الله.

٤- وقول الحلبي: "***تقول: تحت أي خانة شرعية يدخل هذا الإنكار من***

الشَّيخ الربيع لما هو ثابت عليه قطعا ؟

سؤال إجابته متروكة للقارئ المنصف !!!))".

أقول:

وما هي أدلتك الواضحة التي بنيتَ عليها هذا القطع؟

وعهدي بك أنك تشكك في أخبار الثقات، حتىٰ وصل بك الأمر إلىٰ التشكيك في أخبار أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا يشبه أساليب الروافض.

وتدّعي حب الصحابة واحترامهم، وترىٰ أن الطعن فيهم من السني بأنهم غثاء لا يعتبر سبًّا حتىٰ يتم الاتفاق عليه بأنه سب، فأي سفسطة هذه، وأي تناقض أسوأ من هذا التناقض المخزي؟

والذي جرّك إلىٰ هذا التناقض إنما هو الهوىٰ والتعصب الأعمىٰ لمن يطعن فيهم، وغلوك في موالاته والدفاع عنه بالباطل.

ولا تقبل تبديع العلماء في أي شخص مبتدع إلا إذا قام الإجماع علىٰ هذا التبديع، وهذا من أصولك الهدامة، ثم في الوقت نفسه تقبل أخبار الشذاذ عن منهج السلف، وتبني عليها حكمك القاطع، فهل يوجد أسوأ من هذا التأصيل وهذا التناقض؟

ومع ذلك تدّعي السلفية، ثم تمدح رسالة تضمّنت وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان، وتشهد زورًا لا نظير له بأنها شارحة للإسلام، وتشهد للمئات الذين أيدوها من أهل الضلال من الروافض والخوارج والصوفية

وغيرهم بأنهم علماء ثقات وولاة أمناء.

وتوالي وتعادي آخرين من أجل من يدعو إلىٰ وحدة الأديان بكل صراحة، وتوالي من يدافع عن دعاة وحدة الأديان وأخوة الأديان.

وهذه مواقف منك تصادم الإسلام في صميمه: عقيدة وشريعة، ولم يصدر منك أي توبة.

ومع ذلك تدّعي أنك وأمثالك سلفيون.

فهل يوجد في الدنيا أسوأ وأقبح من هذا التناقض الفظيع؟

ثم ترجف علىٰ غيرك بأنه متناقض، ولعل من يتتبع كتاباتك قد يجدك من أكثر الناس تناقضًا، التناقض القائم علىٰ الجهل والهوىٰ.

تاسعًا:

قال الحلبي: "***ونقول: بل تناقُض الشَّيخ ربيع المدخلي لم يقف عند هذا الحد!! بل تعدَّاه -كذلك- ليقع في إخبارِه عن حال نفسه وتأريخه، ومن أمثلة ذلك ما قرَّرناه في مقالنا: «(٢) العبرة بنهاية الشَّيخ ربيع المدخلي (السلفية)! لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية) !!! » حيث قلنا:***

((تناقُض أقوال الشَّيخ ربيع السَّابقة، وشهادة أهل العلم عليه مع قولِه في هامش كتاب «انقضاض الشُّهب السلفيَّة» -المنقول سابقًا-: «ربيع لَم يكن إخوانيًّا قط (!)، وإنَّما مشىٰ معهم(!) مدة بشرط أن يُخرجوا أهل البدع من صفوفهم (!)، وبشرط أن يُربُّوا شبابَهم علىٰ المنهج السلفي!! وكان (يمشي مع

مَن ينتسبون إلىٰ المنهج السلفي)، لا مع أهل البدع منهم، وقد فعل مثل هذا بعضُ السَّلفيين، ومنهم الشَّيخ الألباني (!)، فهل تقول يا عدنان: إن الألباني كان إخوانيًّا أو في الإخوان؟! وهل تطالبه بالتَّراجع؟!»!!".

أقول:

١- أؤكد لك ولأمثالك من أذناب الإخوان أنني لم أكن في يوم من الأيام إخوانيًّا قط، بل كنتُ ضد ما يظهرونه من أساليبهم السياسية، وأناصحهم بجد، وأدعوهم إلىٰ منهج السلف، وما كانوا يظهرون أمامي بعض أساليبهم إلا في النادر من الأحوال؛ خوفًا من نقدي لهم ومهاجمتي لما يظهرونه من منهجهم، ولم أدعُ إلىٰ شيء من منهجهم، بل كنتُ أحاربه وأمثاله في دروسي، وليس لي أي دعوة إلا إلىٰ المنهج السلفي.

٢- جعلتَ حرب ربيع شغلك الشاغل، مع انغماسك في الضلال، ودفاعك عن غلاة أهل الضلال وضلالاتهم، فأعمالك خطيرة جدًّا.

٣- هات شهادة أهل العلم الثقات الذين يشهدون علىٰ ربيع بأنه متناقض؛ من أمثال أهل العلم حقًّا: كابن باز، والألباني، وابن عثيمين، والنجمي، والفوزان، واللحيدان، وغيرهم من أهل العلم والصدق، لا من غيرهم من أهل الأهواء والضلال: دعاة وحدة الأديان والمدافعين عنهم؛ فإن لم تأتِ بهذه الشهادات، فأنت من الأفاكين الفجار في الخصومة، الذين يشبهون غلاة الجهمية الذين يرون أن أهل السنة متناقضون، بل تمادىٰ بهم الهوىٰ والضلال إلىٰ أن يدَّعوا أن في نصوص القرآن تناقضًا، وقد تصدىٰ لإفكهم هذا أئمة الإسلام، وعلىٰ رأسهم إمام

أهل السنة أحمد بن حنبل، فهدم أباطيلهم، وبيّن جهلهم؛ انتصارًا للإسلام والقرآن، وكذلك فعل الإمام عثمان بن سعيد الدارمي.

فسلف الحلبي هم الجهمية الذين يدعون علىٰ أهل السنة كذبا وزورا أنهم متناقضون.

وقول الحلبي: "***حيث قلنا: ((تناقُض أقوال الشَّيخ ربيع السَّابقة، وشهادة أهل العلم عليه مع قولِه في هامش كتاب «انقضاض الشُّهب السلفيَّة» -المنقول سابقًا-: «ربيع لَم يكن إخوانيًّا قط (!)، وإنَّما مشىٰ معهم(!) مدة بشرط أن يُخرجوا أهل البدع من صفوفهم (!)، وبشرط أن يُربُّوا شبابَهم علىٰ المنهج السلفي!! وكان (يمشي مع مَن ينتسبون إلىٰ المنهج السلفي)، لا مع أهل البدع منهم، وقد فعل مثل هذا بعضُ السَّلفيين، ومنهم الشَّيخ الألباني (!)، فهل تقول يا عدنان: إن الألباني كان إخوانيًّا أو في الإخوان؟! وهل تطالبه بالتَّراجع؟!»))!!***".

أقول:

ولله الحمد لم أكن إخوانيًّا قط، وما مشيتُ معهم إلا بشروط:

- أن يربوا شبابهم في العالم علىٰ المنهج السلفي، كما في النص الذي نقلته عني.
- وأن يُطهِّروا صفوفهم من أهل الضلال.

وظللتُ ألحُّ عليهم في تطبيق هذه الشروط، صابرًا عليهم سنوات، أقل من صبري علىٰ الحلبي المتلون، ثم تركتهم لله -عز وجل-.

فإن حكمتَ عليَّ بالتناقض، فاحكم علىٰ الشيخ الألباني الذي مشىٰ معهم

طويلًا لإصلاحهم، فلم يتركهم حتىٰ تركوه، وإلا فأنت من أشد الناس تناقضًا، وكم لك من التناقضات المدمرة.

إنَّ هذا الحلبي المتلون والمتناقض من أشد الناس سيرًا علىٰ منهج الإخوان وأصولهم، ومن ذلك سيره علىٰ المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها، وقد طبّق هذا المنهج لواسع علىٰ دعاة وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان ومؤيديها.

بل زاد عليهم أصولاً مضادة للمنهج السلفي لا توجد عندهم.

وسيأتي ذكر مؤلفاتي التي انتقدتُ فيها الإخوان وزعماءهم، تلك المؤلفات التي أقضّت مضاجعهم، وهتكتْ أستارهم وأستار من يدافع عنهم من حزب الحلبي، الذين يؤيدهم الحلبي في الدفاع عن الإخوان وعن ضلالاتهم، ومنها دعوة رؤسائهم إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان.

أيها الحلبي المتعالم، أقصر عما أنت عليه من الضلال والفتن؛ فلقد طالت حربك الظالمة الباغية علىٰ المنهج السلفي وأهله، وامتدت طوال سنين، **إما** بالمساندة والتأييد الماكر لمن استهدف المنهج السلفي وأصوله، حربًا علىٰ أهل السنة ودفاعًا عن أهل الضلال.

وذلك أمر ظاهر واضح لكل سلفي نافذ البصيرة.

وإما من قبل نفسك الماكرة المتربصة بالمنهج السلفي وأهله، فلقد أصّلتَ أصولاً تضرب المنهج السلفي في الصميم.

١- فلا يقبل عندك تبديع أي ضال مهما بلغ من الضلال إلا إذا قام الإجماع علىٰ تبديعه، فلو بدّعه بالأدلة والبراهين العشرات من أعلام السنة، فلا يجوز علىٰ أصلك هذا أن يقبل هذا التبديع، فأي دفاع عن أهل الضلال يفوق هذا الدفاع الماكر؟

وأي حرب علىٰ أهل السنة وأصولهم أشد من حربك؟

فأصلك يواجه أصول أهل السنة وما قاموا به من جهود للذب عن دين الله، وإدانة لأهل البدع والضلال من فجر التأريخ السلفي إلىٰ يومنا هذا.

٢- ولقد شككتَ في أخبار الثقات، حتىٰ أوصلك شيطانك إلىٰ التشكيك في أخبار أصحاب محمد ﷺ، وهذا التشكيك مضاد للقرآن والسنة، ومضاد لمنهج السلف الصالح الأخيار، القائم علىٰ الكتاب والسنة.

وينعكس هذا التشكيك علىٰ ألوف الأحاديث الصحيحة، التي جاءت عن طريق الصحابة الكرام، وعن طريق الحفاظ الثقات الأمناء.

٣، ٤- ولم يكفك هذا التأصيل الهدام حتىٰ أيّدته بأصل: "***لا يقنعني***"، وأصل "***لا يلزمني***"، هذان الأصلان المشتقان من منهج أعداء الرسل الكرام، الذين لا يقتنعون ولا يلتزمون بما أوحاه الله علىٰ رسله -عليهم الصلاة والسلام-.

٥- وقد أدانت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عليًّا الحلبي بأن كتابيه "التحذير من فتنة التكفير"، و"صيحة نذير":

[أ] يدعوان إلىٰ مذهب الإرجاء.

[ب] أن الحلبي بنىٰ تأليفه علىٰ مذهب المرجئة البدعي الباطل الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والاستحلال القلبي، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الكفر يكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك.

[ج] تحريفه لكلام العلماء وتقوله عليهم؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

[د] كما أن في كتابه التهوين من الحكم بغير ما أنزل الله، بدعوىٰ أن العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة -الرافضة-، وهذا غلط شنيع.

[هـ] ثم قالت اللجنة الدائمة: وبالاطلاع علىٰ الرسالة الثانية (صيحة نذير) وُجد أنها كمساند لما في الكتاب المذكور -وحاله كما ذُكر-.

لهذا فإن اللجنة الدائمة ترىٰ أن هذين الكتابين: لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا تداولهما؛ لما فيهما من الباطل والتحريف، وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين، وبخاصة شبابهم.

[و] ونصحوا الحلبي بأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي علىٰ أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحسن معتقدهم، وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا علىٰ وفق الكتاب والسنة.

وأن يُقلِع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم، ومعلوم أن الرجوع إلىٰ الحق فضيلة وشرف للمسلم.[(١)]

---

(١) انظر فتوىٰ اللجنة الدائمة برقم (٢١٥١٧) بتأريخ (١٤/ ٦/ ١٤٢١هـ).

فلم يرفع رأسًا بهذا النقد وهذه النصائح من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، واعتبر نفسه عالمًا، وفتح مركزًا لمضاهاتهم في المرجعية والإفتاء.

وذهب يتخبط في الفتن والجهالات والضلالات والتأصيلات الباطلة المضادة للمنهج السلفي وأصوله إلىٰ يومنا هذا، فكيف لو رأت اللجنة الدائمة هذا الدمار؟؟

نسأل الله العفو والعافية.

٦- أيها الحلبي قادك الضلال إلىٰ أن تصرِّح **بأن الجرح والتعديل ليس له أدلة من الكتاب والسنة**، فيا له من ضلال بعيد وجهل عميق.

٧- ومن جهل الحلبي بالبدهيات العقدية عند طلاب العلم قوله:

"قال الإمام البخاريُّ: (المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)؛ فكيف يفهمُها السلفيُّ إذا صدرت من سلفي؟؟ ".

ثم قال الحلبي: ***" ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية -في مواضعَ من كتبه- قولَ من يقول: (المَعْرِفَة فِعلُ القَلْبِ)، وبيّن -رحمه الله- أنها من أقوال أهل البدع -من المرجئة -ومن لفّ لفّهم-...***

قال -رحمه الله- بعد تأصيل وبيان-:

"وَبِالْجُمْلَةِ: فَلا يَسْتَرِيبُ مَنْ تَدَبَّرَ مَا يَقُولُ فِي أَنَّ الرَّجُلَ لا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِمُجَرَّدِ تَصْدِيقٍ فِي الْقَلْبِ مَعَ بُغْضِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَمُعَادَاته لَهُ وَلِرَسُولِهِ.

وَلِهَذَا كَانَ جَمَاهِيرُ الْمُرْجِئَةِ عَلَىٰ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ دَاخِلٌ فِي الإِيمَانِ كَمَا نَقَلَهُ أَهْلُ الْمَقَالاتِ عَنْهُمْ -مِنْهُمْ: الأَشْعَرِيُّ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ فِي "الْمَقَالاتِ":

(اخْتَلَفَ الْمُرْجِئَةُ فِي الإِيمَانِ مَا هُوَ؟ وَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً:

الْفِرْقَةُ الأُولَىٰ- مِنْهُمْ-: يَزْعُمُونَ أَنَّ الإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِجَمِيعِ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -فَقَطْ-، وَأَنَّ مَا سِوَىٰ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالْخُضُوعِ بِالْقَلْبِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُمَا وَالْخَوْفِ وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَلَيْسَ بِإِيمَانٍ.

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِهِ...." ،-إلىٰ آخر ما قاله -رحمه الله-".

أقول:

[أ] هل كلام الإمام البخاري يتضمّن بغضه لله ولرسوله واستكباره عن عبادته ومعاداته له ولرسوله حتىٰ تستشهد بهذا الكلام عليه؟

نعوذ بالله من الجهل والهوىٰ.

[ب] أين هي المواضع التي ذمَّ فيها شيخ الإسلام من يقول: "المعرفة فعل القلب"؟!!، وبيّن أنها من أقوال أهل البدع المرجئة.

[ج] هذا الكلام الذي نقلتَهُ عن شيخ الإسلام لا يتناول كلام البخاري من قريب ولا من بعيد، وحاشاه أن يقصد به الرد علىٰ مثل كلام البخاري، إنما يقصد شيخ الإسلام المرجئة الذين يقولون: "الإيمان هو المعرفة"، وينكرون أن تكون الأعمال من الإيمان.

وقد بيّنتُ ظلم الحلبي للإمام البخاري وكذبه علىٰ شيخ الإسلام في مقال سميته: "جناية الحلبي علىٰ الإمام البخاري رحمه الله وتهويشه عليه"، فليرجع إلىٰ هذا المقال من أراد أن يعرف جهل الحلبي وهواه القاتل.[1]

٨- ولقد قاده تأصيله الباطل وهواه إلىٰ الشهادة زورًا لرسالة تضمّنت وحدة الأديان ومساواة الأديان وأخوة الأديان...إلىٰ ضلالات أخرىٰ، ذهبَ يشهد لها بوقاحة الضالين الأفاكين بأنها شارحة للإسلام، وتمثل وسطية الإسلام.

وهذه الشهادة أعتقد أنه لا نظير لها حتىٰ من ألد أعداء الإسلام الحاقدين عليه، وذهبَ يتبجح بهذه الشهادة علانية وبدون مبالاة بالإسلام وباطلاع الله عليه، وبشهادة أهل السنة والتوحيد عليه.

٩- وما كفته هذه الشهادة العديمة النظير، حتىٰ ذهبَ يشهد لمن أيدها من كل فرق الضلال، وعلىٰ رأسهم الروافض والخوارج وغلاة الصوفية، ذهبَ يشهد لهم ويزكيهم بأنهم علماء ثقات.

١٠- وما كفته هذه الطوام حتىٰ ذهب يشهد لأهل المذاهب الثمانية، وعلىٰ رأسهم الروافض والخوارج وغلاة الصوفية بأنه لا يمكن وصفهم بأنهم من المتطرفين (الغلاة)، في الوقت الذي يرمي فيه السلفيين بالغلو والتشدد، ويُصر علىٰ ذلك، ويردده هو وحزبه.

١١- وما كفاه هذا الضلال البعيد والإفك المبين حتىٰ ذهبَ يدافع عن هذه

---

(١) انظر (ص٢٥٤) من هذا الكتاب (ح).

الرسالة هو والغثاء الجهلة المرتزقة من أتباعه، دفاعًا يتضمّن نصرة الضلال وخذلان التوحيد الحق والسنة المطهرة، ويتضمّن الحرب الشرسة علىٰ أهل السنة الذين استنكروا هذا الضلال.

لقد سلكتَ يا حلبي أنت وحزبك مسالك أشد أهل الضلال في حرب المنهج السلفي وأهله، بل زدتَ عليهم، فلقد طالت حربك جدًّا، وبطرق لا تخطر علىٰ بال أعتىٰ أهل الضلال.

فما تركتم سلفيًّا يرفع رأسه بالسنة وينصرها ويذب عنها إلا أهنتموه وشوهتموه ونفرتم الناس عنه وأسقطتموه أنت وحزبك.

وما تركتم وسيلة إجرامية تنالها أيديكم إلا استخدمتموها أسلحة فتاكة ضد المنهج السلفي وأصوله وأهله.

ولا أجد فرقًا بينكم وبين الماسونيين المحاربين للإسلام باسم الإسلام، بل لقد فقتموهم بالتأصيل الهدام.

ولقد ركزتم أيها الحزب الظالم علىٰ ربيع وعلىٰ مؤلفاته وأشرطته؛ لأنها تدعو إلىٰ التوحيد والسنة، وتذب عنهما، فأوسعتم صاحبها ذمًّا وتشويهًا، لا يلحقكم فيهما ألد خصوم الإسلام والتوحيد والسنة.

فهذا العمل الإجرامي منكم يتضمّن المعارضة الخطيرة والإسقاط الخطير لشهادات أئمة الإسلام لكتابات ربيع بأنها حق، ومنهم الإمام الألباني -رحم الله

الجميع-.[1]

ويتضمّن الدفاع عن أهل الضلال وضلالاتهم التي تصدىٰ لها ربيع، فكشف عوارها وهتك أستارها.

كل هذا منكم صد عن سبيل الله والحق، وانتصار لسادتكم أهل البدع، الذين مولوكم وجندوكم لهذه الحرب، التي يعجزون عن القيام بها.

وأنا أسألكم هذا السؤال:

إذا تحققت أهدافكم بإسقاط المنهج السلفي وأهله الداعين إليه والذابين عنه، فأي دين يتبعه الناس، وبأي الدعاة يثقون ويتبعون، أبدين وحدة الأديان ومساواة الأديان؟

وهل يثقون ويتبعون دعاتهما والذابين عنهما؟!

أو بدين الروافض أو الخوارج أو غلاة الصوفية؟!

أجيبوا أيها الهدامون للحق وأهله.

لا تنكروا هذه الأمور الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ولا تخفىٰ إلا علىٰ العميان، لا تنكروا هذه الأمور الثابتة ثبوت الجبال.

ولا يجديكم شيئًا هذا الجدال بالكذب والتكذيب، ولا يغني عنكم شيئًا عند الله، الذي يعلم كل ما تقولون وتفعلون وما تسرون وما تعلنون، كما لا يخفىٰ علىٰ كل من عرف المنهج السلفي وآمن به.

---

(١) انظر "الثناء البديع من العلماء علىٰ الشيخ ربيع" لفضيلة الشيخ الدكتور خالد الظفيري حفظه الله.(ح).

لا ينفعكم عند الله إلا أن تتوبوا إلىٰ الله توبة نصوحًا من كل هذه الضلالات المهلكة باطنًا وظاهرًا، وتعلنوا هذه التوبة والبراءة من هذه الضلالات، وتحققوا قول الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾[البقرة:١٦٠]، هذا وحده الذي ينفعكم عند الله، ثم عند المؤمنين الصادقين الواعين.

وأما ما عداه من التضليل والأكاذيب والتمويهات فلن تغني عنكم شيئًا، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

(٥/ ٧/ ١٤٣٤هـ)

الْحَلَبِيُّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شَهَادَةً بِالزُّورِ

وَمِنْ أَكْثَرِهِم وَأَشَدِّهِم وُقُوعًا فِي التَّنَاقُضَاتِ الْمُخْزِيَةِ

الْحَلقةُ الثَّانِيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشرًا:

قال الحلبي في (ص٤): "*نقول: لم نستطع (!) التوفيق (!) بين نفي الشَّيخ ربيع أنه كان إخوانيًّا، وبين إثباته (هو) -بنفسِهِ- لذلك -كما مرَّ معنا سابقًا- بأدلَّة قويَّةٍ مُتعدِّدَة- مِنْ:*

١- تصريحه بأنه قد عُرض عليه (الدُّخول) في الإخوان المسلمين فقبِله بشروط.

٢- تصريحه بأنه كان (مع) الإخوان المسلمين، وأنه كان يسير في (تنظيم الإخوان المسلمين)!!

٣- تصريحه بأنه كان خلال مدة (بقائِهِ مع الإخوان) -بقصد إصلاحهم- مُقصِّرًا؛ لأنها شغلتْهُ عن خدمةِ الدعوة السلفية خدمةً (كاملة!)، وأنه نادِم أشد الندم علىٰ تلك السنوات التي أضاعها مِن حياته وهو (بين الإخوان المسلمين)!!

٤- تصريحه بأنه (دخل في الإخوان المسلمين) قريبًا من ثلاثة عشر عامًا -مع أنَّ الواقعَ الذي ما له مِن دافع -باعترافِهِ (هو)!- أكثر مِن ذلك!-، ولَما أصروا علىٰ

انحرافاتِهم، وظهر له المزيدُ منها: رأىٰ أنه لا يجوز له البقاءُ (فيهم)؛ (فخرج منهم)؛ فهو كان (في الإخوان)، و(خرج منهم)!!

٥- تصريحه بأنه كان قد ابتُلي بقراءة كتب الإخوان منذ زمن طويل، فقد قرأ «الظِّلال» وهو في الثَّانوية لكنه -كما يقول- كان (يستطيع أن يُميِّز أخطاء) سيِّد قطب في الصِّفات وفي العلوم الكونيَّة وفي النَّواحي السياسيَّة والاقتصاديَّة (!!!!)، كلها عرفها وهو في الثَّانوي -مع اعترافِهِ -في مقامٍ آخر- بقُصوره العلميِّ-!!! وهذه مُعضِلَة أُخرىٰ!!".

أقول:

أولاً: لم يسند هذه الأقوال التي نسبها إليَّ إلىٰ أي مصدر من المصادر، فإن قال إنه سمعها بنفسه مني، فلا يقبل قوله؛ لأنه غير ثقة.

ثانيًا: ليس في هذه الأقوال ما يفيد أنني كنتُ إخوانيًّا، بل كلها تفيد صراحة أنني ما كنتُ من الإخوان، لكن الرجل مفلس، ويهرف بما لا يعرف.

ثالثًا: أكثر من قوله: تصريحه بكذا، تصريحه بكذا.

ويتخلل هذه التصريحات ما يبين براءتي من منهج الإخوان، ومنها أن ربيعًا اشترط عليهم شروطًا، وهذه الشروط:

١- أن يلتزموا منهج السلف.

٢- وأن يضعوا منهجًا لذلك، يربون عليه شبابهم.

٣- ومنها: أن يطردوا أهل البدع من صفوفهم.

هذه الشروط التي حذفها الحلبي خيانة منه.

٤- ومنها: أن ربيعًا في مدة بقائه فيهم يقصد إصلاحهم.

٥- ومنها: ندم ربيع علىٰ تقصيره عن خدمة الدعوة السلفية خدمة كاملة.

ومن يدّعي أنه خدم الدعوة السلفية خدمة كاملة؟؟

ولو كان هذا الرجل يفقه لردعته هذه الأمور عن إصراره الباطل علىٰ عد ربيع من الإخوان.

رابعًا: لماذا لم تذكر الشروط السلفية التي اشترطتُها عليهم؛ حتىٰ يكون القارئ الفطن علىٰ بصيرة من الأمر؟ أليس هذا من الخيانة والكتمان للحق؟

لا شك أن القارئ الفطن إذا وقف علىٰ هذه الشروط القوية فلابد أن يدرك قوة تمسك مشترطها بالمنهج السلفي، وأن طعنك فيه من الباطل والبغي.

الحادي عشر:

قال الحلبي في (ص٤-٥): "٦- ***تصريحه بأنه كان منبهرًا بكتابات الإخوان! لدرجة أنه بدأ يصدِّق بأن الإسلام اشتراكي!***

ولا نعلم لحدِّ الساعة كيفية التوفيق بين هذه التَّصريحات -المُنبئةِ عن بلايا وطامَّات-، وبين ادِّعائه تمييزَه لأخطاء سيِّد قطب السياسيَّة والاقتصاديَّة والعقائدية -وهو في المرحلة الثَّانوية-!!

فهل من ذكيٍّ فطنٍ يدلُّنا علىٰ حلٍّ لهذه العُقدة؟!

لا بُدَّ سنجد؛ ولكنْ علىٰ طريقة مقلِّدة الحنفية، مِن (غُلاة السلفيَّة)!!

٧- تصريحه بأنه كان يقرأ عند بعض الإخوان المسلمين كتاب مصطفىٰ السباعي «الاشتراكيَّة»! وأنه تأثَّر بهذا الكتاب!

٨- تصريحه بأنه كان كثيرَ الإعجاب بطروحات الإخوان المسلمين حتىٰ درَّس كتبهم!!!

فاللهم اغفر للشيخ ربيع؛ فإنه قد ضلَّل الكثير من المسلمين -وقتذاك- علىٰ حين غفلة مِنه ومنهم!

٩- تصريحه بأن علاقته بالإخوان أثَّرت -سلبًا- في استفادتِهِ وانتفاعِهِ - ولا نقول: علاقاته!- بالمشايخ السلفيين الكبار؛ كالشَّيخ محمد بن إبراهيم، وابن باز، والمُعَلِّمي، والهاشمي، وعبد الرزاق حمزة -وغيرهم-؛ فلم يحرص علىٰ مجالستهم، والاستفادة منهم، أو حضور دروسهم؛ فضلًا عن أن يأخذ عنهم الإجازات العلمية!!

١٠- تصريحه بأن الله -تعالىٰ- قد خلَّصه من علاقته السَّابقة بالإخوان وبِكُتبهم! وبتأثُّره بفِكرة أن الإسلام اشتراكي!! ".

أقول:

١- هات المصدر أو المصادر التي نقلتَ عنها هذه الأقوال؛ فإنا لا نأمن من تحريفاتك وزياداتك ونقصانك من الكلام، بل لا نأمن من اختراعاتك.

٢- ليس في كل ما نَقلتَهُ عني ما يدل علىٰ أنني كنتُ إخوانيًّا، فأنت تهرف بما لا تعرف، وتهول وتنفخ في الأباطيل التي ترجف بها وتجسمها.

٣- لقد عرفتُ كثيرًا من ضلالات سيد قطب وأنا في المرحلة الثانوية، مع قصوري العلمي.

ثم لما بلغتُ مبلغًا من العلم، قمتُ بما لم يقم به غيري من بيان ضلالات سيد قطب الكثيرة وضلالات الإخوان، ولا سيما أئمتهم.

أما أنت فمع تعالمك فقد ظللتَ إلىٰ عهد قريب متأثرًا بسيد قطب وأسلوبه كما صرّحتَ بذلك في كتابك[(١)]، وتدل الناس علىٰ ظلاله وكلامه، فصرتَ داعية إلىٰ منهجه المدمر.

وإلىٰ الآن أنت متأثر بأصول الإخوان وضلالاتهم، فانطلقتَ منها إلىٰ تأصيلات أسوأ من أصولهم، بل أنت متأثر بدعاة وحدة الأديان وتزكيهم وتزكيها، وتدافع عن رسالة تضمّنتها أنت وحزبك انطلاقًا من أصولك الباطلة والمدمرة التي تدمر عقل ودين من يؤمن بها.

الثاني عشر:

قال الحلبي في (ص٥): "***١١- تصريحه بأنه كان (معهم!)، وأنه تلقَّن (منهم) بعض طروحاتِهم وأفكارهم!***".

أقول:

هات المصدر الذي نقلتَ منه هذا الكلام، وأنني تأثرتُ ببعض طروحاتهم وأفكارهم، لا سيما إذا كانت هذه الطروحات والأفكار تحمل في طياتها الضلال

(١) انظر (ص١٩) المقدمة. (ح).

العقائدي والمنهجي.

ومن العجائب أنك تلصق بربيع ما هو بريء منه، ويحاربه أشد الحرب، في الوقت الذي تتخبط فيه في أوحال الإخوان، وفيما هو شر منها بمراحل.

الثالث عشر:

قال الحلبي في (ص٥): "***١٢- مدحه لجماعة الإخوان المسلمين، وشُكره جهودَهم التي قدَّموها لخدمة الإسلام، وأن عيبَهم (الوحيد!) هو تقصيرُهم في جانب العقيدة! ولو صَحَّحَتْ هذه الجماعةُ توجُّهَها في هذا الجانب لكانتْ -حقًّا!- (علىٰ منهج الأنبياء)!!!***

... فيا لَها من (مُوازنة) لم يُسبق إليها الشَّيخ ربيع -مِن أيِّ أحدٍ مِن (فُضلاء) السلفيَّة -عُلماءَ وطلبَةَ عِلم-؛ فما عسىٰ أتباعه ومُقلِّدُوه أن يقولوا -بعد كُلِّ هذا-؟!".

أقول:

في هذا الكلام من الإرجاف والتهويل ما لا يصدر إلا ممن لا يخشىٰ الله ولا يتقيه ولا يستحي من العقلاء.

ثم إنَّ في هذا الكلام لدسًّا بل خيانة؛ وذلك أنه لم ينقل كلامي بنصه، ولا حتىٰ بمعناه الصحيح، فلقد قلتُ في طليعة هذا الكتاب (ص٢٧-٢٨):

" فإن الدافع لاختيار هذا الموضوع عدة أمور، من أهمها:

أولاً: أنَّ الأمة الإسلامية اختلفت في مناحٍ شتىٰ عقدية وغيرها وتفرقت بها

السبل، فنـزل بها من الويلات -نتيجة لهذا التفرق ولعدم الاحتكام في قضايا الخلاف إلىٰ كتاب ربهم وسنّة نبيهم- ما لا يعلم مداه وفداحته إلا الله من تمزق صفوفهم وتأجج نيران الخلاف والخصومات فيما بينهم، ثم تغلب أعداء الإسلام علىٰ أوطانهم واستباحتهم لبيضتهم واستعبادهم واستذلالهم.

ثانياً: حدوث تيارات فكريّة برزت في الساحة الإسلاميّة بطرق ومناهج، لإصلاح حال الأمّة وإنقاذها.

منها: السياسي.

ومنها: الفكري.

ومنها: الروحي.

وكل واحد من هذه التيارات يدّعي ممثلوه أنّه المنهج الإسلامي الحق الذي يجب اتّباعه والذي لا ينقذ الأمّة سواه.

هذان السببان مع أسباب أخر دفعتني إلىٰ القيام بواجب من أعظم الواجبات وأهمها ألا وهو بيان منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله في ضوء الكتاب والسنّة، وبيان مزاياه الـتي لا يشارك فيها، وبيان ضرورة اتباعه وحده؛ لأنّه الطريق الأوحد الذي يوصل إلىٰ الله، ويكسب رضاه وهو السبيل الأوحد لإنقاذ الأمة والموصل إلىٰ السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة".

ثم قلتُ في (ص٤٢-٤٣):

"ومن أجل هذا ترىٰ كثيرًا من الدعاة يحيدون عن هذا المنهج الصعب،

والطريق الوعر؛ لأن الداعي الذي يسلكه سيواجه أمه وأباه وأخاه وأحبابه وأصدقاءه، وسيواجه المجتمع وعداوته وسخرياته وأذاه، يحيدون إلىٰ جوانب من الإسلام لها مكانتها ولا يتنكر لها من يؤمن بالله، ولكن هذه الجوانب ليس فيها تلك الصعوبة والشدة والسخرية والأذىٰ خصوصًا في المجتمعات الإسلامية.

فإن سواد الأمة الإسلامية يلتفون حول هذا اللون من الدعاة ويحيطونهم بهالة من التبجيل والتكريم لا سخرية ولا أذىٰ اللهم إلا إذا تعرضوا للحكام وهددوا كراسيهم؛ فإنهم حينئذ يقمعونهم بكل شدة كأحزاب سياسية تناوئ الحكام وتهدد عروشهم، والحكام في هذا الباب لا يحابون قريبًا ولا حميمًا ولا مسلمًا ولا كافرًا.

علىٰ كل حال نقول لهؤلاء الدعاة مهما شنشنوا وطنطنوا ومهما رفعوا أصواتهم باسم الإسلام: اربعوا علىٰ أنفسكم فإنكم خرجتم عن منهج الله وصراطه المستقيم اللاحب الذي مرت به مواكب الأنبياء وأتباعهم في الدعوة إلىٰ توحيد الله وإخلاص الدين له، ومهما تفلسفتم ورفعتم عقيرتكم باسم الإسلام؛ فإنكم عن منهج الأنبياء الذي سنه الله لناكبون، ومهما بذلتم من الجهود وجسمتم دعوتكم ومنهجكم؛ فإنكم تتشاغلون بالوسائل قبل الغاية، وما أقل جدوىٰ الوسيلة إذا أضرت بالغاية وضخمت علىٰ حسابها، بل يا ويل هؤلاء الدعاة إن أصروا علىٰ المضي فيما ابتدعوه من مناهج وحاربوا منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ توحيد الله تحت شعارات براقة تخلب ألباب البلهاء والجهلاء بمنهج الأنبياء".

فهل في هذا الكلام مدح للإخوان المسلمين أو ذم لهم ولأمثالهم؟

تأمل أيها المنصف كلامي جيدًا ومنه قولي:

"علىٰ كل حال نقول لهؤلاء الدعاة مهما شنشنوا وطنطنوا ومهما رفعوا أصواتهم باسم الإسلام: اربعوا علىٰ أنفسكم فإنكم خرجتم عن منهج الله وصراطه المستقيم اللاحب الذي مرت به مواكب الأنبياء وأتباعهم في الدعوة إلىٰ توحيد الله وإخلاص الدين له ومهما تفلسفتم ورفعتم عقيرتكم باسم الإسلام فإنكم عن منهج الأنبياء الذي سنه الله لناكبون، ومهما بذلتم من الجهود وجسمتم دعوتكم ومنهجكم فإنكم تتشاغلون بالوسائل قبل الغاية وما أقل جدوىٰ الوسيلة إذا أضرت بالغاية وضخمت علىٰ حسابها، بل يا ويل هؤلاء الدعاة إن أصروا علىٰ المضي فيما ابتدعوه من مناهج وحاربوا منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ توحيد الله تحت شعارات براقة تخلب ألباب البلهاء والجهلاء بمنهج الأنبياء".

فهل ترىٰ في هذا الكلام مدحًا للإخوان المسلمين وشكرًا لهم، أو ذمًّا لهم وتبديعًا لهم ولمناهجهم، وأن مناهجهم تحارب منهج الأنبياء، وأن لهم شعارات براقة تخلب ألباب البلهاء والجهلاء بمنهج الأنبياء؟

إنك أيها الرجل لتحارب وتشوه بهذا الأسلوب كتابًا عظيمًا حوىٰ منهج الأنبياء وعقيدتهم بالكذب والخيانة والتحريف.

ثم إني مع بياني في هذه الطليعة لفساد عقائدهم ومناهجهم، واصلتُ حربي لمناهجهم السياسية والعقائدية والمنهجية إلىٰ يومي هذا، فهل فعلتَ مثل هذا أو عُشْرَه أنت وحزبك؟

بل لا نجد من حزبك إلا مساندتهم والذب عنهم، وأنت تساندهم.

ثم ما تعيرني به ظلمًا هل هو مثل مدحك لمن يؤيد وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان من رؤوس الروافض والخوارج والطوائف الأخرىٰ؟

ثم لا تكتب شيئًا ليرجعوا عن ضلالاتهم الأصلية، ولا ليرجعوا عن تأييد وحدة الأديان...الخ.

ثم شهدتَ لأهل المذاهب الضالة من روافض وخوارج بأنهم بريئون من التطرف، أي الغلو، رغم غلوهم الذي يُكفِّرون فيه الصحابة والأمة، ويستبيحون دماءهم وأموالهم، ومن أعمالهم المدمرة ما هو مشاهد منهم الآن في سوريا والعراق واليمن.

﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾.

فيصدق عليك قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا". (١)

وقول الصحابي الجليل أنس رضي الله عنه: "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمُوبِقَاتِ". قال أبو عَبْداللَّهِ يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُهْلِكَاتِ". (٢)

---

(١) "صحيح البخاري" حديث (٦٣٠٨)، و"مسند الإمام أحمد" (١/ ٣٨٣)، و"جامع الترمذي" حديث (٢٤٩٧).

(٢) "صحيح البخاري" حديث (٦٤٩٢).

فكيف لو رأىٰ هذان الصحابيان الجليلان ما أنت فيه وحزبك من الضلالات الموبقات، ماذا سيقولان فيك أنت وحزبك الضال؟

الرابع عشر:

قال الحلبي في (ص٥): "***١٣- إقراره بأنه مِن القُراء الكُثر لنتاج جماعة الإخوان المسلمين!***".

أقول:

إن صدقتَ في نقل هذا الكلام، ولم تحذف من سياقه ولا من سباقه شيئًا فإني أقول:

قد عرف الناس ثمار هذه القراءة التي يعيب بها:

١- وأنها أثمرتْ كتاب "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ".

٢- و"أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره".

٣- و"العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم".

ويتضمّن هذا نقدًا مُرًّا لرؤوس الإخوان المسلمين وبيانًا لعقائدهم الضالة ومناهجهم الفاسدة.

٤- و"نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن".

٥- "الحد الفاصل بين الحق والباطل"، انظر المجلد السابع من مؤلفاتي.

٦- و"جماعة واحدة لا جماعات".

٧- و"النصر العزيز علىٰ الرد الوجيز"، كلاهما دحضٌ لضلالات وأباطيل عبدالرحمن عبد الخالق الإخواني.

٨- و"كشف موقف الغزالي"، الذي طعن في السنة وأهلها.

٩- و"منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف".

١٠- و"المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء".

كلاهما ردٌّ علىٰ دعاة الإخوان المسلمين الموجبين للموازنات بين الحسنات والسيئات عند نقد أهل الضلالات.

١١- و"تقسيم الحديث إلىٰ صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين"، رددتُ به علىٰ أبي غدة ومحمد عوامة، وهما كوثريان، ومن الإخوان المسلمين، كتبته عام (١٤١٠هـ).

١٢- و"أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية"، ردٌّ علىٰ سلمان العودة الذي اعتبر الإخوان المسلمين هم الطائفة المنصورة.

١٣- و"حكم المظاهرات في الإسلام"، ردٌّ علىٰ سعود الفنيسان.

١٤- ثلاثة ردود علىٰ المليباري، الذي حاول جاهدًا تشويه منهج الإمام مسلم في "صحيحه"، وهو من تلاميذ الغزالي، وكان يؤزه القطبيون.

فما هي مؤلفاتك وحزبك ضد الإخوان؟

ثم إني لا أستبعد أنك قرأتَ كتب الإخوان المسلمين، أو قرأتَ منها، وتأثرتَ

بها، وكنتَ معجبًا بكتابات سيد قطب، وتدل الناس علىٰ كتبه.

ولقد صرّحتَ بهذا، فقلتَ في كتابك "**حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب**" (ص١٩-٢٦):

"موقفان واقعيان حدثا لي شخصياً؛ أحدهما قديم جداً، والآخر حديث نسبياً.

أما الأول: فمتعلِّق بحوار مع شيخنا الألباني-رحمه الله- نشرته مجلَّة (المجتمع) الكويتية-الإخوانيَّة!-قبل أكثر من عشرين عامًا...

وكان يتضمَّن عدة أسئلة عن سيد قطب، نقدًا لبعض أفكاره، وآرائه...

والعجيب-الذي لا يكاد يعرف اليوم!-أنَّ الذي أجرىٰ هذا الحوار مع شيخنا-رحمه الله- هو (محمد سرور زين العابدين)-حيث كان إخوانيًا يومذاك!-قبل أن يصبح رأس الفرقة (السرورية)، الحزبيَّة، التكفيريَّة-المعروفة-! المنطلقة (!) من لندن (!) لإقامة دولة الإسلام!!!

وهذا يدلُّنا (!)-قطعًا-علىٰ أنَّ (سيِّدا!) أفكار هؤلاء-جميعًا-، و(قطب!) رحىٰ أحزابهم (السياسية)-كلِّها-، هو: (سيِّد قطب)-هذا-، فعنه يدافعون، وفي تلميع صورته يتهاوتون! ومنه يستمدُّون!! وعلىٰ (تراثه!) يعشعشون!!!

فماذا-في الحقيقة-وراء ذلك؟!

الذَّكي الزَّكي-مرَّة أخرىٰ-لا يخفىٰ عليه ما هنالك[1]! وإنِّي لأتذكَّر جيِّدًا-

---

(١) يقول سيِّد في "ظلاله" (٣/ ١٤٥١): "لا مندوحة للمسلمين -أو أعضاء الحزب الإسلامي- عن الشروع في مهمَّتهم (!) بإحداث الانقلاب المنشود (!)، والسعي وراء تغيير نظم الحكم (!) في بلادهم التي يسكنونها"!!!. =

أيَّام نشر ذلك الحوار-أنِّي كتبت ردًّا مطوَّلا، بيَّنت فيه ما عملته أيديهم من تحريف، وتدليس، وتلبيس! وأرسلته إلىٰ المجلَّة المذكورة!!

وكنت -قبلها- قد قرأت ردِّي -كاملًا- علىٰ شيخنا الألباني -تغمَّده الله برحمته- فلم ينشروه، بل لَم يتكلَّفوا (!) بأن يشيروا إليه!!

بل أكَّدوا -أكثر وأكثر- تعصُّبهم، وتحزُّبهم: بنشر ردٍّ علىٰ شيخنا -آخر- كتبه الدكتور عبد الله عزَّام -غفر الله له-!

وكان -أيضًا- كمثلهم ينضح بالتعصُّب، ويقوِّل شيخنا ما لَم يقله!

وأما الموقف الثاني: وهو يكاد يكون سراً -أُسطره مكتوباً علىٰ الملأ للمرة الأولىٰ في حياتي- وإنْ كنتُ قد ذكرته مشافهة لعدد قليل من الإخوة؛ وهو أنني إلىٰ سنوات قليلة ماضية كنتُ متأثراً عاطفياً جداً بـ(سيد قطب) وأُسلوبه، بل أدلُّ علىٰ "ظلاله"، وأُرشد إلىٰ "كلامه"، وأتلمَّس له المعاذير في القليل والكثير!!، إلىٰ أن أوقفني بعض الإخوة الغيورين جزاهم الله خيراً، علىٰ كلام سيد قطب في كتابه "كتب وشخصيات ص٢٨٢" حيث قال: "... وحين يركن معاوية وزميله (عمرو) إلىٰ الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلىٰ إلىٰ هذا الدرك الأسفل؛ فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح".

فوالله لقد جاءتني غضبة الحقُّ الكُبَّار، وحميَّة النصرة للصحب الأخيار؛

= نعم، هذا هو لُبُّ دعوته-بيقين-، وجامع شتات أفكارهم-أجمعين-!! (هذا التعليق من الحلبي).

أفاضل الخلق الأبرار.

فعمَّن يتكلَّم هذا؟!

ومَنْ هو ذا حتىٰ يقول مثل هذا الكلام الفجّ؟!.

أفأُتابعُ هواي، وأغضُّ طرفي، وأنصاع لعاطفتي؟!

أم أن الحق أحقُّ بالإتباع، وأجدر بالاقتناع؟!

هو هذا والله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فكأنها شوكة وانتقشت".

أقول:

١- انظر إلىٰ هذا التقلب والتلون والتناقض.

فهو في موقفه الأول قبل عشرين سنة يؤيد الألباني في نقده لضلالات سيد قطب، ومنها وحدة الوجود.

ثم نكص علىٰ عقبيه، فأصبح وليًّا حميمًا لسيد قطب متأثرًا بأسلوبه، ويرشد إلىٰ "ظلاله"، ويدل الناس علىٰ كلامه إلىٰ عهد قريب من تأليف كتابه: "حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب" ذلكم الكتاب الذي ألّفه في شهر صفر من عام (١٤٢٦هـ).

وكلام سيد قطب الذي يحيل عليه الحلبي ينطوي علىٰ وحدة الوجود التي انتقده فيها العلامة الألباني، وينطوي علىٰ تعطيل صفات الله، وعلىٰ الطعن والسخرية بنبي الله وكليمه موسىٰ -عليه الصلاة والسلام-، وعلىٰ الطعن في

الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه حيث أسقط خلافته، وقال فيه: إنه تحطمت أسس الإسلام في عهده، وتحطمت روح الإسلام في عهده، وفضّل منهج الثوار عليه بقيادة ابن سبأ اليهودي، فضّل منهجهم علىٰ منهج عثمان رضي الله عنه، إلىٰ طعون أخرىٰ في هذا الخليفة الراشد، والذين علىٰ عهده من الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان.

وينطوي علىٰ الاشتراكية وعلىٰ القول بأزلية الروح، وعلىٰ التكفير للمسلمين من عهد علي ومعاوية رضي الله عنهما إلىٰ تأريخ وفاته.

استمر الحلبي متأثرًا بسيد قطب وداعية إلىٰ كلامه إلىٰ عهد قريب من تأليف كتابه المذكور آنفًا.

ثم غضب عليه أخيرًا كما يزعم لطعنه في معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولم يغضب عليه بسبب طعنه في نبي الله موسىٰ عليه السلام وطعنه في الصحابة، ولم يغضب عليه بسبب قوله بالحلول ووحدة الوجود وتعطيل صفات الله.

ثم غضب علىٰ سيد قطب في قضية أخرىٰ هي قضية التكفير.

أما بقية ضلالاته فلم تحرك فيه ساكنا فيما أعلم.

٢- معروف أن الحلبي من تلاميذ محمد إبراهيم شقرة، لازمه سنوات، وهو إخواني قطبي، لازمه إلىٰ أن مات الشيخ الألباني رحمه الله، وحصل بينهما خلاف، أعتقد أن أكثره كان شخصيًّا، لا من أجل عقيدة ومنهج السلف.

ثم لعله بعد حنين طويل من الحلبي عاد إلىٰ شيخه الإخواني القطبي وارتمىٰ

في أحضانه.

٣- بل قبل هذا هو صديق حميم لتلاميذ سيد قطب المنافحين عنه وعن الإخوان المسلمين، وعلىٰ رأسهم أبو الحسن المصري الإخواني القطبي، الذي يستميت في الدفاع عن أهل الضلال، وعلىٰ رأسهم الإخوان المسلمون الذين يعتبرهم وجماعة التبليغ من أهل السنة، ورمىٰ الصحابة الكرام بالغثائية، فلو كنتَ سلفيًّا أو عندك سلفية، ولو ضعيفة، لما اتخذته صديقًا حميمًا تشهد له زورًا بالسلفية، وتسير علىٰ أصوله الفاسدة، ولا سيما المنهج الواسع الأفيح الذي يسع الأمة كلها.

وقُلْ مثل ذلك في عدنان عرعور الذي يسانده الحلبي من بداية فتنته عام ألف وأربعمائة وثلاثة عشر إلىٰ يومنا هذا.

يحارب عدنان المنهج السلفي، ويؤصل أصولاً باطلة لهذه الحرب، إلىٰ أن أوصله بغيه وضلاله إلىٰ دعوة الناس عمومًا إلىٰ وحدة الأديان صراحة، ويصرِّح ***بأن تمسك اليهود والنصارىٰ بالتوراة والإنجيل المحرفتين من التمسك بحبل الله***.

ولا يزال الحلبي معه يسانده في كل ضلال إلىٰ يومنا هذا، ويدّعي أن عدنان سلفي.

هذا مع موالاته لجمعية إحياء التراث وفروعها في كل مكان.

وموالاته لعلي خشان ومحمد عيد عباسي وأدعياء السلفية في مصر، وكلهم قد كشف الله حقيقتهم لكل سلفي صادق، كما كشف حقيقة الحلبي.

قال رسول الله ﷺ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**».(١)

وقال رسول الله ﷺ: «**الرجل علىٰ دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل**».

قال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وحسّنه الألباني في "الصحيحة" برقم (٩٢٧).

٤- ولانغماس الحلبي وتخبطه في ظلمات البدع والتناقضات المهلكة ذهب يقذف غيره بالتناقض، وقد سبق لي بيان بعض تناقضاته المهلكة في الحلقة الأولىٰ، فليرجع إليها من يريد أن يعرف هذه التناقضات.

الخامس عشر:

قال الحلبي في (ص٦): "***تقول: فإما أن يكون كل ما تقدم يكفي في الدلالة علىٰ إخوانية الشَّيخ ربيع-السابقة-!! أو أن يكون الشَّيخ ربيع المدخلي -حفظه الله- له مفهوم خاص عن الإخوانيَّة يختلف عن مفهوم: الدُّخول فيها تنظيميًّا! ومخالطة أعضاء التَّنظيم والمتأثِّرين بفِكر الجماعة! أو التأثر ببعض أفكارهم!!!***

فعند ذلك نخرج مِن بعض التَّناقض -مع بقاء بعض آخَرَ!!- وسوف يكون هذا المفهومُ -بَعْدُ- كفيلًا بالردِّ علىٰ كل (!) مَن اتَّهم شيخًا من مشايخ الدعوة السلفية -أو دُعاتها- بأنه إخواني! أو كان إخوانيًّا!! لأن كل ما سوف يُذكر لا يوجب إدخالَه في مفهوم الإخوانيَّة (المدخليِّ)! كما أنه لم يوجب إدخال الشَّيخ ربيع المدخليِّ -نفسِهِ- في مفهوم الإخوانيَّة -سواءً بسواء-؛ فهل سيوجد إخواني

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٦١٦٩)، ومسلم في "صحيحه" حديث (٢٦٤٠).

بعد هذا (!!!)؟!

طبعًا لا! ولكنَّ الواقعَ سيقول لك -بلسانٍ مدلوع! وصوت مسموع!!-: كفاك كذبًا!!.

نقول: وختام هذه الفقرة، يدفعنا -بقوة- لأن نقول:

إن النشأة الإخوانيَّة للشيخ ربيع المدخلي والتي كانت بعيدةً عن التأصيلات العلمية السلفيَّة، كانت نتيجتها الطبيعيَّة الخلط والاضطراب في الأصول والمسائل والمواقف".

أقول:

هذا المقطع قائم علىٰ السفسطة واللدد في الخصومة، ورمي المسلم بما هو بريء منه.

وقد صرّحتُ غير مرة أنني ما قبلتُ المشي مع الإخوان إلا لغرض نبيل هو إصلاحهم، وبشروط وهي أن يربوا أتباعهم علىٰ المنهج السلفي، وأن يضعوا منهجًا سلفيًّا ليربوا عليه أتباعهم، وأن يطردوا أهل البدع من صفوفهم، فقبلوا هذه الشروط، فوضعوا منهجًا سلفيًّا فعلاً كما اشترطتُ عليهم، لكنهم لم يطبقوه، فظللتُ ألح عليهم وأطالبهم بجد بتطبيق هذا المنهج السلفي، وأتذكر الآن أنني قد أخرجتُ بعض الشباب من المنهج الإخواني في الأيام التي كنتُ أطالبهم بتطبيق المنهج السلفي.

ثم تركتهم لله، وانطلاقًا من المنهج السلفي الذي نشأتُ عليه ولم أفارقه لحظة

في حياتي إلىٰ يومنا هذا، فمن قال فيَّ غير هذا، فقد افترىٰ إثمًا عظيمًا.

ولا يعيرني بعد هذه المواقف السلفية إلا أفاك أثيم، شديد اللدد في الخصام.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾.

وأقول الآن:

إني ما مشيتُ معهم إلا في الوقت الذي كانوا لا يظهرون أصولهم الفاسدة عندي، بل لا يظهرونها عند غيري؛ لأنهم يحسبون لذلك ألف حساب.

يا حلبي، إن منهج الإخوان وأذنابهم لضارب أطنابه في منهجك وفي أعماق نفسك، فمواقفك ممن يدعو إلىٰ وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان، ومدحك لمن يؤيد وحدة الأديان وهم من الروافض والخوارج والصوفية إنما ينبع من صميم منهج الإخوان.

وأصولك الفاسدة التي تسير عليها مثل: "***المنهج الواسع الأفيح الذي يسع أهل السنة والأمة كلها***"، و"***نصحح ولا نجرح***"، و "***لا يقنعني***"، و "***لا يلزمني***" إنما هو توسع في منهج الإخوان ودعم له.

ومحاربتك الشرسة للسلفيين إنما استقيتَها من منهج الإخوان، وزدتَ عليهم بأشياء رديئة ربما لم تخطر ببالهم.

❐ منها: محاربتك لأصول الجرح والتعديل.

- واشتراطك الإجماع لقبول التبديع.
- واشتراطك التثبّت من أخبار الثقات والتشكيك فيها.
- بل وصل بك الهوىٰ إلىٰ أن تشكك في أخبار الصحابة الكرام.

وأعتقد أن كثيرًا من الإخوان لا يلحقونك في هذه الضلالات والفتن.

فهات كارثة واحدة من هذه الكوارث التي تغلغلت في أعماق نفسك وفي منهجك، هات واحدة منها في منهج ربيع.

إنك لترمي غيرك بما فيك من الضلال والأدواء.

إن منهجك هذا الذي تُعيِّر به ربيعًا ليتناول كثيرًا من أعلام الإسلام كالإمام ابن تيمية، الذي صرّح بأنه كان مخدوعًا بابن عربي، ثم بصّره الله بإلحاد ابن عربي، فحاربه وعقيدته ومنهجه محاربة شديدة لا هوادة فيها، **ولم يعيره بهذا الانخداع السابق أعتىٰ أهل البدع، فهل تعيره بهذا؟**

إن منهجك الأرعن ليقتضي ذلك.

وكالإمام ابن القيم الذي كان مخدوعًا بالصوفية، فأنقذه الله بشيخ الإسلام، فحاربهم وسائر أهل البدع أشد الحرب.

وكمحمد بن حامد الفقي الذي كان علىٰ عقيدة الأزهر، فأنقذه الله بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية.

وكالشيخ محمد خليل هراس الذي كان علىٰ طريقة الأزهريين ومنهجهم، فأنقذه الله بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومشىٰ الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا مدة مع الإخوان المسلمين ثم تركهم لله.

والعلامة الألباني نشأ في كنف الأحناف، وعلىٰ رأسهم والده، ومنهجك الفاجر يقتضي تعييرهم بماضيهم.

بل إن منهجك هذا الفاسد ليتناول أصحاب محمد ﷺ الذين أنقذهم الله بمحمد ﷺ ورسالته.

يجب أن يدرك الناس فساد أصولك ومنهجك، فيواجهونك بما تستحق من الطعن الشديد، والتحذير من ضلالاتك وضلالات حزبك.

لقد جاهد ربيع الإخوان جهادًا لا هوادة فيه، في دروسه ومحاضراته ومؤلفاته، وحاربوه أشد الحرب من عام (١٤٠٦هـ) إلىٰ يومنا هذا، في دروسهم ومؤلفاتهم ونشراتهم، فهل يجوز لمسلم عاقل بعد هذا أن ينسب ربيعًا إلىٰ الإخوان المسلمين؟

وقد أسلفتُ ذكر مؤلفاتي في (ص٦٦١).

هذا ومعلوم أن الإخوان المسلمين هم الذين قاموا بنشر كتب سيد قطب في شتىٰ البلدان، ومنها بلاد الحرمين.

فردودي علىٰ سيد قطب ردود عليهم؛ ولذا حاربوني أشد الحرب؛ لأني رددتُ ضلالات سيد قطب الذي به ضللوا كثيرًا من الناس بسبب نشرهم لكتبه، وبسبب تمجيدهم له.

ثم رددتُ -علاوة علىٰ ما مضىٰ- ضلالات لأئمتهم، كالبنا والغزالي والمودودي وعبدالرحمن عبد الخالق، انظر (ص٦٦١) من هذا الرد.

وعلىٰ القطبيين، مثل سفر وسلمان.

ثم لا أزال أنتقدهم علىٰ امتداد ما يقرب من ثلاثة عقود، في دروسي وتوجيهاتي، ويحاربني الإخوان والقطبيون حربًا شديدة بالأكاذيب والتهم الباطلة، ولا يفوق هذه الحرب إلا حرب الحلبي وحزبه.

السادس عشر:

قال الحلبي في (ص٦): "***ونقول: ولا نبعد النجعة لو قلنا: إن تناقُضات الشَّيخ ربيع المدخلي في إثبات الوقائع في موطن ومجلس، ونفيه لَها في مجلس آخر قد عمَّت وطمَّت، ولنمثل علىٰ ذلك بِمثالين -زيادة علىٰ ما تقدَّم-:***

المثال الأول: قول محمود الحداد -قبل عشرين عامًا- في رسالة «التنكيل بما في مجازفات المدخلي من الأباطيل»: (قال المدخلي في (ص ١): «اشتهر بالتركيز علىٰ ثلاثة من الناس؛ يبدعهم».

قلت:

١ - لماذا قلت: (من الناس)، ولم تقل: (من العلماء) أو (من الأئمة)؟!

٢ - قد شاركتني في بعضهم سرًّا، وتنصلت جهرًا؛ كما في أبي حنيفة».

وقال -أيضًا- عن الشَّيخ ربيع: أنه كان يأمره بالسِّر أن يردَّ علىٰ الشَّيخ الألباني، ولكنه في العلن كان يُنكر ذلك!! كما في قوله: «وما أشعتُ وصيتَه إيَّاي؛

بالردِّ علىٰ شريط الألباني إلا لما طلب مني المجازف [يعني الشَّيخ ربيع] عدمَ الردِّ! فصار بوجهَين: وجه سِرٍّ يطلب الردَّ [علىٰ الشَّيخ الألباني] دون ذِكر اسم المجازف [يعني الشَّيخ ربيع]! ووجه عَلن يمنع الردَّ!

علىٰ أن المجازف يطعنُ في شيخه في شريط سموه العلم: «سلفيتنا أقوىٰ من سلفيته» وغير ذلك. واعترف المجازف بكذبه؛ فقال: (كان بعض الإخوة يسألني عن هذه المسألة) يعني وصيته إيَّاي بالردِّ (فأقول: كذب الحدَّاد)!»".

أقول:

قوله عمّا يدّعي من تناقضات ربيع: "***قد عمَّت وطمَّت***".

من أشد أنواع الكذب والفجور في الخصومة.

ولهذا لم يستطع أن يمثل إلا بمثالين، أحدهما عن الحداد الخصم اللدود الذي أبطلتُ دعاواه في كتابي "مجازفات الحداد"، فلا يُصدِّق هذا الحداد إلا أمثاله ومن هو أسوأ منه، ومنهم الحلبي.

ولا أذكر أنني طلبتُ من الحداد رداً علىٰ الألباني، فعلىٰ فرض صحة ذلك، فالرد علىٰ الألباني وغيره من العلماء ليس بحرام؛ إذا كان بأدب أهل العلم الأفاضل النبلاء.

فإن صحت دعوىٰ الحداد فأنا أردتُ بالرد علىٰ الألباني –رحمه الله– علىٰ هذا الوجه، وعلىٰ كل حال فأنا لما رأيتُ ظلم هذا الحداد ووقاحته في الرد علىٰ الألباني وغيره أنكرتُ عليه، بل تصديتُ للرد علىٰ ظلمه في كتابي "مجازفات الحداد"

الذي بيّنتُ فيه تعديه علىٰ العلماء الكبار، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، فكيف يُخفي الحلبي هذا؟، وهل يوجد أحد عنده احترام للحق وأهله يحتج بمثل هذا الحداد؟، نعوذ بالله من الخذلان، إن الطيور علىٰ أشكالها تقع.

فلا يتعلق بكلام الحداد ويعده من التناقض إلا فاجر بعيد عن العدل وعن منهج السلف.

وهذا الحداد ألّفَ كتابًا، سماه: "الخميس"، يستغرق أربعمائة صحيفة، ملأ هذا الكتاب بالأكاذيب والظلم.

فإذا كان عند الحلبي ثقة صادقاً، فليعلن الحلبي تصديقه فيما طعن به في الألباني.

وبالمناسبة أذكر أنني أطلعتُ الحلبي علىٰ هذا الكتاب، وطلبتُ منه أن يردَّ عليه، فلم أرَ ولم أسمع بأي رد علىٰ هذا الحداد وكتابه، وللحداد أتباع من أشرس الناس في حرب السلفيين، ولا سيما الألباني، فهم يتهمونه بالإرجاء، بل بالتجهم، ولم أرَ أي دفاع من الحلبي وحزبه عن الألباني، ولا أستبعد أن هناك علاقة خفية بين الحلبي وبين هؤلاء الحدادية.

ثم استمر الحلبي في تعداد ما يزعمه من تناقضاتي، ويحمل كلامي ما لا يحتمل، إلىٰ أن وصل إلىٰ قوله:

"تقول: وكم بين هذين التأريخين من أمثلة مشابهة وقعت للشيخ ربيع المدخلي؛ أنه قال قولًا في مجلس خاصٍّ؛ فلما شاع وانتشر عنه أنكرهُ وكذَّبه، ولو

ذهبنا نُحصي ذلك لخرجنا بعشراتِ الأمثلة، والتي لو عُرض صاحبُها علىٰ ميزان الجرح والتعديل لكان حُكمه أنه (؟ ؟ ؟ ؟)".

أقول:

لقد تبيّن للعاقل بطلان دعاوىٰ الحلبي علىٰ ربيع بأنه متناقض، وانظر هذا الإفك في قوله: "***وكم بين هذين التأريخين من أمثلة مشابهة وقعت للشيخ ربيع المدخلي***".

إلىٰ قوله: "***ولو ذهبنا نُحصي ذلك لخرجنا بعشراتِ الأمثلة....***" إلخ.

أقول:

إن هذا القول لمن أراجيف الأفاكين المبطلين، وقد تبيّن للعاقل مما نسبته إلىٰ ربيع أنك من أهل الغل والحقد الأعمىٰ، ومن أصحاب الدعاوىٰ والأراجيف الباطلة، فأنت تجعل من الحبة جبلاً، وإن كانت تلك الحبة من الأكاذيب.

وقد أتعبت نفسك وأتباعك باستقصاء ما تدّعون أنه تناقض فما خرجتم إلا بالأباطيل.

وكل هذا منك انتقام لنفسك ولإخوانك المدافعين عن أهل الضلال بما فيهم دعاة وحدة الأديان والمدافعين عنها، وقد تبيّن لكل سلفي منصف حالك وحالهم.

ولو فرضنا أن عند ربيع تناقضات فإنها لتتضاءل أمام تناقض واحد من تناقضاتك الواضحة المعروفة التي منها مدحك لمن يدعو إلىٰ وحدة الأديان

ولمن يؤيدها من الروافض والخوارج وغيرهم من أهل الضلال.

ولقد قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجموع الفتاوىٰ" (٢٨/ ٥٢٤):

"وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَبِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ مَنْ سَوَّغَ اتِّبَاعَ غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوْ اتِّبَاعَ شَرِيعَة غَيْرِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ كَكُفْرِ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الْمُتَفَلْسِفَةُ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِ. وَمَنْ تَفَلْسَفَ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ يَبْقَىٰ كُفْرُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ".

فهذا حكم أهل الجرح والتعديل علىٰ من يسوغ ذلك.

السابع عشر:

قال الحلبي في (ص٧-٨): "***ثالثًا: إن المتأمِّل في تناقضات الشَّيخ ربيع المدخلي -ومنها ما سبق أعلاه-: يجد غالبها جاء***

**** إمَّا في سياق الرد علىٰ المخالف والتشنيع عليه.***

**** أو في سياق الدِّفاع عن نفسه ضد متَّهِمِيه؛ فهو:***

• إذا أراد أن يُهاجم: اعتمد أصولَه التي أفضت به إلىٰ التَّأصيل لِمنهج (غلاة التَّجرح) والتي أفضت به إلىٰ أن ينسب (هو) المعتدِلين إلىٰ منهج (التَّمييع).

• أما لو كان في معرض الدِّفاع: فنراهُ يُقرِّر التأصيلاتِ المعتدلة المتوسطة، ولهذا نَسَبُهُ (الغلاة!) إلىٰ منهج (التَّمييع)!

وكذلك إذا أراد أن يُثني علىٰ بعض مُوافقيه -ولو قام فيهم موجب القدح والذم- أظهر التأصيلاتِ المعتدلة، وعذَرهم بِمقتضاها.

ثم إذا أراد أن يطعنَ فيهم -بعد وقوع الخلاف معه-: عاملهم بمقتضىٰ التأصيلات المتشدِّدة الغالية، وتعلَّل -لعدم قدحه السابق فيهم- بأنه (كان يصبر عليهم لسنوات).

وهذا إنَّما يدلِّل علىٰ ضعف الشَّيخ ربيع المدخلي في التَّأصيل، وعدم إحكامه له، وبُعده -كذلك- عن الرُّسوخ في تطبيق هذه الأصول.

فالراسخ في العلم هو الذي يُطَرِّدُ الأصل في جميع فروعه، ولا يُغَيِّرُ الأصل -بناءً علىٰ ما يعرض له من فرع-.

وهذا ينبهنا إلىٰ....".

أقول:

١- إن كلامك هذا كله من الأكاذيب العظيمة التي لا أساس لها.

وكتاباتي ليس فيها هجوم علىٰ أحد، وإنما هي ردود علىٰ ضلالات وطامات تصدر من أناسٍ أهل أهواء وبدع، يدافعون فيها عن أهل الضلال، ويطعنون في أهل السنة حقًّا.

٢- هات أصول ربيع التي خالف فيها أصول السلف، وهات العلماء الذين

هاجمتهم ظلمًا وبغيًا بهذه الأصول.

أما أنا فقد بيّنتُ أصولك الضالة التي تهدم أصول أهل السنة، تلك الأصول التي أنشأتها للدفاع عن أهل الضلال.

٣- إن لك سلفًا في الأراجيف علىٰ أهل السنة والحق، فكم وكم افترىٰ الروافض علىٰ أصحاب محمد ﷺ، وما رأينا لك أي رد عليهم.

وكم افترىٰ الخوارج علىٰ علي وعثمان وكثير من الصحابة، وما نراك حركتَ ضدهم أي ساكن.

وكم افترىٰ الروافض والصوفية علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية وأصوله ومنهجه، وما نراك تحرك ضدهم أي ساكن.

وكم افترىٰ الروافض والصوفية علىٰ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وما رأيناك تحرك أي ساكن ضدهم.

وكم افترىٰ الحدادية علىٰ العلامة الألباني، وما نراك ترد عليهم.

فهؤلاء هم أسلافك في الطعون الفاجرة والافتراءات الظالمة.

٤- ثم كم افترىٰ حزبك من السابقين واللاحقين علىٰ ربيع، وما نراك إلا مؤيدًا لهم، ولأصولهم الباطلة، وليس هذا بغريب منك.

٥- ثم أليست هذه المواقف منك من أوضح الأدلة علىٰ أنك من أهل الضلال؟، لا غيرة لك علىٰ الصحابة وأئمة السنة ولا علىٰ منهجهم.

وإنما غيرتك علىٰ أهل الضلال ومناهجهم، تؤيدهم وتتولاهم وتدافع عنهم

وعن ضلالاتهم، وتصب جام غضبك علىٰ من يدفع ضلالهم وفتنهم عن الإسلام وأهله، وترميه بالتشدد وتصف الأصول السلفية التي يسير عليها بالبطلان، فيا له من هدم للحق، ويا له من ضلال وحرب علىٰ منهج السلف وأصوله بالأكاذيب والأصول الهدامة.

٦- لقد أيدَّ أهل العلم والحق والدين -وهم كثر، وعلىٰ رأسهم أئمة الإسلام والسنة- كتابات ربيع، وهذا أمر واضح يعلمه أهل الحق وأهل الضلال.

فقدحك وأمثالك ولو كانوا ملء الأرض في كتابات ربيع ومقالاته من أكبر الشواهد علىٰ بغيكم وفجوركم ومخالفتكم لمنهج السلف وعلمائه، وهو من جنس قدح الروافض وغلاة الصوفية في الحق وحملته، قوامه الحقد والكذب والمناهج الباطلة والأصول الفاسدة والأغراض الدنيئة.

ولا يستغرب أن يُصدِّق بعضُ الفجار أو المغفلين أقوالك وطعونك الباطلة.

فهناك مَنْ يُصدِّق الروافض وغلاة الصوفية ودعاة وحدة الوجود ودعاة وحدة الأديان.

٧- أنا والحمد لله أسير علىٰ منهج القرآن والسنة في الثناء بالحق علىٰ من يستحق الثناء، وفي الرد علىٰ المخالفين.

فقولك بتناقضاتي في هذين المجالين إنما تريد به الطعن في-:

[أ] نقدي للإخوان المسلمين، وعلىٰ رأسهم سيد قطب.

[ب] ونقدي لتلاميذ سيد قطب السائرين علىٰ منهجه التكفيري والمدافعين عنه.

[ج] ونقدي للصوفية وعلىٰ رأسهم التيجانية وشيخهم.

[د] ونقدي للروافض، وعلىٰ رأسهم القمي والكليني.

[هـ] فحربك هذه الطويلة الأمد علىٰ أهل الحق، ودفاعك عن الباطل وأهله، وتشويهك لمؤلفاتي القائمة علىٰ الحق وعلىٰ هدي الكتاب والسنة وعلىٰ منهج السلف الصالح وعقيدتهم وأصولهم.

كل ذلك من أوضح الأدلة علىٰ أنك من أهل الفتن والبغي والشغب بالباطل.

[و] إن أعمالك هذه لمن أشد أنواع العداوة للحق، ومن أشد أنواع الصدِّ عن سبيل الله، وتبغونها أنت وأمثالك عوجًا.

وقد تركتُ بقية تشويهات هذا المبطل الباطلة المخترعة، لتفاهتها وتهافتها.

لأن بعض ما أسلفتُهُ يكفي الشرفاء في معرفة هذا الرجل وحزبه، ومعرفة أراجيفه وأباطيله، وأنه من ألدّ أعداء المنهج السلفي وأهله.

وإنَّ تلبسه بالسلفية إنما هو ليتمكن من حرب السلفية وأهلها، وله نظراء في تأريخ الإسلام من السابقين واللاحقين، وجند الله يعرفون غور هذه الأنماط، فيكشفون عوارهم ويهتكون أستارهم.

والله ينصر من ينصره.

يقول الرسول الكريم ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك**».

ويقول ﷺ في مخالفي هذه الطائفة من أهل الضلال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ**

شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**».

وأخيرًا أقول:

لقد رددتُ في حياة العلماء ولا سيما الكبار علىٰ من هم أقل منك ومن حزبك ضلالاً وفتنًا، فأيدوا كتاباتي، ولا سيما العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقد وُجّه إليه سؤال في شريط (لقاء أبي الحسن المأربي مع الألباني) ما مفاده: أنه علىٰ الرغم من موقف فضيلة الشيخين ربيع بن هادي المدخلي ومقبل بن هادي الوادعي في مجاهدة البدع والأقوال المنحرفة، يشكك بعض الشباب في الشيخين أنهما علىٰ الخط السلفي؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

"نحن بلا شك نحمد الله -عز وجل- أن سخر لهذه الدعوة الصالحة القائمة علىٰ الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح، دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قل من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، فالحط علىٰ هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفىٰ علىٰ الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: **إما من جاهل أو صاحب هوى.**

الجاهل يمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه علىٰ شيء من العلم، فإذا تبين العلم

الصحيح اهتدىٰ.. أما صاحب الهوىٰ فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله -تبارك وتعالىٰ- فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين -كما ذكرنا- إما جاهل فيُعلّم، وإما صاحب هوىٰ فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله -عز وجل- إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره".

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأريد أن أقول: إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه".

وقال -أيضًا- في شريط (الموازنات بدعة العصر للألباني) بعد كلامٍ له في هذه البدعة العصرية:

"وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه، وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًّا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا، إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جدًّا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط".

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "صفة الصلاة" (ص ٦٨) عند حديثه عن الغزالي المعاصر:

"وقد قام كثير من أهل العلم والفضل -جزاهم الله خيرًا- بالردّ عليه،

وفصّلوا القول في حيرته وانحرافه، ومن أحسن ما وقفت عليه رد صاحبنا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي في مجلّة (المجاهد) الأفغانية (العدد:٩-١١)، ورسالة الأخ الفاضل صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ المسماة "المعيار لعلم الغزالي".".

وكتب الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا علىٰ كتابي "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم":

"كل ما رددته علىٰ سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم علىٰ شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن علىٰ معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه.

فجزاك الله خيرًا أيها الأخ الربيع علىٰ قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام".[(١)]

وقد لخّص هذه الشهادات من العلامة الألباني عليٌّ الحلبي في كتابه "حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب" (ص٣٩)، و(ص٤٦-٤٧) ذلكم الكتاب الذي ألّفه في عام (١٤٢٦هـ).

ففي النص الأول:

[أ] شهادة العلامة الألباني لربيع ومقبل بأنهما داعيان إلىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ويحاربان الذين يخالفون المنهج الصحيح.

---

(١) انظر ملحق رقم [٢]. (ح).

[ب] وصف من يحاربهما بأنه إما جاهل أو صاحب هوىٰ، وهذان الوصفان موجودان في خصوم ربيع ومقبل.

وهما ينطبقان علىٰ الحلبي وحزبه خصوم ربيع وإخوانه، فهم ما بين جاهل أو صاحب هوىٰ، والجاهل يعلم، وأما صاحب الهوىٰ فيستعاذ بالله من شره، ويُطلب من الله أن يهديه، أو يقصم ظهره.

فهل يقبل الحلبي وحزبه هذه الشهادة لربيع وعلىٰ خصومه السابقين ومن هم شر منهم من اللاحقين؟

وفي النص الثاني:

[أ] يشهد العلامة الألباني أن الذي رآه في كتابات ربيع أنها مفيدة.

[ب] ولا يذكر أنه رأىٰ لربيع خطأً.

[ج] ولا رأىٰ له خروجًا عن المنهج الذي يلتقي فيه هو وربيع، والمنهج الذي يجمعنا ونلتقي فيه هو منهج الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

ومهما تستر الحلبي باسم الألباني فإنه ضد منهجه، ويرفض شهاداته الصادعة بالحق.

وفي النص الثالث:

[أ] يشهد العلامة الألباني أن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخوه الدكتور ربيع.

[ب] وأن الذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا.

والحلبي وحزبه من هذا النمط، بل أسوأ، فهم لا يردون بعلم أبدًا ومن باب أولىٰ.

[ج] والعلم معه. أي: مع ربيع.

[د] أنه يأخذ علىٰ ربيع الشدة...إلخ

[هـ] ويقول: "أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا".

والحلبي وحزبه ينتقدون ربيعًا من حيث العلم، فبئس النقد الكاذب، وبئست المعارضات للعلماء وشهاداتهم.

[و] حكمه علىٰ أهل الموازنات بأن كلامهم هزيل جدًّا.

وأشد هزالاً من كلام هؤلاء أراجيف الحلبي وحزبه الجهلة علىٰ ربيع بأنه متناقض وبأنه بعيد عن رسوخ المؤصلين...إلخ

قال تعالىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

فأنت وحزبك لجهلكم وضلالكم البعيد وعداوتكم للحق وأهله تريدون إسقاط هؤلاء الأئمة وإسقاط شهاداتهم الصحيحة الصادقة القائمة علىٰ حب الحق واحترامه وبغض الباطل وازدرائه، ولا سيما شهادات العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ المتكررة الصادعة بالحق.

ومن المستنكر جدًّا أنه **لما ذهب هؤلاء الأئمة الكبار وضع الحلبي الجاهل الضال نفسه في مكانتهم**، لكنه المسكين صار علىٰ عكسهم يزكي أهل الضلال والبدع، ويدافع عنهم حتىٰ وصل به الجهل والضلال إلىٰ أن يزكي طوائف الضلال كالروافض والخوارج ودعاة وحدة الأديان منهم.

وفي المقابل يحارب أهل الحق أشد الحرب، ويطعن فيهم ويرميهم بالغلو والتشدد ومخالفة الأصول.

مع أن ربيعًا وإخوانه -ولله الحمد- لم يغيروا منهجهم السلفي وأصولهم السلفية، بل ما زادوا إلا ثباتًا عليها وتمسكًا بها وسيرًا عليها، ولكن الحلبي وحزبه هم الذين غيروا وتغيروا عن ما كانوا يتظاهرون به أمام كبار العلماء، وظهروا علىٰ حقيقتهم التي كانوا يخفونها.

فإن أنكروا هذا.

قلنا: إذا فرضنا أنكم كنتم في عهد العلماء علىٰ المنهج السلفي فإن أعمالكم وتأصيلاتكم المضادة لمنهج السلف ودفاعكم عن أهل الضلال بعد ذهابهم لتدينكم بأنكم قد انقلبتم علىٰ أعقابكم عن المنهج السلفي وأصوله انقلابًا لا تلحقون فيه.

نسأل الله العفو والعافية من أدواء أهل الضلال والفتن.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبهُ

ربيع بن هادي عمير المدخلي

الْمَلاحِقُ

الملحق رقم [١]

وثيقة المأربي لأهل بريطانيا

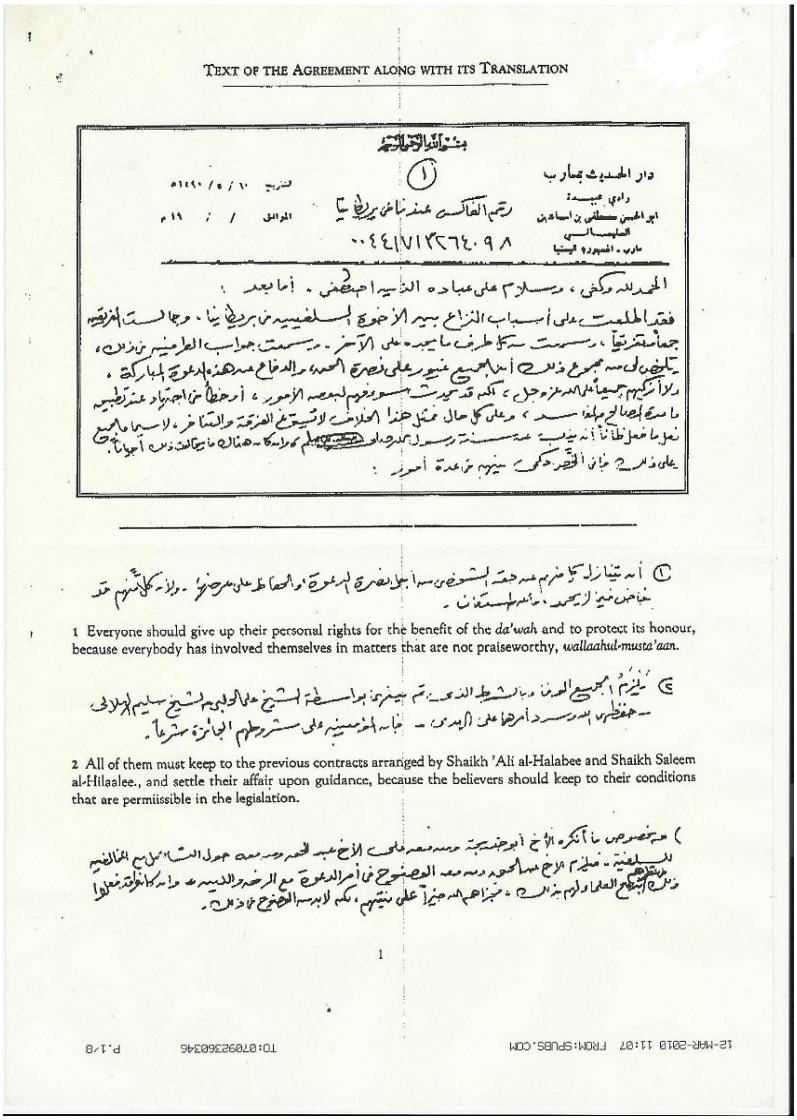

TEXT OF THE AGREEMENT ALONG WITH ITS TRANSLATION

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

دار الحديث بمأرب
وادي عبيدة
أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل
المأربي
مأرب - اليمن ٠ اليمن

التاريخ ١٠ / ٥ / ١٤٢٩
الموافق / / ١٩ م

رقم الفاكس عند نافذ بريطانيا
٠٠٤٤١٧١٣٢٦٤٠٩٨

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . أما بعد :

فقد اطلعت على أسباب النزاع بين الإخوة السلفيين من بريطانيا . وجالست الفريقين جميعاً ، وسمعت من كل طرف ما يجيبه على الآخر . وسمعت جواب العالمين من كل جميع ذلك أنبه الجميع منهم على نصح الحق ، والدفاع عن هذه الدعوة المباركة ، راجياً من الله عز وجل ، ثم قد حرصت مسبوقهم لبعض الأمور ، أرجو فيها من اجتهاد عند تطبيقها ما يرجى لها من ملاءمة سديد ، وعلى كل حال ممثل هذا الخلاف لا يستوعب الفرقة والتنافر ، لاسيما والجميع يعلم ما عليه من أنه يجب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هنالك ما يحالف ذلك أجمعنا على ذلك ، فإني أقرر لكم بعض من عدة أمور :

① أنه يتنازل كل منهم عن حقه الشخصي من أجل نصرة الدعوة والحفاظ على مرضاة الله ، ولأن كلاً منهم قد خاض غمار الحديث في المسائل .

1 Everyone should give up their personal rights for the benefit of the *da'wah* and to protect its honour, because everybody has involved themselves in matters that are not praiseworthy, *wallaahul-musta'aan*.

② يلتزم الجميع بالعهود والشروط التي سبق أن تمت بين الشيخ علي الحلبي والشيخ سليم الهلالي - حفظهما الله - وأن يرضى الجميع بما أمرهما على الجميع - عفا الله عنهم - على شروطهم الجائزة شرعاً .

2 All of them must keep to the previous contracts arranged by Shaikh 'Ali al-Halabee and Shaikh Saleem al-Hilaalee., and settle their affair upon guidance, because the believers should keep to their conditions that are permiissible in the legislation.

③ [illegible] الأخ أبو حذيفة [illegible] الأخ عبد المحسن [illegible] السلفية - فليلزم الأخ عبد المحسن [illegible] مع الرجوع والتسديد [illegible] ويتابع العلماء ولهم [illegible] عليهم، ولكم الأمر في التوضيح في ذلك .

1

12-MAR-2010 11:07 FROM:SPUBS.COM TO:07092360346 P.1/8

3 With regard to Aboo Khadeejah and those with him making the criticism of 'Abdul-Haqq and those with him that they are too lax with those who oppose the *da'wah*, then it is upon 'Abdul-Haqq and those with him to be clear in the affairs of the *da'wah*—even if it is the case that their previous conduct was due to the advise of scholars, then may Allaah reward them for their intention, however, they must be clear in this.

4 Aboo Khadeejah and those who are with him must change point no. 17 of "Our Call"[1], since it contradicts mercy and the well known principles of *Ahlus-Sunnah*. It is binding upon them and upon the other side that they do not write anything in *da'wah* except what the people of knowledge wrote in that. If they have to write any such thing, then we advise them to put that which occurs at the end of the publication, *Al-Isaalah*.

5 If they differ then they must all refer their affair to the two shaikhs, 'Alee Hasan al-Halabee and Saleem ibn 'Eed al-Hilaalee, *hafizahumullaahu ta'aalaa*, since they are the two known to me who know best about the *da'wah* in this country and the state of its people. Also most of the differences that occurred refer back to the affair of '*As-Siyaasatush-Shar'iyyah*,' in understanding the situation of the *da'wah* and the callers, and understanding the giving weight to benefits over harm.

6 No one from either of the two sides may go to another scholar - who is ignorant of the situation here, and who does not have comprehensive awareness of it as the two aforementioned shaikhs do - and then ask him and take his *fatwaa*, and cause *fitnah* with it between the brothers. Rather, referring back to other scholars will only be for the two aforementioned shaikhs, *hafizahumullaahu ta'aalaa*, to do.

[1] The point being: "(17) Refuting every opposer (to the *Sunnah*) whether he is a Muslim or other than that, whatever level his slip or mistake might be, regardless of whether his opposition to the truth occurred deliberately or as an error, whatever methodology he may ascribe to, with whatever is possible from the use of evidences, clarification and struggling against him, exposing him and revealing his true condition by the foundations (*Usool*) of Islaam. So that this Noble Religion retains its purity and innocence and so that the people can drink from it, certain of its sweet taste."

12-MAR-2010 11:07 FROM:SFUDS.COM TO:07092360346 P.2/8

لا يجيب المشايخ من فتوى من أحد الطرفين - تحمل بالنزاع أو تؤدي إليه - الإبداء أمام الطرفين
صيغة السؤال، كيلا يتذرع كل من الطرفين فتوى تتذرع بها لمراده، بحجة اتباع أهل العلم، والأمر ليس
كذلك، وبالله التوفيق.

7 The two shaikhs should not respond and give a *fatwaa* to one of the two sides, regarding the disagreements, or matters leading to it, until the two sides have agreed upon the wording of the question, in order

) الأمور الإدارية من المساجد تبقى كما هي، إلا أن يرى الشيخان فساد أو ضرر فيصلحها الحق
تعبيرها بعد تعديلها، وبذلك ما يكفي من الإصلاح شرعا.

that neither of the two sides be able to take a *fatwaa* to achieve his own goal, whilst claiming to be following the people of knowledge, and the other side doing the same, *wallaahul-musta'aan*.

) بعد عرض هذا الحكم والتعرف عليه، لا يسمح لأحد أن يضع في مسجده شيئا مما يتعلق بالنزاع السابق،
لأن ذلك يثير الخلاف من جديد، لا سيما إذا أحدث سوء تعبير أو تحريف.

8 After this judgement (*hukm*) has been presented and seen it will not be allowed for anyone to put up anything in his mosque connected with the previous disagreement, since that will start the differences again, especially if it is badly worded and so on.

) الأمور الإدارية من المساجد تبقى كما هي، إلا أن يرى الشيخان فساد أو ضرر فيصلحها الحق
تعبيرها بعد تعديلها، وبذلك ما يكفي من الإصلاح شرعا.

9 Administrative matters for the mosques will remain as they are, unless the two shaikhs hold any administration to be corrupt, then theses two will have the right to change it, after advising them and striving to rectify its affair.

) تفرق بين المسائل الإدارية الخاصة بكل مسجد أو جهة خاصة بين المسائل العلمية والدعوية المنهجية،
ففي المسائل الإدارية: فكل جهة أن تتخذ من جهتها ما يصلح لهم، دون أن يتعارض مع الشرع، وأما المسائل
العلمية المنهجية فيرجع فيها للشيخين - حفظهما الله تعالى -

10 A distinction will be made between the private administrative affairs of each mosque and the matters of knowledge, *da'wah* and *manhaj*. So in the administrative affairs, each area can choose whatever befits it, without going against the *sharee'ah*. As for matters of knowledge and *manhaj*, then the two shaikhs, *hafizahumullaahu ta'aalaa*, are to be referred back to.

12-MAR-2010 11:08 FROM:SPUBS.COM TO:07092360346 P.3/8

11 A *Salafi* teaching in mosques of those who oppose us is something that refers back to understanding of, '*As-Siyaasatush-Shar'iyyah*,' and taking into account matters of benefit and harm--with regard to the present situation and future results, and this is referred back to the two shaikhs alone (*Jaqaz*), either they order something from that, otherwise it will not be, and it is binding upon everyone that they submit to what the two of them say, and not to open the door to all and sundry.

12 Yearly *da'wah* conferences and other than them in Britain will be unified. The shaikhs who will take part in them will be chosen after consulting the two shaikhs. Work and organisation and so on will be carried out by them all, with love and mercy. Unless the two shaikhs hold some view on that regard, since they know best about whether it will be beneficial for so and so to be allowed to take part in the affair or not.

13 Labelling people, particularly those who are working with us upon this *da'wah*, is not open to all of the people. Rather it is for the two shaikhs, and the *Ahlus-Sunnah* here should just carry their sayings in this. Whoever sees - and is from the people suitable for this - something different to the saying of the two shaikhs, then he must consult with them. He should not cause trouble between the *Salafi* muslims. This is so that the matter of disagreement is terminated and likewise that which will lead to evil amongst the *Salafis*, in a land whose condition is not hidden from anyone. Particularly since I do not find anyone who is fitting to carry out *Jarh* and *Ta'deel* in it.

14 As for any (monetary) assistance given for the *da'wah*, without any conflicting condition upon the callers, then it will not be allowed for anyone to speak ill of those who accept it, unless it is connected to some harm. Judging this harm will be left to the two shaikhs, not to everyone.

12-MAR-2010 11:08 FROM:SPUBS.COM TO:07092360346 P.4/8

15 This *da'wah* is not for the desire to attain leadership or prominence in front of the people. So whoever intends to gain many follower, or to gain increase through lowly desires, then Allaah will uncover him. And He, the Mighty and Majestic, says:

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ

And know, all of you, that Allaah knows what is in your souls—so beware of Him.[1]

[There is no point no. 16]

17 Whoever takes the advice of the two shaikhs regarding deserting (*hajr*) a certain person, or openly rebuking him, then others may not criticise them for this. Rather they should rebuke him for his action, as long as it proceeded in accordance with the previous point.

18 Aboo 'Ubaydah must return the *waqf* of the mosque in Luton, which he took after Mahfooz left the administration. Since it is not allowed to change the *waqf*, since Allaah, the Mighty and Majestic, says:

فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ

Then whoever changes the bequest after hearing it, then the sin will be upon those who change it.[2]

Then if there are some particular/private monetary matters, then their judgement in particular is for the two shaikhs.

19 The *salafi da'wah* in Britain is a call for everyone. It may not be said, *"Such and such mosque is the only one for the Salafi, and whoever does not come to it is not a Salafee."* Whoever says that is splitting the ranks. Such a *fatwaa* can only come from the two shaikhs.

---

[1] Soorah al-Baqarah (2):235.
[2] Soorah al-Baqarah (2):181.

12-MAR-2010 11:09 FROM:SALBS.COM TO:07092360346 P.5/8

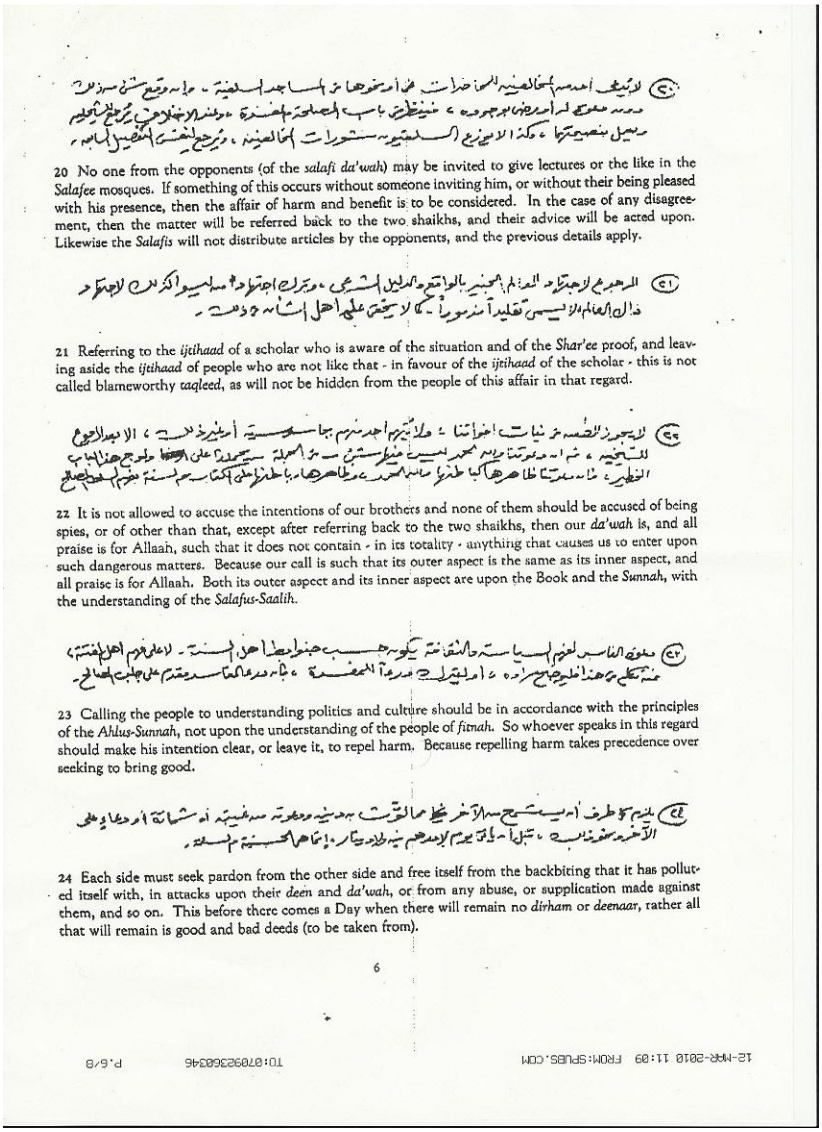

20 No one from the opponents (of the *salafi da'wah*) may be invited to give lectures or the like in the *Salafee* mosques. If something of this occurs without someone inviting him, or without their being pleased with his presence, then the affair of harm and benefit is to be considered. In the case of any disagreement, then the matter will be referred back to the two shaikhs, and their advice will be acted upon. Likewise the *Salafis* will not distribute articles by the opponents, and the previous details apply.

21 Referring to the *ijtihaad* of a scholar who is aware of the situation and of the *Shar'ee* proof, and leaving aside the *ijtihaad* of people who are not like that - in favour of the *ijtihaad* of the scholar - this is not called blameworthy *taqleed*, as will not be hidden from the people of this affair in that regard.

22 It is not allowed to accuse the intentions of our brothers and none of them should be accused of being spies, or of other than that, except after referring back to the two shaikhs, then our *da'wah* is, and all praise is for Allaah, such that it does not contain - in its totality - anything that causes us to enter upon such dangerous matters. Because our call is such that its outer aspect is the same as its inner aspect, and all praise is for Allaah. Both its outer aspect and its inner aspect are upon the Book and the *Sunnah*, with the understanding of the *Salafus-Saalih*.

23 Calling the people to understanding politics and culture should be in accordance with the principles of the *Ahlus-Sunnah*, not upon the understanding of the people of *fitnah*. So whoever speaks in this regard should make his intention clear, or leave it, to repel harm. Because repelling harm takes precedence over seeking to bring good.

24 Each side must seek pardon from the other side and free itself from the backbiting that it has polluted itself with, in attacks upon their *deen* and *da'wah*, or from any abuse, or supplication made against them, and so on. This before there comes a Day when there will remain no *dirham* or *deenaar*, rather all that will remain is good and bad deeds (to be taken from).

12-MAR-2010 11:09 FROM:SPUBS.COM TO:07092360346 P.6/8

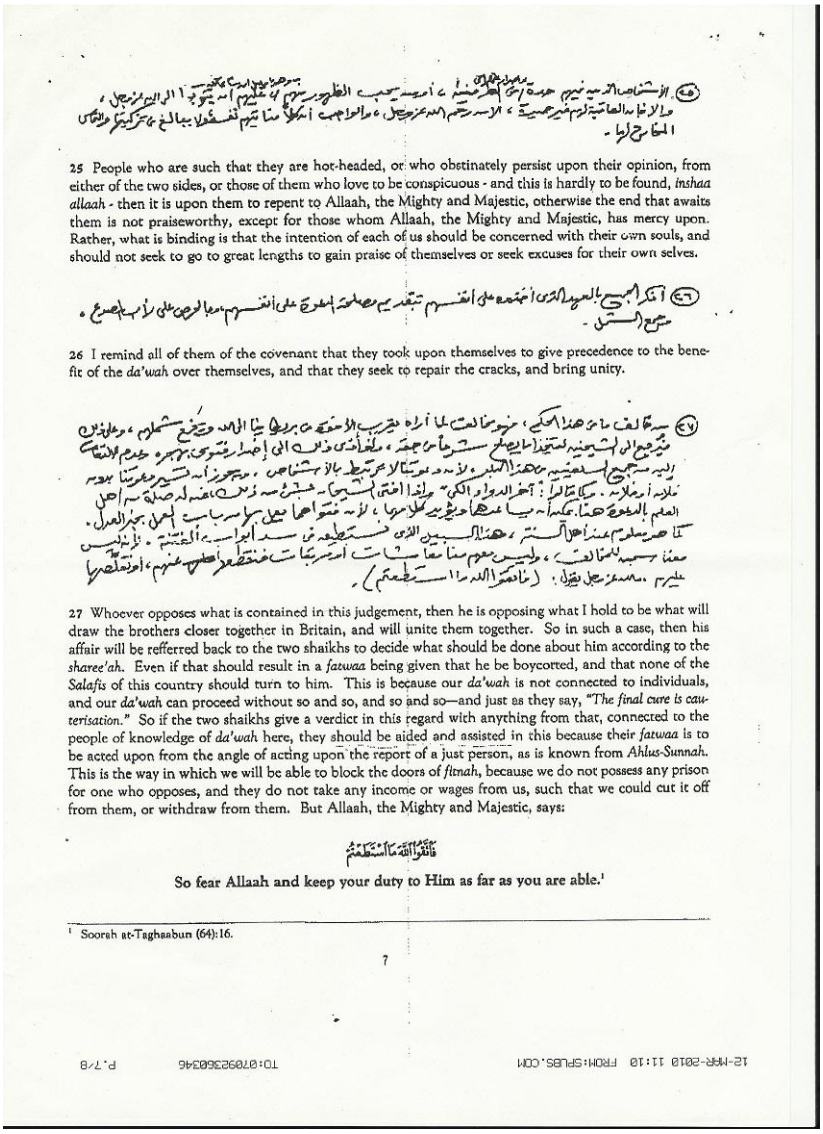

25 People who are such that they are hot-headed, or who obstinately persist upon their opinion, from either of the two sides, or those of them who love to be conspicuous - and this is hardly to be found, *inshaa allaah* - then it is upon them to repent to Allaah, the Mighty and Majestic, otherwise the end that awaits them is not praiseworthy, except for those whom Allaah, the Mighty and Majestic, has mercy upon. Rather, what is binding is that the intention of each of us should be concerned with their own souls, and should not seek to go to great lengths to gain praise of themselves or seek excuses for their own selves.

26 I remind all of them of the covenant that they took upon themselves to give precedence to the benefit of the *da'wah* over themselves, and that they seek to repair the cracks, and bring unity.

27 Whoever opposes what is contained in this judgement, then he is opposing what I hold to be what will draw the brothers closer together in Britain, and will unite them together. So in such a case, then his affair will be refferred back to the two shaikhs to decide what should be done about him according to the *sharee'ah*. Even if that should result in a *fatwaa* being given that he be boycotted, and that none of the *Salafis* of this country should turn to him. This is because our *da'wah* is not connected to individuals, and our *da'wah* can proceed without so and so, and so and so—and just as they say, *"The final cure is cauterisation."* So if the two shaikhs give a verdict in this regard with anything from that, connected to the people of knowledge of *da'wah* here, they should be aided and assisted in this because their *fatwaa* is to be acted upon from the angle of acting upon the report of a just person, as is known from *Ahlus-Sunnah*. This is the way in which we will be able to block the doors of *fitnah*, because we do not possess any prison for one who opposes, and they do not take any income or wages from us, such that we could cut it off from them, or withdraw from them. But Allaah, the Mighty and Majestic, says:

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

So fear Allaah and keep your duty to Him as far as you are able.[1]

[1] Soorah at-Taghaabun (64):16.

12-MAR-2010 11:10 FROM:SFLBS.COM TO:07092360346 P.7/8

الملحق رقم [٢]

ثناء الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ على الشيخ ربيع حفظه الله

كلمة حق وإنصاف قالها الشيخ الألباني في انتقاد
الشيخ ربيع بن هادي المدخلي لعقائد سيد قطب ومنهجه .

قال المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – وفقه الله – معلقاً على خاتمة كتاب (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم) :

" كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب ، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيّد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه .

فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام ."

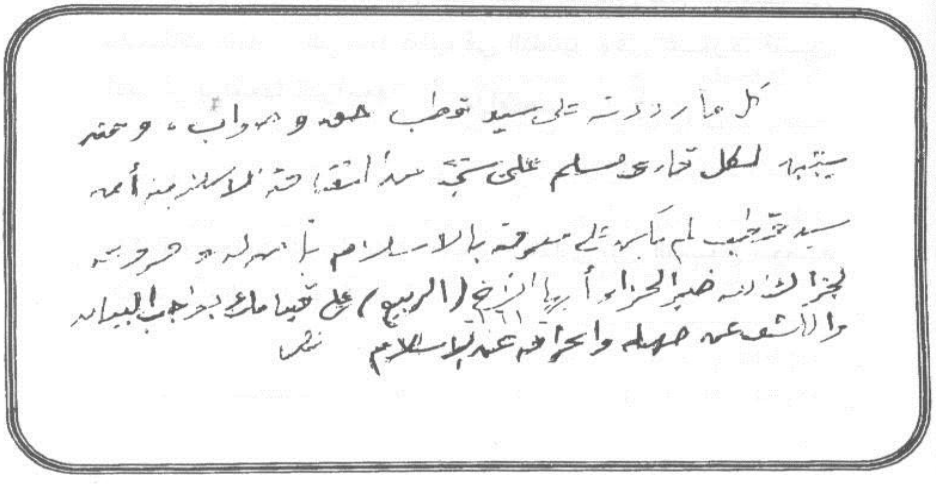

الملحق رقم [٣]

عمر الخالدي
مشرف
تاريخ التسجيل: Jan ٢٠٠٩
الدولة: العراق
المشاركات: ٥,٩١٥

لأول مرة -خلال هذه الفتنة- أرى الشيخ ربيعا يردُّ بردٍّ فيه علم -ولا أقول علمياً! -
فكلام الإمام البخاري -رحمه الله- ليس موهماً أبداً حتى لو كان مفرداً هكذا كما وضعه شيخنا -حفظه الله- ، فكيف إن قُرئ في سياق لفظ ترجمة الباب جميعه؟ بل كيف إن قُرئ مع الحديث الذي أورده في الترجمة ؟
فبدى لي أن محل النزاع -الآن بعد رد الشيخ ربيع ورد شيخنا عليه وتعليقات بعض الإخوة- ؛ ليس هو : هل كلام البخاري كان في الإيمان أم لا ؟ لأنه يقينا كلامه في الإيمان فترجمة الباب هي في سياق تراجم أخواتها التي في "كتاب الإيمان" من "صحيحه "
ولكن النزاع هو : هل كلامه رحمه الله يدل أو يوهم بأن "الإيمان هو المعرفة" كما يقوله الجهمية ؟
فالذي أراه واضحاً جلياً أنه لا يعنيه ولا يوهمه لا من قريب ولا من بعيد.
فالإمام البخاري يقول "المعرفة عمل القلب" وهو كقولنا "المحبة عمل القلب" ، "الخوف عمل القلب" ونحو ذلك .. وليس في ذلك ما يوهم أنّ المحبة هي الإيمان ولا أن الخوف هو الإيمان!!
أليس كذلك ؟ ...
بقي أن أشير إلى أن من مقاصد الشيخ ربيع في رده أنه يريد الانتصار لقاعدته (الهوجاء الفاسدة) -كما قال شيخنا.. -
كما أنه ملأه بالتشفي من مخالفه والحط عليه ؛ مُحَلِّياً ذلك بالتشنيع والتبديع! فالله حسيبه

عمر الخالدي
مشرف
تاريخ التسجيل٢٠٠٩ Jan :
الدولة: العراق
المشاركات: ٥,٩١٥

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة السطيفي

عفوا شيخنا أرجو أن تذكروا-أو تشرحوا- لنا ولهم؛ المواضع التي ذم فيها شيخ الإسلام عبارة: "المعرفة فعل القلب" - أو ما يدل عليها- فهو مفتاح هذا النزاع العلمي، فليس ذلك ظاهرا فيما أوردتموه عنه في مقالكم الأصل؛ كما نبه إلى ذلك أخونا البغدادي.. أو لعلكم وهمتم، وليس ذلك يضركم، إذ منكم تعلمنا أن التراجع خلق نبيل ومحمود.. وهو ما نحبه لأنفسنا ولكم ..وبارك الله فيكم..

أما ما تفضلتم به وقررتموه في مسألة " المجمل والمفصل من كلام غير المعصوم" فحق خالص والله..

وأما أن ساحات المنتديات المؤثرة، وباحات المشايخ المرموقين؛ لا يخلو منها مدسوس مرَوَّض! أو مشوِّش بطّال! أو أرنب إنعاش: معارضٌ أو موافق!، قديمٌ!! أو جديد! معروفٌ أو مزوّر!! مأجور مخذول أو متأوّل مذموم !!! أبو فلان هو أو أم قمر الزمان!؛ فحق خالص والله..

وأما أن لأسامة وأسياده أذرعا وأعشاشا وأفراخا في مراكز هذه الساحات وفي زوايا تلك الباحات فحق خالص والله..

وأما أن الشيخ ربيعا يصدق هذا الأخطبوط ويستعين به وبأمثاله في نشر منهجه الباطل وترويج مذهبه الكاسد العاطل، ولا يبخل بالحث والأز والتشجيع والتزكية لنميمة الجوّال وعفن الكسلان!!! فحق خالص والله..

وأما أننا مصيبون لو عكسنا الوصف لـ "فتنة المأربي" و"فتنة الحلبي" ؛ فحق خالص والله ..

وأما أننا -هنا- سعينا في النصح والعلاج؛ وبدأنا بـ " رسالة مفتوحة إلى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -سدده الله "-فحق خالص والله..

وأما أننا - في ذلك- اعترضنا " الاعتراض العلمي الرفيع على الشيخ ربيع " فحق خالص والله..

وأما أننا أحسنّا الظن –ابتداء- وأشهرنا للناس أن:
"العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي (السلفية!) لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية " (!!! فحق خالص والله..
وأما أن " جهود [مشرفي منتدى (كل السلفيين)] لوأد، أو تحجيم فتنة التجريح " ... قد باءت بالفشل المحتوم؛ فحق خالص والله..
وأما أنه قد أعيانا السؤال والتساؤل عن:
"السبب (الأساس) وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي للفتن بين السلفيين" !
وهل له علاقة بـ ":الشوائب الحزبية ، والرواسب الإخوانية، العالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي "!فحق خالص والله..
وأما أنه قد تم-أخيرا" -حسم السجال حول منهج الشيخ ربيع في الرجال " فحق خالص والله..
والله المستعان..

اللهم اسلل سخيمة صدورنا، وأعنا على أنفسنا، وأصلح لنا مشايخنا وسددهم وخذ بأيديهم وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم..

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك..

جزاك الله خيراً...
عبّرتَ -مفصَّلاً- عما كنتُ قلتُه -مجمَلاً.. -
فليطمئنَّ شيخنا الحبيب بأننا معه ضد باطلهم..
ولكن الفهم لا يفرضه أحد على أحد ، ولم تنشأ هذه عندنا بسبب تشغيباتهم.
وأنا لم أجد في قول إمام الأئمّة البخاري إجمالاً يحتاج إلى تفصيل ولا إبهاماً يحتاج إلى تبيين ولا إطلاقاً يحتاج إلى تقييد ؛ فضلاً عن أن يكون قوله "المعرفة عمل القلب" -هكذا- باطلاً محضاً!
بل هو صحيح صريح واضح مُبَيَّن...

ملحق رقم [٤]

الميثاق السوري

هذه نماذج من الميثاق السوري:

الصفحة الرسمية للشيخ عدنان العرعور Notes by

ميثاق الثورة السورية – يطرح هذا الميثاق لإبداء الرأي والملاحظات من كل الأطياف، وذلك قبل عرضه للتصويت عليه

١٢ يونيو، ٢٠١١، الساعة ٠٨:٣٢ صباحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق الثورة السورية

أيها الشعب السوري الأبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

انطلاقا من حقنا في تحقيق الحرية، والعدالة، والكرامة، والتخلص من العبودية، والاستبداد، والظلم، قام شعبنا العظيم بثورته المجيدة، لتحقيق أهدافه المشروعة.

وتوحيدا لأهداف الثورة ومبادئها، وبيانا لآليتها وأدبياتها، قمنا بصياغة هذا الميثاق، للالتزام به والتعاهد عليه، راجين من الله تعالىٰ التوفيق، وتحقيق هذه الأهداف، إنه ولي ذلك وأهله

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله علىٰ نصرهم لقدير) (٣٩) الحج

المعاهدة علىٰ الميثاق:

قال تعالىٰ: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) الآية.

نحن الموقعين علىٰ هذا الميثاق، نتعاهد أن نفي بما في هذه الوثيقة ما استطعنا، وما لم يثبت فيها ما يخالف الشرع، ويضر بالوطن والمواطن .

قال تعالىٰ (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا).

نص الوثيقة

أهداف الثورة السورية:

تهدف الثورة السورية إلىٰ تحقيق ما يأتي إجمالاً :

تحرير الشعب السوري مما أصابه من الظلم، والعبودية، ومصادرة الحريات، وسلب الكرامة، وإنقاذه مما حل فيه من الفساد المالي، والكساد الاقتصادي، وما أحدثه النظام من الفوضىٰ الإدارية، والطائفية المقيتة، والتخلف الفكري وإزالة الفوارق والامتيازات غير المشروعة بين طبقات الشعب.

الأول: الشعب السوري الأبي، بكل أطيافه وانتماءاته، أن يستشعر بما لديه من القوة الجبارة، والقدرات الكامنة، التي تمنحه مزيداً من الصمود، والصبر والعطاء والتضحية حتىٰ يسقط النظام. (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ).

ثانياً : مناشدة المؤتمرين علىٰ مختلف أطيافهم أن نكون علىٰ قدر المسئولية المناطة بأعناقنا، وأن ندفن الماضي، وأن ننطلق من مصلحة شعبنا، لا من خلفيات حزبية، أو عنصرية أو طائفية، أو لتحقيق مصالح جماعية أو شخصية.

ثالثاً : نناشد قوىٰ العدل والحرية والكرامة في العالم كله، وبخاصة عالمنا العربي والإسلامي، أن يكونوا عوناً للشعب السوري في محنته الكبيرة، وأن يقفوا معه في ثورته العظيمة وتجنبه الويلات حتىٰ يحقق مطالبه العادلة.

وليعلم الذين يؤيدون النظام من الداخل أنهم سوف يحاسبون بإذن الله، وأما الدول التي تقف مع النظام السوري فإنها تحارب الشعب السوري، وليعلموا أن الأنظمة تزول، وأن الشعوب هي الباقية، فلا يخسروا الشعب السوري فسوف تكون مواقفه فيما بعد بناء علىٰ قاعدة المعاملة بالمثل .

ملاحظة:

يطرح هذا الميثاق لإبداء الرأي والملاحظات من كل الأطياف، وذلك قبل عرضه للتصويت عليه

إعداد:

عدنان بن محمد العرعور

الْفَهْرِس

الْمُقَدِّمَةُ ٣
مَكِيْدَةٌ خَطِيْرَةٌ وَمَكْرٌ كُبَّار ٣٢
بَيَانُ مَنْ هُمْ أَسْبَابُ الفِتَنِ وَأُسُسِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمُثِيْرُوهَا – الحلقة الأولىٰ ٦٥
الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ مَقَال: مَنْ هُمْ أَسْبَابُ الفِتَنِ وَأُسُسِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمُثِيْرُوهَا . ٩٢
الْحَلَبِيُّ يُدَمِّرُ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ وَالعِنَادِ وَالْكَذِبِ الْحَلقَةُ الأُولَىٰ ١٢٤
الْحَلَبِيُّ يُدَمِّرُ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ وَالعِنَادِ وَالْكَذِبِ الْحَلقَةُ الثَّانِيَةُ ١٨١
الْحَلَبِيُّ يُؤَصِّلُ مِنْ قَبْلِ ثَلاثِيْنَ عَامًا أُصُولاً ضِدَّ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ ٢٢٢
جِنَايَةُ الْحَلَبِيِّ عَلَىٰ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَتَهْوِيْشُهُ عَلَيْهِ ٢٥٤
الْحَلَبِيُّ يُوَاصِلُ تَجَنِّيهِ عَلَىٰ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ الْحَلقَةُ الأُوْلَىٰ ٢٧٦
الْحَلَبِيُّ يُوَاصِلُ تَجَنِّيهِ عَلَىٰ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ الْحَلقَةُ الثَّانِيَةُ ٣١٨
بَيَانُ الْجَهْلِ وَالْخَبَالِ فِي مَقَالِ حَسْمِ السِّجَالِ رَدٌّ عَلَىٰ الْمُسَمَّىٰ بِـ: مُخْتَار طَيْبَاوي الْحَلقَةُ الأُوْلَىٰ ٣٤٥
الْحَلقَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ بَيَانِ الْجَهْلِ وَالْخَبَالِ فِي مَقَالِ حَسْمِ السِّجَالِ رَدٌّ عَلَىٰ الْمُسَمَّىٰ بِـ مُخْتَار طَيْبَاوي ٣٩١
الْحَلقَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ بَيَانِ الْجَهْلِ وَالْخَبَالِ فِي مَقَالِ حَسْمِ السِّجَالِ رَدٌّ عَلَىٰ الْمُسَمَّىٰ بِـ مُخْتَار طَيْبَاوي ٤١٤
نَصِيْحَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ السَّلَفِيَّةِ ٥٤٨

مَوْقِفُ شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيمِيَّةَ وَعُلَمَاءِ الإِسْلامِ مِنْ دَعْوَةِ حُرِّيَّةِ التَّدَيُّنِ وَأُخُوَّةِ وَمُسَاوَاةِ الأَدْيَانِ..... ٥٥٦
الْغَيُّ وَالضَّلالُ يَجْمَعَانِ جَمِيْعَ السَّيِّئَاتِ ٥٥٩
الْحَلَبِيُّ يُوهِمُ النَّاسَ أَنَّهُ عَلَىٰ مَنْهَجِ الْجِبَالِ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيْثِ وَنَقْدِ الرِّجَالِ ٥٦٧
الْحَلَبِيُّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شَهَادَةً بِالزُّورِ وَمِنْ أَكْثَرِهِم وَأَشَدِّهِم وُقُوعًا فِي التَّنَاقُضَاتِ الْمُخْزِيَةِ الْحَلقةُ الأُولَىٰ..... ٦٠٧
الْحَلَبِيُّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شَهَادَةً بِالزُّورِ وَمِنْ أَكْثَرِهِم وَأَشَدِّهِم وُقُوعًا فِي التَّنَاقُضَاتِ الْمُخْزِيَةِ الْحَلقةُ الثَّانِيَة..... ٦٥١
الْمَلَاحِق ٦٨٩
الملحق رقم [١]: وثيقة المأربي لأهل بريطانيا ٦٩١
الملحق رقم [٢]: ثناء الشيخ الألباني رحمه الله على الشيخ ربيع ٦٩٨
الملحق رقم [٣]: ٦٩٩
ملحق رقم [٤]: الميثاق السوري ٧٠٢
الْفَهرِس..... ٧٠٥

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah